

# مَجَانِي الأَدَبِ

في

## حَدَائِقِ الأَرَبِ

عُنِي بِجَمْعِهِ وَضَبْطِهِ وَتَصْحِيحِهِ

الأب لَؤيس شِينُو اليَسوعي

الجزء الثالث



طبعة سادسة مصححة

في طبعة الآباء اليسوعيين في بيروت سنة ١٨٩٦

برخصة تجاس مكارف ولاية بيروت الحليلة ١٧٤

حقوق طبعه محفوظة للمطبعة



## أَبَابُ الْأَوَّلِ فِي التَّدِينِ

فِي كِبَالِهِ تَعَالَى

١ إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ . هُوَ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالَى . خَاطِقُ الْأَعْيَانِ  
وَالْأَثَارِ . وَمَكْوَرُ النَّهَارِ عَلَى اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ عَلَى النَّهَارِ . الْعَالِمُ بِالْخَفِيَّاتِ .  
وَمَا تَطْوِي عَلَيْهِ الْأَرْضُونَ وَالسَّمَاوَاتُ . سِوَاكَ عِنْدَهُ الْجَهْرُ وَالْإِسْرَارُ .  
وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ . أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ  
الْأَلِيفُ الْخَبِيرُ خَلَقَ الْخَلْقَ بِقُدْرَتِهِ . وَأَحْكَمَهُمْ بِإِمْرِهِ وَخَصَّهُمْ  
بِعَشِيَّتِهِ . وَدَبَّرَهُمْ بِحِكْمَتِهِ . لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي خَلْقِهِمْ مُعِينٌ . وَلَا فِي  
تَدْبِيرِهِمْ مُشِيرٌ وَلَا ظَهِيرٌ . وَكَيْفَ يَسْتَعِينُ مَنْ لَمْ يَزَلْ بِمَنْ لَمْ يَكُنْ . لَا  
تَلْزَمُهُمْ . وَلَا يُجَاوِرُهُ أَيْنَ . وَلَا يُلَاصِفُهُ حَيْثُ . وَلَا تُعَدُّكُمْ . وَلَا  
تَحْضُرُهُ مَتَى . وَلَا تَحِيطُ بِهِ كَيْفَ . وَلَا تُظْهِرُهُ قَبْلُ . وَلَمْ تَقْتَهُ بَعْدُ . وَلَمْ  
تَجْمَعْهُ كُلُّ . وَصْفُهُ لَا صِفَةَ لَهُ . وَكَوْنُهُ لَا أَمْدَ لَهُ . وَلَا تُخَالِطُهُ الْأَشْكَالُ  
وَالصُّورُ . وَلَا تُبَيِّرُهُ إِلَّا نَارٌ وَالنَّيِّرُ . وَلَا تُجُوزُ عَلَيْهِ الْمُمَاسَّةُ وَالْمُقَارَبَةُ .  
وَتَسْتَحِيلُ عَلَيْهِ الْأُمْحَاذَاةُ وَالْمُقَابَلَةُ . إِنْ قُلْتَ : أَيْنَ هُوَ . فَقَدْ سَبَقَ  
الْمَكَانَ وَجُودُهُ . لَمْ يَفْتَقِرْ وَجُودُهُ إِلَى أَيْنَ . هُوَ بَعْدَ خَلْقِ الْمَكَانِ غَنِيٌّ  
بِنَفْسِهِ كَمَا كَانَ قَبْلَ خَلْقِ الْمَكَانِ . وَكَيْفَ يَحِلُّ فِي مَا مِنْهُ بَدَأُ . وَإِنْ  
قُلْتَ : مَا هُوَ . فَلَا مَا هِيَ لَهُ . مَا مَوْضُوعَةٌ لِلسُّؤَالِ عَنِ الْجِنْسِ . وَالْقَدِيمُ

تعالى لا جنس له ولا لون له ولا وقت له . فهو واحد في ذاته . متفرد  
بصفاته . وإن قلت : متى كان فقد سبق الوقت كونه وإن قلت :  
كيف هو فمن كيف الكيفية لا يقال له كيف . ومن جازت عليه  
الكيفية جاز عليه التغيير وإن قلت هو . فالهاء والواو خلقه . فما تصور  
في الأوهام . فهو بخلافه . ولا تمثله العيون . ولا تخلطه الظنون .  
ولا تتصوره الأوهام . ولا يحيط به الألفهام . ولا تقدر قدره الأيام .  
ولا يحويه مكان . ولا يقارنه زمان . ولا يحصره أمد . ولا يجمه  
عدد . قربه كرامته . وبعده إهانتة . علوه من غير توكل . ومحيطه من  
غير تقبل . هو الأول والآخر . والظاهر والباطن . القريب البعيد .  
الذي ليس كمثل شيء . وهو السميع البصير وأشهد له بالربوبية وبما  
شهد به لنفسه من الأسماء الحسنى والصفات العلى

(سراج الملوك للعارطوشي)

الدعاء لله

٢ دعا أعرابي فقال : يا عماد من لاعماد له . ويا ركن من لا ركن له .  
ويا مجير الضعفي ويا منقذ الهلكي . ويا عظيم الرجاء أنت الذي سجع  
لك سواد الليل وبياض النهار . وضوء القمر وشماع الشمس . وحفيف  
الشجر ودوي الماء . يا محسن يا مجمل . اللهم إنك أس المومنين  
للمتكئين عليك أنت شاهدهم وغائبهم وأطلع على ضمائرهم .  
وسري لك مكشوف . وأنا إليك مأهوف . إذا أوحشتني الغربة



أَنَسِي ذِكْرَكَ . وَإِذَا أَكْبَتَ عَلَيَّ النُّعُومُ لَجَأْتُ إِلَى الْأَسْتِجَارَةِ بِكَ .  
 عَلِمْتُ أَنَّ أَرْزَمَةَ الْأُمُورِ كُلِّهَا بِيَدِكَ وَمَصْدَرَهَا عَنْ قَضَائِكَ . فَأَقْلَبِي  
 إِلَيْكَ تَغُفُورًا لِي مَعْصُومًا بِطَاعَتِكَ يَا عُمَرِيُّ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ  
 ٣ لَمَّا وُلِيَ أَبُو بَكْرٍ الْخِلَافَةَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ :  
 يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي دَاعٍ فَأَتِنُوا . اللَّهُمَّ إِنِّي غَلِيظٌ فَلْتَنِي لِأَهْلِ طَاعَتِكَ  
 بِمُؤَافَقَةِ الْحَقِّ أَبْتِغَاءَ وَجْهِكَ وَالْدَّارِ الْآخِرَةِ . وَأَرْزُقْنِي الْعِلْمَ وَالشَّدَّةَ  
 عَلَى أَعْدَائِكَ وَأَعْمَلْ أَدْعَارَةَ وَالنِّفَاقَ مِنْ غَيْرِ ظُلْمٍ مِنِّي لَهُمْ وَلَا أَعْتِدَاءَ  
 عَلَيْهِمْ . اللَّهُمَّ إِنِّي سَمِجٌ فَسَخِّنِي فِي تَوَائِبِ الْمَعْرُوفِ قَصْدًا مِنْ غَيْرِ  
 سَرَفٍ وَلَا تَبْدِيرٍ وَلَا رِيَاءٍ وَلَا سُمِّيَّةٍ . وَأَجْعَلْنِي أَبْتِغِي بِذَلِكَ وَجْهَكَ  
 وَالْدَّارَ الْآخِرَةَ . اللَّهُمَّ أَرْزُقْنِي خَفْضَ الْجَنَاحِ وَوَلِيَّ الْجَانِبِ الْمُؤْمِنِينَ .  
 اللَّهُمَّ إِنِّي كَثِيرُ الْعَنَةِ وَالنِّسْيَانِ فَاهْبِئْنِي ذِكْرَكَ عَلَى كُلِّ حَالٍ وَذِكْرَ  
 الْمَوْتِ فِي كُلِّ حِينٍ . اللَّهُمَّ إِنِّي ضَعِيفٌ عِنْدَ الْعَمَلِ بِطَاعَتِكَ فَأَرْزُقْنِي  
 النَّشَاطَ فِيهَا وَالْقُوَّةَ عَلَيْهَا بِالنِّيَّةِ الْحَسَنَةِ الَّتِي لَا تَكُونُ إِلَّا بِعِزَّتِكَ  
 وَتَوْفِيقِكَ . اللَّهُمَّ تَبَتَّنِي بِالْيَقِينِ وَالْبِرِّ وَالْتَّقْوَى وَذِكْرِ الْمَقَامِ بَيْنَ يَدَيْكَ  
 وَالْحَيَاءِ مِنْكَ . وَأَرْزُقْنِي الْحُشْرُوعَ فَمَا يُرْضِيكَ عَنِّي وَالْمُحَاسَبَةَ لِنَفْسِي  
 وَإِعْلَاحَ السَّاعَاتِ وَالْحَذَرَ مِنَ الشُّبُهَاتِ (العقد الفريد لابن عبد ربه)  
 ٤ دَعَا بَعْضُهُمْ فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا مَنْ أَحْتَجِبُ بِشِعَاعِ نُورِهِ  
 عَنْ نَوَاطِرِ خَلْقِهِ . يَا مَنْ تَسْرَبَلُ بِالْجَلَالِ وَالْكَبْرِيَاءِ وَأَشْتَهَرُ بِالتَّجْبُرِ فِي  
 قُدْسِهِ . يَا مَنْ تَعَالَى بِالْجَلَالِ وَالْكَبْرِيَاءِ فِي تَفَرُّدِ مَجْدِهِ . يَا مَنْ أَنْزَلَتْ

الْأُمُورُ بِأَزْمَتِهَا طَوْعًا لِأَمْرِهِ . يَا مَنْ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ مُجِيبَاتٍ  
 لِدَعْوَتِهِ . يَا مَنْ ذِيَنَ السَّمَاءِ بِالنُّجُومِ الطَّالِعَةِ وَجَعَلَهَا هَادِيَةً لِحِلْفِهِ . يَا مَنْ  
 أَنْارَ الْقَمَرِ الْمُنِيرِ فِي سَوَادِ اللَّيْلِ الْمَغْلِمِ بِلُطْفِهِ . يَا مَنْ أَنْارَ الشَّمْسِ  
 الْمُنِيرَةِ وَجَعَلَهَا مَعَاشًا لِحِلْفِهِ . وَجَعَلَهَا مُزْرِقَةً بَيْنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لِعَظَمَتِهِ .  
 يَا مَنْ اسْتَوْجَبَ الشُّكْرَ بِبَشْرِهِ سَمَائِبَ نِعْمِهِ . أَسْأَلُكَ بِمَعَاوِدِ الزَّمَنِ  
 عَرْشِكَ وَبِكُلِّ أَسْمٍ هُوَ لَكَ سَمِيَتْ بِهِ نَفْسُكَ وَأَسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ  
 الْغَيْبِ عِنْدَكَ وَبِدُلِّ أَسْمٍ هُوَ لَكَ أَثْبَتَهُ فِي قُلُوبِ الْخَافِينَ حَوْلَ  
 عَرْشِكَ وَأَسْأَلُكَ بِالْأَسْمَاءِ الَّتِي تَجَلَّتْ بِهَا لِلْكَالِمِ مُوسَى عَلَى الْجَبَلِ  
 الْعَظِيمِ . قَدْ أَبَدَا شُعَاعُ نُورِ الْمُنْجَبِ مِنْ بَهَاءِ الْعَظْمَةِ خَرَّتِ الْجِبَالُ  
 مُتَدَكِّكَةً لِعَظَمَتِكَ وَجَلَالِكَ وَهَيْبَتِكَ وَخَوْفًا مِنْ سَطْوَتِكَ رَاهِبَةً  
 مِنْكَ . أَنْتَ اللَّهُ فَلَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ . وَأَسْأَلُكَ بِالْأَسْمِ الَّذِي فَتَقَتْ  
 بِهِ رَتَقَ عَظِيمِ جُفُونِ الْعُيُونِ لِلنَّاطِرِينَ . الَّذِي بِهِ تُدِيرُ حِكْمَتَكَ  
 وَشَوَاهِدُ حُجْجِ أَنْبِيَائِكَ . يَعْرِفُونَكَ بِنَظَرِ الْقُلُوبِ . وَأَنْتَ فِي  
 غَوَامِضِ سَوَائِدِ الْقُلُوبِ . أَسْأَلُكَ أَنْ تَحْرِيفَ عَنِّي وَأَهْلَ حُرَاةِنِي  
 وَجَمِيعَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَمِيعَ الْآفَاتِ وَالْعَاهَاتِ وَالْأَعْرَاضِ  
 وَالْأَمْرَاضِ وَالْخَطَايَا وَالذُّنُوبِ . وَالشُّكَّ وَالْكَفْرَ وَالنِّفَاقَ وَالشَّقَاقَ  
 وَالضَّلَالََةَ وَالْجَهْلَ وَالْمَقْتِ وَالنَّغْضَ وَالْأَمْسَرَ وَالضِّيقَ وَفَسَادَ الصَّبْرِ  
 وَحُلُولَ النِّقْمَةِ وَشِمَاتَةَ الْأَعْدَاءِ وَعَلْبَةَ الرِّجَالِ إِنَّكَ تَسْمِعُ الدُّعَاءَ  
 لَطِيفٌ

(الكشكول لبهاء الدين العاملي)

منتخب من قصيدة علي بن ابي طالب في المنادة

• يَا سَامِعَ الدُّعَاءِ . يَا رَافِعَ السَّمَاءِ . يَا دَائِمَ البَيَادِ . يَا وَاسِعَ العَطَاءِ .  
 يَا عَالِمَ العُيُوبِ . يَا غَافِرَ الذُّنُوبِ . يَا سَاتِرَ العُيُوبِ . يَا كَاشِفَ  
 الكُرُوبِ . يَا فَاتِحَ الصِّفَاتِ . يَا مُخْرِجَ النَّبَاتِ . يَا جَامِعَ الشَّجَرَاتِ .  
 يَا مُنْشِرَ الرِّفَاتِ . يَا فَاتِحَ الصُّبْحِ . يَا مُرْسِلَ الرِّيحِ . فَمَجْرًا مَعَ  
 الرِّيحِ . يَجْنُ فِي النَّوَّاحِ . يَا هَادِيَ الرَّشَادِ . يَا مُؤَمِّمَ السَّدَادِ .  
 يَا رَازِقَ العِبَادِ . يَا مُخَيِّمَ البِلَادِ . يَا مُطَاقَ الأَسِيرِ . يَا جَارَ الأَسِيرِ .  
 يَا مُنْجِيَ الفَقِيرِ . يَا غَازِيَ العَزِيمِ . يَا مَالِكَ النُّوَادِي . مِنْ طَائِعِ  
 وَعَاصٍ . مَا عَنَّهُ مِنْ مَنَاصٍ . لِاعْبُدِ أَوْ خَلَاصٍ . أُجْرٍ مِنْ التَّجْهِيمِ .  
 مِنْ هَوَاهَا العَظِيمِ . مِنْ عَيْشِهِ الأَدِيمِ . مِنْ حَرِّهَا المَتِيمِ . لَسَكِنِي  
 الجَنَانَا . يَا مُنْجِيَ الأَمَانَا . فِي مَنَزِلِ تَعَالَى . بِالْحَقِّ قَدْ تَوَالَى . بِالنُّورِ قَدْ  
 تَلَالَا . تَلَقَى بِهِ الجَلَالَا  
 (ديوان علي)

٦ قَوْلَ الأَصْحَابِ سَمِعْتُ غُلَامًا يُحْمَدُ رَبَّهُ بِأَيَاتِ مِنَ الشُّعْرِ وَهِيَ هَذِهِ :  
 يَا فَاطِرَ الحَنِيِّ البَدِيعِ وَكَافِلَا رِزْقَ الجَمِيعِ سَحَابُ جُودِكَ هَاطِلُ  
 يَا مُسَبِّحَ البَرِّ الجَزِيلِ وَمُسَبِّحَ السِّتْرِ الجَمِيلِ عَمِيمُ دَاوَالِكَ طَائِلُ  
 يَا عَالِمَ السِّرِّ الحَنِيِّ وَمُنْجِزَ الوَعْدِ الوَفِيِّ قَذَا حُكْمِكَ عَادِلُ  
 عَظَمَتِ صِفَاتِكَ يَا عَظِيمُ قَبْلَ أَنْ يُخْصِي العَنَاءَ عَائِلِكَ فِيهَا قَائِلُ  
 الذَّنْبُ أَنْتَ لَهُ يَمْنُوكَ غَافِرُ وَلِتَوْبَةِ العَاصِي بِجَانِكَ قَائِلُ  
 رَبُّ يَوْمِي العَالَمِينَ بِرَبِّهِ وَتَوَالَهُ أَبَدًا إِلَيْهِمْ وَاصِلُ





كَانَ بَصِيرًا . فَسَمِعَتْ عَفِيْرَةً قَوْلَهُ فَقَالَتْ يَا عَبْدَ اللَّهِ عَمَى الْقَلْبِ عَنِ اللَّهِ  
أَشَدُّ مِنْ عَمَى الْعَيْنِ عَنِ الدُّنْيَا . وَإِنِّي لَوَدِدْتُ أَنَّ اللَّهَ وَهَبَ لِي كُنْهَ  
مَحَبَّتِهِ وَإِنْ لَمْ يَبْقَ مِنِّي جَارِحَةٌ إِلَّا أَخَذَهَا : (للبيهي)

قَالَ بَعْضُ الزَّاهِدِينَ مَتَغَزَّلَا فِي حُبِّهِ تَعَالَى :

هَجَرْتُ الْخَلْقَ طَرًّا فِي رِضَاكَ وَبَيْتُ الْعِيَالِ لِيْ أَرَاكَ  
قَلْبُ قَطَعْتَنِي فِي الْحُبِّ إِرْبًا لَمَّا حَنَّ الْقَوَادُ إِلَى سِوَاكَ  
فَالَ غَيْرُهُ :

إِذَا أَمْسَى وَوَادِي مِنْ تَرَابٍ وَبِتُّ مُجَاوِرَ الرَّبِّ الرَّحِيمِ  
فَهَنُونِي أَصِحَّائِي وَقُولُوا لَكَ الْبُشْرَى قَدِمْتَ عَلَى كَرِيمِ  
قَالَ آخَرُ :

مَا زَالَ يَخْتَفِرُ الدُّنْيَا بِهَيْمَتِهِ حَتَّى تَرَقَّتْ إِلَى الْآخِرَى بِهِ هِمَّةٌ  
رَثَ اللَّبَاسِ جَدِيدُ الْقَلْبِ مُسْتَرٌ فِي الْأَرْضِ مُشْتَهَرٌ فَوْقَ السَّمَاءِ سَمَةٌ  
طُوبَى لِعَبْدٍ يُحِبُّ لِلَّهِ مُعْتَصِمٌ عَلَى صِرَاطٍ سَوِيٍّ ثَابِتٍ قَدَمُهُ  
قَالَ ابْنُ الصَّيْفِيِّ :

يَا طَالِبَ الطَّيِّبِ مِنَ دَاءٍ أُصِيبَ بِهِ إِنَّ الطَّيِّبَ الَّذِي أَبْلَاكَ بِالدَّاءِ  
هُوَ الطَّيِّبُ الَّذِي يُرْجَى لِعَاقِبَتِهِ لَأَمِنْ يُذِيبُ لَكَ التَّرْيَاقَ فِي الْمَاءِ  
٩ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

لَيْتَكَ لَيْتَكَ أَنْتَ مَوْلَاهُ فَارْحَمِ عِيْدًا فَأَنْتَ مُجَاهِدٌ  
يَا ذَا الْمَعَالِي إِلَيْكَ مُعْتَمِدِي طُوبَى لِمَنْ كُنْتَ أَنْتَ مَوْلَاهُ

طُوبَى لِمَنْ كَانَ نَادِمًا أَرْدَا      يَشْكُو إِلَى ذِي الْجَلَالِ بَلَوَاهُ  
 وَمَا بِهِ عِلَّةٌ وَلَا سَعَمٌ      أَكْثَرُ مِنْ حُبِّهِ لِمَرَلَاهُ  
 إِذَا خَلَا فِي الظَّلَامِ مُبْتَهَلًا      أَجَابَهُ اللَّهُ ثُمَّ لَبَّاهُ  
 سَأَلْتَ عَبْدِي وَأَنْتَ فِي كُنْيِ      وَكُلُّ مَا قُلْتَ قَدْ سَمِعْتَاهُ  
 صَوْتِكَ تَشَاقُقهُ مَلَائِكَةٌ      فَذَنْبِكَ الْآنَ قَدْ نَقَرْتَاهُ  
 فِي جَنَّةِ الخُلْدِ مَا تَمَنَاهُ      طُوبَاهُ طُوبَاهُ ثُمَّ طُوبَاهُ  
 سَلْنِي بِلا خَشْيَةٍ وَلَا رَهَبٍ      وَلَا تَخَفْ إِنِّي أَنَا اللَّهُ  
 ١٠ أولُ مقاماتِ الأنتبَادِ هو الأيَظَّةُ مِنْ سِنَّةِ الغَلَّةِ . ثُمَّ التَّوْبَةُ وَهِيَ  
 الرُّجُوعُ إِلَى اللَّهِ بِبَدَ الأِيَابِ . ثُمَّ التَّوَرُّعُ وَالتَّوَسُّوِي لَكِنْ وَرَعَ أَهْلُ  
 الشَّرِيعَةِ عَنِ الحُرْمَاتِ رَوَّعُ أَهْلُ الطَّارِبَةِ عَنِ الشُّبُهَاتِ . ثُمَّ العُجَاسَةُ  
 وَهِيَ تَعْدَادُ مَا صَدَرَ عَنِ الأِنْسَانِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسِهِ وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ بَنِي  
 نَوْعِهِ . ثُمَّ الإِرَادَةُ وَهِيَ الرِّغْبَةُ فِي نَيْلِ المَرَادِ عِ الكَدِّ . ثُمَّ الزُّهْدُ وَهُوَ  
 تَرْكُ الدُّنْيَا وَحَقِيقَتُهُ التَّبَرُّعُ عَنِ خَيْرِ المَوْلَى . ثُمَّ الفَقْرُ وَهُوَ تَخَالُفُ الأَب  
 عَمَّا خَاتَ عَنْهُ الأَيْدُ . وَالتَّقْيِيرُ مَنْ عُرِفَ أَنَّهُ لَا يَتَدِرُ تَلِي بَنِي . ثُمَّ  
 الصِّدْقُ وَهُوَ اسْتِوَاءُ الظَّاهِرِ وَالأَبْاطِنِ . ثُمَّ التَّصَبُّرُ وَهُوَ حَمْلُ النَّفْسِ  
 عَلَى المَكَارِهِ . ثُمَّ الصَّبْرُ وَهُوَ تَرْكُ الشُّكْوَى وَقَعِ النَّفْسِ . ثُمَّ الرِّضَا  
 وَهُوَ التَّلَذُّذُ بِالأَبْوَى . ثُمَّ الإِخْلَاصُ وَهُوَ إِخْرَاجُ الخَلْقِ عَنْ مَهْمَلِهِ  
 الحَقِّ . ثُمَّ التَّوَكُّلُ وَهُوَ الأَعْتِمَادُ فِي كُلِّ أُمُورِهِ عَلَى اللَّهِ سُجُودًا وَتَوَهُ إِلَى  
 مَعَ العِلْمِ أَنَّ الخَيْرَ فِيمَا اخْتَارَهُ  
 ( لبهاء الدين العاملي )







أَجْرِي يَا سَيِّدِي عَبْدًا فَقِيرًا أَنَاخَ بِبَابِكَ الْعَالِي وَدَارِكَ  
قَالَ غَيْرُهُ :

وَإِنِّي لَأَدْعُو اللَّهَ أَسْأَلُ عَفْوَهُ وَأَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ يَتَّقُو وَيَنْقِرُ  
لَيْنَ أَعْظَمَ النَّاسُ الذُّنُوبَ فَإِنَّهَا وَإِنْ عَظَمَتْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ تَصَغُرُ

١٣ قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ الْخَطِيبِ مُسْتَتْفِرًا :

يَا مَنْ بَرَى مَا فِي الصَّبِيرِ وَيَسْمَعُ أَنْتَ الْمَعْدُ لِكُلِّ مَا يُتْرَقُ  
يَا مَنْ بَرَجَى لِشَدَائِدِ كَلِمَاتِهَا يَا مَنْ إِلَيْهِ الْمَشْتَكَى وَالْمَفْرَعُ  
يَا مَنْ خَرَّائِنَ رِزْقِهِ فِي قَوْلِ كُنْ أَمِنُ وَإِنَّ الْخَيْرَ عِنْدَكَ أَجْمَعُ  
مَا لِي سِوَى فَتْرِي إِلَيْكَ وَسِيَلَةٌ فَبِالِإِقْتِنَارِ إِلَيْكَ فَتْرِي أَدْفَعُ  
مَا لِي سِوَى فَرْعِي لِبَابِكَ حِيلَةٌ فَلَمَّا رُدِدْتُ فَأَيَّ بَابٍ أَقْرَعُ  
وَمَنْ الَّذِي أَدْعُو وَأَهْتَفُ بِاسْمِهِ إِنْ كَانَ فَضْلُكَ عَنْ فَقِيرٍ يَمْنَعُ  
حَاشَا لِحُجُودِكَ أَنْ يُقْنِطَ عَاصِيًا أَلْفَضْلُ أَجْزَلُ وَالْمَوَاهِبُ أَوْسَعُ  
١٤ قَالَ ابْنُ الْفَرَضِيِّ :

أَسِيرُ الْخَطَايَا عِنْدَ بَابِكَ وَادْفَعْ عَلَيَّ وَجَلَ مِمَّا بِهِ أَنْتَ عَارِفُ  
تَخَافُ دُنُوبًا لَمْ يَنْبَغْ عَنْكَ عَمِّيهَا وَبَرَّجُوكَ فِيهَا فَهَوَّ رَاجٌ وَخَائِفُ  
فِيَا سَيِّدِي لَا تُخْزِنِي فِي صَحِيحَتِي إِذَا نُشِرَتْ يَوْمَ الْحِسَابِ الْعَنَائِفُ  
فَكُنْ مُؤْنِسِي فِي ظُلْمَةِ الْبَرِّ عِنْدَمَا يَصُدُّ ذُؤُورُ الرَّبِّ وَيَجْنُو الْأَوْلَافُ  
لَيْنَ ضَاقَ عَنِّي عَفْوُكَ الْوَالِيعُ الَّذِي أَرْجِي لِإِسْرَافِي فَأِنِّي لَتَالِفُ

## العالم العقلي

١٥ مِنْ التَّلَوِيحَاتِ عَنْ أَوَّلَاطُونَ الْإِلَهِيِّ أَنَّهُ قَالَ: رَبِّمَا خَلَوْتُ بِفَيْسِي  
 كَثِيرًا عِنْدَ الرِّيَاضَاتِ . وَتَأَمَّلْتُ أَحْوَالَ الْمَوْجُودَاتِ الْمَجْرَدَةِ عَنْ  
 الْمَادِّيَّاتِ . وَخَلَمْتُ بَدَنِي جَانِبًا وَصِرْتُ كَأَنِّي مُجَرَّدٌ بِلَا بَدَنٍ عَارٍ عَنِ  
 الْمَلَابِسِ الطَّبِيعِيَّةِ . فَأَكُونُ دَاخِلًا فِي ذَاتِي لَا أَعْقِلُ غَيْرَهَا وَلَا أَنْظُرُ  
 فِيمَا عَدَاهَا وَخَارِجًا عَنْ سَائِرِ الْأَشْيَاءِ . فَمِثْنِي أَرَى فِي نَفْسِي مِنَ الْحُسْنِ  
 وَالْإِهْيَاءِ وَالسَّنَاءِ وَالضِّيَاءِ وَالْمَحَاسِنِ الْغَرِيبَةِ الْعَجِيبَةِ الْأَزِيْقَةَ مَا أَبْقَى مَدَهُ  
 مُتَّعِجًا حَيْرَانًا بَاهِتًا . فَأَعْلَمُ أَنِّي جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ الْعَالَمِ الْأَعْلَى الرَّوحَانِيِّ  
 الْكَرِيمِ الشَّرِيفِ . وَأَنِّي ذُو حَيَاةٍ فَعَالَةٍ . ثُمَّ تَرَقَّيْتُ بِذَهْنِي مِنْ ذَلِكَ  
 الْعَالَمِ إِلَى الْعَوَالِمِ الْإِلَهِيَّةِ وَالْحَضْرَةِ الرَّبُّوبِيَّةِ . فَصِرْتُ كَأَنِّي مَوْضُوعٌ  
 فِيهَا مُعَلَّقٌ بِهَا فَوْقَ الْعَوَالِمِ الْعَقْلِيَّةِ النَّوْرِيَّةِ . فَأَرَى كَأَنِّي وَاقِفٌ فِي ذَلِكَ  
 الْمَوْقِفِ الشَّرِيفِ وَأَرَى هُنَاكَ مِنَ الْإِهْيَاءِ وَالنُّورِ مَا لَا تَتَّيَدَّرُ الْأَلْسُنُ  
 عَلَى وَصْفِهِ وَلَا الْأَسْمَاعُ عَلَى قَبُولِ نَعْتِهِ . فَإِذَا اسْتَعْرَفْتَنِي ذَلِكَ الشَّانُ  
 وَقَلْبِي ذَلِكَ النَّوْرُ وَالْإِهْيَاءُ وَلَمْ أَقْوَعِ عَلَى أَحْتِمَالِهِ هَبَطْتُ مِنْ هُنَاكَ إِلَى  
 عَالَمِ الْفِكْرَةِ . فَمِثْنِي حَجَبَتِ الْفِكْرَةُ عَنِّي ذَلِكَ النَّوْرَ فَأَبْقَى مُتَّعِجًا أَنِّي  
 كَيْفَ اتَّحَدَّرْتُ مِنْ ذَلِكَ الْعَالَمِ . وَعَجِبْتُ كَيْفَ رَأَيْتُ نَفْسِي مُمْتَلِئَةً  
 نُورًا وَهِيَ مَعَ الْبَدَنِ كَهَيْئَتِهَا . فَعِنْدَهَا تَذَكَّرْتُ قَوْلَ مَطْرِيُوسٍ حَيْثُ  
 أَمَرْنَا بِالطَّلَبِ وَالْبَحْثِ عَنْ جَوْهَرِ أَنْفُسِ الشَّرِيفِ وَالْإِرْتِقَاءِ إِلَى  
 الْعَالَمِ الْعَقْلِيِّ

(لِبِهَاءِ الدِّينِ)





فَرَأَى بِشَجَرَةٍ . قَالَ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ : أَيُّهَا الْمَلِكُ أَتَدْرِي مَا تَقُولُ هَذِهِ  
الشَّجَرَةَ . قَالَ : لَا . قَالَ فَإِنِّهَا تَقُولُ :

مَنْ رَأَانَا فَلْيُحَدِّثْ نَفْسَهُ أَنَّهُ مُوفٍ عَلَى قُرْبٍ زَوَالٍ  
فَصُرُوفُ الدَّهْرِ لَا تَبْقَى لَهَا وَلَمَّا رَتَبِي بِهِ صَمَّ الْجِبَالِ  
رُبَّ رَكْبٍ قَدْ أَنَاخُوا حَوْلَنَا يَشْرَبُونَ الخمرَ بِالمَاءِ الزَّلَالِ  
وَالْأَبَارِيقُ عَلَيْهَا قُدْمٌ وَجِيَادُ الخَيْلِ تَجْرِي بِالجَلَالِ  
عَمَرُوا الدَّهْرَ بِعَيشٍ حَسَنٍ أَمْنِي دَهْرِهِمْ غَيْرُ عِجَالِ  
عَصَفَ الدَّهْرُ بِهِمْ فَأَنْهَرُوا وَكَذَلِكَ الدَّهْرُ حَالًا يَبْدَحَالِ

قَالَ ) ثُمَّ جَاوَزَا الشَّجَرَةَ فَرَأَى مَقْبَرَةً . فَقَالَ لَهُ عَدِيُّ : أَتَدْرِي مَا  
تَقُولُ هَذِهِ المَقْبَرَةَ . قَالَ : لَا . قَالَ : فَإِنِّهَا تَقُولُ :

أَيُّهَا الرُّكْبُ اأَخْبِئُوا نَعَلِي الأَرْضِ اأَعْبِدُونَا  
كَمَا أَنْتُمْ كَذَا كَمَا وَكَمَا نَحْنُ تَكُونُونَا

فَقَالَ النُّعْمَانُ : قَدْ عَلِمْتُ أَنَّ الشَّجَرَةَ وَالمَقْبَرَةَ لَا تَتَكَلَّمَانِ . وَقَدْ  
عَلِمْتُ أَنَّكَ إِنَّمَا أَرَدْتَ عِظَمِي فَجَزَاكَ اللهُ عَنِّي خَيْرًا فَمَا السَّبِيلُ الَّذِي  
تُدْرِكُ بِهِ النِّجَاةَ . قَالَ : تَدْعُ عِبَادَةَ الأَوْثَانِ وَتَعْبُدُ اللهُ وَحْدَهُ قَالَ :  
وَفِي هَذَا النِّجَاةُ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ فَتَرَكَ عِبَادَةَ الأَوْثَانِ وَنَصَرَ حَيْثُ  
وَأَخَذَ فِي العِبَادَةِ وَالأَجْتِهَادِ (للطرطوشي)

ذلة الدنيا وزوالها

١٩ (مِنَ المُنْهَجِ) أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ أَدْبَرَتْ وَأَذْنَتْ بِوَدَاعٍ . وَإِنَّ

الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَأَشْرَفَتْ بِإِطْلَاعِ . أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمِضْمَارَ . وَغَدَا  
السَّبَاقَ وَالسُّبْقَةَ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ . أَفَلَا تَأْتِبَ مِنْ خَطِيئَةٍ . قَبْلَ مَنِيئِهِ .  
أَلَا عَامِلَ لِنَفْسِهِ . قَبْلَ يَوْمِ بُؤْسِهِ . أَلَا وَإِنَّكُمْ فِي أَيَّامِ أَمَلٍ مِنْ  
وَرَأْيِهِ أَجَلٌ . فَمَنْ عَمِلَ فِي أَيَّامِ أَمَلِهِ . قَبْلَ حُصُولِ أَجَلِهِ . نَفَعَهُ عَمَلُهُ .  
وَلَمْ يَضُرَّهُ أَجَلُهُ . وَمَنْ قَصَرَ فِي أَيَّامِ عَمَلِهِ قَبْلَ حُصُولِ أَجَلِهِ . فَتَذْخِيرَ  
عَمَلِهِ . وَضُرَّ أَجَلُهُ . أَلَا فَاعْمَلُوا فِي الرَّغْبَةِ . كَمَا تَمَلُّونَ فِي الرَّهْبَةِ .  
أَلَا وَإِنِّي لَمْ أَرَ كَالْجَنَّةِ نَامَ طَالِبُهَا . وَلَا كَالنَّارِ نَامَ هَارِبُهَا . أَلَا وَإِنَّهُ  
مَنْ لَا يَنْفَعُهُ الْحَقُّ يَضُرُّهُ الْبَاطِلُ . وَمَنْ لَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْهُدَى . يَجْذُبُهُ  
الضَّلَالُ إِلَى الرَّدَى . أَلَا وَإِنَّكُمْ قَدْ أَمِرْتُمْ بِالظَّمَنِ وَدَلَلْتُمْ عَلَى  
الزَّادِ . وَإِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ .  
تَرَوُّوا فِي الدُّنْيَا مِنَ الدُّنْيَا مَا تُحْرِزُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ غَدَاً

٢٠ (عَنْ نَوْفٍ الْكَلْبِيِّ) قَالَ: رَأَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا كَرَّمَ اللَّهُ  
وَجْهَهُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ خَرَجَ مِنْ فِرَاشِهِ فَنَظَرَ إِلَى النُّجُومِ فَقَالَ: يَا نَوْفُ  
أَرَأَيْدُ أَنْتَ أُمُّ رَامِقٍ . قُلْتُ: بَلْ رَامِقٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ: يَا نَوْفُ  
طُوبَى لِلزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا الرَّاعِينَ فِي الْآخِرَةِ أُولَئِكَ قَوْمٌ اتَّخَذُوا  
الْأَرْضَ سِطًا وَرُأْبَهَا فِرَاشًا وَمَاءَهَا طَيْبًا وَالدِّينَ شِعَارًا وَالدُّعَاءَ دِنَارًا .  
ثُمَّ قَرَضُوا الدُّنْيَا قَرْضًا عَلَى مِنْهَاجِ الْمَسِيحِ . (لبهاء الدين)

الراهب الجرجاني مع الشيخ عمر الصيني

٢١ قَالَ الشَّيْخُ عُمَرُ: مَرَرْتُ بِرَاهِبٍ وَهُوَ فِي صَوْمَتِهِ فَجَرَى بَيْنِي

وَبَيْنَهُ مُوَانَسَةٌ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا رَاهِبُ لِمَنْ تَعْبُدُ . فَقَالَ : أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي  
 خَلَقَ الْعَالَمَ بِمُذَرَّتِهِ . وَأَلَّفَ نِظَامَهُ بِحِكْمَتِهِ . وَقَدَّ حَوَتْ عَظَمَتَهُ كُلَّ  
 شَيْءٍ . لَا تَبْلُغُ الْأَلْسُنُ وَصْفَ قُدْرَتِهِ . وَلَا الْعُقُولُ لُحَّ رَحْمَتِهِ . لَهُ الشُّكْرُ  
 عَلَى مَا نَقَلَبَ فِيهِ مِنْ نِعْمَتِهِ الَّتِي صَحَّتْ بِهَا الْأَبْصَارُ . وَرَعَّتْ بِهَا  
 الْأَسْمَاعُ . وَنَطَطَتْ بِهَا الْأَلْسُنُ . وَسَكَنَتْ بِهَا الْعُرُوقُ وَأَمْتَرَجَتْ بِهَا  
 الطَّيَائِعُ . فَقُلْتُ : يَا رَاهِبُ مَا أَفْضَلُ الْحِكْمَةِ . فَقَالَ : خَوْفُ اللَّهِ . فَقُلْتُ :  
 وَمَا أَكْمَلُ الْعَقْلِ . قَالَ : مَعْرِفَةُ الْإِنْسَانِ بِقُدْرَتِهِ . قُلْتُ : مَا يُعِينُ عَلَى  
 الْفُتُوحِ مِنَ الدُّنْيَا . قَالَ : أَنْ تَجْعَلَ بِقِيَّةِ يَوْمِكَ أَنْقِضَاءَ أَمَّاكَ .  
 فَقُلْتُ : وَمَا حَمَلَكَ عَلَى أَنْ عَقَلْتَ عَلَى نَفْسِكَ فِي هَذِهِ الصَّوْمَعَةِ .  
 فَقَالَ : لِأَحَدٍ هَذَا السَّبْعُ عَنِ النَّاسِ ( وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى لِسَانِهِ ) . قُلْتُ :  
 مِنْ أَيْنَ تَعِيشُ . قَالَ : مِنْ تَدْبِيرِ اللَّطِيفِ الْخَبِيرِ الَّذِي خَلَقَ الرَّحَى  
 وَهُوَ يَأْتِيهَا بِالطَّحِينِ . قُلْتُ : لِمَ لَا تَنْزِلُ إِلَيْنَا وَتَخَالِطَنَا . فَقَالَ : لِأَنَّ  
 الْأَشْيَاءَ الْمَوْبِقَةَ بِأَسْرَهَا بَيْنَكُمْ وَالسَّلَامَةَ مِنْ ذَلِكَ إِنَّمَا تَكُونُ فِي  
 الْوَحْدَةِ . قُلْتُ : وَكَيْفَ صَبَرْتَ عَلَى الْوَحْدَةِ . فَقَالَ : لَوْ ذُقْتَ حَلَاوَةَ  
 الْوَحْدَةِ لَأَسْتَوْحَشْتَ إِلَيْهَا مِنْ نَفْسِكَ . قُلْتُ : كَيْفَ لَبِستَ السَّرَادَةَ  
 فَقَالَ : لِأَنَّ الدُّنْيَا دَارُ مَا تَمُّ وَأَهْلُهَا فِي جِدَادٍ . وَإِذَا حَزِنْتُ لَبِستُ  
 السَّوَادَ . فَقُلْتُ : كَيْفَ تَذَكَّرُ الْمَوْتَ . فَقَالَ : مَا أَطْرَفُ طَرْفَةَ عَيْنٍ إِلَّا  
 ظَنَنْتُ أَنِّي مُتٌ . قُلْتُ : مَا لَنَا نَحْنُ نَكْرَهُ الْمَوْتَ . فَقَالَ : لِأَنَّكُمْ  
 عَمَرْتُمْ دُنْيَاكُمْ وَأَخْرَبْتُمْ آخِرَتَكُمْ . فَأَنْتُمْ تَكْرَهُونَ الثَّقَلَةَ مِنْ أَنْعُرَانِ



إِلَى الْحَرَابِ . قُلْتُ : يَا رَاهِبُ عِظْنِي . قَال : أَبْلغُ الْعِظَاتِ النَّظْرُ  
إِلَى مَحَلَّةِ الْأَمْوَاتِ . وَفِي تَغْيِيرِ السَّاعَاتِ وَالْأَجَلَاتِ . وَإِنْ شِيعَتْ  
جَنَازَةٌ فَكُنْ كَأَنَّكَ الْمَحْمُولُ مِثْلَ ذَلِكَ . وَلَا تَأْسَ مِنْ لَا يَدَاكَ .  
وَأَحْسِنُ سِرِّيَّتَكَ . يُحْسِنُ اللَّهُ عَلَانِيَتَكَ . وَأَعْلَمُ أَنَّ مَنْ خَافَ اللَّهَ  
أَخَافَ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ . وَمَنْ لَمْ يَخَفِ اللَّهَ خَافَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .  
وَأَطْلُبِ الْعِلْمَ لِتَعْمَلَ بِهِ وَلَا تَطْلُبْهُ لِتَبَاهِيَ أَوْ تُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ . وَإِيَّاكَ  
وَالْأَهْوَاءَ فَإِنَّهَا مُوبِقَةٌ . وَالْهَرَبَ الْهَرَبَ مِنَ الْجَهْلِ . وَالْهَرَبَ الْهَرَبَ  
مِمَّنْ يَمْدَحُ الْحَسَنَاتِ فَيَتَجَنَّبُهَا وَيَذُمُّ السَّيِّئَاتِ فَيَرْتَكِبُهَا . وَلَا تَشْرَبِ  
الْمُسْكِرَ فَإِنَّ عَاجِلَتَهُ غَرَامَةٌ . وَعَاقِبَتُهُ نَدَامَةٌ . وَلَا تُجَالِسْ مَنْ يُشْغَلُكَ  
بِالْكَلَامِ وَيُذَيِّنُ لَكَ الْخَطَأَ وَيُوقِعُكَ فِي هَذِهِ النُّعُومِ . وَيَتَبَرَّأَ مِنْكَ  
وَيَتَلَبَّ عَلَيْكَ . وَلَا تَتَشَبَّهُ فِي طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ وَلِبَاسِكَ بِالْعِظَمَاءِ  
وَلَا فِي مَشِيكَ بِالْجَبَّارَةِ . وَكُنْ مِمَّنْ يُرْجَى خَيْرُهُ . وَلَا تَكُنْ مِمَّنْ يُخَافُ  
شَرُّهُ . وَأَعْلَمُ أَنَّ مَنْ أَحَبَّهُ اللَّهُ ابْتَلَاهُ . وَمَنْ صَبَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .  
وَإِذَا أَعْتَلَّتْ فَأَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَحَمْدِهِ وَشُكْرِهِ . وَإِيَّاكَ وَالنَّمِيمَةَ فَإِنَّهَا  
تَرْدَعُ فِي الْقُلُوبِ الضَّغَائِنَ وَتُفَرِّقُ بَيْنَ الْعُحِيِّينَ . وَأَنْظُرْ مَا اسْتَحْسَنَتْهُ  
مِنْ غَيْرِكَ فَأَمْتَلْهُ لِنَفْسِكَ . وَمَا أَنْكَرْتَهُ مِنْ غَيْرِكَ فَتَجَنَّبْهُ . وَأَرْضَ النَّاسِ  
مَا تَرْضَاهُ لِنَفْسِكَ . فَإِنَّهُ كَمَالُ الْوَصَالِ وَالصَّلَاحِ فِي الدِّينِ وَالدُّنْيَا .  
وَقَالَ : إِنِّي أَسْتَوْدِعُكَ لِلَّهِ وَأَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ . ثُمَّ إِنَّهُ نَهَضَ إِلَى  
صَلَاتِهِ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : إِلَهِنَا تَقَدَّسَ اسْمُكَ يَا بِي . مَلَكُوتِكَ . تَكُونُ

مَشِيَّتِكَ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ . أَرْزُقْنَا الْكَفَافَ يَوْمَ مَا يَوْمٍ .  
 أَغْفِرْ لَنَا خَطَايَانَا وَأَثَامَنَا . وَلَا تُدْخِلْنَا فِي التَّجَارِبِ وَخَلَصْنَا مِنْ إِبْلِيسَ  
 لِنُسَبِّحَكَ وَنُقَدِّسَكَ وَنُجَدِّدَكَ إِلَى دَهْرِ الدَّاهِرِينَ . ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ  
 أَيْضًا : اللَّهُمَّ إِنَّ رَحْمَتَكَ كَمَظْمَتِكَ . اللَّهُمَّ إِنَّ نِعْمَتَكَ أَعْظَمُ مِنْ رَجَائِنَا .  
 فَصْنَعُكَ أَفْضَلُ مِنْ آمَالِنَا . اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا شَاكِرِينَ لِنِعْمَاتِكَ حَتَّى  
 تَشْتِغَلَ بِذِكْرِكَ جَوَارِحُنَا . وَتَمْتَلِي قُلُوبُنَا . اللَّهُمَّ أَعِنَّا عَلَى أَنْ نَحْذَرَ مِنْ  
 سُخْطِكَ وَنَبْتَنِي طَاعَتِكَ وَرِضَاكَ . اللَّهُمَّ وَقِنَا لِلْعَمَلِ بِمَا نَفُوزُ بِهِ مِنْ  
 مَلَكُوتِكَ . مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ يَنْبَغِي لَكَ الْعِزُّ وَالسُّلْطَانُ وَالْمُقَدَّرَةُ . قَالَ  
 الشَّيْخُ : فَاسْتَحْسَنْتُ ذَلِكَ مِنْهُ . وَسَأَلْتُهُ أَنْ يَدْعُوَ لَنَا وَأَنْصَرِفُ  
 وَأَنَا مُتَّعِبٌ مِنْ حُسْنِ مَقَالِهِ

٢٢ قَالَ قُمْ الزَّاهِدُ : رَأَيْتُ رَاهِبًا عَلَى بَابِ بَيْتِ الْمُقَدَّسِ . فَقُلْتُ  
 لَهُ : أَوْصِنِي فَقَالَ : كُنْ كَرَجُلٍ أَحْتَوَشْتَهُ السَّبَاعُ فَهُوَ خَائِفٌ مَدْعُورٌ  
 يَخَافُ أَنْ يَسْهُوَ فَتَقْرَسَهُ أَوْ يَاهُوَ فَتَنْهَشَهُ . فَإِنَّهُ لَيْلٌ مَخَافَةٌ إِذَا أَمِنَ فِيهِ  
 ائْتَمَرُونَ . وَنَهَارُهُ نَهَارُ حُزْنٍ إِذَا فَرِحَ فِيهِ الْبَطَّالُونَ . ثُمَّ إِنَّهُ وُلِيَ وَتَرَكَنِي  
 فَقُلْتُ : زِدْنِي . فَقَالَ : إِنْ الظَّمَانُ يَقْنَعُ بِسِيرِ الْمَاءِ

٢٣ إِنْ الْحَاسَةَ الْجَلِيدِيَّةَ إِذَا كَانَتْ مَوْفَةً بِرَمْدٍ وَتَحُودٍ فَهِيَ مَحْرُومَةٌ مِنْ  
 الْأَشِعَّةِ الْمُنَاضِيَّةِ مِنَ الشَّمْسِ . كَذَلِكَ الْبَصِيرَةُ إِذَا كَانَتْ مَوْفَةً بِالْهَوَى  
 وَاتَّبَعَ الشَّهَوَاتِ وَالْإِخْتِلَاطِ بِأَبْنَاءِ الدُّنْيَا فَهِيَ مَحْرُومَةٌ مِنْ إِدْرَاكِ  
 الْأَنْوَارِ الْقُدْسِيَّةِ الْمُحْجُوبَةِ عَنْ ذَوْقِ اللَّذَاتِ الْإِنْسِيَّةِ . وَلِلَّهِ دَرُّ مَنْ قَالَ :

ذَا مَرَّتْ فَعِذَا مُتَّصِبٌ      ذَا مُتَّخِضٌ ذَا مُنْجِزٌ  
لَا يَفْتَكِرُونَ لِمَا وُجِدُوا      لَا يَتَّبِعُونَ لِمَا عُدِمُوا  
أَهْوَاءَ نَفْسِهِمْ عَبَدُوا      وَالنَّفْسُ لِعَابِدِهَا صَمٌ  
(لبيها الدين)

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ الْجَمِيرِيُّ :

عَجِبْتُ لِمَتَابِعِ الضَّلَالَةِ بِالْهُدَى      وَلِلْمُشْتَرِي دُنْيَاهُ بِالْدِينِ أَنْعَجِبُ  
وَأَعْجِبُ مِنْ هَذِينَ مَنْ بَاعَ دِينَهُ      بِدُنْيَا سِوَاهُ فَهَوِيَ مِنْ دِينِ أَخِيْبُ  
٢٤ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ آدَمَ : أَنْتَ أَسِيرُ الدُّنْيَا رَضِيتَ مِنْ لَذَاتِهَا بِمَا  
يَقْضِي . وَمِنْ نَعِيمِهَا بِمَا يَمْضِي . وَمِنْ مُلْكِهَا بِمَا يَقْدُ . تَجْمَعُ لِنَفْسِكَ  
الْأَوْزَارَ وَلَا تَهْلِكُ الْأَمْوَالُ . فَإِذَا مَتَّ حَمَلَتْ أَوْزَارَكَ إِلَى قَبْرِكَ وَتَرَكْتَ  
أَمْوَالَكَ لِأَهْلِكَ . أَخَذَهُ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فَقَالَ :

أَبَقَيْتَ مَا لَكَ مِيرَاثًا لِوَارِثِهِ      يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا أَبَقِيَ لَكَ أَلْمَالُ  
الْقَوْمُ بَعْدَكَ فِي حَالٍ تَسْرُهُمْ      فَكَيْفَ بَعْدَهُمْ دَارَتْ بِكَ الْحَالُ  
مَلُوا الْبُكَاءَ فَمَا يَبْكِيكَ مِنْ أَحَدٍ      وَأَسْتَحْكَمُ الْقَيْلُ فِي الْمِيرَاثِ وَالْقَالَ  
قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَيْهِ :

أَلَا إِنَّمَا الدُّنْيَا غَضَارَةٌ أَيْكَةٌ      إِذَا أَخْضَرَ مِنْهَا جَانِبٌ جَفَّ جَانِبٌ  
هِيَ الدَّارُ مَا الْأَمْالُ إِلَّا فُجَائِعُ      عَلَيْهَا وَلَا اللَّذَاتُ إِلَّا مَصَائِبُ  
فَكَمْ سَخَّتْ بِالْأَمْسِ عَيْنًا قَرِيرَةً      وَقَرَّتْ عُيُونًا دَمَعُهَا أَلَانَ سَاكِبُ  
وَلَا تَكْتَحِيلُ عَيْنَاكَ فِيهَا بِعَبْرَةٍ      عَلَى ذَاهِبٍ مِنْهَا فَإِنَّكَ ذَاهِبُ

وَقَالَ ابْنُ عُمَرَانَ :

أَفِ لِدُنْيَا قَدْ شُنِفْنَا بِهَا جَمَلًا وَعَقَلًا لَاهَوَى مُتَّبِعٌ  
 فَتَانَةٌ تَخْدَعُ طُلَّابَهَا فَلَا تَكُنْ مِمَّنْ بِهَا يَتَّبَعِدُ  
 أَضْفَاتُ أَحْلَامٍ إِذَا حَصَلَتْ أَوْ كَوْمِيضِ الْبَرْقِ مَهْمَا لَمَعَتْ  
 ٢٥ (مِنْ خُطْبَةٍ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا  
 أَنْتُمْ خَلْفُ مَاضِينَ وَبَقِيَّةُ الْمُتَقَدِّمِينَ . كَانُوا أَكْثَرَ مِنْكُمْ بَسْطَةً وَأَعْظَمَ  
 سَطْوَةً . أُرْجِعُوا عَنْهَا أَسْكَنَ مَا كَانُوا إِلَيْهَا فَعَدَّرَتْ بِهِمْ أَوْثَقَ مَا كَانُوا بِهَا .  
 فَلَمْ تُغْنِ عَنْهُمْ قُوَّةَ عَشِيرَةٍ وَلَا قِبَلَ مِنْهُمْ بِذَلِّ فِدْيَةٍ . فَارْحَلُوا نُفُوسَكُمْ  
 بِزَادٍ مُبْلَغٍ قَبْلَ أَنْ تُؤْخَذُوا عَلَى فِجَاجَةٍ . فَقَدْ غَفَّاتُمْ عَنِ الْإِسْتِعْمَادِ وَجَفَّ  
 الْقَلَمُ بِمَا هُوَ كَائِنٌ . فَحَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا . وَبَهِّدُوا لَهَا قَبْلَ  
 أَنْ تُعَذَّبُوا . وَتَرَوْدُوا لِلرَّحِيلِ قَبْلَ أَنْ تُرْجَعُوا . فَإِنَّمَا هُوَ مَوْثِقُ عَدَلٍ  
 وَقَضَاءِ حَقٍّ . وَلَقَدْ أَبْلَغَ فِي الْإِعْذَارِ . مَنْ تَقَدَّمَ فِي الْإِنْدَارِ  
 ٢٦ (وَمِنْ كَلَامِهِ) الدُّنْيَا دَارُ بَلَاءٍ . وَمَنْزِلُ قُلُومَةٍ وَعِنَاءٍ . قَدْ زُرِعَتْ فِيهَا  
 نُفُوسُ السُّعْدَاءِ . وَأَنْتَرَعَتْ بِالْكَرهِ مِنْ أَيْدِي الْأَشْقِيَاءِ . فَأَسْعَدُ النَّاسِ  
 فِيهَا أَرْغَبُهُمْ عَنْهَا . وَأَشْدَاهُمْ بِهَا أَرْغَبُهُمْ فِيهَا هِيَ النَّاشِئَةُ إِنْ أَنْصَحَهَا  
 وَالْمُغْوِيَةُ لِمَنْ أَطَاعَهَا . وَالْمَالِكُ مَنْ هَوَى فِيهَا . طُوبَى لِعَبْدٍ اتَّقَى فِيهَا  
 رَبَّهُ وَنَهَضَ نَهْيَهُ وَقَدَّمَ تَوْبَتَهُ وَأَخَّرَ شَهْوَتَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْمُظَهُ الدُّنْيَا  
 إِلَى الْآخِرَةِ . فَيُضِجُ فِي دِمَنِ غَبْرَاءَ . مُدْهِمَةً ظُلَمَاءَ . لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ  
 يَزِيدَ فِي حَسَنَةٍ . وَلَا أَنْ يَنْقُصَ مِنْ سَيِّئَةٍ . ثُمَّ يُنْشَرُ فَيُخَشِّرُ إِمَّا إِلَى

جَنَّةٍ يَدُومُ نَعِيمِهَا أَوْ نَارٍ لَا يَنْقُذُ عَذَابُهَا  
 ٢٧ مِنْ كَلَامٍ بَعْضِ الْبَلْغَاءِ : الدُّنْيَا إِنْ أَقْبَلَتْ بَاتَ . وَإِنْ أَدْبَرَتْ  
 بَرَّتْ . أَوْ أَطْنَبَتْ نَبَتْ . أَوْ أَرَكَبَتْ كَبَتْ . أَوْ أَبْهَجَتْ هَجَتْ . أَوْ  
 أَسْفَعَتْ عَفَتْ . أَوْ أَيْمَتْ نَعَتْ . أَوْ أَكْرَمَتْ رَمَتْ . أَوْ عَاوَنْتْ وَنَتْ .  
 أَوْ مَاجَنْتْ جَنْتْ . أَوْ سَامَحَتْ مَحَتْ . أَوْ صَالَحَتْ لَحَتْ . أَوْ وَصَلَتْ  
 صَلَتْ . أَوْ بَالَعَتْ لَعَتْ . أَوْ وَفَرَتْ قَرَتْ . أَوْ زَوَّجَتْ وَجَتْ . أَوْ  
 نَوَّهَتْ وَهَتْ . أَوْ وَهَتْ لَهَتْ . أَوْ بَسَطَتْ سَطَتْ (لِبِهَاءِ الدِّينِ)  
 قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

ذَهَبَ الدِّينَ عَلَيْهِمْ وَجَدِي وَبَقِيَتْ بَعْدَ فِرَاقِهِمْ وَخَدِي  
 مَنْ كَانَ بَيْنَكَ فِي التُّرَابِ وَبَيْنَهُ شَبْرَانِ فَهُوَ بِغَايَةِ الْبَعْدِ  
 لَوْ بُعِثَتْ لِلخَلْقِ أَطْبَاقُ الثَّرَى لَمْ يُعْرِفِ المَوْلَى مِنَ العَمْدِ  
 مَنْ كَانَ لَا يَطَأُ التُّرَابَ بِرِجْلِهِ يَطَأُ التُّرَابَ بِنَاعِمِ الخَدِّ  
 ٢٨ وَقَدَرُوِي أَنْ عَلِيًّا كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ هَذِهِ الأَيَّاتُ :

أَمَا وَاللَّهِ إِنَّ الظُّلْمَ سُومٌ وَلَا زَالَ المَسِيءُ هُوَ الظُّلُومُ  
 إِلَى الدِّيَانِ يَوْمَ الدِّينِ تَمْضِي وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الخُصُومُ  
 سَتَعَلَمُ فِي الحِسَابِ إِذَا التَّقِينَا عَدَا عِنْدَ المَلِيكِ مِنَ الظُّلُومِ  
 سَتَنْقَطِعُ اللِّذَازَةُ عَنِ أَنَاسٍ مِنَ الدُّنْيَا وَتَنْقَطِعُ الهَنُومُ  
 لِأَمْرِ مَا تَصَرَّفَتِ اللَّيَالِي لِأَمْرِ مَا تَحَرَّكَتِ النُّجُومُ  
 سَلِّ الأَيَّامَ عَنِ أَمْرِ تَقَضَّتْ سَخْبِرَكَ المَعَالِمُ وَالرُّسُومُ

تُرُومُ الْخُلْدِ فِي دَارِ الْمَنَايَا فَكَمَّ قَدْرَامَ مِثْلِكَ مَا تُرُومُ  
تَمَامٌ وَلَمْ تَنَمَّ عَنْكَ الْمَنَايَا تَذَبُّ لِلدُّنْيَةِ يَا نُؤُومُ  
لَمَوْتَ عَنِ الْفَنَاءِ وَأَنْتَ تَتَفَنَّى فَمَا شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا يَدُومُ  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

عَجِبْتُ لِمَنْ جَدَّ فِي شَأْنِهِ لِحِرِّ الرَّجَاءِ وَنَارِ الْأَمَلِ  
يَوْمَئِذٍ مَا لَمْ يُقَدَّرْ لَهُ وَيَضْحَكُ مِنْهُ دُنُو الْأَجَلِ  
يَقُولُ سَأَفْعَلُ هَذَا غَدًا وَذُونَ غَدٍ لِلْمَنَايَا عَمَلٌ  
قَالَ آخَرُ :

عَجِبْتُ لِمَنْ يَلْفُتُونَ يُخَافُ بَعْدَهُ لِيُورِثَهُ مَا كَانَ يَجْمَعُ مِنْ كَسْبِ  
حَوَا مَالَهُ ثُمَّ اسْتَهَلُّوا إِمْبَرَهُ بِأَدْيِ بُكَاءِ نَحْتِهِ ضَحِكُ الْقَلْبِ  
قَالَ غَيْرُهُ :

وَاللَّهِ لَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا بِأَجْمَعِهَا تَبَجَّى عَيْنَا وَيَأْتِي رِزْقُهَا رَغَدًا  
مَا كَانَ مِنْ حَقِّ حُرِّ أَنْ يَذِلَّ لَهَا فَكَيْفَ وَهِيَ مَتَاعٌ يَضْحَلُ غَدًا  
قَالَ آخَرُ :

إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ مَتَاعٌ فَلِلْجُهُولِ الْجُهُولِ مَنْ يَضْطَفِيهَا  
مَا مَضَى فَاتَ وَالْمُؤَمِّلُ غَيْبٌ وَلَكَ السَّاعَةُ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا

٢٩ أورد ابن خلكان للحسن بن علي الخازن :

عَنْتُ الدُّنْيَا لِطَالِبِهَا وَأَسْتَرَّاحَ الزَّاهِدِ الْأَطْنُ  
كُلُّ مَلِكٍ نَالَ زُخْرُفَهَا حَسْبُهُ مِمَّا حَوَى كَفَنُ

يَتَّبِعِي مَالًا وَيَتْرُكُهُ فِي كِلَا الْحَالَيْنِ مُفْتَنٌ  
 أَمَلِي كَوْنِي عَلَى ثِقَةٍ مِنْ لِقَاءِ اللَّهِ مُرْتَمِنٌ  
 أَكْرَهُ الدُّنْيَا وَكَيْفَ بِهَا وَالَّذِي تَتَّخُو بِهِ وَسَنٌ  
 لَمْ تَدُمْ قَبْلِي عَلَى أَحَدٍ فَلِمَ إِذَا أَلْهَمُ وَالْحَزَنُ

وَأَشَدَّ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ :

أَيْنَ كِسْرَى كِسْرَى الْمُلُوكِ أَنْوَشِرُ وَإِنِ أَمَّ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابِرُ  
 وَبَنُو الْأَصْفَرِ الْأَكْرَامِ مُلُوكُ الرُّومِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكُورُ  
 وَأَخُو الْحِضْنِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دَجَلَةٌ تَجْبِي إِلَيْهِ وَالْحَابِرُ  
 شَادَهُ مَرَمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلْسًا فَلَطَّيِرٍ فِي ذُرَاهُ وَكُودُ  
 لَمْ يَهَبْهُ رَبُّ الْمُنُونِ فَبَادَأَ الْمَلِكُ عَنْهُ قَبَابَهُ مَهْجُورُ  
 قَالَ غَيْرُهُ :

تَأْمَلُ فِي الْوُجُودِ بَعَيْنٍ فِكْرٍ تَرَى الدُّنْيَا الدَّنِيَّةَ كَالْحَيَالِ  
 وَمَنْ فِيهَا جَمِيعًا سَوْفَ يَنْتَهَى وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ  
 قَالَ آخَرُ :

دُنْيَاكَ شَيْنَانٍ فَانظُرْ مَا ذَلِكَ الشَّيْئَانِ

مَا قَاتَ مِنْهَا فَحَلَمٌ وَمَا بَقِيَ فَأَمَانِي

٣٠. اسْتَشَدَّ الْمُتَوَكِّلُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ . قَالَ : إِنِّي لَلِئِيلُ

الرِّوَايَةِ فِي الشَّعْرِ . فَقَالَ : لَا بُدَّ . فَأَشَدَّهُ :

بَاتُوا عَلَى قُلُلِ الْأَجْبَالِ تَحْرُسُهُمْ غَلَبُ الرِّجَالِ فَاَمْ تَنْقَعُهُمُ الْقُلُلُ

وَأَسْتَنْزَلُوا بَعْدَ عِزِّ عَنْ مَعَالِمِهِمْ  
 نَادَاهُمْ صَارِخٌ مِنْ بَعْدِ مَا دَفِنُوا  
 أَيْنَ أَوُجُوهُ آلِي كَانَتْ مُنْعَمَةً  
 فَأَفْصَحَ الْقَبْرُ عَنْهُمْ حِينَ سَاءَ لَهُمْ  
 قَدْ طَالَمَا أَكَلُوا دَهْرًا وَمَا شَرِبُوا  
 وَطَالَمَا كَثَرُوا الْأَمْوَالَ وَأَدَّخَرُوا  
 وَطَالَمَا شَبَدُوا دُورًا لِتُحْصِنَهُمْ  
 أَضْحَتْ مَسَاكِنُهُمْ وَحَشَا مُعْطَلَةٌ  
 سَلَّ الْخَلِيفَةُ إِذْ وَافَتْ مَنِيئَهُ  
 أَيْنَ الْكُنُوزُ الَّتِي كَانَتْ مَفَاحِمَهَا  
 أَيْنَ الْعَبِيدُ الَّتِي أَرْضَدْتَهُمْ عُدَا  
 أَيْنَ الْقَوَارِسُ وَالْعِلْمَانُ مَا صَنَعُوا  
 أَيْنَ الْكُفَاةُ الَّتِي يَكْفُوا خَلِيفَتَهُمْ  
 أَيْنَ الْكُمَاةُ أَمَا حَامُوا أَمَا غَضِبُوا  
 أَيْنَ الرُّمَاءُ الَّتِي تُمْنَعُ بِأَسْهُمِهِمْ  
 هَيْهَاتَ مَا مَنَعُوا ضَيْمًا وَلَا دَفَعُوا  
 وَلَا الرُّشَى دَفَعْتَهَا صَاحٍ وَبَدَلُوا  
 مَا سَاعَدُوكَ وَلَا وَاسَاكَ أَقْرَبَهُمْ  
 مَا بَالُ قَبْرِكَ لَا يَنْشَى بِهِ أَحَدٌ

وَأَوْدَعُوا حُفْرًا يَابِسًا مَا نَزَلُوا  
 أَيْنَ الْأَمِيرَةُ وَالْتِيحَانُ وَالْحَلَلُ  
 مِنْ دُونِهَا تُضْرَبُ الْأَسْتَارُ وَالْكَلَلُ  
 تِلْكَ أَوُجُوهُ عَلَيْهَا الدُّودُ يَقْتَلُ  
 فَأَصْبَحُوا بَعْدَ طُولِ الْأَكْلِ قَدْ أَكَلُوا  
 فَخَلَّفُوها عَلَى الْأَعْدَاءِ وَأَرْتَحَلُوا  
 فَفَارَقُوا الدُّورَ وَالْأَهْلِينَ وَانْتَقَلُوا  
 وَسَاكِنُوهَا إِلَى الْأَجْدَاثِ قَدَّرَحَلُوا  
 أَيْنَ الْجُنُودُ وَأَيْنَ الْخَيْلُ وَالْحَوَلُ  
 تَوَّاهُ بِالْمَعْصِيَةِ الْمُقَوِينَ لَوْ حَمَلُوا  
 أَيْنَ الْعَدِيدُ وَأَيْنَ الْبَيْضُ وَالْأَسَلُ  
 أَيْنَ الصَّوَارِمُ وَالْحَطِيبَةُ الذُّبُلُ  
 لَمَّا رَأَوْهُ صَرِيحًا وَهُوَ يَنْتَهِلُ  
 أَيْنَ الْحَمَاءُ الَّتِي يُحْمَى بِهَا الدُّوَلُ  
 لَمَّا أَتَتْكَ سِهَامُ الْمَوْتِ تَنْتَضِلُ  
 عَنْكَ الْمَنِيَّةُ إِذْ وَاقَى بِهَا الْأَجَلُ  
 وَلَا الرُّثَى نَفَعَتْ شَيْئًا وَلَا الْحَيْلُ  
 بَلْ أَسْلَمُوكَ لَهَا يَابِسًا مَا فَعَلُوا  
 وَلَا يَطُورُ بِهِ مِنْ بَيْنِهِمْ رَجُلٌ



مَا بَالُ قَصْرِكَ وَخَشَا لَا أُنَيْسَ بِهِ      يَشَاكَ مِنْ كَفَيْهِ الرُّوعُ وَالْوَهْلُ  
 مَا بَالُ ذِكْرِكَ مَنْسِيًّا وَمُطْرَحًا      وَكَلْمَهُمْ بِاِقْتِسَامِ الْمَالِ قَدْ سُغِلُوا  
 لَا تُنْكِرَنَّ فَمَا دَامَتْ عَلَى مَلِكٍ      وَلَا أَنَاخَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ وَالْوَجَلُ  
 وَكَيْفَ يَرُجُودَوَامَ الْعَيْشِ مُتَّصِلًا      وَرُوحَهُ بِحِبَالِ الْمَوْتِ مُتَّصِلُ  
 وَجِسْمُهُ لِلْبَانَاتِ الرَّدَى غَرَضُ      وَمُلْكُهُ زَائِلٌ عَنْهُ وَمُنْتَقِلُ  
 (وَرُوي هَذِهِ الْقَصِيدَةُ فِي دِيوَانِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ)

حفظ للحراس

٣١ قَالَ الْمُعَلَّى الصُّوفِيُّ: شَكَّوتُ إِلَى بَعْضِ الزُّهَادِ فَسَادًا أَجِدُهُ فِي  
 قَلْبِي. فَقَالَ: هَلْ نَظَرْتَ إِلَى شَيْءٍ فَتَأَقَّتْ إِلَيْهِ نَفْسُكَ. وَأُتِ: نَعَمْ.  
 قَالَ: أَحْفَظْ عَيْنَيْكَ فَإِنَّكَ إِنْ أَطْلَقْتَهُمَا أَوْقَعْتَكَ فِي مَكْرُوهٍ. وَإِنْ  
 مَلَكَتَهُمَا مَلَكَتَ سَائِرَ جَوَارِحِكَ. (قَالَ) مُسَلِّمُ الْخَوَاصِّ أَحْمَدُ بْنُ  
 عَلِيِّ الصُّوفِيِّ: أَوْصِنِي. فَقَالَ: أَوْصِيكَ بِتَهْوَى اللَّهِ فِي أَمْرِكَ كَلَاهِ.  
 وَإِيَّارٍ مَا يَجِبُ عَلَى مَحَبَّتِكَ. وَإِيَّاكَ وَالنَّظَرَ إِلَى كُلِّ مَا دَعَاكَ إِلَيْهِ طَرْفُكَ  
 وَشَوْقَكَ إِلَيْهِ قَلْبُكَ. فَإِنَّهُمَا إِنْ مَلَكَكَ لَمْ تَلِكْ شَيْئًا مِنْ جَوَارِحِكَ  
 حَتَّى تَبْلُغَ بِهَا مَا يُطَالِبُكَ بِهِ. وَإِنْ مَلَكَتَهُمَا كُنْتَ الدَّاعِي لَهَا إِلَى مَا  
 أَرَدْتَ. فَلَمْ يَعْصِيَاكَ أَمْرًا وَلَا يُرَدَّا لَكَ قَوْلًا. (قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ):  
 إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الْقَلْبَ أَمِيرَ الْجَسَدِ وَمَلِكَ الْأَعْضَاءِ. فَجَمِيعُ  
 الْجَوَارِحِ تَتَقَادُ لَهُ وَكُلُّ الْخَوَاصِّ تُطِيعُهُ وَهُوَ مُدَبِّرُهَا وَمُصَرِّفُهَا وَقَائِدُهَا  
 وَسَائِقُهَا وَإِبْرَادِيَّةٌ تَتَّبِعُ فِي طَاعَتِهِ تَقَابُ. وَوَزِيرُهُ الْعَقْلُ. وَعَاضِدُهُ

أَتَمُّهُمُ . وَرَأَيْدُهُ الْعَيْنَانِ . وَطَلِيئَتُهُ الْأَذْنَانِ . وَهَمَّا فِي النَّقْلِ سَوَاءٌ لَا  
يَكْتُمَانِهِ أَمْرًا وَلَا يَطْوِيَانِ دُونَهُ سِرًّا ( يريد العين والأذن )

الدهر وحوادثه

٣٢ لَقِيَ رَجُلٌ حَكِيمًا فَقَالَ : كَيْفَ تَرَى الدَّهْرَ قَالَ يُخْلِقُ الْأَبْدَانَ  
وَيُجَدِّدُ الْأَمَالَ وَيُقَرِّبُ الْمُنِيَّةَ . وَيُبَاعِدُ الْأَمْنِيَّةَ قَالَ : فَمَا حَالُ أَهْلِهِ .  
قَالَ : مَنْ ظَفَرَ مِنْهُمْ لَبَبٌ . وَمَنْ فَاتَهُ نَهَبٌ . قَالَ : فَمَا يُنْبِي سِنَّهُ .  
قَالَ : قَطَعُ الرَّجَاءَ مِنْهُ . قَالَ : فَأَيُّ الْأَصْحَابِ أَيْرٌ وَأَوْفَى . قَالَ : الْعَدْلُ  
الصَّالِحُ وَالْتَقْوَى . قَالَ أَيُّهُمْ أَضْرُّ وَأَزْدَى . قَالَ : النَّفْسُ وَالْهَوَى . قَالَ :  
فَأَيْنَ الْخُرْجُ . قَالَ : سُلوُكُ الْمُنْهَجِ ( زهر الآداب للقيرواني )

٣٣ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : أَفِ الدَّهْرِ مَا اكْتَدَرَ صَافِيَهُ وَأَخِيْبَ رَاجِيَهُ .  
وَأَعْدَى أَيَّامَهُ وَلَيَالِيَهُ . وَقِيلَ : يَسَارُ الدَّهْرِ فِي الْأَخْذِ أَسْرَعُ مِنْ  
عَيْنِهِ فِي الْبَدْلِ . لَا يُعْطِي بِهَذِهِ إِلَّا أَرْتَجِعَ بِهَا . وَقَالَ آخَرُ : الدَّهْرُ  
لَا يُؤْمَنُ يَوْمُهُ . وَيُخَافُ غَدُهُ . يُضِيعُ تَذِيهَهُ وَيَجْرَحُ يَدَهُ . وَقِيلَ :  
الدَّهْرُ يَفِرُّ وَيَمُرُّ . وَيَسُو مِنْ حَيْثُ يَسُرُّ . وَقَالَ آخَرُ الدَّهْرُ لَا تَنْتَهِي  
فِيهِ الْمَوَاهِبُ . حَتَّى تَخْلَمَهَا الْمَصَائِبُ . وَلَا تَصْفُو فِيهِ الْمَشَارِبُ . حَتَّى  
تُكْدِرَهَا الشَّوَابُ . ( وَفِي فَضْلِ ابْنِ الْمُعْتَرِ ) : هَذَا زَمَانٌ مُتَلَوْنُ الْأَخْلَاقِ  
مُتَدَاعِي الْبَيَانَ . مُوقِظُ الشَّرِّ مِنْهُمُ الْخَيْرِ . مُطْلِقُ أَعْنَةِ الظُّلْمِ . حَابِسُ  
رُوحِ الْعَدْلِ . قَرِيبُ الْأَخْذِ مِنَ الْإِعْطَاءِ وَالْمَكَايَةِ مِنَ الْبَهْجَةِ  
وَالْمَطُوبِ مِنَ الْبَشْرِ . مُرُّ الثَّمَرَةِ بِعِيدِ الْمُحْتَبَى . قَابِضُ عَلَى النَّوَسِ

بِكُرْبَتِهِ . مُنِجٌ عَلَى الْأَجْسَامِ بِوَحْشَتِهِ . لَا يَنْطِقُ إِلَّا بِالشَّكْوَى . وَلَا  
يَسْكُتُ إِلَّا عَلَى غَضَصٍ وَبَلْوَى . ( وَمِثْلُهُ فَضْلٌ لِلصَّاحِبِ ) : الزَّمَانُ  
حَدِيدُ الظَّفْرِ . لَيْمُ الظَّفْرِ . حُلُوُّ المَوْرِدِ مَرُّ المَصْدَرِ . آثَرُهُ عِنْدَ المَرْءِ كَأَثَرِ  
السِّيفِ فِي الضَّرْبِ وَاللَّيْثِ فِي التَّهْرِيسَةِ . ( وَلشَّمْسِ المَعَالِي قَابُوسِ ) :  
الدَّهْرُ شَرٌّ كُلُّهُ . مَفْضَلُهُ وَمُجْمَلُهُ . إِنْ أَضْحَكَ سَاعَةً أَبْكَى سَنَةً . وَإِنْ  
أَتَى بِسَيِّئَةٍ جَعَلَهَا سَنَةً . وَمَنْ أَرَادَ مِنْهُ غَيْرَ هَذَا سِيرَةً . أَرَادَ مِنَ الْأَعْمَى  
عَيْنًا بِصِيرَةٍ . وَمَنْ أَبْتَنَى مِنْهُ الرِّعَايَةَ . أَبْتَنَى مِنَ النُّوْلِ الهِدَايَةَ  
( طَرَائِفُ اللُّطَافِ لِلدَّقْدَقِيِّ )

قَالَ بَعْضُهُمْ :

يَا طَالَمَا طَالَ جِرْصُ النَّاسِ فِي حَذَرٍ      عَلَى الْحَيَاةِ فِضَاعُ الْجِرْصِ وَالْحَذَرُ  
قَدْ غَرَّهْمُ زُخْرُفُ الدُّنْيَا وَبَهْجَتُهَا      نَعَمَ النُّصُونُ وَلَكِنْ بِسَمَاءِ النُّجُومِ  
قَالَ آخَرُ :

مَا أَنْتَ إِلَّا كَزَرْعٍ عِنْدَ خُضْرَتِهِ      بِكُلِّ شَيْءٍ مِنَ الْأَفَاتِ مَحْصُودُ  
فَإِنْ سَلِمْتَ مِنَ الْأَفَاتِ أَجْمَعِهَا      فَأَنْتَ عِنْدَ كَمَالِ الْأَمْرِ مَحْصُودُ  
قَالَ بَعْضُهُمْ يَذْكُرُ فِجَائِعَ الدَّهْرِ :

وَأَصْبَحْتُ كَأَلْبَازِي المُنْتَفِ رِيْشُهُ      يَرَى حَسْرَاتِ كَلَّمَا طَارَ طَائِرُ  
يَرَى خُرْقَاتِ الجَوِّ يَخْرُقْنَ فِي الهَوَا      فَيَذْكُرُ رِيْشًا مِنْ جَنَاحِيهِ وَافِرُ  
وَقَدْ كَانَ دَهْرًا فِي الرِّيَاضِ نَعْدَا      عَلَى كُلِّ مَا يَهْوَى مِنَ الصَّيْدِ قَادِرُ  
إِلَى أَنْ أَصَابَتْهُ مِنَ الدَّهْرِ نَكْبَةٌ      فَأَصْبَحَ مَحْصُوصَ الجَنَاحِينَ خَابِرُ

قَالَ غَيْرُهُ :

فِي الدَّهْرِ تَحَيَّرَتِ الأُمَمُ وَالْحَاصِلُ مِنْهُ لَهَا أَلَمٌ  
بِعَجَائِبِهِ وَوَعَائِبِهِ أَمْوَاجُ زَوَاخِرِ تَأْتِطِمُ  
وَالعُمُرُ يَسِيرُهُ سِيرَ الشَّمْسِ فَلَيْسَ تَبْقَى لَهُ قَدَمٌ  
قَدَمَانِ لَهُ يَسْعَى بِهِمَا فَضْحَى وَدَجَى ضَوْءُ ظُلَمٍ  
وَالنَّاسُ بِجُلْمِ جَهَالَتِهِمْ فَإِذَا ذَهَبُوا ذَهَبَ الحِلْمُ  
صَمٌّ بِكُلِّ عَمِي بِهِمْ نَعَمْ قَسَمْتُ لَهُمْ نَعَمْ  
فُرُقُوا فِرْقًا فِرُقُوا فِرْقًا وَوَضُوا طُرُقًا لَا تَلْتَبِعُ

قَالَ آخَرُ :

وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا سَلَمٌ فَيَقْدِرُ مَا يَكُونُ صُعُودُ المَرْدِ فِيهِ هُبُوطُهُ  
وَهَيَّاتُ مَا فِيهِ يَزُولُ وَإِنَّمَا شُرُوطُ الَّذِي يَرْقَى إِلَيْهِ سَقُوطُهُ  
فَمَنْ كَانَ أَعْلَى كَانَ أَوْفَى تَهَشُّمًا وَفَاءً بِمَا قَامَتْ عَائِيهِ شُرُوطُهُ

ذَكَرَ المَوْتَ

٣٤ قَالَ ابْنُ المَعْتَرِ :

نَسِيرٌ إِلَى الأَجَالِ فِي كُلِّ سَاعَةٍ وَأَيَّامَنَا تُطَوَى وَهِنَّ مَرَاجِلُ  
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ المَوْتِ حَقًّا فَإِنَّهُ إِذَا مَا مَخَّطَتْهُ الأَمَانِيُّ بَاطِلُ  
فَمَا أَفْجَعَ التَّقْرِيطِ فِي زَمَنِ الصَّبَا فَكَيْفَ بِهِ وَالشَّيْبُ فِي الرَّأْسِ شَاءِلُ  
تَرَحَّلُ مِنَ الدُّنْيَا زَادَ مِنَ التَّقَى فَعُمُرُكَ أَيَّامٌ تُعَدُّ قَلَائِلُ

وَقَالَ أَبُو العَتَاهِيَةِ فِي وَصْفِ المَوْتِ :

كَانَ الْأَرْضَ قَدْ طَوَيْتَ عَلَيَّا وَقَدْ أَخْرَجْتَ بِمَا فِي يَدَيَّا  
 كَأَنِّي صِرْتُ مُنْفَرِدًا وَحِيدًا وَمُرْتَهَنًا لَدَيْكَ بِمَا عَلَيَّا  
 كَانَ الْبَاكِاتِ تَلِيَّ يَوْمًا وَلَا يُغْنِي الْبُكَاءُ عَلَيَّ شَيْئًا  
 ذَكَرَنَ مَنِّي فَنَعَيْتَ نَفْسِي إِلَّا أَسْعِدَ أَخِيكَ يَا أَخِيَّا  
 وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ:

أَتَلَهُو بَيْنَ بَاطِيَةِ وَزِيرِ وَأَنْتَ مِنَ الْهَالِكِ عَلَى شَفِيرِ  
 قِيَامَنَ غَرَّهُ أَمَلٌ طَوِيلٌ يُؤَدِّيهِ إِلَى أَجَلٍ قَصِيرِ  
 أَتَفْرَحُ وَالْمَنِيَّةُ كُلَّ يَوْمٍ تُرِيكَ مَكَانَ قَبْرِكَ فِي الْقُبُورِ  
 هِيَ الدُّنْيَا فَإِنْ سَرَّتْكَ يَوْمًا فَإِنَّ الْحُزْنَ عَاقِبَةُ السُّرُورِ  
 سَتَسْبُ كُلَّ مَا جَمَعْتَ مِنْهَا كَعَمَارِيَةٍ تَرُدُّ إِلَى الْعَمِيرِ

٣٥ وَقَالَ بَعْضُهُمْ عَنْ إِبْرَاهِيمَ:

ضَعُوا خَدَّيْ عَلَى لِحْدِي ضَعُوهُ وَمِنْ غَفْرِ التُّرَابِ فَوَسَدُوهُ  
 وَشُتُّوا عَنْهُ أَكْثَرَنَا رِقَاقًا وَفِي الرَّمْسِ الْبَعِيدِ فَنَبَّوهُ  
 فَلَوْ أَبْصَرْتُمُوهُ إِذَا تَقَضَّتْ صَبِيحَةٌ ثَالِثٌ أَنْكَرْتُمُوهُ  
 وَلَوْ سَأَلْتُ نَوَاطِرُ مُقَاتِيهِ عَلَى وَجَنَاتِهِ لَرَفَضْتُمُوهُ  
 وَقَدْ نَادَى أَلَيْلِي هَذَا فُلَانٌ هَلُمُّوا فَانظُرُوا هَلْ تَعْرِفُونَهُ  
 خَلِيئِكُمْ وَجَارِكُمْ الْمُنْدَى تَقَادَمَ عَهْدُهُ فَاسِيئْتُمُوهُ  
 قَالَ بَعْضُهُمْ:

مَنْ كَانَ يَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ مُدْرِكُهُ وَالْقَبْرَ مَسْكِنَهُ وَالْبَيْتَ مُخْرِجُهُ





مَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ يَتَّقِ اللَّهُ يَجْعَدُ غَيْبَ التَّقَى  
 إِنْ التَّقَى أَفْضَلُ شَيْءٍ فِي الْعَمَلِ  
 خَافُوا الْحَجِيمَ إِخْوَتِي لَعَلَّكُمْ  
 قَدْ قِيلَ فِي الْأَمْثَالِ لَوْ عَلِمْتُمْ  
 مَا يَزْرَعُ الزَّارِعُ يَوْمًا يَحْصُدُهُ  
 فَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ وَتُوبُوا  
 يَوْمَ الْحِسَابِ صَاثِرًا إِلَى الْهُدَى  
 أَرَى جَمَاعَ الْبِرِّ فِيهِ قَدْ دَخَلَ  
 يَوْمَ الْبِقَاءِ تَعْرِفُوا مَا سَرَّكُمْ  
 فَأَنْتَضُوا بِذَلِكَ إِنْ عَقَلْتُمْ  
 وَهِيَ يُهْدِيكُمْ مِنْ صَلَاحِ يَحْمَدُهُ  
 فَأَمُوتُ مِنْكُمْ فَأَعْلَمُوا قَرِيبُ  
 (الْأَغَانِي)

٣٩ قَالَ بَعْضُهُمْ :

حَتَّامَ أَنْتَ بِمَا يُهَيْكُ مُشْتَعِلُ  
 تَمْضِي مِنَ النَّهْرِ بِالْعَيْشِ الدَّمِيمِ إِلَى  
 وَتَدْعِي بِطَرِيقِ الْقَوْمِ مَعْرِفَةً  
 فَأَنْهَضُ إِلَى ذُرُورَةِ الْعَلْيَاءِ مُبْتَدِرًا  
 فَإِنْ ظَفِرْتَ فَقَدْ جَاوَزْتَ مَكْرَمَةً  
 وَإِنْ قَضَيْتَ بِهِمْ وَجْدًا فَأَحْسَنُ مَا  
 عَنْ نَجْحِ قَصْدِكَ مِنْ نَحْرِ الْهَوَى مِمْلُ  
 كَمْ ذَا التَّوَانِي وَكَمْ يَفْرِي بِكَ الْأَمَلُ  
 وَأَنْتَ مُنْقَطِعُ وَالْقَوْمُ قَدْ وَصَلُوا  
 عَزْمًا لَتَرُقَى مَكَانًا دُونَهُ زُحَلُ  
 بَقَاؤُهَا بَيْتَاءَ اللَّهِ مُتَّصِلُ  
 يُبَالُ عَنْكَ قَضَى مِنْ وَجْدِهِ الرَّجُلُ  
 ٤٠ قَالَ بَهَاءُ الدِّينِ الْعَامِلِيُّ فِي كِتَابِ رِيَاضِ الْأَرْوَاحِ :

أَلَا يَا خَانِضًا بِنَحْرِ الْأَمَانِي  
 أَضَعْتَ الْعُمَرَ عِضْيَانًا وَجَهْلًا  
 مَضَى عَصْرُ الشَّبَابِ وَأَنْتَ غَافِلُ  
 إِلَى كُمْ كَأَلْبَهَائِمٍ أَنْتَ هَائِمُ  
 هَذَاكَ اللَّهُ مَا هَذَا التَّوَانِي  
 فَمَهْلًا أَيُّهَا الْمَغْرُورُ مَهْلًا  
 وَفِي تَوْبِ الْعَمَى وَالنَّبِيِّ رَافِلُ  
 وَفِي وَقْتِ الْغَسَائِمِ أَنْتَ نَائِمُ



وَطَرَفَكَ لَا يُرَى إِلَّا طَمُوحًا      وَنَفْسُكَ لَمْ تَرَ أَبَدًا جَمُوحًا  
 وَقَلْبُكَ لَا يُفِيقُ عَنِ الْمَعَاصِي      فَوَيْلَكَ يَوْمَ يُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي  
 بَلَالُ الشَّيْبِ نَادَى فِي الْمَفَارِقِ      بِحَيٍّ عَلَى الذَّهَابِ وَأَنْتَ غَارِقِ  
 يَجْرُ الْإِثْمَ لَا تُصْنِي لِمَوَاعِظِ      وَإِنْ أَطْرَى وَأَطْبَ فِي الْمَوَاعِظِ  
 وَقَلْبُكَ هَائِمٌ فِي كُلِّ وَادٍ      وَجَهْلَكَ كُلَّ يَوْمٍ فِي أَرْزَادِ  
 عَلَى تَحْصِيلِ دُنْيَاكَ الدُّنْيَةِ      مُجَدًّا فِي الصَّبَاحِ وَفِي الْعَشِيِّ  
 وَجَهْدُ الْمَرْءِ فِي الدُّنْيَا شَدِيدٌ      وَلَيْسَ يَنَالُ مِنْهَا مَا يُرِيدُ  
 وَكَيْفَ يَنَالُ فِي الْأُخْرَى مَرَامَهُ      وَلَمْ يَجْهَدْ لِمَطْلَبِهَا قُلَامَهُ  
 ٤١      قَالَ بَهَاءُ الدِّينِ زَهَيْرٌ :

نَزَلَ الْمَشِيبُ وَإِنَّهُ      فِي مَفَرِّقِي لِأَعَزُّ نَازِلُ  
 وَبَكَيْتُ إِذْ رَحَلَ الشَّبَابُ      بُ قَاءِ آهِ عَلَيْهِ رَاجِلُ  
 يَا اللَّهُ قَلْبِي يَا فَلَاحَ      نُ وِلِي أِقُولُ وِلِي أُسَائِلُ  
 أَتُرِيدُ فِي السَّبْعِينَ مَا      قَدْ كُنْتُ فِي الْعِشْرِينَ قَاعِلُ  
 هَهَيَاتِ لَا وَاللَّهِ مَا      هَذَا الْحَدِيثُ حَدِيثَ عَاقِلُ  
 قَدْ كُنْتُ تُعَذِّرُ بِالصَّبَا      وَالْيَوْمَ ذَلِكَ الْعُذْرُ زَائِلُ  
 مَنِّتَ نَفْسَكَ بِاطِّلَا      وَإِلَى مَتَى تُرْضَى بِبَاطِلُ  
 قَدْ صَارَ مِنْ دُونِ الَّذِي      تُرْجُوهُ مِنْ مَرَحِ مَرَّاجِلُ  
 صَبَّغْتَ ذَا الزَّمَنِ الطَّوِيلِ      وَلَمْ تَفْرُ فِيهِ بِطَائِلُ

## الْبَابُ الثَّلَاثُ فِي الْمَرَاثِي

رثا. داود الطائي

٤٢ لَمَّامَاتِ دَاوُدَ الطَّائِي تُكَلِّمُ ابْنَ السَّمَاءِ مَثْنِيًا عَلَيْهِ فَقَالَ : إِنَّ  
دَاوُدَ نَظَرَ إِلَى مَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ آخِرَتِهِ فَأَغْشَى بَصَرَ الْقَابِ بَصَرَ الْعَيْنِ  
فَكَانَهُ لَمْ يَنْظُرْ إِلَى مَا إِلَيْهِ تَنْظُرُونَ . وَكَأَنَّكُمْ لَمْ تَنْظُرُوا إِلَى مَا إِلَيْهِ  
نَظَر . وَأَنْتُمْ مِنْهُ تَعْجَبُونَ وَهُوَ مِنْكُمْ يَعْجَبُ . فَلَمَّا رَأَىكُمْ مَقْتُونِينَ  
مَعْرُورِينَ قَدْ أَذْهَبَتِ الدُّنْيَا عُمُوكُمْ وَأَمَاتَتْ بِحَبِّهَا قُلُوبَكُمْ اسْتَوْحَشَ  
مِنْكُمْ . فَكُنْتَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَيْهِ حَسِبْتَهُ حَيًّا وَسَطَ أَمْوَاتٍ . يَا دَاوُدُ مَا  
أَعْجَبَ شَأْنَكَ بَيْنَ أَهْلِ زَمَانِكَ أَهْنَتْ نَفْسَكَ وَإِنَّمَا تُرِيدُ إِكْرَامَهَا  
وَأَتَعَبْتَهَا وَإِنَّمَا تُرِيدُ رَاحَتَهَا . أَخَشَيْتَ الْأَطْعَمَ وَإِنَّمَا تُرِيدُ طَيِّبَهُ .  
وَأَخَشَيْتَ الْمَلْبَسَ وَإِنَّمَا تُرِيدُ لَيْتَهُ . ثُمَّ أَمَتَّ نَفْسَكَ قَبْلَ أَنْ تَمُوتَ وَفَبَرَّتْهَا  
قَبْلَ أَنْ تُقْبَرَ . وَعَدَّتْهَا قَبْلَ أَنْ تَعْدَبَ سَجَّتَ نَفْسَكَ فِي بَيْتِكَ وَلَا  
مُحَدِّثَ لَهَا لَوْلَا جَلِيسٌ مَعَهَا . وَلَا فِرَاشٌ تَحْتِكَ وَلَا سِتْرٌ عَلَيَّ بَابِكَ . وَلَا  
قَلَّةٌ تُبَرِّدُ فِيهَا مَاءَكَ وَلَا صَحْفَةٌ يَكُونُ فِيهَا غَدَاؤُكَ وَعَشَاؤُكَ . يَا دَاوُدُ مَا  
تَشْتَهِي مِنَ الْمَاءِ بَارِدَهُ وَلَا مِنَ الطَّعَامِ طَيِّبَهُ وَلَا مِنَ اللَّبَاسِ لَيْتَهُ بَلَى  
وَلَكِنْ زَهَدَتْ فِيهِ لِمَا بَيْنَ يَدَيْكَ . فَمَا أَضْرَمَ مَا بَدَلْتَ وَمَا أَحْقَرَ مَا  
رَزَمْتَ فِي جَنْبِ مَا رَغِبْتَ وَأَمَلْتَ . لَمْ تَقْبَلْ مِنَ النَّاسِ عَطِيَّةً وَلَا مِنْ

الإخوان هدية فلما أتت شهرك ربك بفضلك وأبسك رداء عمك .  
قلو رأيت من حضرك علمت أن ربك قد أكرمك ( لابن عبد ربه )

رثاء الاسكندر

٤٣ مختار من قول الحكماء عند وفاة الإسكندر لما جعل في تابوت  
من ذهب تقدم إليه أحدهم فقال : كان الملك يحب الذهب وقد  
صار الآن الذهب يخبأه . وتقدم إليه آخر فقال : قد طاف الأرضين  
وملكها ثم جعل منها في أربعة أذرع . ( ووقف عليه آخر ) فقال :  
أنظر إلى حلم النائم كيف انقضى إلى ظل الغمام وقد أنجلي .  
( ووقف عليه آخر ) فقال : ما لك لا تقل عضواً من أعضائك وقد  
كنت تستقل ملك العباد . ( وقال آخر ) : ما لك لا ترغب بنفسك  
عن ضيق المكان وقد كنت ترغب بها عن رخب البلاد ( وقال آخر ) :  
أما مات هذا الميت كثيراً من الناس لئلا يموت وقد مات الآن . ( وقال  
آخر ) : ما كان أقمج إفراطك في التجبر أمس مع شدة خضوعك  
اليوم . ( قالت بنت دارا ) : ما علمت أن غالب أبي يغلب . ( وقال رئيس  
الطباخين ) : قد نضدت النضائد وألقت الوسائد ونصبت الموائد  
ولست أرى عبيد المجلس ( للقيرواني )

٤٤ قال ابن عبد ربه يري ولده :

واكبدا قد تمطت كبدي قد حرقها لواعج الكمد  
ما مات حي لميت أسفا أعذر من والد على ولي

يَا رَحْمَةَ اللَّهِ جَاوِرِي جَدَاتَا      دَفَنْتُ فِيهِ حُشَاشَتِي بِيَدِي  
 وَتَوْرِي ظُلْمَةَ الْقُبُورِ عَلَى      مَنْ لَمْ يَصِلْ ظَلَمَهُ إِلَى أَحَدٍ  
 مَنْ كَانَ خِلْوًا مِنْ كُلِّ بَائِقَةٍ      وَطِيبَ الرُّوحِ طَاهِرَ الْجَسَدِ  
 يَا مَوْتَ يَحْيَى لَهْدَ ذَهَبَتْ بِهِ      أَيْسَ بِزُمَيْلَةٍ وَلَا نَكِيدِ  
 يَا مَوْتَهُ لَوْ أَقَلَّتْ عَثْرَتُهُ      يَا يَوْمَهُ لَوْ تَرَكْتَهُ لِعَدِ  
 يَا مَوْتُ لَوْ لَمْ تَكُنْ تَعَاجِلُهُ      لَكَانَ لَا شَكَّ بَيْضَةَ الْبَلَدِ  
 أَوْ كُنْتَ رَاخِيَةً فِي الْعِنَانِ لَهُ      حَاذِ الْأُمْلَاءَ وَأَحْتَوِي عَلَى الْأَمَدِ  
 أَيُّ حُسَامٍ سَلَبْتَ رَوْنَقَهُ      وَأَيُّ رُوحٍ سَلَبْتَ مِنْ جَسَدِ  
 وَأَيُّ سَاقٍ قَطَعْتَ مِنْ قَدَمِ      وَأَيُّ كَفِّ أَرَلْتَ مِنْ عَضُدِ  
 يَا قَمْرًا أَخْفَجَ الْخُسُوفُ بِهِ      قَبْلَ بُلُوغِ السَّوَادِ فِي الْعُدَدِ  
 أَيُّ حَشَا لَمْ يَذُبْ لَهُ أَسْفَا      وَأَيُّ عَيْنٍ عَلَيْهِ لَمْ تَجِدِ  
 لَا صَبْرَ لِي بَعْدَهُ وَلَا جَلْدُ      فَجَعْتَ يَا صَبْرُ فِيهِ وَالْجَلْدِ  
 لَوْ لَمْ أَمُتْ عِنْدَ مَوْتِهِ كَمَا      لَحِقَ لِي أَنْ أَمُوتَ مِنْ كَمْدِي  
 يَا لَوْعَةَ لَا يَزَالُ لَاعِبُهَا      يَقْدَحُ نَارَ الْأَسَى عَلَى كَبْدِي

٤٥ وَقَالَ فِيهِ أَيْضًا:

لَا بَيْتَ يُسْكَنُ إِلَّا فَارَقَ السَّكْنََا      وَلَا أُمَّتًا فَرَحًا إِلَّا أُمَّتًا حَزَنَانَا  
 لَهْفِي عَلَى مَيِّتٍ مَاتَ السُّرُورُ بِهِ      لَوْ كَانَ حَيًّا لِأَحْيَا الدِّينِ وَالسُّنَنَانَا  
 إِذَا ذَكَرْتُكَ يَوْمًا قُلْتُ وَاحْزَنَانَا      وَمَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْقَوْلُ وَاحْزَنَانَا  
 يَا سَيِّدِي وَمِرَاحَ الرُّوحِ فِي جَسَدِي      هَلَّا دَنَا الْمَوْتُ مِنِّي حِينَ مِنْكَ دَنَا

حَتَّى يَمُرَّ بِنَا فِي قَعْرِ مُظْلَمَةٍ لَحْدٍ وَيَلِيسَنَا فِي وَاحِدٍ كَفْنَا  
 يَا أَطِيبَ النَّاسِ رُوحًا ضَمَّهُ بَدَنٌ أَسْتَوْدِعُ اللَّهَ ذَاكَ الرُّوحَ وَالْبَدَنَا  
 لَوْ كُنْتُ أُعْطِي بِهِ الدُّنْيَا مَعَاوِضَةً مِنْهُ لَمَا كَسَّانَتِ الدُّنْيَا لَهُ ثَمَنًا  
 ٤٦ قَالَ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ فِي الْأَمِينِ :

طَوَى الْمَوْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ وَلَيْسَ لِمَا تَطْوِي الْمَنِيَّةَ نَاشِرٌ  
 وَكُنْتُ عَلَيْهِ أَحْذَرُ الْمَوْتَ وَحَدَهُ قَلَمٌ يَبْقَى لِي شَيْءٌ عَلَيْهِ أَحْذِرُ  
 لَيْتَ عَمَرْتُ دُورًا يَمُنُّ لَا أَحِبُّهُ لَقَدْ عَمَرْتُ مِمَّنْ أَحِبُّ الْمُقَابِرُ  
 وَمَاتَ ابْنُ لِاعْرَائِي فَأَشْتَدُّ حُزْنُهُ عَلَيْهِ وَكَانَ الْأَعْرَائِي يُكَنِّي  
 بِهِ فَقِيلَ لَهُ لَوْ صَبَرْتَ لَكَانَ أَكْبَرَ لِقَوَائِكَ . فَقَالَ :

بِأَبِي وَأُمِّي مَنْ عَبَّاتُ حَنُوطَهُ بِيَدِي وَفَارَوْنِي بِمَادِ شَبَابِهِ  
 كَيْفَ أَسْلَوُوكُمْ وَكَيْفَ أَنْسَى ذِكْرَهُ وَإِذَا دُعِيتُ فَأَنَا أَدْعَى بِهِ  
 وَقَالَ آخِرُ دِيَارِي أَخَاهُ

أَخٌ طَالَمَا سَرَّنِي ذِكْرُهُ فَقَدْ صِرْتُ أَتَّبِعِي إِلَى ذِكْرِهِ  
 وَقَدْ كُنْتُ أَعْدُو إِلَى قَصْرِهِ فَقَدْ صِرْتُ أَعْدُو إِلَى قَبْرِهِ  
 ٤٧ قَالَتِ الْحَسَاءُ تَرْتِي أَخَاهَا :

أَعْيَنِي جُودًا وَلَا تَجْمَدَا أَلَا تَبْكِيَانِ لِعَنَرِ الْأَنْدَى  
 أَلَا تَبْكِيَانِ الْجَوَادَا أَلَا تَبْكِيَانِ الْفَتَى السَّيِّدَا  
 طَوِيلُ التَّجَادِ رَفِيعُ الْعِمَادِ سَادَ عَشِيرَتِهِ أَمْرَدَا  
 يُجْمَلُهُ الْقَوْمُ مَا غَالَمَهُ وَإِنْ كَانَ أَصْغَرَهُمْ مَوْلَدَا

جَمُوعُ الضُّيُوفِ إِلَى بَابِهِ بَدَى انْفِضَلَ الْكَسْبِ أَنْ يُحْمَدَا  
 وَقَالَتْ أُخْتُ الْوَلِيدِ بْنِ طَرِيفٍ تَرَى أَخَاهَا الْمَذْكُورَ :  
 أَيَا شَجَرَ الْحَابُورِ مَا لَكَ مُورِقًا كَأَنَّكَ لَمْ تَجْزَعْ عَلَى ابْنِ طَرِيفٍ  
 فَتَى لَا يُرِيدُ الْعِزَّ إِلَّا مِنَ التُّقَى وَلَا أَلْمَالَ إِلَّا مِنَ قَنَا وَسُوفٍ  
 فَقَدَانَاهُ فَهَدَانِ الرَّبِيعِ فَلَيْتَنَا قَدَيْنَاهُ مِنْ سَادَاتِنَا بِالْوَفِ  
 خَفِيفٌ عَلَى ظَهْرِ الْجَوَادِ إِذَا عَدَا وَأَيْسَ عَلَى أَعْدَائِهِ بِخَفِيفٍ  
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَقَفَا فَإِنِّي أَرَى الْمَوْتَ وَقَعَا بِكُلِّ شَرِيفٍ

قَالَ ابْنُ مَعْتُوقٍ بَدَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ  
 حُزْنِي عَلَيْهِ دَائِمٌ لَا يَنْقُضِي وَتَصْبِرِي مِنِّي عَلَيَّ تَعَدَّرَا  
 وَارْحَمْتَاهُ لِصَارَخَاتِ حَوْلِهِ تَبْكِي لَهُ وَلَوْجِهَهَا لَنْ تَسْتُرَا  
 مُأْتَى عَلَى وَجْهِ التُّرَابِ تَنْظُهُ دَاوُدَ فِي الْغُرَابِ حِينَ تَسُورَا  
 لَهْفِي عَلَى الْمَاوِي الصَّرِيعِ كَأَنَّهُ قُرْهُوَى مِنْ أَوْجِهِ فَتَكُورَا  
 لَهْفِي عَلَى تِيكَ الْإِنْبَانِ تَقَطَّعَتْ لَوَأْنَهَا اتَّصَلَتْ لَكَانَتْ أَبْجُرَا  
 لَهْفِي عَلَى الْعَبَّاسِ وَهُوَ مُجْنَدَلٌ عَرَضَتْ مَنِيَّتُهُ لَهُ فَتَعَدَّرَا  
 لِحَقِّ الْغُبَارِ جَيْبُهُ وَلَطَالَمَا فِي شَاوِهِ لِحَقِّ الْكِرَامِ وَغَبَّرَا

٤٨ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ :

لَعَمْرُكَ مَا الرِّزِيَّةُ قَدْ مَالِ وَلَا قَرَسٌ يَمُوتُ وَلَا بَعِيرٌ  
 وَلَكِنَّ الرِّزِيَّةَ قَدْ حُرِّقَتْ يَمُوتُ لِمَوْتِهِ خَلْقٌ كَثِيرٌ  
 وَقَالَ الصَّفَدِيُّ :

يَا غَائِبًا فِي التَّرَى تَبَلَى مَحَابِنُهُ اللَّهُ يُؤَلِّيكَ عُفْرَانًا وَإِحْسَانًا  
 إِنْ كُنْتَ جُرِعْتَ كَأْسَ الْمَوْتِ وَاحِدَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ أَذُوقُ الْمَوْتَ أَحْيَانًا  
 رَأَى بَعْضُ الشُّعْرَاءِ التَّمَاضِيَّ الْبَاقِلَانِيَّ الْبِصْرِيَّ :  
 أَنْظُرْ إِلَى جَبَلٍ تَمْشِي الرِّجَالُ بِهِ وَأَنْظُرْ إِلَى الْقَبْرِ مَا يَحْوِي مِنَ الصَّافِ  
 وَأَنْظُرْ إِلَى صَارِمِ الْإِسْلَامِ مُعْتَمِدًا وَأَنْظُرْ إِلَى دُرَّةِ الْإِسْلَامِ فِي الصَّدْفِ  
 قَالَ بَعْضُهُمْ :

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ لِي خَلِيلٌ مُودِعٌ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ أَبْقَى بغيرِ خَلِيلٍ  
 وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ تَجِيءَ مِنِّي وَيُفَرِّدَ مِنِّي صَاحِبِي وَدَخِيلِي  
 قَالَ آخِرُ بَرْتِي أَخَاهُ :

كَأَنِّي يَوْمَ فَارَقْتَنِي حَيْبٌ رُزْتُ ذَوِي الْمَوَدَّةِ أَجْمِينَا  
 وَكَانَ عَلَى الزَّمَانِ أَخِي حَيْبٌ مِينَا لِي وَكُنْتُ لَهُ يَمِينَا  
 فَإِنْ يَفْرَحُ بِمَضْرَعِهِ الْأَعَادِي فَمَا نُلْفِي لَهُمْ مُتَخَشِّعِينَا  
 قَالَ إِبْرَاهِيمُ الصَّوَلِيُّ بَرْتِي أَبْنَا لَهُ مَاتَ يَافِعًا مُتَرَعِّرِعَا :

كُنْتَ السَّوَادَ لِقَلْتِي فَبَكَى عَلَيْكَ النَّاطِرُ  
 مَنْ شَاءَ بَعْدَكَ فَلَيْتَ فَعَلَيْكَ كُنْتُ أَحَادِرُ

٤٩ كَانَ ابْنُ بَسَّامٍ بَرْتِي عَلِيَّ بْنَ يَحْيَى الْأَمْتَجَمِ :

قَدْ زُرْتُ قَبْرَكَ يَا عَلِيُّ مُسَلِّمًا وَلَكَ الزِّيَارَةُ مِنْ أَقَلِّ الْوَاجِبِ  
 وَلَوْ اسْتَطَعْتُ حَمَلْتُ عَنْكَ تَرَابَهُ فَلَطَالَمَا عَنِي حَمَلَتْ نَوَائِبِي  
 قَالَ الْعُتْبِيُّ فِي ابْنِ لَهُ تُوفِّيَ صَغِيرًا :

إِنْ يَكُنْ مَاتَ صَغِيرًا فَالْأَسَى غَيْرُ صَغِيرٍ  
كَانَ رَيْحَانِي فَأَمْسَى وَهُوَ رَيْحَانُ الْقُبُورِ  
عَرَسَتْهُ فِي بَسَاتِينِ أَيْدِي الدُّهُورِ

قَالَ مُتَمِّمُ بْنُ نُؤَيْدَةَ يَرَى أَخَاهُ مَالِكًا:

لَمَّا لَأَمَنِي عِنْدَ الْقُبُورِ عَلَى الْبَكَاءِ رَفِيقِي لِتَذْرَافِ الدَّمُوعِ السَّوَافِكِ  
قَالَ أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ لَهْبِ نَوَى بَيْنَ اللُّوَى فَالِدَ كَادِكِ  
قُلْتُ لَهُ إِنَّ الشَّجَا يَبِثُ الشَّجَا فَدَعْنِي فَهَذَا كَنَّهُ قَبْرُ مَالِكِ  
قَالَ آخِرُ:

لِكُلِّ أَنَسٍ مَقْبَرٌ يَفْنَاهِمُ فَهَمُّ يَنْقُصُونَ وَالْقُبُورُ تَرِيدُ  
وَمَا إِنْ يَزَالُ رَسْمٌ دَارَ قَدْ أَخْطَقَتْ وَبَيْتٌ لَمِيتٌ بِالفَنَاءِ جَدِيدُ  
هُمُ جِيرَةُ الأَحْيَاءِ أَمَا جَوَارَهُمْ فَدَانٍ وَأَمَّا الْمُلتَقَى فَبَعِيدُ  
•• قَالَ العَطَشِيُّ الضَّبِّيُّ:

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو لِأَنَّ النَّاسَ أَنَّنِي أَرَى الأَرْضَ تَبْقَى وَالأَخْلَاءُ تَذْهَبُ  
أَخْلَاءُ لَوْ غَيْرُ الحِمَامِ أَصَابَكُمْ عَتَبْتُ وَلَكِنْ مَا عَلَى المَوْتِ مَعْتَبُ  
قَالَ آخِرُ:

أَجَارِي مَا أَرْدَاذُ إِلَّا صَبَابَةٌ إِلَيْكَ وَمَا تَرْدَادُ إِلَّا تَنَابِيًا  
أَجَارِي لَوْ نَفْسٌ قَدَتْ نَفْسَ هَيْتٍ فَدَيْتِكَ مَسْرُورًا بِنَفْسِي وَمَالِيًا  
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَمْلَأَكَ حِصْبَةً فَحَالَ قَضَاءِ اللَّهِ دُونَ رَجَائِيَا  
أَلَا قَلِمْتُ مِنْ شَاءِ بَعْدَكَ إِنَّمَا عَلَيْكَ مِنَ الأَقْدَارِ كَانَ حِذَارِيَا



٥١ قَالَ أَبُو الشَّعْبِ الْعَبْسِيُّ فِي خَالِدِ الْقَسْرِيِّ وَهُوَ أَسِيرٌ:  
 أَلَا إِنَّ حَيْرَ النَّاسِ حَيًّا وَهَالِكًا  
 لَعْمَرِي لَئِنْ عَمَّرْتُمُ السَّجْنَ خَالِدًا  
 لَقَدْ كَانَ يَبْنِي الْمَكْرُمَاتِ لِقَوْمِهِ  
 فَإِنْ تَسَجَّنُوا الْقَسْرِيَّ لَا تَسَجَّنُوا اسْمَهُ  
 قَاتَ صَفِيَّةَ الْبَاهِلِيَّةِ :

كُنَّا كَهَضَيْنِ فِي جُرُومَةٍ سَمَقًا  
 حَتَّى إِذَا قِيلَ قَدْ طَالَتْ فُرُوعُهُمَا  
 أَخْنَى عَلَى وَاحِدِي رَبِّ الزَّمَانِ وَمَا  
 كُنَّا كَأَنْجَمِ لَيْلٍ بَيْنَهَا قَمَرٌ  
 ٥٢ وَقَالَ التَّمِيمِيُّ فِي مَنْصُورٍ :

لَهْفِي عَلَيْكَ كَلَهْفَةٍ مِنْ خَائِفٍ  
 أَمَّا الْهُبُورُ فَإِنَّهُنَّ أَوَانِسُ  
 عَمَّتْ فَوَاضِلُهُ فَعَمَّ مُصَابَهُ  
 يُدْنِي عَائِكَ لِسَانَ مَنْ لَمْ تُولِهِ  
 رَدَّتْ صَنَائِعُهُ إِلَيْهِ حَيَاتِهِ  
 قَالَ النَّاسُ مَا بَدَأَهُمْ عَلَيْهِ وَاحِدٌ  
 عَجَبًا لِأَرْبَعِ أَذْرَعٍ فِي خَمْسَةِ

(الحماسة لابي تمام)

## أَلْبَابُ الرَّابِعِ فِي الْحِكْمِ

٥٣ قِيلَ : لَا تَسْتَصْرِغَنَّ أَمْرَ عَدُوِّكَ إِذَا حَارَبْتَهُ . لِأَنَّكَ إِنْ ظَفَرْتَ بِهِ لَمْ تُحْمَدَ وَإِنْ ظَفَرَ بِكَ لَمْ تُعْذَرَ . وَالضَّعِيفُ الْمُحْتَرَسُ مِنَ الْعَدُوِّ الْقَوِيُّ أَقْرَبُ إِلَى السَّلَامَةِ مِنَ الْقَوِيِّ الْمَغْتَرِّ بِالْعَدُوِّ الضَّعِيفِ . وَقِيلَ : الْعَدُوُّ الْمُحْتَقَرُ رُبَّمَا أَشْتَدَّ . كَالنَّضْرِ رُبَّمَا صَارَ شَوْكًا . وَقِيلَ : لَا تَأْمَنَنَّ الْعَدُوَّ الضَّعِيفَ أَنْ يُورِطَكَ . فَالرَّيْحُ قَدْ يُقْتَلُ بِهِ وَإِنْ عَدِمَ السِّنَانَ وَالرُّجَّحَ . قَالَ الْمَوْسَوِيُّ :

أَفَيْلٌ يَضْبِرُ وَهُوَ أَعْظَمُ مَا رَأَيْتَ مِنَ الْبَعُوضِ

٥٤ يُقَالُ إِنْ ابْنُ الْقَرِيْبَةِ دَخَلَ عَلَى الْحَجَّاجِ وَقَالَ لَهُ : مَا الْكُفْرُ . فَقَالَ : الْبَطْرُ بِالنِّعْمَةِ وَالْيَأْسُ مِنَ الرَّحْمَةِ . فَقَالَ : مَا الرِّضَاءُ . فَقَالَ : الْفُنُوعُ يَعْطَاءُ اللَّهُ تَعَالَى وَالصَّبْرُ عَلَى الْمُسْكَاتِرَةِ . فَقَالَ : مَا الصَّبْرُ . فَقَالَ : كَلِمُ الْعَيْظِ وَالْإِحْتِمَالُ لِمَا لَا يَرَادُ . فَقَالَ : مَا الْحِلْمُ . فَقَالَ : إِظْهَارُ الرَّحْمَةِ عِنْدَ الْقُدْرَةِ وَالرِّضَاءُ عِنْدَ الْغَضَبِ . فَقَالَ : مَا الْكِرْمُ . فَقَالَ : حِفْظُ الصَّدِيقِ وَقَضَاءُ الْحُقُوقِ . فَقَالَ : مَا الْحَمِيَّةُ . فَقَالَ : الْوُقُوفُ عَلَى رَأْسِ مَنْ هُوَ دُونَكَ . فَقَالَ : مَا الشُّجَاعَةُ . فَقَالَ : الْحَمَلَةُ فِي وُجُوهِ الْأَعْدَاءِ وَالْكُفَّارِ . وَالثَّبَاتُ فِي مَوْضِعِ الْفِرَارِ . وَإِرْضَاءُ الرِّجَالِ . قَالَ : مَا الْعَدْلُ . قَالَ : تَرْكُ الْمُرَادِ . وَصِحَّةُ السِّيَرَةِ وَالْإِعْتِقَادِ . فَقَالَ :

مَا إِلَّا نَصَافٌ . قَالَ : الْمَسَاوَاةُ عِنْدَ الدَّعَاوَى بَيْنَ النَّاسِ . فَقَالَ : مَا  
 الذُّلُّ . قَالَ : الْمَرَضُ عِنْدَ خُلُوعِ الْيَدِ وَالْإِنْكَسَارُ مِنْ قَلَّةِ الرِّزْقِ . فَقَالَ :  
 مَا الْحِرْصُ . قَالَ : حِدَّةُ الشَّهْوَةِ عِنْدَ الرَّجَاءِ . فَقَالَ : مَا الْأَمَانَةُ . قَالَ :  
 قَضَاءُ الْوَاجِبِ . فَقَالَ : مَا الْحَيَاةُ قَالَ : التَّرَاخِي مَعَ الْقُدْرَةِ . فَقَالَ :  
 مَا الْفَهْمُ . قَالَ : التَّفَكُّرُ وَإِذْرَاكُ الْأَشْيَاءِ عَلَى حَقَائِقِهَا (للغزالي)

٥٥ (قَائِدَةُ جَامِعَةٍ وَلَمْعَةٌ سَاطِعَةٌ وَمَمَالَةٌ نَافِعَةٌ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي  
 طَالِبٍ) قَالَ : لِلْمُؤْمِنِ عَلَى أَخِيهِ الْمُؤْمِنِ ثَلَاثُونَ حَقًّا لَا بَرَاءَةَ لَهُ مِنْهَا  
 إِلَّا بِالْأَدَاءِ أَوْ الْعَفْوِ . يَغْفِرُ زَانَتَهُ . وَيَرْحَمُ عِبْرَتَهُ . وَيَسْتُرُ عَوْرَتَهُ . وَيَقْبَلُ  
 عَثْرَتَهُ . وَيَقْبَلُ مَعْدِرَتَهُ . وَيَرُدُّ غِيْبَتَهُ . وَيُدِيمُ نَصِيحَتَهُ . وَيَحْفَظُ حُتَّتَهُ .  
 وَيَرْعَى ذِمَّتَهُ . وَيَعُودُ مَرَضَتَهُ . وَيَشْهَدُ بَيْتَهُ . وَيُجِيبُ دَعْوَتَهُ . وَيَقْبَلُ  
 هَدِيَّتَهُ . وَيُكَافِي فِي صَلَاتِهِ . وَيَشْكُرُ نِعْمَتَهُ . وَيُحْسِنُ نَصْرَتَهُ . وَيَحْفَظُ  
 حُرْمَتَهُ . وَيَقْضِي حَاجَتَهُ . وَيَقْبَلُ شَفَاعَتَهُ . وَلَا يُخَيِّبُ مَقْصِدَهُ . وَيُسَمِّتُ  
 عَطْسَتَهُ . وَيُرْشِدُ ضَالَّتَهُ . وَيَرُدُّ سَلَامَتَهُ . وَيُطِيبُ كَلَامَتَهُ . وَيُبرِّئُ نِعَامَتَهُ .  
 وَيُصَدِّقُ أَقْسَامَتَهُ . وَيَنْظُرُ ظَالِمًا يَرُدُّهُ عَنْ ظُلْمِهِ وَمَظْلُومًا بِإِعَانَتِهِ عَلَى  
 وِفَاءِ حَقِّهِ . وَيُوَالِيهِ وَلَا يُعَادِيهِ . وَلَا يَخْذِلُهُ وَلَا يَشْتَبِهُهُ . وَيُجِبُّ لَهُ مِنْ  
 الْخَيْرِ مَا يُجِبُّ لِنَفْسِهِ . وَيَكْرَهُ لَهُ مِنَ الشَّرِّ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ فَلَا يَتْرُكُ  
 وَاحِدًا مِنْهَا إِلَّا طَالَبَهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (الترغيب للاصهباني)

٥٦ قَوْلُ حَكِيمٍ : الْمُؤْمِنُ شَرِيفٌ ظَرِيفٌ لَطِيفٌ لَا لَعَانَ وَلَا نَعَامَ . وَلَا  
 مُتَعَبٌ وَلَا قَتَاتٌ . وَلَا حَسُودٌ وَلَا حَقُودٌ . وَلَا بَخِيلٌ وَلَا مُخْتَالٌ . يَطْلُبُ

مِنَ الْخَيْرَاتِ أَغْلَاهَا . وَمِنَ الْأَخْلَاقِ أَسْنَاهَا . إِنْ سَلَكَ مَعَ أَيْلِ  
 الْآخِرَةِ كَانَ أَوْرَعَهُمْ . غَضِيضُ الطَّرْفِ . سَخِيُّ الْكَفِّ . لَا يَرُدُّ سَائِلَ .  
 وَلَا يَبْغُلُ بِنَائِلَ . مُتَوَاصِلُ الْأَحْزَانِ مُتَرَادِفُ الْإِحْسَانِ . يَزِنُ كَلَامَهُ  
 وَيُحْرَسُ لِسَانَهُ . وَيُحْسِنُ عَمَلَهُ وَيُكْثِرُ فِي الْحَقِّ أَمَلَهُ . مُتَأَنِّفٌ عَلَى مَا فَاتَهُ  
 مِنْ تَضْيِيعِ أَوْقَاتِهِ . كَأَنَّهُ نَظَرُ إِلَى رَبِّهِ مُرَاقِبٌ لِمَا خَلَقَ لَهُ . لَا يَرُدُّ  
 الْحَقَّ عَلَى عَدُوِّهِ . وَلَا يَقْبَلُ الْبَاطِلَ مِنْ صَدِيقِهِ . كَثِيرُ الْمَوْتَةِ قَلِيلُ  
 الْمَوْتَةِ . يَنْطَفُ عَلَى أَخِيهِ عِنْدَ عِشْرَتِهِ بِمَا مَضَى مِنْ قَدِيمِ ضَعْفِهِ . فَهَذِهِ  
 صِفَاتُ الْمُؤْمِنِينَ الْخَالِصِينَ (للاميري)

٥٧ ( مِنْ كَلَامِ الْمَلُوكِ الْجَارِي عَجْرَى الْأَمْثَالِ : ) قَالَ أَرْدَشِيرُ إِذَا  
 رَغِبَتِ الْمَلُوكُ عَنِ الْأَمْدَلِ رَغِبَتِ الرَّعِيَّةُ عَنِ الطَّلَعَةِ . ( أَفْرِدُونُ ) الْأَيَّامُ  
 صَحَائِفُ آجَالِكُمْ فَخَالِدُوهَا أَحْسَنَ أَعْمَالِكُمْ . ( أَبُو شَيْرَوَانَ الْمَلِكُ ) إِذَا  
 كَثُرَ مَالُهُ مِمَّا يَأْخُذُ مِنْ رِعْيَتِهِ كَانَ كَمَنْ يَبْعُرُ سَطْحَ بَيْتِهِ بِمَا يَقْتُلُهُ مِنْ  
 قَوَاعِدِ بَنِيَانِهِ . ( أَبُو وَبَيْدٍ ) أَطِيعْ مَنْ فَوْقَكَ يُطِيعَكَ مَنْ دُونَكَ . قَالَ ابْنُ  
 الْمُنْتَزِرِ :

كَمْ فُرْصَةٍ ذَهَبَتْ فَمَادَتْ غُصَّةً لَتُنْجِي بِطُولِ تَأْوُفٍ وَتَتَدَمَّرُ  
 لِمَا عَزَمَ الْمَنْصُورُ عَلَى الْقَتْلِ بِأَبِي مُسْلِمٍ فَرَعَ مِنْ ذَلِكَ عَيْسَى بْنُ  
 مُوسَى فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

إِذَا كُنْتَ ذَا رَأْيٍ فَكُنْ ذَا تَدَبُّرٍ فَإِنَّ فَسَادَ الرَّأْيِ أَنْ تَتَعَبَّلَا  
 فَأَجَابَهُ الْمَنْصُورُ :

إِذَا كُنْتَ ذَارِيًّا فَكُنْ ذَا عَزِيمَةٍ فَإِنَّ فَسَادَ الرَّأْيِ أَنْ تَتَرَدَّدَا  
وَلَا تَهْمَلِ الْأَعْدَاءَ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ وَبَادِرْهُمْ أَنْ يَمْلِكُوا مِثْلَهَا غَدًا  
(الْمُعْتَصِمُ) إِذَا نَصَرَ الْهُوَى بَطَلَ الرَّأْيُ (للقيرواني)

٥٨ (قَالَ أَيُّوبُ بْنُ الْقُرَيْبِ) : النَّاسُ ثَلَاثَةٌ عَاقِلٌ وَأَحْمَقٌ وَفَاجِرٌ .  
فَالْعَاقِلُ الدِّينُ شَرِيعَتُهُ وَالْحِلْمُ طَبِيعَتُهُ وَالرَّأْيُ الْحَسَنُ سَجِيَّتُهُ . إِنْ سُئِلَ  
أَجَابَ . وَإِنْ نَطَقَ أَصَابَ . وَإِنْ سَمِعَ الْعِلْمَ وَعَى . وَإِنْ حَدَّثَ رَوَى .  
وَأَمَّا الْأَحْمَقُ فَإِنْ تَكَلَّمَ عَجِلَ . وَإِنْ حَدَّثَ وَهَلَ . وَإِنْ أَسْتَنْزَلَ عَنْ رَأْيِهِ  
زَلَّ . فَإِنْ حَمَلَ عَلَى الْفَسِيحِ حَمَلَ . وَأَمَّا الْفَاجِرُ فَإِنْ أُنْتَمَنَتْهُ خَانَكَ . وَإِنْ  
حَدَّثْتَهُ شَانَكَ . وَإِنْ وَثِقَتْ بِهِ لَمْ يَرْعَكَ . وَإِنْ أَسْتَكْتَمَ لَمْ يَكْتُمْ .  
وَإِنْ عَلِمَ لَمْ يَبْلَمْ . وَإِنْ حَدَّثَ لَمْ يَفْهَمْ . وَإِنْ فُتِمَ لَمْ يَفْقَهْ .

٥٩ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى هِشَامٍ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحْفَظْ عَنِّي أَرْبَعَ  
كَلِمَاتٍ فِيهِنَّ صَلَاحٌ مُلْكِكَ وَأَسْتِقَامَةٌ رُءْيَيْكَ . قَالَ : مَا هُنَّ . قَالَ :  
لَا تَعْدِ عِدَّةَ لَا تَتَّقِي مِنْ نَفْسِكَ بِإِتْجَازِهَا . وَلَا يَفْرَتِكَ الْارْتِقَى وَإِنْ  
كَانَ سَهْلًا إِذَا كَانَ الْعُنْحَدَرُ وَعَمْرًا . وَأَعْلَمَ أَنَّ لِلْأَعْمَالِ جَزَاءً فَأَتَّقِ  
الْعَوَافِبَ . وَأَنَّ الْأُمُورَ بَغَاتٍ فَكُنْ عَلَى حَذَرٍ . قَالَ عَيْسَى بْنُ دَاوُدَ :  
فَحَدَّثْتُ بِهَذَا الْحَدِيثِ الْمُهْدِيِّ وَفِي يَدِهِ لُئِمَةٌ قَدْ رَفَعَهَا إِلَيَّ فِيهِ . فَأَمْسَكَهَا  
وَقَالَ : وَيْحَكَ أَعْدَى عَلِيٍّ قَتَلَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَسِغْ لُئِمَتَكَ . فَقَالَ :  
حَدِيثُكَ أَعْجَبُ إِلَيَّ (للقزويني)

أَرْبَعَةُ أَشْيَاءَ سُمُّ قَاتِلٌ وَأَرْبَعَةٌ أَشْيَاءَ دَرِيَاقَهَا . الدُّنْيَا سُمُّ قَاتِلٌ

وَالزُّهْدُ فِيهَا دِرْيَاقُهُ . وَالْمَالُ سُمُّ قَاتِلٌ وَالزَّكَاةُ دِرْيَاقُهُ . وَالْكَلَامُ  
 سُمُّ قَاتِلٌ وَذِكْرُ اللَّهِ دِرْيَاقُهُ . وَمُلْكُ الدُّنْيَا سُمُّ قَاتِلٌ وَالْعَدْلُ دِرْيَاقُهُ  
 ٦٠ قَالَ بَعْضُهُمْ : الصَّوْمُ ثَلَاثُ دَرَجَاتٍ . صَوْمُ الْعُمومِ وَصَوْمُ  
 الْخُصُوصِ وَصَوْمُ خُصُوصِ الْخُصُوصِ . فَأَمَّا صَوْمُ الْعُمومِ فَهُوَ كَفُّ  
 الْبَطْنِ عَنِ الشَّهْوَةِ . وَأَمَّا صَوْمُ الْخُصُوصِ فَهُوَ كَفُّ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ  
 وَاللِّسَانِ وَالْيَدِ وَالرِّجْلِ وَسَائِرِ الْجَوَارِحِ عَنِ الْآثَامِ . وَأَمَّا صَوْمُ  
 خُصُوصِ الْخُصُوصِ فَصَوْنُ الْقَلْبِ عَنِ الهمومِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْأفْكَارِ  
 الدُّنْيَوِيَّةِ وَكَفُّهَا عَمَّا سِوَى اللَّهِ بِالْكُلِّيَّةِ (الكنز المدفون)

٦١ (فصل) مِنْ نَوَادِرِ بَزْرَجَمهرِ حَكِيمِ الْقُرْسِ (قَالَ) : تَصَعَّنِي  
 النَّصْحَاءُ وَوَعَّظَنِي الْوُعَاظُ شَفَقَةً وَنَصِيحَةً وَتَأْدِيبًا فَلَمْ يَبْغِضْنِي أَحَدٌ مِثْلَ  
 شَيْبِي وَلَا تَصَعَّنِي مِثْلَ فِكْرِي . وَلَقَدْ اسْتَضَتْ بِنُورِ الشَّمْسِ وَضَوْءِ  
 الْقَمَرِ فَلَمْ اسْتَضِيْ بِضِيَاءِ أَضْوَاءِ مِنْ نُورِ قَلْبِي . وَمَا كَتُّ الْأَحْرَارَ  
 وَالْعَبِيدَ فَلَمْ يَمْلِكْنِي أَحَدٌ وَلَا قَهْرَنِي غَيْرُهُ وَآي . وَعَادَانِي الْأَعْدَاءُ  
 فَلَمْ أَرَأَعْدَى إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي إِذَا جَهِتُ وَأَحْتَرَزْتُ لِنَفْسِي بِنَفْسِي مِنْ  
 الْخُلُقِ كُلِّهِمْ حَذَرًا عَلَيْهَا وَشَفَقَةً فَوَجَدْتُهَا شَرًّا الْأَنْفُسِ لِنَفْسِهَا .  
 وَرَأَيْتُ أَنَّهُ لَا يَأْتِيهَا الْفَسَادُ إِلَّا مِنْ قِبَلِهَا وَزَاوَجْتَنِي الْأَضْيَاقُ فَلَمْ يَزْجَمْنِي  
 مِثْلُ الْخُلُقِ السَّوِّءِ وَوَقَعْتُ مِنْ أَعْدِ الْبُعْدِ وَأَطْوَلَ الطُّولِ فَلَمْ أَقَعْ فِي  
 شَيْءٍ أَضْرَعُ عَلَيَّ مِنْ لِسَانِي . وَمَشَيْتُ عَلَى الْجَمْرِ وَوَطِئْتُ عَلَى الرَّمْيِ ضَاءً  
 فَلَمْ أَرِ نَارًا أَحْرَعُ عَلَيَّ مِنْ غَضَبِي . إِذَا تَمَكَّنَ مِنِّي وَطَالَ بَيْتِي الطُّلَابُ فَلَمْ

يُذِرْكُنِي مُذْرِكٌ مِثْلُ إِسَاءَتِي . وَنَظَرْتُ مَا أَلْدَاءُ الْقَاتِلُ وَمِنْ أَيْنَ يَأْتِينِي  
فَوَجَدْتُهُ مِنْ مَعْصِيَةِ رَبِّي سُجَّانَهُ . وَأَتَمَمْتُ الرَّاحَةَ لِنَفْسِي فَلَمْ أَجِدْ  
شَيْئًا أَرْوِحَ لَهَا مِنْ تَرْكِهَا مَا لَا يَعْنيهَا . وَرَكِبْتُ الْبِجَارَ وَرَأَيْتُ الْأَهْوَالَ  
فَلَمْ أَرْهُوَ لَا مِثْلَ الْوُقُوفِ عَلَى بَابِ سُلْطَانِ جَائِرٍ . وَتَوَحَّشْتُ فِي  
الْبَرِّيَّةِ وَالْجِبَالِ فَلَمْ أَرْ أَوْحَشَ مِنْ قَرِينِ السَّوَدِ . وَعَالَجْتُ السِّبَاعَ  
وَالضِّبَاعَ وَالذَّنَابَ وَعَاشَرْتُهَا وَعَاشَرْتَنِي وَغَلَبْتَهَا فَغَلَبَنِي صَاحِبُ الْخَلْقِ  
السَّوَدِ وَأَكَلْتُ الطَّيِّبَ وَشَرِبْتُ الْمُسْكَرَ فَلَمْ أَجِدْ شَيْئًا أَلَذَّ مِنَ  
الْعَافِيَةِ وَالْأَمْنِ . وَتَوَسَّطْتُ الشَّيَاطِينَ وَالْجِبَالَ فَلَمْ أَجْزَعْ إِلَّا مِنَ  
الْإِنْسَانِ السَّوَدِ . وَأَكَلْتُ الصَّبْرَ وَشَرِبْتُ الْمُرَّ فَلَمْ أَرْ شَيْئًا أَمْرًا مِنَ  
الْفَقْرِ . وَشَهِدْتُ الْحُرُوبَ وَلَقِيتُ الْجُيُوشَ وَبَاشَرْتُ السُّيُوفَ وَصَارَعْتُ  
الْأَقْرَانَ فَلَمْ أَرْ قَرِينًا أَغْلَبَ مِنَ الْمَرْأَةِ السَّوَدِ . وَعَالَجْتُ الْحَدِيدَ وَنَقَلْتُ  
الصَّخْرَ فَلَمْ أَرْ حِمْلًا أَثْقَلَ مِنَ الدِّينِ . وَنَظَرْتُ فِيمَا يَذِلُّ الْعَزِيزَ وَيَكْسِرُ  
الْقَوِيَّ وَيَضَعُ الشَّرِيفَ فَلَمْ أَرْ أَذْلًا مِنْ ذَوِي فَاقَةٍ وَحَاجَةٍ . وَرُشِقْتُ  
بِالنَّشَابِ وَرُجِمْتُ بِالْحِجَارَةِ فَلَمْ أَرْ أَنْفَذَ مِنَ الْكَلَامِ السَّوَدِ يَخْرُجُ مِنْ  
فَمِ مُطَالِبٍ بِحَقِّ . عَمَّرْتُ السِّجْنَ وَشَدِدْتُ فِي الْوِثَاقِ وَضُرِبْتُ  
بِعَمْدِ الْحَدِيدِ فَلَمْ يَهْدِمْنِي شَيْءٌ مِثْلَ مَا هَدَمَنِي النَّمُّ وَالْهَمُّ وَالْحَزَنُ .  
وَأَصْطَنَمْتُ الْإِخْوَانَ وَأَتَخَبْتُ الْأَقْوَامَ لِامْعَدَّةِ وَالشَّدَّةِ وَالنَّائِبَةِ فَلَمْ  
أَرْ شَيْئًا أَخِيرَ مِنَ الْكَرَمِ عِنْدَهُمْ . وَطَأَبْتُ الْغَنَى مِنْ وُجُوهِهِ فَلَمْ أَرْ  
أَغْنَى مِنَ الْقَنُوعِ . وَتَصَدَّقْتُ بِالنَّخَازِرِ فَلَمْ أَرْ صَدَقَةً أَنْفَعَ مِنْ رَدِّ ذِي

ضلالة إلى هدى . ورأيت الوحدة والغربة والمذلة فلم أر أدل من  
مقاساة الجار السوء . وشيدت البنيان لأعز به وأذكر فلم أر شرفاً  
أرفع من اصطناع المعروف . وليست الكسي الفاخرة فلم ألبس شيئاً  
مثل الصلاح . وطلبت أحسن الأشياء عند الناس فلم أر شيئاً أحسن  
من حسن الخلق

٦٢ ( فصل ) من حكم شائق الهندي من كتابه الذي سماه "متنحل  
الجواهر" للملك ابن قباص الهندي : يا أيها الوالي اتق عثرات  
الزمان وأخش تساط الأيام ولوم غاية الدهر . وأعلم أن الأعمال  
جزاء فأتق العوافب وللأيام غدرات فكن على حذر والزمان متذاب  
متول فأحذر تغلبه . ليم الكرة فخف سطوته . سريع الغيرة فلا تامن  
دولته . وأعلم أن من لم يداو نفسه من سقام الآثام في أيام حياته  
فما أبعد من الشفاء في دار لا دواء له فيها . ومن أدل حواسه  
وأستعبدها فيما يقدم من خير نفسه بان فضله وظهر نبهه . ومن لم  
يضبط نفسه وهي واحدة لم يضبط حواسه وهي خمس . وإذا لم  
يضبط حواسه مع قاتلها وذلتها صعب عليه ضبط الأعوان مع كثرتهم  
وخشونة جانبهم . فكانت عامة الرعية في نواحي البلاد وأطراف  
المملكة أبعد من الضبط . فليبدأ الملك بسطانه على نفسه فليس من  
عدو أحق من أن يبدأه بالقهر من نفسه . ثم يشرع في قهر حواسه  
الخمس . لأن قوة الواحدة منهن دون صومجلبتها قد تأتي على النفس



الْقَوِيَّةِ الْحَذَرَةَ فَكَيْفَ إِذَا اجْتَمَعَتْ خَمْسَ أَنْفُسٍ عَلَى وَاحِدَةٍ . وَأَعْلَمُ  
 أَنَّ إِكْلَ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ شَرًّا أَيْسَ الْأُخْرَى فَأَضْرَهُهَا تَسْلَمُ مِنْ شَرِّهَا .  
 وَإِنَّمَا يَهْلِكُ الْحَيَوَانُ بِالشَّهَوَاتِ . أَلَا تَرَى أَنَّ الْقِرَاشَ يَكْرَهُ الشَّمْسُ  
 فَيَسْتَكِنُ مِنْ حَرِّهَا وَيُنْجِبُهُ ضِيَاءُ النَّارِ فَيَدْتُو مِنْهَا فَتُحْرِقُهُ . وَالظَّبْيُ نَالِي  
 نِفَارِ قَلْبِهِ وَشِدَّةِ حَرِّهِ يَنْصَبُ لِسَمَاعِ الْمَلَأِهي فَيَمَكِّنُ الْقَانِصَ مِنْ  
 نَفْسِهِ . وَالسَّمَكُ فِي الْبَحْرِ تَحْمُهُ لَذَّةُ الطَّعْمِ أَنْ يَبْتَلِعَهُ فَتَحْصُلُ السَّنَارَةُ  
 فِي جَوْفِهِ فَيَكُونُ فِيهِ حَتْفُهُ

٦٣ مَحْسُنٌ بِالْمَلِكِ أَنْ يُشَبَّهَ تَصَارِيفَ تَدْبِيرِهِ بِطَبَاعِ ثَمَانِيَةِ أَشْيَاءَ :  
 الْغَيْثِ وَالشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالرِّيحِ وَالنَّارِ وَالْأَرْضِ وَالْمَاءِ وَالْمَوْتِ . وَأَمَّا  
 شَبَّهُ (الْغَيْثِ) فَتَوَاتُرُهُ فِي أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ مِنَ السَّنَةِ وَمَنْفَعَتُهُ لِجَمِيعِ السَّنَةِ  
 كَذَلِكَ يَدْبِغِي لِلْمَلِكِ أَنْ يُعْطِيَ جُنْدَهُ وَأَعْوَانَهُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ تَقْدِيرًا  
 لِتَمَتُّعِ السَّنَةِ . فَيَجْعَلُ رَفِيقَهُمْ وَوَضِيعَهُمْ فِي الْحَقِّ الَّذِي يَسْتَوْجِبُونَهُ  
 بِمَنْزَلَةٍ وَاحِدَةٍ كَمَا يَسْرِي الْمَطَرُ بَيْنَ كُلِّ أَكْثَمَةٍ وَشَرْفٍ وَعَاظِطٍ  
 مُسْتَقِلٍّ . وَيَقْرَأُ كَلَامًا مِنْ مَائِهِ بِمَقْدَرِ حَاجَتِهِ . ثُمَّ يَسْتَجِيبِي الْمَلِكُ فِي  
 الثَّمَانِيَةِ أَشْهُرًا أَحْقَوَفَهُ مِنْ غَلَاتِهِمْ وَخَرَاجِهِمْ كَمَا تَجِيبِي الشَّمْسُ بِحَرِّهَا  
 وَحِدَةً فِعْلًا نَدَاوَةَ الْغَيْثِ فِي أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ الْأَمْطَارِ . وَأَمَّا شَبَّهُ (الرِّيحِ)  
 فَإِنَّ الرِّيحَ لَطِيفَةٌ الْمَدَاخِلَ تَسْرُحُ فِي جَمِيعِ الْمَنَافِذِ حَتَّى لَا يَفُوتَهَا مَكَانٌ  
 كَذَلِكَ الْمَلِكُ يَدْبِغِي أَنْ يَتَوَجَّعَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ بِجَوَاسِيئِهِ وَعِيُونِهِ  
 لَا يُخْفُونَ عَنْهُ شَيْئًا حَتَّى يَبْرُفَ مَا يَأْتُرُونَ بِهِ فِي بُيُوتِهِمْ وَأَسْوَاقِهِمْ .

وَكَا لَقَمْرًا إِذَا أَسْتَهَلَ نَامَهُ فَأَضَاءَ وَأَعْتَدَلَ نُورُهُ عَلَى الْخَلْقِ وَسِرَّ النَّاسُ  
بِضَوْنِهِ . يَتَّبِعِي أَنْ يَكُونَ بِبَهْجَتِهِ وَزِينَتِهِ وَإِشْرَاقِهِ فِي مَجَالِسِهِ وَإِنْسَانِيَةِ  
رِعْيَتِهِ بِبِشْرِهِ فَلَا يَخْصُ شَرِيْفًا ذُوْنَ وَضِيعٍ بِمَدْلِهِ . (وَكَا لِنَارٍ) عَلَى أَهْلِ  
الدَّعَاةِ وَالْفَسَادِ . (وَكَا لِأَرْضٍ) عَلَى كِتْمَانِ السِّرِّ وَالْإِحْتِمَالِ وَالصَّبْرِ  
وَالْأَمَانَةِ . (وَكَمَا قَبِيَّةِ الْمَوْتِ) فِي الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ يَكُونُ ثَوَابُهُ لَا يُعْصَرُ  
عَنْ إِقَامَةِ حَدِّ وَلَا يَتَجَاوَزُهُ . (وَكَا لِمَاءٍ) فِي لِينِهِ لَمَنْ لَا يَنْهَهُ . وَهَدْمِهِ  
وَأَقْتِلَاعِهِ عَظِيمِ الشَّجَرِ لَمَنْ جَاذَبَهُ

(للطارطوشي)

اشعار حكيمية

٦٤ قَالَ ابْنُ عَرَبِشَاه :

السَّيْلُ يَدُلُّعُ مَا يَلْقَاهُ مِنْ شَجَرٍ      بَيْنَ الْجِبَالِ وَمِنْهُ الْعَجْرُ يَنْفَطِرُ  
حَتَّى يُوَافِيَ عِبَابَ الْبَحْرِ تَنْظَرُهُ      فَدِ اضْمَعَلَّ فَلَا يَبْقَى لَهُ أَثْرُ  
وَقَالَ أَيْضًا :

وَالشَّرُّ كَأَنْنَارٍ تَبْدُو حِينَ تَقْدَحُهُ      شَرَارَةٌ فَإِذَا بَادَرْتَهُ خَمَدًا  
وَإِنْ تَوَازَيْتَ عَنْ إِطْفَائِنِهِ كَسَالًا      أَوْرَى قَبَائِلَ تَشْوِي الْقَابَ وَالْكَبِدَا  
فَلَوْ تَجَمَّعَ أَهْلُ الْأَرْضِ كُلُّهُمْ      لَمَا أَفَادُوكَ فِي إِخْمَادِهَا أَبَدًا  
وَقَالَ أَيْضًا :

أَرَى النَّاسَ يُوَلُّونَ الْغَنِيَّ كَرَامَةً      وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلًا لِرِفْعَةِ مِقْدَارِ  
وَيَلُوونَ عَنْ وَجْهِ الْفَقِيرِ وَجُوهَهُمْ      وَإِنْ كَانَ أَهْلًا أَنْ يُلَاقَى بِإِكْبَارِ  
بُنُو الدَّهْرِ جَاءَتْهُمْ أَحَادِيثُ جَمَّةٌ      فَمَا صَحَّحُوا إِلَّا حَدِيثَ ابْنِ دِينَارِ

٦٥ قَالَ غَيْرُهُ :

لَا تَعَامِلْ مَا عِشْتَ غَيْرَكَ إِلَّا  
ذَلِكَ عَيْنُ الصَّوَابِ فَأَلْزَمَهُ فِيمَا  
بِالَّذِي أَنْتَ تَرْتَضِيهِ لِنَفْسِكَ  
تَبْتَغِيهِ فِي كُلِّ أَبْنَاءِ جِنْسِكَ  
قَالَ آخَرُ :

لَا يُعْجِبُكَ حُسْنُ الْقَصْرِ تَنْزِلُهُ  
لَوْ زِيدَتْ الشَّمْسُ فِي أَبْرَاجِهَا مِئَةً  
فَضِيلَةُ الشَّمْسِ لَيْسَتْ فِي مَنَازِلِهَا  
مَا زَادَ ذَلِكَ شَيْئًا فِي فَضَائِلِهَا  
قَالَ غَيْرُهُ :

إِنَّ الْأَكْبِيرَ إِذَا هَوَى وَأَطَاعَهُ  
مِثْلُ السَّفِينَةِ إِنْ هَوَتْ فِي لُجَّةٍ  
قَوْمٌ هَوَوْا مَعَهُ فَضَاعَ وَضِعْمًا  
عَرِقَتْ وَيَفْرَقُ كُلُّ مَنْ فِيهَا مَعًا  
قَالَ آخَرُ :

إِزْرَعْ جَمِيلًا وَلَوْ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ  
إِنْ الْجَمِيلَ وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ  
فَلَا يَضِيعُ جَمِيلٌ أَنْبَا زُرْعًا  
فَلَيْسَ يَحْصُدُهُ إِلَّا الَّذِي زُرْعًا  
قَالَ أَبُو أَحْمَدَ بْنِ مَاهَانَ الْخُرَازِمِيُّ :

إِفْضِ الْحَوَائِجَ مَا اسْتَطَعْتَ  
فَلْتَحْزِرْ أَيَّامَ الْقَتْلِ  
تَوَكَّنْ لَهُمْ أَخِيكَ فَارِخٌ  
يَوْمٌ قَضَى فِيهِ الْحَوَائِجُ

٦٦ قَالَ الْقَطَامِيُّ الشَّاعِرُ النَّصْرَانِيُّ :

قَدْ يُدْرِكُ الْمَتَانِي بَعْضَ حَاجَتِهِ  
وَقَدْ تَنْبُتُ عَلَى قَوْمٍ حَوَائِجُهُمْ  
وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ  
مَعَ التَّرَاخِيِّ وَكَانَ الرَّأْيِيُّ لَوْ عَجِلُوا  
وَقَالَ آخَرُ :

وَيَسِّرُ لِلْأَسْرَى تَنْجِيَةً تَوْسَعَتْ  
 مَا حَسَنُ أَنْ يَعْدِرَ الْمُرَّةَ نَفْسَهُ  
 وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ  
 مَوَارِدَهُ ضَاقَتْ عَلَيْكَ الْمَصَادِرُ  
 وَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ عَازِرٌ

لَأَنْ أَرْجِي عِنْدَ الْعُرِيِّ بِالْخَلْقِ  
 خَيْرٌ وَأَكْرَمٌ لِي مِنْ أَنْ أَرَى مِنِّي  
 إِنِّي وَإِنْ قَصُرْتُ عَنْ هِمَّتِي جِدَّتِي  
 لَتَارِكٌ كُلِّ أَمْرٍ كَانَ يَلِزِمُنِي  
 ٦٧ وَقَالَ أَيْضًا:

مَاذَا يَكْفِيكَ الرُّوحَاتِ وَالذُّلْجَا  
 كَمْ مِنْ فِتْيَةٍ قَصُرَتْ فِي الرِّزْقِ خُطْوَتُهُ  
 إِنْ الْأُمُورَ إِذَا أُتْسِدَّتْ مَسَالِكُهَا  
 لَا تَيَأْسَنَّ وَإِنْ طَالَتْ مُطَالَبَةُ  
 أَخْلَاقِ بِيَدِي الصَّبْرِ أَنْ يَحْظِيَ بِحَاجَتِهِ  
 قَدَّرَ لِرَجُلِكَ قَبْلَ الْخَطْوَةِ وَوَضَعَهَا  
 وَلَا يَغْرُبُكَ صَفْوُ أَنْتَ شَارِبُهُ  
 ٦٨ قَالَ الْمُتَنَبِّي:

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ  
 وَتَعْظُمُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا  
 وَقَالَ آخَرُ:

وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ  
 وَتَصْفُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعِظَامُ

قَسْرُ الْفَتَى يُذْهِبُ أَنْوَارَهُ      كَمَا أَصْفَرَارُ الشَّمْسِ عِنْدَ الْمَغِيبِ  
 إِنْ غَابَ لَا يُذَكِّرُ بَيْنَ الْوَدَى      وَمَا آهَ فِي قَوْمِهِ مِنْ نَصِيبِ  
 يَجُولُ فِي الْأَسْوَاقِ مُسْتَحْفِيًا      وَفِي الْأَهْلِ يَكْبِي بِدَمِهِ صَيْبِ  
 وَاللَّهِ مَا الْإِنْسَانُ فِي أَهْلِهِ      إِذَا يُلِي بِالْفَقْرِ إِلَّا غَرِيبِ  
 قَالَ نَاهِضُ الْكِلَابِيِّ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ جَمَعَ الْقَوْمِ يُخْشَى      وَأَنَّ الْفِدْحَ حِينَ يَكْرُنُ فَرْدًا  
 قَالَ آخِرُ :

مَا مِنْ الْخَزْمِ أَنْ تُقَارِبَ أَمْرًا      تَطْلُبُ الْبُعْدَ مِنْهُ بَعْدَ قَالِي  
 فَإِذَا مَا هَمَّتَ بِالشَّيْءِ فَانظُرْ      كَيْفَ مِنْهُ الْخُرُوجَ بَعْدَ الدُّخُولِ

٦٩      كَتَبَ عَلِيُّ إِلَى ابْنِهِ حُسَيْنٍ  
 أَحْسِنُ إِلَيَّ وَاعِظْ وَوَدِّبْ      فَأَفْهَمُ فَإِنَّ الْعَاقِلَ الْمَتَادِبِ  
 وَأَحْفَظْ وَصِيَّةَ وَالِدِ مُتَحَنِّنِ      يَمْدُوكَ بِالْآدَابِ كَيْلًا تَعَطِبُ  
 ابْنِي إِنَّ الرِّزْقَ مَكْفُولٌ بِهِ      فَعَالِيكَ بِالْإِجْمَالِ فِيمَا تَطْلُبُ  
 لَا تَجْعَلَنَّ أَمْوَالَكَ كَسْبَكَ مُفْرَدًا      وَتَتَّقِ الْهَلْكَ فَاجْعَلْنِ مَا تَكْسِبُ  
 كَفَّلَ الْإِلَهِ بِرِزْقِ كُلِّ بَرِيَّةٍ      وَأَمْوَالَ عَارِيَّةٍ تَحْيِي وَتَذْهَبُ  
 وَالرِّزْقُ أَسْرَعُ مِنْ تَلَقَّتْ نَاطِرُ      سَبَبًا إِلَى الْإِنْسَانِ حِينَ يُسَابُ  
 وَمِنْ السُّيُولِ إِلَى مَقَرِّ قَرَارِهَا      وَالطَّيْرِ لِلْأَوْكَارِ حِينَ تَصُوبُ  
 ابْنِي إِنَّ الذِّكْرَ فِيهِ مَوَاعِظُ      فَمَنْ الَّذِي بَعْظَاتِهِ يَتَادَّبُ

وَأَعْبُدْ إِلَهَكَ ذَا الْمَعَارِجِ مُخْلِصًا  
 وَإِذَا مَرَرْتَ بِآيَةٍ غُشِّيَةٍ  
 يَا مَنْ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ بِعَذَابِهِ  
 إِنِّي أَبُو بَثْرِي وَخَطِيئِي  
 وَإِذَا مَرَرْتَ بِآيَةٍ فِي ذِكْرِهَا  
 فَاسْأَلْ إِلَهَكَ بِالْإِنَابَةِ مُخْلِصًا  
 وَأَجْهَدْ لَعَلَّكَ أَنْ تَحُلَّ بِأَرْضِهَا  
 بِأِدْرَهُوَاكَ إِذَا هَمَمْتَ بِصَاحِجٍ  
 وَإِذَا هَمَمْتَ بِسَيِّءٍ فَانْمِضْ لَهُ  
 وَالضُّيُوفَ أَكْرَمَ مَا اسْتَطَعْتَ جِوَارَهُ  
 وَأَجْعَلْ صَدِيقَكَ مَنْ إِذَا أَخِيَّتُهُ  
 وَأَطْلَبَهُمْ طَلَبَ الْمَرِيضِ شِفَاءَهُ  
 يُعْطِيكَ مَا فَوْقَ الْمَنَى بِلِسَانِهِ  
 وَأَحْذَرِ ذَوِي الْمَلَقِ الدِّمَامِ فَإِنَّهُمْ  
 يَسْعَوْنَ حَوْلَ الْمَاءِ مَا طَمَعُوا بِهِ  
 وَقَدْ نَصَحْتُكَ إِنْ قَبِلْتَ نَصِيحَتِي  
 ٧٠ وَكَتَبَ لَهُ أَيْضًا :

عَلَيْكَ بَيْتِ الْوَالِدَيْنِ كُلِّهِمَا  
 وَلَا تَصْحَبَنَّ إِلَّا تَقِيًّا مُهَذَّبًا  
 وَبِرِّ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَبِرِّ الْأَبَاعِدِ  
 عَفِيفًا زَكِيًّا مُنْجِرًا لِلْمَوَاعِدِ

وَكَلَّ الْأَذَى وَأَحْفَظِ لِسَانَكَ وَأَتَّقِ  
 وَتَأْفِسْ بِبَدْلِ الْمَالِ فِي طَلَبِ الْعُلَى  
 وَكُنْ وَاثِقًا بِاللَّهِ فِي كُلِّ حَادِثٍ  
 وَبِاللَّهِ فَاسْتَعِمْ وَلَا تَرْجُ غَيْرَهُ  
 وَغَضَّرَ عَنِ الْمَكْرُوهِ طَرْفَكَ وَاجْتَنِبْ  
 وَلَا تَبْنِ فِي الدُّنْيَا بِنَاءَ مُوْمِلٍ  
 وَكُلْ صَدِيقِي أَيْسَ فِي اللَّهِ وَدُهُ  
 ٧١ وَقَالَ أَيْضًا:

قَدِمَ لِنَفْسِكَ فِي الْحَيَاةِ تَرُودًا  
 وَأَهْمَمَ لِلسَّفَرِ الْقَرِيبِ فَإِنَّهُ  
 وَأَجْعَلْ تَرُودَكَ الْمَخَافَةَ وَالسُّتَى  
 وَأَفْتَحْ بِمُوتِكَ فَأَتَمَّاعُ هُوَ الْغَنَى  
 وَأَحْذَرِ مُصَاحِبَةَ الْأَيَّامِ فَإِنَّهُمْ  
 أَعْمَلُ الْمُوَدَّةِ مَا أَنْتَهُمُ الرِّضَا  
 لَا تَنْفَسِ سِرًّا مَا اسْتَطَعْتَ إِلَى أَمْرِي  
 فَكَمَا تَرَاهُ بِسِرِّ غَيْرِكَ صَانِعًا  
 لَا تَبْدَأَنَّ بِمَنْطِقٍ فِي مَجْلِسٍ  
 فَالصَّمْتُ يُحْسِنُ كُلَّ ظَنٍّ بِالصَّقَى  
 وَدَعِ الْمَزَاحَ قَرَبَ أَمْطَةِ مَازِحٍ  
 فَلَقَدْ تَفَارَقْتُمَا وَأَنْتَ مُودِعُ  
 أَنْأَى مِنَ السَّفَرِ الْبَعِيدِ وَأَشْنَعُ  
 فَلَمَّا خَنَقَكَ فِي مَسَانِكَ أَسْرَعُ  
 وَالْفَقْرُ مَقْرُونٌ بِمَنْ لَا يَنْتَعِمُ  
 مَنَعُوكَ صَفْوًا وَوَدَادِهِمْ وَتَصَنَعُوا  
 وَإِذَا مَنَعْتَ فَسَمِّهِمْ أَكَّ مَنَعُ  
 يَفْشِي إِلَيْكَ سِرًّا إِذَا اسْتَوْدِعُ  
 وَكُذَّاءُ بِسِرِّكَ لَا مَحَالَةَ يَصْنَعُ  
 قَبْلَ السُّؤَالِ فَإِنَّ ذَلِكَ يَشْنَعُ  
 وَأَمَلَهُ خَرَفٌ سَفِيهٌ أَرْقَعُ  
 جَلَبَتْ إِلَيْكَ بِلَابِلًا لَا تَدْفَعُ

وَحِفَاطَ جَارٍ لَا تُضْمَهُ فَإِنَّهُ  
وَإِذَا أَسْتَمَّاكَ ذُو الْإِسَاءَةِ عَثْرَةٌ  
وَإِذَا أَوْتَمْتِ عَلَى السَّرَائِرِ فَآخَفْهَا  
لَا تَجْزَعَنَّ مِنَ الْحَوَادِثِ إِنَّمَا  
وَأَطِيعْ أَبَاكَ بِكُلِّ مَا أَرْضَى بِهِ  
٧٢ وَقَالَ أَيْضًا :

صُنِ النَّفْسَ وَأَحْمِلْهَا عَلَى مَا يَزِينُهَا  
وَلَا تُرِينَ النَّاسَ إِلَّا تَجْمُلًا  
وَإِنْ ضَاقَ رِزْقُ الْيَوْمِ فَاصْبِرْ إِلَى غَدٍ  
يَعْرِضُ غَنِيُّ النَّفْسِ إِنْ قَلَّ مَالُهُ  
وَلَا خَيْرَ فِي وَدِّ أَمْرِي مُنَلَّوْنَ  
جَوَادٍ إِذَا اسْتَعْنَيْتَ عَنْ أَخْذِ مَالِهِ  
فَمَا أَكْثَرَ الْإِخْوَانَ حِينَ تَعُدُّهُمْ  
٧٣ وَمَا أَحْسَنَ مَا أَنْشَدَهُ صَالِحُ بْنُ عَبْدِ الْمَقْدِسِ قَالَ :

الْمُرْدُ يَجْمَعُ وَالزَّمَانُ يُفْرِقُ  
وَلَا نَ يُعَادِي عَاقِلًا خَيْرٌ لَهُ  
فَارْبَأُ بِنَفْسِكَ أَنْ تُصَادِقَ أَحْمَقًا  
وَزِينِ الْكَلَامَ إِذَا نَطَقْتَ فَإِنَّمَا  
وَمِنَ الرِّجَالِ إِذَا اسْتَوَتْ أَخْلَاقُهُمْ  
وَيَخَالُ يَرْفَعُ وَالسُّطُوبُ تُزْرَقُ  
مِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ صَدِيقٌ أَحْمَقُ  
إِنَّ الصَّدِيقَ عَلَى الصَّدِيقِ مُصَدِّقُ  
يُبْدِي عُقُولَ ذُرِّي الْعُقُولِ الْمُنْعَاقُ  
مَنْ يُسْتَشَارُ إِذَا اسْتَشِيرَ فَيُطْرَقُ



حَتَّى يَحُلَّ بِكُلِّ وَادٍ قَلْبُهُ  
 لَا أَتَيْنَكَ تَأْوِيًا فِي غُرْبَةٍ  
 مَا النَّاسُ إِلَّا عَامِلَانِ فَعَامِلُ  
 وَالنَّاسُ فِي طَلَبِ الْمَآشِ وَإِنَّمَا  
 لَوْ يُرْزَقُونَ النَّاسُ حَسَبَ عُقُولِهِمْ  
 لِكِنَّتِهِ فَضَلُّ الْمَلِكِ عَلَيْهِمْ  
 وَإِذَا الْجَنَازَةُ وَالْعُرُوسُ تَلَاقَا  
 سَكَتَ الَّذِي تَبِعَ الْعُرُوسَ مُبَهَّتًا  
 وَإِذَا أَمْرُوهُ أَسَعَتْهُ أَفْعَى مَرَّةً  
 بَيْتِي الَّذِينَ إِذَا يَقُولُوا يَكْذِبًا  
 ٧٤ قَالَ دِرْزَنُ عَبْدِ اللَّهِ:

لِكُلِّ ضَيْقٍ مِنَ الْأُمُورِ سَعَةٌ  
 مَا بَالُ مَنْ سَرَّهُ مُصَابِكُ لَا  
 أَذِدُ عَنْ حَوْضِهِ وَيَدْفَعُنِي  
 قَدْ يَجْمَعُ الْمَالَ غَيْرَ آكِلِهِ  
 وَيَقْطَعُ الثَّوْبَ غَيْرَ لَابِسِهِ  
 فَأَقْبَلَ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ  
 وَصَلَ جِبَالَ الْبُعِيدِ إِنْ وَصَلَ الْحَبْلُ وَأَقْصَرَ الْاَقْرَبُ إِنْ قَطَعَهُ  
 وَلَا تُعَادِ الْفَقِيرَ عَمَّاكَ أَنْ تَرْكَعَ يَوْمًا وَالدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ

## أَلْبَابُ الْخَامِسُ

### فِي الْأَمْثَالِ

فصل من نوادر كلام العرب

٧٥ ( مِنْ حِكْمِ أَكْثَمِ بْنِ صَيْفِي ) وَهَذَا رَجُلٌ كَانَ لَهُ عَقْلٌ وَحِلْمٌ وَمَعْرِفَةٌ وَتَجْرِبَةٌ . وَقَدْ عَلَّقُوا عَنْهُ حِكْمًا أَطِيفَةً وَأَلْفُوا فِيهَا تَصَانِيفَ . فَمِنْ حِكْمِهِ قَالَ : مَنْ فَسَدَتْ بَطَانَتُهُ كَانَ كَمَنْ غَصَّ بِالْمَاءِ . أَفْضَلُ مِنْ السُّؤَالِ رُكُوبُ الْأَهْوَالِ . مَنْ حَسَدَ النَّاسَ بَدَأَ بِمَضَرَّةٍ نَفْسِهِ . الْعَدِيمُ مَنْ أَحْتَاَجَ إِلَى أَلِيمٍ . مَنْ لَمْ يَتَّعَبْ فَقَدْ خَسِرَ . مَا كُلُّ عَثْرَةٍ تُقَالُ . وَلَا كُلُّ فُرْصَةٍ تُنَالُ . قَدْ يُشْهَرُ السِّلَاحُ . فِي بَعْضِ الْمَزَاحِ . رَبُّ عَيْتِي . شَرٌّ مِنْ رِقِي . أَنْتَ مُزِرٌ بِنَفْسِكَ إِنْ صَحِبْتَ مَنْ هُوَ دُونَكَ . لَيْسَ مَنْ خَادَنَ الْجُهُولَ . بِذِي مَعْقُولٍ . مَنْ جَالَسَ الْجَهَالَ فَايْتَعَدَّ لِقِيلٍ وَقَالَ . الْمَزَاحُ يُورِثُ الضَّغَائِنَ . عَثُكَ خَيْرٌ مِنْ سَمِينِ غَيْرِكَ . مَنْ جَدَّ الْمَسِيرَ أَذْرَكَ الْمَقِيلَ . جَارُ الرَّجُلِ الْجَوَادِ كَجَاوِرِ الْبَحْرِ لَا يَخَافُ الْعَطَشَ . مَنْ طَلَبَ مِنَ اللَّئِيمِ حَاجَةً . كَانَ كَمَنْ طَلَبَ السَّمَكَ فِي الْمَفَازَةِ . عِدَّةُ الْكَرِيمِ نَقْدٌ وَعِدَّةُ اللَّئِيمِ تَسْوِيفٌ . الْأَنْامُ فَرَأَيْسُ الْأَيَّامِ . قَدْ تُكْسَرُ الْيَوَاقِيتُ فِي بَعْضِ الْمَوَاقِيتِ . مَنْ أَعَزَّ نَفْسَهُ . أَذَلَّ فُلْسَهُ . مَنْ سَاكَ الْجَدَدَ أَمِنَ الْعِثَارَ ( لِلطَّرطُوشِيِّ )

نبد من كلام الزمخشري والبستي

٧٦ مَنْ بَلَغَ غَايَةَ مَا يُحِبُّ فَلْيَتَوَقَّعْ غَايَةَ مَا يَكْرَهُ . لَا تَشْرَبِ السَّمَّ  
 أَنْتَكَالاً عَلَى مَا عِنْدَكَ مِنَ التَّرْيَاقِ . لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَلْعَنُ إِبْلِيسَ فِي  
 الْعَلَانِيَةِ وَيُؤَايِيهِ فِي السِّرِّ . عَادَاتُ السَّادَاتِ سَادَاتُ الْعَادَاتِ .  
 الْأَلْطَفُ رَشْوَةٌ مِنْ لَا رَشْوَةَ لَهُ . مَنْ تَاجَرَ اللَّهُ لَمْ يُوكَسْ يَمَّهُ . وَلَمْ  
 يُنْجَسْ رِيئُهُ . أَدْوِيَةَ الدُّنْيَا تُقَصِّرُ عَنْ سُؤْمِهَا . وَتَسِيهُمَا لَا يَنْبِي بِسُؤْمِهَا .  
 مَنْ زَرَعَ الْإِحْنَ . حَصَدَ الْعَيْنَ . لَا بُدَّ لِلْفَرَسِ مِنْ سَوَاطِئِ . وَإِنْ كَانَ  
 بَعِيدَ الشَّوْطِ . شَمَاعُ الشَّمْسِ لَا يُجْنِي . وَنُورُ الْحَقِّ لَا يُظْفِي . أَعْمَالُكَ  
 نِيَّةٌ . إِنْ لَمْ تُضَيِّحْهَا بِنِيَّةٍ . لَا يَجِدُ الْآحِقُّ لَذَّةَ الْحِكْمَةِ . كَمَا لَا يَلْتَذُّ  
 بِالْوَرْدِ صَاحِبُ الزُّكْمَةِ . طُوبَى لِمَنْ كَانَتْ خَاتِمَةُ عُمُرِهِ كِفَايَتِهِ .  
 وَلَيْسَتْ أَعْمَالُهُ بِفَايَتِهِ . أَفْضَلُ مَا أَدَّخَرْتَ النَّوَى . وَأَجْمَلُ مَا لَيْسَتْ  
 الْوَرَعُ . وَأَحْسَنُ مَا أَكْتَسَيْتَ الْحَسَنَاتُ . كَفَى بِالظَّفَرِ شَفِيحًا بِالذَّنْبِ .  
 أَحَقُّ النَّاسِ بِالزِّيَادَةِ فِي النِّعَمِ أَشْكُرُهُمْ لِمَا أُوتِيَ مِنْهَا . ظَهَرَ الْعِتَابُ  
 خَيْرٌ مِنْ مَكُونِ الْحَمْدِ . قَالَ الْجِدَارُ لِلْوَتْدِ : لِمَ تَشْفِي . قَالَ : سَلَّ  
 مَنْ يَدْفِي . مَنْ نَصَرَ الْحَقَّ قَهَرَ الْخَلْقَ . رَبِّمَا كَانَ حَتْفُ أَمْرِي فِي مَا تَمَنَّى

ما ضرب به المثل من الحيوان وغيره

٧٧ إِنَّمَا كَانَتْ الْعَرَبُ أَكْثَرَ أَمْثَالِهَا مَضْرُوبَةً بِالْبَهَائِمِ فَلَا يَكَادُونَ  
 يَذْمُونَ وَلَا يَمْدَحُونَ إِلَّا بِذَلِكَ لِأَنَّهُمْ جَعَلُوا مَسَاكِنَهُمْ بَيْنَ السَّبَاعِ  
 وَالْأَخْنَاشِ وَالْحَشْرَاتِ فَاسْتَعْمَلُوا التَّمِيلَ بِهَا . قَالُوا : أَتَشْجَعُ مِنْ أَسَدٍ .

وَأَجْبِنُ مِنَ الصَّافِرِ . وَأَمْضَى مِنْ لَيْثِ عَفْرَيْنَ . وَأَحْذَرُ مِنَ غُرَابٍ .  
 وَأَبْعَرُ مِنَ عُقَابٍ . وَأَزْهَى مِنْ ذُبَابٍ . وَأَذَلُّ مِنَ قُرَادٍ . وَأَتَمَعُ مِنْ  
 فَرَسٍ . وَأَنُومُ مِنْ فَهْدٍ . وَأَعَقُّ مِنْ صَبٍّ . وَأَجْبِنُ مِنْ صِفْرِدٍ . وَأَضْرَعُ  
 مِنْ سِنُورٍ . وَأَسْرَقُ مِنْ زَبَابِيَةٍ . وَأَصْبِرُ مِنْ عُودٍ . وَأَطْلَمُ مِنْ حَيَّةٍ .  
 وَأَحْنُ مِنْ نَابٍ . وَأَكْذَبُ مِنْ فَاخِثَةٍ . وَأَعَزُّ مِنْ بَيْضِ الْأُنُوقِ .  
 وَأَجُوعُ مِنْ كَلْبَةِ حَوْمَلٍ . وَأَعَزُّ مِنَ الْأَبْلَقِ الْقُوقِ . (الصَّافِرُ  
 الصَّغِيرُ مِنَ الطَّيْرِ . وَالْعُودُ الْمَسْنُونُ مِنَ الْجَمَالِ . وَالْأُنُوقُ طَيْرٌ يُقَالُ  
 إِنَّهُ يَبْيَضُ فِي الْهَوَاءِ . وَالزَّبَابَةُ الْقَارَةُ تَسْرِقُ دُودَ الْحَرِيرِ . وَفَاخِثَةُ  
 طَيْرٌ يَطِيرُ بِالرُّطْبِ فِي غَيْرِ أَيَّامِهِ )

(مَا ضُرِبَ بِهِ الْمَثَلُ مِنْ تَبْرِ الْحَيَّوَانِ) . قَالُوا : أَهْدَى مِنْ النَّجْمِ .  
 وَأَجُودُ مِنَ الدِّيمِ . وَأَصْبَحُ مِنَ الصُّبْحِ . وَأَسْعَعُ مِنَ الْبَجْرِ . وَأَنُودُ مِنَ  
 النَّهَارِ . وَأَمْضَى مِنَ السَّيْلِ . وَأَحْمَقُ مِنْ رِجْلَةٍ . وَأَحْسَنُ مِنْ دُمِيَةٍ .  
 وَأَزْهَى مِنْ رَوْضَةٍ . وَأَوْسَعُ مِنَ الدَّهْنَاءِ . وَأَسْرُ مِنْ جَدُولٍ . وَأَضِيقُ  
 مِنْ قَرَارِ حَافِرٍ . وَأَوْحَشُ مِنْ مَفَازَةٍ . وَأَثْقَلُ مِنْ جَبَلٍ . وَأَبْقَى مِنْ  
 الْوَحْيِ فِي صَمِّ الصَّلَابِ . وَأَخْفُ مِنْ رِيَشِ الْحَوَاصِلِ (لَا بِنَ عَبْدِ رَبِّهِ)  
 ٧٨ أَشْعَارُ جَارِيَةٌ تَجْرِي الْمَثَلُ وَهِيَ لِشُعْرَاءَ مُخْتَلَفِينَ :

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنْ مَنْ لَا أَخَاهُ كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بِنَعِيرِ سِلَاحٍ  
 إِذَا كَانَ غَيْرُ اللَّهِ لِلْمَرْءِ عُدَّةً أَتَتْهُ الرِّزَايَا مِنْ وُجُودِ الْمَكَايِبِ  
 إِذَا مَا أَتَيْتَ الْأَمْرَ مِنْ غَيْرِ بَابِهِ ضَلَّتْ وَإِنْ تَهْصِدُ إِلَى الْبَابِ تَهْتَدِي

إِذَا لَمْ يَكُنْ عِنْدِي نَوَالٌ هَجَرْتَنِي  
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تُعَلِّمْ طَبِيبَكَ كُلَّ مَا  
 إِنْ اخْتَفَى مَا فِي الزَّمَانِ الْآتِي  
 إِذَا لَمْ يُعِنْ قَوْلَ النَّصِيحِ قَبُولُ  
 أَرَى مَاءَ وَيِي عَطَشٍ شَدِيدُ  
 إِذَا رُمْتَ أَنْ تُصْفِي لِنَفْسِكَ صَاحِبًا  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّيْفَ يُزْدِي بِقَدْرِهِ  
 إِنْ الْأُمُورَ إِذَا بَدَتْ لِزَوَالِهَا  
 إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرْءِ سَاءَتْ ظَنُونُهُ  
 إِنْ تَجِدَ عَيْبًا فَسُدَّ الْخَلَالَ  
 تَفَرَّقَتْ غَمِّي يَوْمًا فَفُلْتُ لَهَا  
 تَرَقَّبْ خِزَا الْحُسْنَى إِذَا كُنْتَ مُحْسِنًا  
 الْخَيْرُ لَا يَأْتِيكَ مُتَّصِلًا  
 ذِكْرُ الْفَتَى عَمْرُهْ أَثَانِي وَحَاجَتُهُ  
 ذُو الْفَضْلِ لَا يَسْلَمُ مِنْ قَدْحِ  
 الرَّأْيِ يَصْدَأُ كَالْحُسَامِ إِمَارِضِ  
 سَبْكُنَاهُ وَتَحْسَبُهُ لِحِينًا  
 عَفَاكَ غَمِّي إِنَّمَا عِفَّةُ الْفَتَى  
 غَلَامٌ أَتَاهُ اللَّوْمُ مِنْ شَطْرِ نَفْسِهِ  
 وَإِنْ كَانَ لِي مَالٌ فَأَنْتَ صَدِيقِي  
 يَسُوكَ أَبَعَدْتَ الدَّوَاءَ عَنِ السُّمِّ  
 قَسَسَ عَلَى الْمَاضِي مِنَ الْأَوْقَاتِ  
 فَإِنَّ مَعَارِضَ الْكَلَامِ فُضُولُ  
 وَلَكِنَّ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوُرُودِ  
 فَمَنْ قَبْلَ أَنْ تُصْفِي لَهُ الْوِدَّ أَغْضِبُهُ  
 إِذَا فِيلَ هَذَا السَّيْفِ أَمْضَى بِنِ الْهَاصَا  
 فَعَلَامَةُ الْأَذْبَارِ فِيهَا تَطَوُّرُ  
 وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُمِ  
 جَلَّ مَنْ لَا عَيْبَ فِيهِ وَعَلَا  
 يَا رَبِّ سَاطِعًا عَلَيْهَا الذَّبُّ وَالضَّبْعَا  
 وَلَا تَخْشَ مِنْ سُوءٍ إِذَا أَنْتَ لَا تَسِي  
 وَالشَّرُّ يَسْبِقُ سَبِيلَهُ الْأَطْرُ  
 مَا قَاتَهُ وَذُفُولُ الْعَيْشِ أَشْغَالُ  
 وَإِنْ نَدَا أَقَوْمَ مِنْ قَدْحِ  
 يَطْرَأُ عَلَيْهِ وَصَلَّهُ التَّذْكَيرُ  
 فَأَبْدَى الْكَبِيرُ عَنْ حَبَثِ الْحَمِيدِ  
 إِذَا دَفَّ مِنْ لَذَائِهِ وَهُوَ قَادِرُ  
 وَلَمْ يَأْتِهِ مِنْ شَطْرِ أَمْرٍ وَلَا أَبِ

فَقَالَ قُمْ قُلْتُ رَجُلِي لَا تَطَاوِعْنِي  
 وَلَا تَجْمَلِ الْحُسْنَ الدَّلِيلَ عَلَى أُمَّتِي  
 قَالِدُرٌّ وَهُوَ أَجَلُ شَيْءٍ يُقْتَنِي  
 قَدَقِيلُ ذَلِكَ إِنْ صِدْقًا وَإِنْ كَذِبًا  
 لَا يُعْجِبُنَّ مَضِيًّا حُسْنُ بَرِّتِهِ  
 لَا رَجُ شَيْئًا خَالِصًا نَفْعُهُ  
 لَا تَتْرُكْ هَذِهِ الْأَوْجُهَ الْغَرْمُ  
 لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَرُطَبَا أَنْتَ آكَلُهُ  
 لَا يَسْلَمُ الشَّرْفُ الرَّفِيعُ مِنَ الْأَذَى  
 لَا تَحْمِرَنَّ شَأْنَ الْعَدُوِّ وَكَيْدُهُ  
 لَعَلَّ عَتَبَكَ مَحْمُودٌ عَوَاقِبُهُ  
 مَاذَا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وَأَعْجَبَهَا  
 مَا لِقَوِي عَنِ ضَعِيفٍ غِنَى  
 مَنْ لَيْسَ يَخْشَى سُودَ الثَّأْبِ إِنْ رَأَتْ  
 لَا يَجْمَلُ الْجِدَدَ مَنْ تَلَوِيهِ الرَّبُّ  
 الْمَرْءُ يَخِيَا بِالسَّاقِ وَلَا عَضُدِ  
 تَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا  
 وَقَدْ يَكْسِفُ الْمَرْءُ مِنْ دُونِهِ  
 وَلَا تَقْرَبِ الْأَمْرَ الْحَرَامَ فَإِنَّهُ

فَقَالَ خُذْ قُلْتُ كَفِي لَا تُؤَاتِينِي  
 فَمَا كُلُّ مَصْفُورِ الْحَدِيدِ يَمَانِي  
 مَا حَطَّ قِيَمَتُهُ هَوَانُ الْغَائِصِ  
 فَمَا أَحْتِيَائِكَ فِي شَيْءٍ وَقَدْ قِيَلَا  
 وَهَلْ تَرُوقُ دَفِينًا جُودَةً الْكَفْنِ  
 فَالْفَيْتُ لَا يَخْلُو مِنَ الْفَيْتِ  
 مَ قِيَارُبُ حَيَّةٍ فِي رِيَاضِ  
 لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّى تَلْعَقَ الصَّبْرَا  
 حَتَّى يَرِاقَ عَلَى جَوَانِبِهِ الدَّمُ  
 وَلَرُبَّمَا صَرَخَ الْأَسْوَدُ الثَّعْلَبُ  
 وَرُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَادُ بِأَمَلِ  
 أَنِّي بِمَا أَنَا بَاكِ مِنْهُ مَحْسُودُ  
 لَا بُدَّ لِلسَّهْمِ مِنَ الرِّيشِ  
 فَكَيْفَ يَخْشَى كِلَابَ الْحَيِّ إِنْ نَبَعَتْ  
 وَلَا يَتَالُ الْعَلَى مَنْ طَابَعَهُ الْغَضَبُ  
 وَلَا يَعْيشُ بِالْقَلْبِ وَلَا أَدَبِ  
 تَبْنِي وَنَفْعَلُ مِثْلَمَا فَعَلُوا  
 كَمَا يَكْسِفُ الشَّمْسُ جِرْمَ الْقَمَرِ  
 حَلَاوَتُهُ تَفْنِي وَيَبْقَى مَرِيهَا

وَلَوْ لَيْسَ الْحِمَارُ ثِيَابَ خَزَىٰ  
 وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ  
 وَمَا أَقْبَحَ النَّفْرِيطَ فِي زَمَنِ الصَّبَا  
 وَتَشْتَتُ الْأَعْدَاءُ فِي آرَائِهِمْ  
 وَكُلُّ جَدِيدٍ قَدْ يُوَلُّ إِلَى بَلِي  
 وَإِذَا كَانَتِ النَّفُوسُ كِبَارًا  
 وَمَاذَا أُرْجِي مِنْ حَيَاةٍ تَكْدَرَتْ  
 وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الشُّكْرِ جَنَّةَ غَارِسٍ  
 وَفِي السَّمَاءِ نُجُومٌ مَا لَهَا عَدَدٌ  
 وَنَارٌ إِنْ تَفَحَّتْ بِهَا أَضَاءَتْ  
 وَإِنِّي رَأَيْتُ الْحُزْنَ لِلْحُزْنِ مَاحِيًا  
 وَيُمْكِنُ وَضْلُ الْحَبْلِ بَعْدَ أَنْ تَطَاعَهُ  
 وَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ  
 وَإِذَا كَانَ مُنْتَهَى العَمْرِ مَوْتًا  
 وَإِذَا أَرَادَ اللهُ نُصْرَةَ عَبْدِهِ  
 وَمَنْ يَتَشَبَّثْ فِي العِدَاوَةِ كَفَهُ  
 يَهْوَى النَّتَاءَ مَبْرُزٌ وَمَقْصَرٌ  
 يَقُولُونَ لِي أَهْلًا وَسَهْلًا وَمَرْحَبًا  
 لَقَالَ النَّاسُ يَا لَكَ مِنْ حِمَارٍ  
 ذُخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ  
 وَتَعَجَّبُ إِنْ أَبْصَرْتَ فِي عَيْنِي الْقَدَى  
 فَكَيْفَ بِهِ وَالشَّيْبُ لِلرَّأْسِ شَاهِلٌ  
 سَبَبُ لَجْمِ خَوَاطِرِ الْأَحْبَابِ  
 وَكُلُّ أَمْرٍ يُؤْمَا يَصِيرُ إِلَى كَانَا  
 تَعَبَتْ فِي مُرَادِهَا الْأَجْسَامُ  
 وَلَوْ قَدَصَفَتْ كَانَتْ كَأَحْلَامِ نَائِمٍ  
 وَلَا يَمِثِلُ حُسْنَ الصَّبْرِ جَبَّةَ لَا يَسِ  
 وَلَيْسَ يَكْفِي إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
 وَلَكِنْ أَنْتَ تَنْفُخُ فِي رِمَادٍ  
 كَمَا خُطِّي فِي الْقِرطَاسِ سَطْرٌ عَلَى سَطْرٍ  
 وَأَبْكَتَهُ يَبْقَى بِهِ عُقْدَةُ الرِّبْطِ  
 كَمَا أَنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي الْمَسَاوِيَا  
 فَسَوَاءٌ طَوِيلُهُ وَالْقَصِيرُ  
 كَانَتْ لَهُ أَعْدَاؤُهُ أَنْصَارَا  
 بِأَكْبَرِ مِنْهُ فَهُوَ لَا شَيْءَ هَالِكٌ  
 حُبُّ النَّتَاءِ طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ  
 وَلَوْ ظَفَرُوا بِي سَاعَةً قَتَلُونِي

## أَلْبَابُ السَّادِسُ فِي أَمْثَالٍ عَنِ السِّنَةِ الْحَيَوَانَاتِ

البازي والديك

٧٩ بازٌ وديكٌ تنَظَرَا . فَتَمَالَ الْبَازِي لِلدَّيْكِ : مَا أَعْرِفُ أَقَلَّ  
وَفَاءَ مِنْكَ لِأَصْحَابِكَ . قَالَ : وَكَيْفَ . قَالَ : تُؤْخَذُ بِيضَةٍ وَتَحْضُنُكَ  
أَهْلُكَ وَتَخْرُجُ عَلَى أَيْدِيهِمْ فَيُطْعِمُونَكَ بِأَيْدِيهِمْ . حَتَّى إِذَا كَبُرَتْ  
صِرْتَ لَا يَدُونُ مِنْكَ أَحَدٌ إِلَّا طَرِدَتْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَا وَصَحَتْ .  
وَعَلَوْتَ عَلَى حَائِطِ دَارٍ كُنْتَ فِيهَا سِنِينَ طَرْتِ مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا . وَأَمَّا  
أَنَا فَأُؤْخَذُ مِنَ الْجِبَالِ وَقَدْ كَبُرَ سِنِي فَتُخَاطَبُ عَيْنِي . وَأُطْعَمُ الشَّيْءَ  
الْيَسِيرَ وَأَسَاهِرُ فَأَمْنَعُ مِنَ النَّوْمِ وَأُنْسِي الْيَوْمَ وَالْيَوْمِينَ . ثُمَّ أُطْلَقُ  
عَلَى الصَّيْدِ وَحَدِي فَأَطِيرُ إِلَيْهِ وَأَأْخُذُهُ وَأَجِي بِهِ إِلَى صَاحِبِي . فَقَالَ  
لَهُ الدَّيْكِ : ذَهَبَتْ عَنْكَ الْحُجَّةُ أَمَا لَوْرَأَيْتَ بَازِيَيْنِ فِي سَفْوَدِ النَّارِ  
مَا عُدَّتْ لَهُمْ . وَأَنَا فِي كُلِّ وَقْتٍ أَرَى السَّفَايِدَ مَمْلُوءَةً دُيُوكَا . فَلَا تَكُنْ  
حَلِيمًا عِنْدَ غَضَبِ غَيْرِكَ

(لبهاء الدين)

برغوث وبعوضة

٨٠ حكي أَنَّهُ اجْتَمَعَ بَرِغُوثٌ وَبَعُوضَةٌ . فَقَالَتِ الْبَعُوضَةُ لِلْبَرِغُوثِ :  
إِنِّي لَا تَعْجَبُ مِنْ حَالِي وَحَالِكَ . أَنَا أَفْصَحُ مِنْكَ لِسَانًا . وَأَوْضَعُ بَيَانًا .  
وَأَرْجِحُ مِيزَانًا . وَأَكْبَرُ شَأْنًا . وَأَكْثَرُ طَيْرَانًا . وَمَعَ هَذَا فَقَدْ أَضْرَبِي



الْجُوعُ . وَحَرَمَنِي الْجُوعَ . وَلَا أزالُ عَلِيَّةً مَجْهُودَةً . مُبَعَدَةً عَنِ الطَّرِيقِ .  
مَطْرُودَةً . وَأَنْتَ تَأْكُلُ وَتَشْبَعُ . وَفِي نَوَاعِمِ الْأَبْدَانِ تَرْتَعُ . فَقَالَ لَهَا  
الْبُرْعُوثُ : أَنْتِ بَيْنَ الْعَالَمِ مُطْنَطِنَةٌ . وَعَلَى رُؤْسِهِمْ مُدْنِدِنَةٌ . وَأَنَا  
قَدْ تَوَصَّلْتُ إِلَى قُوَّتِي . بِسَبَبِ سَكُوتِي

اللَّبُوءَةُ وَالغَزَالُ وَالقَرْدُ

٨١ حَكِي أَنْ لَبُوءَةٌ كَانَتْ سَاكِنَةً بِغَايَةِ . وَبِحِوَارِهَا عَزَالَ وَقَرْدٌ قَدْ  
أَلَهَتْ حِوَارَهَا وَأَسْتَحْسَنَتْ عِشْرَتَهُمَا . وَكَانَ لِتِلْكَ اللَّبُوءَةِ شِبْلٌ صَفِيرٌ  
قَدْ شَغَفَتْ بِهِ حُبًّا وَقَرَّتْ بِهِ عَيْنًا . وَطَابَتْ بِهِ قَلْبًا . وَكَانَ لِجَارِهَا  
الْغَزَالِ أَوْلَادٌ صِغَارٌ . وَكَانَتْ اللَّبُوءَةُ تَذْهَبُ كُلَّ يَوْمٍ تَبْتِغِي قُوَّتًا  
لِشِبْلِيهَا مِنَ النَّبَاتِ وَصِغَارِ الْحَيَوَانِ . وَكَانَتْ تَمُرُّ فِي طَرِيقِهَا عَلَى أَوْلَادِ  
الْغَزَالِ . وَهُنَّ يَأْمَنْنَ بِبَابِ حُجْرِهِنَّ . فَحَدَّثَتْ نَفْسَهَا يَوْمًا بِاِقْتِنَاصِ  
وَاحِدٍ فَتَجَبَّلَهُ قُوَّتَ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَتَسْتَرِيحَ فِيهِ مِنَ الذَّهَابِ . ثُمَّ أَقْلَعَتْ  
عَنْ هَذَا الْعَزْمِ لِحُرْمَةِ الْجِوَارِ ثُمَّ عَاوَدَتْ الشَّرَّهَ ثَانِيًا مَعَ مَا تَحْجِدُ مِنَ  
الْقُوَّةِ وَالْعِظَمِ . وَأَكَّكَ ذَلِكَ ضِعْفُ الْغَزَالِ وَأَسْتَلَامُهُ لِأَمْرِ اللَّبُوءَةِ .  
فَأَخَذَتْ ظِيًّا مِنْهُمْ وَمَضَتْ فَلَمَّا عَلِمَ الْغَزَالُ دَاخِلَهُ الْحُزْنَ وَالْقَلْقُ  
وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى إِظْهَارِ ذَلِكَ وَشَكَا لِجَارِهِ الْقَرْدِ . فَقَالَ لَهُ : هَوْنٌ  
عَلَيْكَ فَلَعَلَّهَا تُقْلَعُ عَنْ هَذَا وَنَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ مَكَاشِفَتَهَا وَأَمَلِي أَنْ  
أَذْكُرَهَا عَافِيَةَ الْمُدَوَانِ وَحُرْمَةَ الْجِيرَانِ . فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ أَخَذَتْ ظِيًّا  
ثَانِيًا فَلَقِيَهَا الْقَرْدُ فِي طَرِيقِهَا فَسَلَّمَ عَلَيْهَا وَحَيَّاها وَقَالَ لَهَا : إِنِّي لَا آمَنُ

عَلَيْكَ عَاقِبَةُ الْبَنِيِّ وَإِسَاءَةُ الْجَوَارِ . فَقَالَتْ لَهُ : وَهَلْ أَقْتَنَاصِي لِأَوْلَادِ  
الْفَزَالِ . إِلَّا كَأَقْتَنَاصِي مِنْ أَطْرَافِ الْجِبَالِ . وَمَا أَنَا تَارِكَةٌ قُوْتِي وَقَدْ  
سَاقَهُ الْقَدْرُ إِلَى بَابِ بَيْتِي . فَقَالَ لَهَا الْقَرْدُ : هَكَذَا أَغْتَرَّ الْفَيْلُ بِعَظِيمِ  
جُشْتِهِ . وَوُفُورِ قُوْتِهِ فَبَحِثَ عَنْ حَنْفِهِ بِظَانِهِ . وَأَوْبَقَهُ الْبَنِيُّ رَغْمَ أَنْفِهِ .  
فَقَالَتْ اللَّبُوءَةُ : كَيْفَ كَانَ ذَلِكَ . قَالَ الْقَرْدُ : ذَكَرُوا أَنَّ قَدْسِرَةَ  
كَانَ لَهَا عَشْرٌ فَبَاضَتْ وَفَرَّخَتْ فِيهِ وَكَانَ فِي نَوَاحِي تِلْكَ الْأَرْضِ فَيْلٌ  
وَكَانَ لَهُ مَشْرَبٌ يَتَرَدَّدُ إِلَيْهِ . وَكَانَ يَمُرُّ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ عَلَى عَشْرِ الشُّبْرَةِ .  
فَفِي ذَاتِ يَوْمٍ أَرَادَ مَشْرَبَهُ فَعَمِدَ إِلَى ذَلِكَ الْعُشِّ وَوَطَّئَهُ وَهَشَّمَ  
رُكْمَهُ . وَاتَّأَفَّ بِيَضِّهَا وَأَهْلَاكَ فِرَاحَهَا . فَلَمَّا نَظَرَتْ الشُّبْرَةُ إِلَى مَا حَلَّ  
بِعِشِّهَا سَاءَهَا ذَلِكَ وَعَامَتِ أَنَّهُ مِنَ الْفَيْلِ . فَطَارَتْ حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى  
رَأْسِهِ بِأَكِيَّةٍ وَقَالَتْ لَهُ : أَيُّهَا الْمَلِكُ مَا الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى أَنْ وَطَّئْتَ عُنُقِي  
وَهَشَّمْتَ بِيَضِّي وَقَتَلْتَ أَفْرَاحِي وَإِنْسَانِي فِي جَوَارِكِ . أَفَعَمَلْتَ ذَلِكَ  
أَسْتَضْمَاقًا بِجَهَالِي وَقَلَّةِ مُبَالَاةٍ بِأَمْرِي . قَالَ الْفَيْلُ : هُوَ كَذَلِكَ  
فَأَنْصَرَفَتْ الشُّبْرَةُ إِلَى جَمَاعَةِ الطُّيُورِ فَشَكَتْ إِلَيْهِمْ مَا نَالَهَا مِنَ الْفَيْلِ  
فَقَالَتْ لَهَا الطُّيُورُ : وَمَا عَسَانَا أَنْ نَبْلُغَ مِنَ الْفَيْلِ وَنَحْنُ طُيُورٌ . فَقَالَتْ  
لِلْمَقَاعِقِ وَالْفَرَبَانِ : إِنِّي أُرِيدُ مِنْكُمْ أَنْ تَسِيرُوا مَعِيَ إِلَيْهِ فَتَنْقُتُوا  
عَيْنَهُ . فَأَنَا بَعْدَ ذَلِكَ أَحْتَالُ عَلَيْهِ بِحِيلَةٍ أُخْرَى . فَأَجَابُوهَا إِلَى ذَلِكَ  
وَمَضَوْا إِلَى الْفَيْلِ . وَلَمْ يَزَالُوا بِهِ يَتَجَادَّبُونَهُ بَيْنَهُمْ وَيَنْهَرُونَ عَيْنَهُ إِلَى  
أَنْ فَتَوْوهَا وَبَقِيَ لَا يَهْتَدِي إِلَى طَرِيقِ مَطْعَمِهِ وَلَا مَشْرَبِهِ . فَلَمَّا عَلِمَتْ

ذَلِكَ جَاءَتْ إِلَى نَهْرٍ فِيهِ ضَفَادِعٌ فَشَكَتْ مَا نَالَهَا مِنَ الْفِيلِ . فَقَالَتْ  
 الضَّفَادِعُ : مَا حِيلَتْ مَعَ الْفِيلِ وَلَسْنَا كُفَاءَهُ وَأَيْنَ نَبْلُغُ مِنْهُ . قَالَتْ  
 الضَّبْرَةُ : أَحِبُّ مَنْكُنَّ أَنْ تَذْهَبِي مَعِي إِلَى وَهْدَةٍ بِالْقُرْبِ مِنْهُ فَتَقْنَنَ  
 تَضِجْنَ بِهَا . فَإِذَا سَمِعَ أَصْوَاتَكُمْ لَمْ يَشْكُ أَنْ يَبْهَامًا فَيَكِبُّ نَفْسَهُ فِيهَا .  
 فَأَجَابَهَا الضَّفَادِعُ إِلَى ذَلِكَ فَلَمَّا سَمِعَ الْفِيلُ أَصْوَاتَهُنَّ فِي قَمْرِ الْخَمْرَةِ  
 تَوَهَّمُ أَنْ يَبْهَامًا . وَكَانَ عَلَى جُهْدٍ مِنَ الْعَطَشِ فَبَجَاءَ . مُكْبَأً عَلَى طَلَبِ الْمَاءِ  
 فَسَقَطَ فِي الْوَهْدَةِ وَلَمْ يَجِدْ مَخْرَجًا مِنْهَا . فَبَجَاءَتْ الضَّبْرَةُ تُرْفِرُفُ عَلَى  
 رَأْسِهِ وَقَالَتْ لَهُ : أَيُّهَا الْمَغْتَرِبُ بَقُوْتِهِ الصَّائِلُ عَلَى ضِعْفِي كَيْفَ رَأَيْتَ عَظِيمَ  
 حِيلَتِي مَعَ صِفْرِ جُنَّتِي . وَبِلَادَةِ فِهْمِكَ مَعَ كِبَرِ جِسْمِكَ . وَكَيْفَ رَأَيْتَ  
 عَاقِبَةَ الْبَغِيِّ وَالْمُدْوَانَ . وَمُسَالِمَةَ الزَّمَانِ . فَلَمْ يَجِدِ الْفِيلُ مَسَاكًا لِحَوَائِبِهَا .  
 وَلَا طَرِيقًا لِحَطَائِبِهَا . فَلَمَّا انْتَهَى الْقَرْدُ فِي غَايَةِ مَا ضَرَبَهُ لِلْبُؤْسَةِ مِنْ  
 الْمَثَلِ أَوْسَعَتْهُ انْتِهَارًا وَأَعْرَضَتْ عَنْهُ اسْتِكْبَارًا . ثُمَّ إِنَّ الْفِرَّالَ انْتَقَلَتْ  
 بِمَا بَقِيَ مِنْ أَوْلَادِهَا تَبْتَعِي لَهَا جُحْرًا آخَرَ . وَإِنَّ الْبُؤْسَةَ خَرَجَتْ ذَاتَ  
 يَوْمٍ تَطَابُ صَيْدًا وَتَرَكَتْ شِبَاهًا . فَمَرَّ بِهِ فَارِسٌ فَلَمَّا رَأَاهُ حَمَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ  
 وَسَلَخَ جِلْدَهُ وَأَخَذَهُ وَتَرَكَ لَحْمَهُ وَذَهَبَ فَلَمَّا رَجَعَتِ الْبُؤْسَةُ وَرَأَتْ شِبَاهًا  
 مَقْتُولًا مَسْلُوخًا رَأَتْ أَمْرًا فَظِيمًا . فَأَمْتَلَاتْ غَيْظًا وَنَاحَتْ نَوْحًا عَالِيًا  
 وَدَاخَلَهَا هَمٌّ شَدِيدٌ . فَلَمَّا سَمِعَ الْقَرْدُ صَوْتَهَا أَقْبَلَ عَلَيْهَا مُسْرِعًا فَقَالَ لَهَا :  
 وَمَا دَهَاكَ . فَقَالَتِ الْبُؤْسَةُ : مَرَّ صَيَّادٌ بِشِبْلِي فَقَعَلَ بِهِ مَا تَرَى . فَقَالَ  
 لَهَا : لَا تَحْزَنِي وَلَا تَحْزَنِي وَأَنْصِفِي مِنْ نَفْسِكَ وَأَصْبِرِي عَنْ غَيْرِكِ

كَمَا صَبَرَ غَيْرُكَ عَنْكَ . فَكَمَا يَدِينُ أَلْفَتِي يُدَانُ . وَجَزَاءُ الدَّهْرِ بِمِيزَانٍ .  
 وَمَنْ بَدَرَ حَبًّا فِي أَرْضٍ فَيَقْدِرُ بَذْرَهُ يَكُونُ الثَّمَرُ . وَالْجَاهِلُ لَا يُبْصِرُ  
 مِنْ أَيْنٍ تَأْتِيهِ سِهَامُ الدَّهْرِ . وَإِنَّ حَقًّا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَمْجُرِعِي مِنْ هَذَا  
 الْأَمْرِ . وَأَنْ تَتَدَرَّعِي لَهُ بِالرِّضَا وَالصَّبْرِ . فَتَأْتِيَ اللُّبُوءُ : كَيْفَ لَا  
 أَجْزَعُ وَهُوَ قُرَّةُ الْعَيْنِ وَوَاحِدُ الْقَلْبِ وَزَهَّةُ الْفِكْرِ . وَأَيُّ حَيَاةٍ تَطِيبُ  
 لِي بَعْدَهُ . فَقَالَ لَهَا الْقِرْدُ : أَيَّتَهَا اللُّبُوءُ مَا الَّذِي كَانَ يُعَدِّيكِ  
 وَيُمَشِّيكِ . قَالَتْ : لِحُومِ الْوُحُوشِ . قَالَ الْقِرْدُ : أَمَا كَانَ لِي تِلْكَ  
 الْوُحُوشِ الَّتِي كُنْتُ تَأْكُلِينَهَا آبَاءَ وَأُمَّهَاتٍ . قَالَتْ بَلَى . قَالَ الْقِرْدُ :  
 فَمَا بَأْسُ إِلَّا نَسِيتُ لِي تِلْكَ الْآبَاءَ وَلَا الْأُمَّهَاتِ صِيَاحًا وَصُرَاخًا كَمَا سَمِعَ  
 مِنْكَ وَلَقَدْ أَزَلَّ بِكَ هَذَا الْأَمْرَ جَهْلُكَ بِالْعَوَاقِبِ وَعَدَمُ تَفَكُّرِكَ فِيهَا .  
 وَقَدْ نَصَحْتُكَ حِينَ حَمَرْتِ حَقَّ الْجَوَارِ . وَالْحَمْتُ بِنَفْسِكَ أَمَارًا .  
 وَجَاوَزْتَ بِقُوَّتِكَ حَدَّ الْأَنْصَافِ . وَسَطَوْتَ عَلَى الطِّبَاءِ الضَّعَافِ .  
 فَكَيْفَ وَجَدْتَ طَعْمَ مُخَالَفَةِ الصِّدِّيقِ النَّاصِحِ . قَالَتِ اللُّبُوءُ : وَجَدْتُهُ  
 مَرَّ الْمَذَاقِ . وَلَمَّا عَلِمَتِ اللُّبُوءُ أَنَّ ذَلِكَ بِمَا كَسَبَتْ يَدُهَا مِنْ ظُلْمِ  
 الْوُحُوشِ رَجَعَتْ عَنْ صَيْدِهَا وَرَمَتْ نَفْسَهَا بِاللُّومِ . وَصَارَتْ تَقْنَعُ  
 بِأَكْلِ النَّبَاتِ وَحَشِيئَةِ الْقَلَوَاتِ ( بستان الاذهان للشبراوي )

ساعة

وَهُوَ مَثَلٌ مَنْ يَمْنَعُهُ التَّفَكُّرُ فِي مُسْتَقْبَلِ الْأَمْرِ عَنِ الْإِنْتِفَاعِ بِالْحَاضِرِ  
 ٨٢ حُكِي أَنَّ سَاعَةً قَدِيمَةً كَانَتْ تَرَكُوزَةً فِي مَطْبَخِ أَحَدِ الدَّهَاقَةِ

مُدَّةَ خَمْسِينَ سَنَةً مِنْ دُونَ أَنْ يَبْدُوَ مِنْهَا أَدْنَى سَبَبٍ يُكَدِّرُهُ . غَيْرَ  
أَنَّهَا فِي صَبِيحَةِ ذَاتِ يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الصَّيْفِ . وَقَعَتْ عَنِ الْحَرَكَةِ قَبْلَ  
أَنْ يَسْتَيْقِظَ أَصْحَابُ الْمَحَلِّ . فَتَغَيَّرَ مَنَظَرُ وَجْهَيْهَا بِسَبَبِ ذَلِكَ وَدُهَشَ .  
وَبَذَلَتِ الْعَقَارِبُ جُهْدَهَا وَوَدَّتْ لَوْ تَبَقَى تَلَى حَالَةَ سَيْرِهَا الْأُولَى .  
وَعَدَّتِ الدَّوَالِبُ عَدِيمَةَ الْحَرَكَةِ لِمَا شَمَلَهَا مِنَ الْعَجَبِ . وَأَصْبَحَ الثَّقَلُ  
وَأَقْفًا لَا يُبَدِي وَلَا يُعِيدُ . وَرَامَتْ كُلُّ الْوَأْنِ تَحْيِلَ الذَّنْبَ عَلَى أُخْتِهَا  
وَطَفِقَ الْوَجْهُ يَبْحَثُ عَنِ هَذَا الْوُقُوفِ . وَبَيْنَمَا كَانَتِ الدَّوَالِبُ  
وَالْعَقَارِبُ تُبْرِئُ نَفْسَهَا بِالْيَمِينِ إِذَا بِصَوْتٍ خَفِيِّ يُبْعَثُ مِنَ الدَّفَاقِ  
بِاسْتَفْهَالِ السَّاعَةِ يَقُولُ هَكَذَا : إِنِّي أَقْرَبُ تَلَى نَفْسِي بِأَنِّي أَنَا كُنْتُ  
عِلَّةَ هَذَا الْوُقُوفِ . وَسَأَبِيذُ لَكُمْ سَبَبَ ذَلِكَ لِسُكُوتِكُمْ وَإِقْفَاعِكُمْ  
أَجْمَعِينَ . وَالْحَقُّ أَقُولُ إِنِّي مَلِيتُ مِنَ الدَّقِّ . فَلَمَّا تَبَعَتِ السَّاعَةُ  
مَقَالَتَهُ كَادَتْ تَحْمِيذُ مِنَ النِّيْظِ . وَقَالَ لَهُ الْوَجْهُ وَهُوَ رَافِعٌ يَدَيْهِ :  
تَبَّأَ لَكَ مِنْ سِيْلِكَ ذِي كَسَلٍ . فَأَجَابَهُ الدَّفَاقُ : لَا بَأْسَ بِذَلِكَ يَا سَبْدِي  
الْوَجْهُ : لَا جَرَمَ أَنَّكَ تُرْضِيكَ هَذِهِ الْحَالُ . إِذْ قَدْ رَفَعْتَ تَلَى نَفْسِكَ  
كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ لَدَى الْجَمِيعِ . وَأَنَّهُ يَسْهَلُ عَلَيْكَ أَنْ تَدْعُوَ غَيْرَكَ كَمَا لَا  
وَتَنْسِبُهُ إِلَى التَّوَانِي . فَإِنَّكَ قَدْ قَضَيْتَ عَمْرَكَ كُفْلَهُ بِغَيْرِ شُغْلٍ وَلَمْ  
يَكُنْ لَكَ فِيهِ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا التَّحْدِيقُ فِي وَجْهِ النَّاسِ وَالْإِنْشِرَاحُ  
بِرُؤْيَا مَا يَحْدُثُ فِي الْمَطْبَعِ . أَرَأَيْتَ لَوْ كُنْتَ وَتَلَى فِي مَوْضِعِ ضَنْكَ  
مُظْلِمٍ كَهَذَا . وَتَحْيِزُ حَيَاتِكَ كُلَّهَا بَيْنَ مَحِيٍّ وَوَذَهَابٍ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ .

وَعَامًا بَعْدَ عَامٍ . فَقَالَ لَهُ الْوَجْهُ : أَوْ لَيْسَ فِي مَوْضِعِكَ طَاقَةٌ تَنْظُرُ  
 مِنْهَا . فَقَالَ الدَّقَاقُ : بَلَى . وَلَكِنَّهَا مُظْلَمَةٌ . عَلَى أَنَّهُ وَإِنْ تَكُنْ لِي  
 طَاقَةٌ فَلَا أَتَجَسَّرُ عَلَى التَّطَلُّعِ مِنْهَا . حَيْثُ لَا يُمَكِّنُ لِي الْوُقُوفُ وَلَوْ  
 طَرَفَةَ عَيْنٍ . وَالْحَاصِلُ أَنِّي مَلَكْتُ هَذَا الْحَالَ . وَإِنْ اسْتَرَدَّتْنِي شَرْحَاءُ  
 فَأَنِّي أَخْبِرُكَ بِمَا سَبَّبَ لِي الصَّخْرَ مِنْ شُغْلِي . وَذَلِكَ أَنِّي حَسَبْتُ فِي  
 صَبَاحِ هَذَا الْيَوْمِ كَمِّيَّةَ الْمِرَارِ الَّتِي أَغْدُو وَأَرْوِحُ فِيهَا مُدَّةَ أَرْبَعِ  
 وَعِشْرِينَ سَاعَةً . فَعَظُمَ ذَلِكَ عَلَيَّ . وَقَدْ يُمَكِّنُ تَحْقِيقُ ذَلِكَ بِمَعْرِفَةِ  
 أَحَدِ الْجُلُوسِ الَّذِينَ فَوْقُ . فَبَادَرَ عَقْرَبُ الدَّقَائِقِ إِلَى الْعَدَدِ وَقَالَ  
 بَدِيهًا : إِنَّ عِدَّةَ الْمِرَارِ الَّتِي يَنْبَغِي لَكَ فِيهَا الْحُجْبُ وَالذَّهَابُ فِي هَذِهِ  
 الْمُدَّةِ الْوَجِيزَةِ . إِنَّمَا تَبْلُغُ سِتًّا وَثَمَانِينَ أَلْفًا وَأَرْبَعَ مِئَةِ مَرَّةٍ . فَقَالَ  
 الدَّقَاقُ : هُوَ هَكَذَا . فَهَلْ (وَالْحَالَةُ هَذِهِ وَقَصَّتِي قَدْ رَفَعْتَ لَكُمْ) يُخَالُ  
 أَنَّ مُجَرَّدَ التَّفَكُّرِ فِي هَذَا الْعَمَلِ لَا يُوجِبُ عَنَاءً وَتَعَبًا يَمَانُ يُعَانِيهِ . عَلَى  
 أَنِّي حِينَ شَرَعْتُ فِي ضَرْبِ دَقَائِقِ ذَلِكَ الْيَوْمِ فِي مُسْتَقْبَلِ الشُّهُورِ  
 وَالْأَعْوَامِ زَالَتْ مِنِّي قُوَّتِي وَوَهَنَ عَظْمِي وَعَزَمِي . وَمَا ذَلِكَ بِغَرِيبٍ .  
 وَبَعْدَ تَحْيَلَاتٍ شَتَّى عَمَدْتُ إِلَى الْوُقُوفِ كَمَا تَرَوْتَنِي . فَكَأَدَ الْوَجْهُ  
 فِي أَمْنَاءِ هَذِهِ الْمَكَالَةِ أَنْ لَا يَتِمَّ لَكَ عَنْهُ . وَلَكِنَّهُ كَلَّمَ غَيْظَهُ وَخَاطَبَهُ  
 بِجَلْمٍ وَقَالَ : يَا سَيِّدِي الدَّقَاقُ الْعَزِيزُ إِنِّي لَفِي تَعَجُّبٍ عَظِيمٍ مِنْ  
 أَنْقِلَابِ شَخْصٍ فَاضِلٍ نَظِيرِكَ لِشَلِّ هَذِهِ الْوَسَاوِسِ بَقْتَةً . نَعَمْ  
 إِنَّكَ وُلَيْتَ فِي عُمْرِكَ أَعْمَالًا جَسِيَّةً كَمَا عَمِلْنَا نَحْنُ كُلُّنَا أَيْضًا . وَإِنَّ

التَّفَكُّرُ فِي هَذِهِ الْأَشْغَالِ وَحَدَهُ يُوجِبُ الْعَنَاءَ غَيْرَ أَنِّي أَظُنُّ مُبَاشَرَتَهَا  
 لَيْسَتْ كَذَلِكَ . فَأَلْتَمَسُ مِنْكَ أَنْ تُسَدِّيَ إِلَيَّ مَرْوَفَكَ بِأَنْ تَدُقَّ  
 الْآنَ سِتَّ دَقَّاتٍ لِتَضَعِ مَسَدًا مَأَقَاتَ . فَرَضِي الدَّقَّاقُ بِهَذَا وَدَقَّ  
 سِتَّ دَقَّاتٍ جَرِيًّا عَلَى عَادَتِهِ . فَقَالَ لَهُ الْوَجْهُ حَيْثُذِي : نَاشِدُكَ اللَّهُ  
 هَلْ أَبْدَى لَكَ مَا بَاشَرْتَهُ الْآنَ نَصَبًا وَتَعَبًا . فَقَالَ الدَّقَّاقُ : كَلَّا فَإِنَّ  
 مَلِّي وَتَضَجَّرِي لَمْ يَنْشَأَنَّ سِتَّ دَقَّاتٍ . وَلَا عَنِّي سِتِّينَ دَقَّةً . بَلْ عَن  
 الْوَفِّ وَالْوَفِّ الْوَفِّ . فَقَالَ لَهُ الْوَجْهُ : صَدَقْتَ . وَلَكِنَّهُ يُدْبِي لَكَ أَنْ  
 تَعْلَمَ هَذَا الْأَمْرَ الضَّرُورِيَّ . وَهُوَ أَنَّكَ حِينَ تَتَكَّرُ فِي هَذِهِ الْأُوفِ  
 بِالْحِظَّةِ وَاحِدَةٍ . فَإِنَّ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْكَ مِنْهَا إِنَّمَا هُوَ مُبَاشَرَةٌ دَقَّةً  
 وَاحِدَةً لِأَخِيرٍ . ثُمَّ مَهْمَا كَزِمَكَ بَعْدَهُ مِنَ الدَّقِّ يَنْسَعُ اللَّهُ لَكَ فِي أَجَلٍ  
 لِإِتْمَامِهِ فَقَالَ الدَّقَّاقُ : أَشْهَدُ أَنَّ كَلَامَكَ هَذَا حَاكٍ فِيَّ وَأَمَانِي .  
 فَقَالَ الْوَجْهُ : عَسَى بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ نُوَدَّ بِأَجْمَعِنَا إِلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ مِنْ  
 الْعَمَلِ . لِأَنَّا إِذَا بَقِينَا كَذَلِكَ يَظَلُّ أَهْلُ الْمَنْزِلِ مُسْتَمِرِّقِينَ فِي النَّوْمِ  
 إِلَى الظُّهْرِ . ثُمَّ إِنَّ الْأَثْمَالَ آتِي لَمْ تَكُنْ وَصِفَتْ قَطُّ بِالْحِظَّةِ مَا بَرِحَتْ  
 تُغْرِي الدَّقَّاقَ عَلَى الشُّغْلِ حَتَّى أَخَذَ فِي مُبَاشَرَةِ خِدْمَتِهِ كَمَا كَانَ .  
 وَحَيْثُذِي شَرَعَتْ الدَّوَالِبُ فِي الدَّوْرَانِ . وَطَفَقَتْ الْقَارِبُ تَسِيرُ . حَتَّى  
 إِذَا ظَهَرَ شُعَاعُ الشَّمْسِ فِي الْمَطْبَخِ الْمُتَلَقِّ مِنْ كُوَّةٍ فِيهِ أَمْتَلَا الْوَجْهَ  
 ضِيَاءً وَانْجَلَى تَمِيْسُهُ . كَانَ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا كَانَ . فَأَمَّا صَاحِبُ الْمَنْزِلِ  
 فَلَمَّا نَزَلَ إِلَى الْمَطْبَخِ لِيُفْطِرَ فِيهِ . نَظَرَ إِلَى السَّاعَةِ الْمُرْكُوزَةِ فَقَالَ : إِنَّ

السَّاعَةَ الَّتِي بِحَيْبِي تَأَخَّرَتْ فِي السَّيْرِ لَيْلًا بِنَحْوِ اثْنَيْنِ دَقِيقَةً

قردٌ وغيلم

وهو مثل من يطلب الحاجة فإذا ظفر بها أضعافها

٨٣ زعموا أن قردًا يقال له ماهرٌ كان ملك الترددة وكان قد كبر  
 وعمرم . فوثب عليه قردٌ شابٌ من بيت الملكة فتغلب عليه وأخذ  
 مكانه . فخرج هاربًا على وجهه حتى انتهى إلى الساحل . فوجد شجرة  
 بين قارتتي إليها واتخذها له مقامًا . فبينما هو ذات يومٍ يأكل من  
 ثمرها . إذ سقطت من يده تينةٌ في الماء فسمع لها صوتًا وإيقاعًا . فجعل  
 يأكل ويرمي في الماء فأطربه ذلك فأكثر من تطريم التين فيه . وكان  
 ثم غيلم كلما وقعت تينةٌ أككها . فلما كثر ذلك ظن أن القرد إنما  
 يفعل ذلك لإجابه فرغب في مصادقته وأنس إليه وكلمه . وألف  
 كل واحد منهما صاحبه . وطأت غيبة الغيلم على زوجته . فجزعت  
 عليه وشكت ذلك إلى جارة لها وقالت : قد خفت أن يكون عرض  
 له عرضٌ سوءٌ فأغتاله . فقالت لها : إن زوجك بالساحل قد ألف  
 قردًا وألفه التردد . فهو مؤاكله ومشاربه ومجالسه . ثم إن الغيلم انطلق  
 بعد مدةٍ إلى منزله . فوجد زوجته سيئة الحالٍ مهمومة . فقال لها :  
 ما لي أراك هكذا فأجابته جارتها : إن فرينتك مريضةٌ مسكينةٌ . وقد  
 وصفت لهما الأطباء قلب قردٍ وليس لها دواءٌ سواه . فقال : هذا أمرٌ  
 عسيرٌ من أين لنا قلب قردٍ ونحن في الماء ولكن سأشاور صديقي . ثم



انطلق إلى ساحل البحر فقال له القرد: يا أخي ما حبسك عني . قال  
 له الغليم: ما ثبطني عنك إلا حياتي . كيف أجازيك على إحسانك  
 إلي وإنا أريد الآن أن تتم هذا الإحسان بزيارتك لي في منزلي .  
 فإني ساكن في جزيرة طيبة الفاكهة كثيرة الأثمار . فأركب ظهري  
 لأسج بك . فرغب القرد في ذلك ووزل فامتطى مطا الغليم . حتى  
 إذا سجد به ما سجد عرض له قبح ما أضمر في نفسه من العذر فنكس  
 رأسه . وقال له القرد: مالي أراك مهتماً . فقال الغليم: إنما هي  
 لأنني ذكرت أن قريبتني شديدة المرض . وذلك ينعني عن كثير مما  
 أريد أن أبلغك من الإكرام والى لطاف . قال القرد: إن الذي  
 اعتقد من حرصك على كرامتي يكفيك مؤونة التكلف . قال الغليم:  
 أجل . ومضى بالقرد ساعة ثم توقف به ثانية . فسأه ظن القرد وقال  
 في نفسه: ما احتباس الغليم وبطوه إلا لأمر . ولست أمانة أن يكون  
 قلبه قد تغير علي وحال عن مودتي فأراد بي سوءاً . فإنه لا شيء أخف  
 وأسرع تقلباً من القلب . وبعال: يدني للماقل أن لا ينفل عن التماس  
 ما في نفس أهله وولده وإخوانه وصديقه عند كل أمر وفي كل  
 لحظة وكلمة . وعند القيام والعود وعلى كل حال . وإنه إذا دخل  
 قلب الصديق من صديقه ريبة . فليأخذ بالحزم في التحفظ منه ويتفقد  
 ذلك في لحظاته وحالاته . فإن كان ما يظن حقاً ظفر بالسلامة .  
 وإن كان باطلاً ظفر بالحزم ولم يضره . ثم قال للغليم: ما الذي

يَحْسِبُكَ . وَمَا لِي أَرَاكَ مُهْتَمًّا كَأَنَّكَ تُحَدِّثُ نَفْسَكَ مَرَّةً أُخْرَى .  
 قَالَ : يَهْمُنِي أَنَّكَ تَأْتِي مَنزِلِي فَلَا تُنْفِي أَمْرِي كَمَا أُحِبُّ لِأَنَّ زَوْجَتِي  
 مَرِيضَةٌ . قَالَ الْقَرْدُ : لَا تَهَمَّ . فَإِنَّ أَلْهَمَ لَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا . وَلَكِنْ  
 أَلْتَمَسْ مَا يُصْلِحُ زَوْجَتَكَ مِنَ الْأَدْوِيَةِ وَالْأَعْدِيَةِ . فَإِنَّهُ يُقَالُ :  
 يَبْذُلُ ذُو الْمَالِ مَالَهُ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ : فِي الصَّدَقَةِ . وَفِي وَقْتِ الْحَاجَةِ .  
 وَعَلَى الزَّوْجَةِ . قَالَ الْغَيْلَمُ : صَدَقْتُ . وَإِنَّمَا قَالَتِ الْأَطِبَّاءُ : إِنَّهُ لَا دَوَاءَ  
 لَهَا إِلَّا قَلْبُ قَرْدٍ . فَقَالَ الْقَرْدُ فِي نَفْسِهِ : دَاسُوا تَاهُ لَقَدْ أَدْرَكَنِي الْحِرْصُ  
 وَالشَّرُّ عَلَى كِبَرِي سَبِي حَتَّى وَقَعْتُ فِي شَرِّ مُورَطٍ . وَلَقَدْ صَدَقَ الَّذِي  
 قَالَ : يَعِيشُ التَّائِعُ الرَّاضِي مُسْتَرِيحًا مُطْمَئِنًّا . وَذُو الْحِرْصِ وَالشَّرِّ  
 يَعِيشُ مَا عَاشَ فِي تَعَبٍ وَنَصَبٍ . وَإِنِّي قَدْ أَحْتَجْتُ أَلَانَ إِلَى عَقْلِي فِي  
 التَّمَسُّكِ الْمَخْرُجِ مِمَّا وَقَعْتُ فِيهِ . ثُمَّ قَالَ لِلغَيْلَمِ : وَمَا مَنَعَكَ أَنْ تَتَلَدَّنِي  
 حَتَّى كُنْتُ أَجْمَلُ قَلْبِي مَعِي . وَهَذِهِ سُنَّةٌ فِينَا مَعَاشِرِ الْقَرَدَةِ إِذَا خَرَجَ  
 أَحَدُنَا لِزِيَارَةِ صَدِيقٍ لَهُ خَلَفَ قَلْبَهُ عِنْدَ أَهْلِهِ أَوْ فِي مَوْضِعِهِ . لِئِنْظَرَ  
 إِذَا نَظَرْنَا إِلَى حُرْمِ الْمَزُورِ وَمَا قُلُوبُنَا مَعَنَا . قَالَ الْغَيْلَمُ : وَأَيْنَ قَلْبِكَ  
 أَلَانَ . قَالَ : خَلَفْتُهُ فِي الشَّجَرَةِ فَإِنْ شِئْتَ فَارْجِعْ بِي إِلَيْهَا حَتَّى آتِيكَ  
 بِهِ . فَفَرِحَ الْغَيْلَمُ بِذَلِكَ وَرَجَعَ بِالْقَرْدِ إِلَى مَكَانِهِ . فَلَمَّا قَارَبَ  
 السَّاحِلَ وَثَبَ الْقَرْدُ عَنْ ظَهْرِهِ فَارْتَقَى الشَّجَرَةَ . فَلَمَّا أَبْطَأَ عَلَى الْغَيْلَمِ  
 نَادَاهُ يَا حَلِيلِي أَجْمَلُ قَلْبِكَ وَأَنْزَلْ فَقَدْ عَشْتَنِي . فَقَالَ الْقَرْدُ . هَيْهَاتَ  
 وَلَكِنَّكَ أَحْتَلْتَ عَلَيَّ وَخَدَعْتَنِي فَخَدَعْتُكَ بِمِثْلِ خَدِيعَتِكَ . وَأَسْتَدْرَكْتُ

فَارِطَ أَمْرِي . وَقَدْ قِيلَ : الَّذِي يُفْسِدُهُ الْحِلْمُ . لَا يُصْلِحُهُ إِلَّا الْعِلْمُ . قَالَ  
الْقِيَامُ : صَدَقْتَ . إِلَّا أَنَّ الرَّجُلَ الصَّالِحَ يَعْتَرِفُ بِزَلَّتِهِ . وَإِذَا أَذْنَبَ  
ذَنْبًا لَمْ يَسْتَعِجْ أَنْ يُؤَدَّبَ . وَإِنْ وَقَعَ فِي وَرْطَةٍ أَمَكَّنَهُ التَّخَلُّصُ مِنْهَا .  
كَالرَّجُلِ الَّذِي يَمُتُّ عَلَى الْأَرْضِ وَعَلَى الْأَرْضِ يَنْهَضُ وَيَتَمَدَّدُ . فَهَذَا  
مَثَلُ الرَّجُلِ الَّذِي يَطْلُبُ الْحَاجَةَ فَإِذَا ظَفِرَ بِهَا أَضَاعَهَا (كليله ودمنه)

### الضبعة والرجل

٨٤ قَالَ الْمَدَائِنِيُّ : خَرَجَ فِتْيَانٌ فِي صَيْدٍ لَهُمْ . فَأَنَارُوا ضَبْعَةً فَفَنَرَتْ  
وَمَرَّتْ فَأَتَبَعُوهَا . فَلَجَّتْ إِلَى بَيْتِ رَجُلٍ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ بِالسِّيفِ مَسْلُولا .  
فَقَالُوا لَهُ : يَا عَبْدَ اللَّهِ لِمَ تَمْنَعُنَا مِنْ صَيْدِنَا . فَقَالَ : إِنِّي أَسْتَجَارْتُ بِي  
فَخَلَّوْا بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ . فَنَظَرَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ مَهْزُولَةٌ مَضْرُورَةٌ . فَجَعَلَ يَسْقِيهَا  
الْأَبْنَ صَبُوحًا وَمَقِيلًا وَغُبُوفًا حَتَّى سَمِنَتْ وَحَسُنَتْ حَالُهَا . فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ  
يَوْمٍ رَاقِدًا عَدَّتْ عَلَيْهِ فَشَقَّتْ بَطْنَهُ وَشَرِبَتْ دَمَهُ . فَقَالَ ابْنُ عَمِّ لَهُ :  
وَمَنْ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يُبْلِغِي الَّذِي لَاقَى مُجِيرَ أُمَّ عَامِرٍ  
أَعَدَّ لَهَا لَمَّا أَسْتَجَارَتْ بِقُرْبِهِ مَعَ الْأَمْنِ الْبَانَ اللَّفَّاحَ الدَّرَارِي  
فَأَشْبَعَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَكَنَّتْ قَرْنَهُ بِأَنْيَابِهَا وَأَظْفَارِ  
فَقُلْ لِذَوِي الْمَعْرُوفِ هَذَا جَزَاءُ مَنْ يُوجِّهُ مَعْرُوفًا إِلَى غَيْرِ شَاكِرٍ

اسد وذئب وغراب وابن آوى وجل

وَهُوَ مَثَلٌ مَنْ يُعَاشِرُ مَنْ لَا يُشَارِكُهُ حَتَّى يَهْلِكَ نَفْسُهُ

٨٥ زَعَمُوا أَنَّ أَسَدًا كَانَ فِي أَجْمَةٍ مُجَاوِرًا لِأَحَدِ الطَّرِيقِ الْمَسْلُوكَةِ . وَكَانَ

لَهُ أَصْحَابُ ثَلَاثَةٌ : ذِئْبٌ وَغُرَابٌ وَابْنُ آوَى . وَإِنْ رُعَاةٌ مَرُّوا بِذَلِكَ  
 الطَّرِيقِ وَمَعَهُمْ جِمَالٌ . فَتَخَافُ مِنْهَا جَمَلٌ فَدَخَلَ تِلْكَ الْأَجْمَةَ حَتَّى أَتَى  
 إِلَى الْأَسَدِ . فَقَالَ لَهُ أَبُو فِرَاسٍ : مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ . قَالَ : مِنْ مَوْضِعٍ  
 كَذَا . قَالَ : فَمَا حَاجَتُكَ . قَالَ : مَا يَأْتُرُنِي بِهِ الْمَلِكُ . قَالَ : تَقِيمُ  
 عِنْدَنَا فِي السَّعَةِ وَالْأَمْنِ وَالْحِصْبِ . فَلَبِثَ عِنْدَهُ زَمَانًا طَوِيلًا ثُمَّ إِنَّ  
 الْأَسَدَ مَضَى فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ لِطَلَبِ الصَّيْدِ فَلَقِيَ فَيْلًا عَظِيمًا . فَقَاتَلَهُ  
 قِتَالًا شَدِيدًا وَأَفَلَتْ مِنْهُ مَثَقَلًا مُثَخَّنًا بِالْجِرَاحِ يَسِيلُ مِنْهُ الدَّمُ . وَقَدْ  
 أَنْشَبَ الْفَيْلُ فِيهِ أَنْيَابَهُ . فَلَمْ يَكُدْ يَصِلُ إِلَى مَكَانِهِ . حَتَّى رَزَحَ لَا  
 يَسْتَطِيعُ جِرَاكَ وَحَرِمَ طَلَبَ الصَّيْدِ . فَلَبِثَ الذِّئْبُ وَالْغُرَابُ وَابْنُ آوَى  
 أَيَّامًا لَا يَجِدُونَ طَعَامًا . لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَأْكُلُونَ مِنْ فَضَلَاتِ الْأَسَدِ  
 وَقَوَاضِيهِ . فَأَجْهَدَهُمُ الْجُوعُ وَالْهَزَالُ . وَعَرَفَ الْأَسَدُ ذَلِكَ مِنْهُمْ  
 فَقَالَ : لَقَدْ جُهِدْتُمْ وَأَخْتَجْتُمْ إِلَى مَا تَأْكُلُونَ . فَقَالُوا : إِنَّهُ لَا يُهْمُنَا  
 أَنْفُسُنَا . لَكِنَّا نَرَى الْمَلِكَ عَلَى مَا نَرَاهُ فَلَبِثْنَا نَجِدُ مَا يَأْكُلُهُ وَيَصْلُحُ بِهِ . قَالَ  
 الْأَسَدُ : مَا أَشْكُ فِي نَصِيحَتِكُمْ . وَلَكِنْ أَنْتَشِبُوا لِعَائِكُمْ تُصِيبُونَ  
 صَيْدًا فَأَكْسِبِكُمْ وَنَفْسِي مِنْهُ . فَخَرَجَ الذِّئْبُ وَالْغُرَابُ وَابْنُ آوَى  
 مِنْ عِنْدِ الْأَسَدِ . فَتَخَوُّوا نَاحِيَةَ وَأَثَمَرُوا فِيهَا بَيْنَهُمْ وَقَالُوا . مَا لَنَا وَلِهَذَا  
 الْأَكْلُ الْمَشْبُ الَّذِي لَيْسَ شَأْنُهُ مِنْ شَأْنِنَا . وَلَا رَأْيُهُ مِنْ رَأْيِنَا .  
 أَلَا نَرِي لِلْأَسَدِ فَيَأْكُلُهُ وَيُطْعِمُنَا مِنْ لَحْمِهِ . قَالَ ابْنُ آوَى : هَذَا مِمَّا  
 لَا نَسْتَطِيعُ ذِكْرَهُ لِلْأَسَدِ . لِأَنَّهُ قَدْ آمَنَ الْجَمَلُ وَجَعَلَ لَهُ مِنْ ذِمَّتِهِ .

قَالَ الْغُرَابُ : أَنَا أَكْفِيكُمْ الْأَسَدَ . ثُمَّ انْطَلَقَ فَدَخَلَ عَلَى الْأَسَدِ فَقَالَ  
 لَهُ : هَلْ أَصَبْتُمْ شَيْئًا . قَالَ الْغُرَابُ : إِنَّمَا يُصِيبُ مَنْ يَسْعَى وَيُبْصِرُ .  
 وَتَحْنُ فَلَاسَعِي لَنَا وَلَا بَصَرَ لِمَا بَيْنَ الْجُوعِ . وَلَكِنْ قَدْ وَفَّقْنَا لِرَأْيِي  
 وَاجْتَمَعْنَا عَلَيْهِ . فَإِنْ وَافَقْنَا الْمَلِكُ فَتَحْنُ لَهُ مُجِبُونَ . قَالَ الْأَسَدُ : وَمَا  
 ذَلِكَ . قَالَ الْغُرَابُ : هَذَا الْجَمَلُ أَكَلُ الشَّبَّ الْمَتَمَرِّغُ بَيْنَنَا مِنْ غَيْرِ  
 مَنَعَةٍ لِنَامِنَهُ وَلَا رَدَّ عَائِدَةٍ . وَلَا عَمَلٍ يُتَبُّ صُلْحَةً . فَلَمَّا سَمِعَ الْأَسَدُ  
 ذَلِكَ غَضِبَ وَقَالَ : مَا أَخْطَأَ رَأْيُكَ . وَمَا أَعْجَزَ مَقَالُكَ وَأَبْهَكَ مِنْ  
 الْوَفَاءِ وَالرَّحْمَةِ . وَمَا كُنْتُ حَقِيقًا أَنْ تُجْتَرِي عَلَى يَهْدِي الْمَقَالَةِ  
 وَتَسْتَقْبِلَنِي بِهَذَا الْخِطَابِ . مَعَمَا عَامَتَ أُنِي قَدْ أَمَنْتُ الْجَمَلَ وَجَعَلْتُ  
 لَهُ مِنْ ذِمَّتِي . أَوْلَمْ يَبْلُغْكَ أَنَّهُ لَمْ يَتَصَدَّقْ مُتَصَدِّقٌ بِصَدَقَةٍ هِيَ أَعْظَمُ  
 أَجْرًا مِنْ أَمْنِ نَفْسًا خَائِفًا وَحَقْنِ دَمًا مَهْدُورًا . وَقَدْ أَمَّنْتَهُ وَلَسْتُ  
 بِالنَّادِرِ بِهِ . قَالَ الْغُرَابُ : إِنِّي لَأَعْرِفُ مَا يَقُولُ الْمَلِكُ . وَلَكِنْ النَّفْسُ  
 الْوَّاحِدَةُ يُفْتَدَى بِهَا أَهْلُ الْبَيْتِ . وَأَهْلُ الْبَيْتِ يُفْتَدَى بِهِمُ الْقَبِيلَةُ .  
 وَالْقَبِيلَةُ يُفْتَدَى بِهَا أَهْلُ الْمِصْرِ . وَأَهْلُ الْمِصْرِ فِدَى الْمَلِكِ . وَقَدْ تَرَأْتِ  
 بِالْمَلِكِ الْحَاجَّةَ . وَأَنَا أَجْعَلُ لَهُ مِنْ ذِمَّتِهِ مَخْرَجًا عَلَى أَنْ لَا يَتَكَلَّفُ ذَلِكَ  
 وَلَا يَلِيهِ نَفْسِهِ وَلَا يَأْمُرُ بِهِ أَحَدًا . وَلَكِنَّا نَحْتَالُ عَلَيْهِ بِحِيلَةٍ لَنَا وَلِلْمَلِكِ  
 فِيهَا صَلَاحٌ وَظَهْرٌ . فَسَكَتَ الْأَسَدُ عَنْ جَوَابِ الْغُرَابِ عَنْ هَذَا الْخِطَابِ .  
 فَلَمَّا عَرَفَ الْغُرَابُ إِقْرَارَ الْأَسَدِ أَتَى أَصْحَابَهُ فَقَالَ لَهُمْ : قَدْ كَلَّمْتُ  
 الْأَسَدَ فِي أَكْلِهِ الْجَمَلَ : عَلَى أَنْ يُجْتَمِعَ تَحْنُ وَالْجَمَلُ لَدَى حَضْرَتِهِ .

فَذَكَرَ مَا أَصَابَهُ وَتَوَجَّعَ لَهُ أَهْتِمَامًا مِثْلًا بِأَمْرِهِ وَحِرْصًا عَلَى صَلَاحِهِ .  
وَيَعْرِضُ كُلُّ وَاحِدٍ مِثْلًا نَفْسَهُ عَلَيْهِ . فَيُرَدُّهُ الْآخِرَانِ وَيُسِفُّهُ رَأْيَهُ  
وَيُبَيِّنُ الضَّرَرَ فِي أَكْبَاهِهِ . فَإِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ سَلِمْنَا كُلُّنَا وَرَضِيَ الْأَسَدُ  
عَنَّا فَعَمَلُوا ذَلِكَ وَتَقَدَّمُوا إِلَى الْأَسَدِ فَقَالَ الثُّرَابُ : قَدْ أَخْتَبْتُ أَيُّهَا  
الْمَلِكُ إِلَى مَا يُقَوِّيكَ . وَتَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَهَبَ أَنْفُسَنَا لَكَ وَإِنَّا بِكَ نَعِيشُ .  
فَإِذَا هَلَكْتَ فَلَيْسَ لِأَحَدٍ مِثْلًا بَعْدَكَ . وَلَا لَنَا فِي الْحَيَاةِ مِنْ خَيْرَةٍ .  
فَلْيَا كُنِّي الْمَلِكُ فَهَذَا طَبْتُ بِذَلِكَ نَفْسًا . فَأَجَابَهُ الذَّبُّ وَابْنُ آوَى  
أَنْ : أَسْكُتْ . فَلَا خَيْرَ لِلْمَلِكِ فِي أَكْبَاكِ وَلَيْسَ فِيكَ شَيْعٌ . قَالَ ابْنُ  
آوَى : لَكِنْ أَنَا أَشْبِعُ الْمَلِكَ . فَلْيَا كُنِّي فَهَذَا رَضِيْتُ بِذَلِكَ وَطَبْتُ  
عَنْهُ نَفْسًا . فَرَدَّ عَلَيْهِ الذَّبُّ وَالثُّرَابُ يَقُولُهُمَا لَهُ : إِنَّكَ مُنْتِنٌ قَدِيرٌ . قَالَ  
الذَّبُّ : أَنَا لَسْتُ كَكَذَلِكَ . فَلْيَا كُنِّي الْمَلِكُ عَنْ طِيبِ نَفْسِ مَنِي  
وَإِخْلَاصِ طَوِيَّةٍ . فَأَعْرَضَهُ الثُّرَابُ وَابْنُ آوَى وَقَالَا : قَدْ قَالَتِ  
الْأَطِبَاءُ : مَنْ أَرَادَ قَتْلَ نَفْسِهِ . فَلْيَا كُلَّ لَحْمٍ ذَبِّبِ . فَظَنَّ الْجَمَلُ أَنَّهُ  
إِذَا عَرَضَ نَفْسَهُ عَلَى الْأَكْلِ التَّمَسُّوا لَهُ عُذْرًا كَمَا التَّمَسَّ بَعْضُهُمْ  
بِبَعْضٍ فَيَسْلَمُ وَيَرْضَى عَنْهُ الْأَسَدُ . فَقَالَ : لَكِنْ أَنَا فِي لِلْمَلِكِ شَيْعٌ  
وَرِيٌّ . وَلَحْمِي طَيْبٌ هَنِيٌّ وَبَطْنِي تَظْفِيٌّ . فَلْيَا كُنِّي الْمَلِكُ وَيُطْعِمُ  
أَصْحَابَهُ وَحَشْمَهُ . فَهَذَا سَحَتْ بِذَلِكَ طَوْعًا وَرِضًا . فَقَالَ الذَّبُّ  
وَالثُّرَابُ وَابْنُ آوَى : لَقَدْ صَدَقَ الْجَمَلُ وَتَكْرَمَ وَقَالَ مَا دَرَى . ثُمَّ  
إِنَّهُمْ وَثَبُوا عَلَيْهِ وَمَزَقُوهُ

## للجدي السالم والذئب النادم

٨٦ حكي أَنَّهُ كَانَ فِي بَعْضِ الْفَيَاضِ لِذئبٍ وَجَارٌ . وَأَهْلٌ وَجَارٌ .  
فَخَرَجَ يَوْمًا لِيَطْلُبَ صَيْدًا . وَنَصَبَ لِذَلِكَ شِبَاكَ الْكَيْدِ . وَصَارَ يَجُولُ  
وَيَصُولُ . وَلَا يَقَعُ عَلَى مَحْضُولٍ . فَأَثَرَ فِيهِ الْجُوعُ وَاللُّغُوبُ . وَأَذْنَتِ  
الشمسُ لِلْغُرُوبِ . فَصَادَفَ بَعْضَ الرَّعِيَانِ . يَسُوقُ قَطِيعًا مِنَ الضَّانِ .  
وَفِيهَا بَعْضُ جِدْيَانٍ . فَهَمَّ عَلَيْهَا إِشْدَادَ الْجُوعِ بِالْهُجُومِ . ثُمَّ أَذْرَكَهُ مِنْ  
خَوْفِ الرَّاعِي الْوُجُومِ . لِأَنَّهُ كَانَ مُتَمَيِّظًا . وَمِنَ الذَّئْبِ عَلَى مَا شِئْتِهِ  
مُتَحَفِّظًا . فَجَعَلَ يَرُاقِبُهُ مِنْ بَعِيدٍ . وَالْجُرْصُ وَالشَّرُّهُ زَيْدٌ . وَالرَّاعِي  
سَائِقٌ . وَلِلذَّئْبِ عَائِقٌ . فَتَخَلَّفَ جَدْيٌ غَيْبٌ . غَفَلَ عَنْهُ الرَّاعِي الذَّكِيُّ .  
فَأَذْرَكَهُ الذَّئْبُ الشَّيْطُ . وَأَقْطَعَهُ بِأَمَلٍ بَسِيطٍ . وَبَشَّرَ نَفْسَهُ بِالظَّفْرِ .  
وَطَارَ بِالْفَرَحِ وَأُسْتَبَشَّرَ . فَلَمَّا رَأَى الْجَدْيَ الذَّيْبَ . عَلِمَ أَنَّهُ أُصِيبَ  
بِیَوْمِ عَصِيبٍ . وَظَفَرَ قَصَابُ الْإِبِلِ مِنْ قُصْبِهِ بِأَوْقَرِ نَصِيبٍ . فَتَدَارَكَ  
نَفْسَهُ بِنَفْسِهِ . وَأَسْتَحْضَرَ حِيلَةَ جَاشِهِ وَحَدْسِهِ . وَعَلِمَ أَنَّهُ لَا يُنْجِيهِ مِنْ  
تِلْكَ الْوَرِطَةِ الْوَيْلِيَّةِ . إِلَّا مُغِيثُ الْخِدَاعِ وَالْحِيلَةِ . وَأَذْكُرُهُ مُذْكَرُ الْخَاطِرِ .  
مَا قَالَ الشَّاعِرُ :

وَلَكِنْ أَخُو الْحَزْمِ الَّذِي لَيْسَ نَازِلًا بِهِ الْخُطْبُ إِلَّا وَهُوَ لِلْقَصْدِ مُبْصِرٌ  
فَقَدَّمَ بِجَاشِ صَلِيبٍ . وَقَبَّلَ الْأَرْضَ بَيْنَ يَدَيْ الذَّيْبِ . وَقَالَ لَهُ مُجَبِّكُ  
الرَّاعِي . لِحَنَابِكَ دَاعِي . يُسَلِّمُ عَلَيْكَ . وَقَدْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ . بِشُكْرٍ  
صِدَاقَتِكَ وَشَفَقَتِكَ . وَحَسْمَتِكَ وَمُرَاقَبَتِكَ . وَيَقُولُ قَدْ تَرَكْتُ بِحَسَنِ

إِبَائِكَ . عَادَةَ أَجْدَادِكَ وَأَبَائِكَ . فَلَمْ تَتَعَرَّضْ لِمَوَاشِيهِ . وَحَفِظْتَ  
بِنَظْرِكَ ضِعَافَ حَوَاشِيهِ . وَقَدْ حَصَلَ لِعِضَائِهَا الشَّبَعُ . وَأَمِنْتَ بِجِوَارِكَ  
الْجُوعَ وَالْفِرْعَ . وَحَصَلَ الْآمَنُ مِنَ الْجُرْعِ . فَسَيَجْمَلُ جِوَارِكَ وَغِيَاضَكَ  
أَحْسَنَ مُسْتَجِمٍ . لِأَنَّ ضِعَافَ مَا شِئْتَهُ شِئْتَ وَرَوَيْتَ . وَأَتَمَّشْتَ  
وَقَوَيْتَ . فَأَرَادَ مُكَافَأَتَكَ . وَطَلَبَ مُصَادَقَتَكَ وَمُصَافَاةَكَ . فَأَرْسَانِي  
إِلَيْكَ لِتَأْكُلَنِي . وَأَوْصَانِي أَنْ أَطْرِبَكَ بِمَا أَتَيْتَنِي . فَإِنِّي حَسَنُ  
الصَّوْتِ فِي الْغَنَاءِ . وَصَوْتِي يَزِيدُ شَهْوَةَ الْغَدَاءِ . فَإِنِ اقْتَضَى رَأْيَكَ  
أَلَا سَعْدُ . غَنَيْتَكَ غِنَاءَ يُسَيِّبِي أَبَا إِسْمَاقَ وَمَعْبُدَ . وَهُوَ شَيْءٌ لَمْ يَظْهَرْ بِهِ  
أَبَاؤُكَ وَأَجْدَادُكَ . وَمَا يَنَالُهُ أَغْضَابُكَ وَأَوْلَادُكَ . يُتَوَوَّى كَرَمَكَ .  
وَشَهْوَتَكَ وَقَرَمَكَ . وَيُطِيبُ مَا كَلَمَكَ . وَيُسَيِّبِي مَا مَلَمَكَ . وَإِنْ صَوْتِي  
الَّذِيذُ . أَلَذُّ لِلجَانِحِ مِنْ جَدِي حَنِيدٍ . وَخُبْرٌ سَمِيدٍ . وَلِنَعْمَ طَشَانٍ مِنْ قَدَحِ  
نَبِيدٍ . فَرَأَيْكَ أَعْلَى . وَأَمْتَأَلُكَ أَوْلَى . فَقَالَ الذَّبُّ : لَا بَأْسَ وَاللَّكَ .  
فَعَنَّ مَا بَدَأَكَ . فَرَفَعَ الْجَدِي عَقِيرَتَهُ . وَرَأَى فِي الصَّرَاحِ خَيْرَتَهُ .  
وَأَنْشَدَ :

وَعُضْفُورُ الْحَشَا يَهْوَى جَرَادَهُ كَمَا عَشِقَ الْحُرُوفَ أَبُو جَمَادَةَ  
فَأَهْتَرَّ الذَّبُّ طَرَبًا . وَتَمَائِلَ عُجْبًا وَعَجْبًا . وَقَالَ : أَحْسَنْتَ يَا زَيْنَ النِّعَمِ .  
وَلَكِنَّ هَذَا الصَّوْتُ فِي الْبَمِ . فَأَرْفَعُ صَوْتَكَ فِي الزَّيْرِ . فَقَدْ أَخْجَلْتَ  
الْبَلَابِلَ وَالزَّرَازِيرَ . وَزِدْنِي يَا مُعْتَبِي . وَعَنْ لِي . مَا يَلِي قَوْلِي :  
أَقْرَ هَذَا الزَّمَانُ عَيْنِي بِالْجَمْعِ بَيْنَ الْمُنَى وَبَيْنِي



وَلَيْكُنْ هَذَا يَا سَيِّدَ الْجِدَاءِ فِي أَوْجِ الْحُسَيْنِيِّ . فَأَعْتَمَّ الْجُدِّي الْفُرْصَةَ  
وَأَزَاحَ بِيَعِيظِهِ الْفُصَّةَ . وَصَرَخَ صَرَخَةً أُخْرَى . أَذْكَرَ الطَّامَّةَ الْكُبْرَى .  
وَرَفَعَ الصَّوْتِ . كَمَنْ عَايَنَ الْمَوْتَ . وَخَرَجَ مِنْ دَائِرَةِ الْحِجَازِ إِلَى الْعِرَاقِ .  
وَكَأَدَ يَحْصُلُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ الْأَنْفَتَقُ . وَقَالَ :

فَوَائِمٌ أَنْظَرُوا حَايَ أَبُو مَذْقَةَ أَكْغَالِي

فَسَمِعَهُ الرَّاعِي يَشْدُو . فَأَقْبَلَ بِالْمَطْرَقِ يَبْعُدُو . فَاثْمَ يَشْعُرُ الذِّبُّ الذَّاهِلُ .  
وَهُوَ بِحُسْنِ السَّمَاعِ غَافِلٌ . إِلَّا وَالرَّاعِي بِالْمَصَا عَلَى قَفَاهُ نَازِلٌ .  
فَرَأَى الذِّبُّ الْغَنِمَةَ فِي النَّجَاةِ . وَأَخَذَ فِي طَرِيقِ الْحَيَاةِ مَوْتَكَ الْجُدِّي  
وَأَقْلَتَ . وَتَجَامِنُ سَيْفِ الْمَوْتِ الْمُصَلَّتِ . وَصَعِدَ إِلَى تَلٍّ يَتَلَقَّتُ . إِذْ  
تَقَلَّتْ . وَأَقَمَى يَعْضُ يَدَيْهِ نَدَامَةً . وَيُخَاطِبُ نَفْسَهُ بِالْإِلَامَةِ . وَيَقُولُ :  
أَيُّهَا الْغَافِلُ الذَّاهِلُ . الْأَخْمَقُ الْجَاهِلُ . مَتَى كَانَ عَلَى سِمَاطِ السَّرْحَانِ .  
أَلْقَبْزُ وَالْأَوْزَانُ . وَأَيُّ جَدِّ لَكَ قَانٍ . أَوْ أَبٍ مُفْسِدِ جَانٍ . كَانَ لَا  
يَأْكُلُ إِلَّا بِالْغَانِي . وَعَلَى صَوْتِ الْمَلَائِكِ وَالْمَلَائِي . فَلَوْلَا أَنَّكَ عَدَلْتَ  
عَنْ طَرِيقَةِ آبَائِكَ . مَا قَاتَكَ لَدَيْدُ عَشَائِكَ . وَلَا أَمْسَيْتَ جَانِعًا  
تَتَلَوَّى . وَبِحَجْرَةِ قَوَاتِ الْفُرْصَةِ تَتَكَوَّى . ثُمَّ بَاتَ يَحْرُقُ ضَرْسَهُ وَنَابَهُ .  
وَيُخَاطِبُ نَفْسَهُ لِمَا نَابَهُ :

وَعَاجِزُ الرَّأْيِ مِضْيَاعُ لِفُرْصَتِهِ حَتَّى إِذَا فَاتَ أَمْرُ عَاتِبِ الْقَدْرَا

فَارَةٌ وَهَرَّ

٨٧ كَانَ رَجُلٌ قَصِيرٌ عِنْدَهُ هَرٌّ رَبَاهُ . وَأَحْسَنَ مَأْوَاهُ . وَكَانَ أَتَمَطُّ قَدْ

عَرَفَ مِنْهُ الشَّفَقَةَ . وَأَلْفَ مِنْهُ الْمُوَدَّةَ وَالْمِلَّةَ . فَكَانَ لَا يَبْرَحُ مِنْ  
 مَبِيَّتِهِ . وَلَا يَسْعَى إِطْلَبَ قُوَّتِهِ . فَحَصَلَ لَهُ الْهَزَالُ . وَتَغَيَّرَ حَالُهُ مِنْ  
 أَمْرٍ وَحَالَ . فَلَا عِنْدَ صَاحِبِهِ مَا يُغْذِيهِ . وَلَا لَهُ قُوَّةٌ تَلِي الْأَصْطِبَارِ  
 تُغْنِيهِ . إِلَى أَنْ عَجَزَ عَنِ الصَّيْدِ . وَصَارَ يَسْخَرُ بِهِ مِنْ أَرَاذِلِ الْقَارِ عَمْرُو  
 وَزَيْدٌ . وَكَانَ فِي ذَلِكَ الْمَكَانِ . مَاوَى لِرَيْسِ الْجُرْذَانِ . وَبِجِوَارِهِ  
 مَخْرِنُ سَمَانٍ . فَاجْتَرَأَ الْجُرْذُ لِيُضْعِفَ أَبِي غَزْوَانَ . وَتَمَكَّنَ مِنْ نَشْلِ مَا  
 يَحْتَاجُ إِلَيْهِ . وَصَارَ يَمُرُّ عَلَى الْقَطِ آمِنًا وَيُحْمَلُ عَلَيْهِ . إِلَى أَنْ أُمْتَلَأَ  
 وَكَرِهَ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَطَاعِمِ . وَحَصَلَ لَهُ الْفَرَاغُ مِنَ الْمَخَافِ وَالْمَزَاجِمِ .  
 فَاسْتَطَالَ عَلَى الْجِيرَانِ . وَأَسْتَعَانَ بِطَوَائِفِ الْقَارِ تَلَى الْأَسْدَوَانَ .  
 وَافْتَكَرَ يَوْمًا فِي نَفْسِهِ . فِكْرًا آدَاهُ إِلَى حُلُولِ رَءْسِهِ . وَهُوَ أَنَّ هَذَا  
 الْقَطُّ وَإِنْ كَانَ عَدُوًّا قَدِيمًا . وَمُرَابِكًا عَظِيمًا . وَلَكِنَّهُ قَدْ وَقَعَ فِي  
 الْإِتِّحَالِ . وَضَعُفَ عَنِ الصَّيْدِ وَالْإِنْتِيَالِ . وَقُوَّتِي إِنَّمَا هِيَ إِسْبَابُ  
 ضَعْفِهِ . وَهَذَا أَفْتَحُ إِنَّمَا هُوَ حَاصِلُ بَحْتِهِ . وَلَكِنَّ الدَّهْرَ الْغَدَّارَ . لَيْسَ  
 لَهُ عَلَى حَالِهِ اسْتِرَارٌ . فَرُبَّمَا يَعُودُ الدَّهْرُ إِلَيْهِ . وَيُعِيدُ صِحَّتَهُ وَعَافِيَتَهُ  
 عَلَيْهِ . فَإِنَّ الزَّمَانَ الدَّوَّارَ يَنْهَبُ وَيَهَبُ . وَيَبْطِي مَا سَبَّ . وَيَجْعُ  
 فِيمَا وَهَبَ . كُلُّ ذَلِكَ مِنْ غَيْرِ مُوجِبٍ وَلَا سَبَبٍ . وَإِذَا عَادَ الْقَطُّ إِلَى  
 مَا كَانَ عَلَيْهِ . يَتَذَكَّرُ مِنْ غَيْرِ شَكِّ إِسَاءَتِي إِلَيْهِ . فَيُثَوِّرُ قَائِمَهُ . وَيَفُورُ  
 حَنَفَهُ . وَيَأْخُذُهُ لِلْإِنْتِقَامِ مِنِّي أَرْقُهُ . فَلَا يَقْرَأُ لِي مَعَهُ قَرَارٌ . فَأَضْطَرُّ  
 إِلَى التَّحْوِيلِ عَنْ هَذِهِ الدَّارِ . وَالخُرُوجِ عَنِ الْوَطَنِ الْمَأْلُوفِ . وَمُفَارَقَةِ

السُّكْنِ الْمَعْرُوفِ . فَلَا بُدَّ مِنَ الْإِهْتِمَامِ قَبْلَ حُلُولِ هَذَا الْفَرَامِ .  
 وَالْأَخْذِ فِي طَرِيقَةِ الْخُلَاصِ . قَبْلَ الْوُقُوعِ فِي شَرِكِ الْاِقْتِنَاصِ  
 ثُمَّ إِنَّهُ ضَرَبَ ائْخَاسًا لِأَسْدَاسٍ . فِي كَيْفِيَةِ الْخُلَاصِ مِنْ هَذَا الْبَاسِ .  
 فَأَدَاهُ الْفِكْرُ إِلَى إِصْلَاحِ الْمَعَاشِ . بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي حِرَاشٍ . لِيَدُومَ لَهُ  
 هَذَا النَّشَاطُ . وَيَسْتَمِرَّ بِوَاسِطَةِ الصُّلْحِ بِسَاطِ الْاِنْسَاطِ . فَرَأَى أَنَّهُ  
 لَا يُفِيدُهُ إِلَّا أَنْ يَزْرَعَ الْجَمِيلَ . مِنْ كَثِيرٍ وَقَلِيلٍ . خُصُوصًا فِي وَقْتِ  
 الْفَاقَةِ . فَإِنَّهُ أَجْلَبُ لِلصَّدَاقَةِ . وَأَبْقَى فِي الْوَثَاقَةِ . ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ  
 يَتَرْتَّبُ عَلَيْهَا الْعُقُودُ . وَيَتَأَكَّدُ مَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْاِتِّفَاقُ مِنَ الْعُقُودِ .  
 وَهُوَ أَنْ يَلْتَرِمَ كَبِيرُ الْجِرْدَانِ فِي كُلِّ غَدَاةٍ . مَا يَكْفِيهِ مِنْ طَيِّبِ  
 الْغِذَاءِ صَبَاحَهُ وَمَسَاءَهُ . لِأَنَّ الشَّيْخَ قَالَ فِي الدَّرْسِ : خَيْرُ الْمَالِ مَا  
 وَقَّتَ بِهِ النَّفْسَ . إِلَى أَنْ يَبْعَ جَسَدَهُ . وَيُرَدَّ عَلَيْهِ مِنْ عَيشِهِ رَغَدَهُ .  
 وَيَكُونُ ذَلِكَ سَبَبًا لِعُقُودِ الصَّدَاقَةِ وَتَرْكِ الْعِدَاوَةِ الْقَدِيمَةِ . فَجَمَعَ لَهُ  
 مِنَ الْخُبْزِ وَالْجُبْنِ وَاللَّحْمِ الْقَدِيدِ . مَا قَدَرَ عَلَى حَمْلِهِ . وَنَهَضَتْ قُوَّتُهُ  
 بِنَعْلِهِ . وَقَدِمَ مَقَامَ الْهَرِّ وَسَامَ عَلَيْهِ سَلَامَ مُكْرَمٍ مُبِيرٍ . وَقَدَّمَ مَا لَدَيْهِ  
 إِلَيْهِ . وَتَرَامَى بِكَثْرَةِ الْاِشْتِيَاقِ وَالْتَوَدُّدِ عَلَيْهِ . وَقَالَ : يَمِزُّ عَلِيٌّ . وَيَنْظُمُ  
 لَدَيْ . أَنْ أَرَاكَ يَا خَيْرَ جَارٍ . فِي هَذَا الْاِضْطِرَّارِ . وَسَيَكْفِيكَ اللَّهُ هَذَا  
 الْجُهْدَ وَالضَّرِيرَ . وَلَكِنَّ الْعَاقِبَةَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِلَى خَيْرٍ . فَتَأَوَّلَ ائْقَطُ  
 مِنْ تِلْكَ السَّرِيقَةِ . مَا سَدَّ رَمَقَهُ . وَشَكَرَ لَهُ تِلْكَ الصَّدَقَةَ . ثُمَّ قَالَ :  
 إِنَّ لِي عَلَيْكَ مِنَ الْحُقُوقِ . مِثْلَ مَا لِلجَارِ الصَّدُوقِ . عَلَى الجَارِ الشَّفُوقِ .

وَأَرَدْتُ أَنْ يَتَأَكَّرَ الْجَوَارُ بِالصَّادِقَةِ . وَتَثَبَتِ الْحَبَّةُ بِالْمَوَاقِفَةِ .  
 وَإِنْ كَانَتْ بَيْنَنَا عَدَاوَةٌ قَدِيمَةٌ . فَتَرُكْ مِنَ الْجَانِبِينَ تِلْكَ الْخِصْلَةَ  
 الذَّمِيمَةَ . وَتَسْتَأْنِفِ الْعُهُودَ . عَلَى خِلَافِ الْخُلُقِ الْمَعْهُودِ . وَهَذَا أَنَا أَذْكَرُ  
 لَكَ سَبَبًا يَجْعَلُكَ عَلَى تَرْكِ خُلُقِكَ الْقَدِيمِ . وَيُرْشِدُكَ فِي طَرِيقِ الْإِخَاءِ  
 إِلَى الصِّرَاطِ الْأَسْتَقِيمِ . وَهُوَ أَنْ أَكْنِي مَثَلًا . مَا يُغْذِي مِنْكَ بَدَنًا .  
 فَضْلًا عَنْ أَنْ يُظْهِرَ فِيكَ صِحَّةً وَسَمَنًا . فَإِنْ أَمْنْتَنِي مَكْرُكٌ وَرَغِبْتَ فِي  
 صُحْبَتِي . وَعَاهَدْتَنِي عَلَى سُلُوكِ طَرِيقِ مَوَدَّتِي . وَآكَدْتَ ذَلِكَ لِي  
 بِمُغَانَنَابِ الْأَيَّامِ حَتَّى أَسْتَوِينَ بِأَسْتَصْحَابِكَ . وَأَبَيْتَ آهِنًا فِي تَحِيَّتِكَ  
 وَدَهَائِبِكَ . وَتَوَكَّنْتَ بَيْنَ مَخَالِيكِ وَأَنْبَابِكَ . فَإِنِّي أَلْتَرِمُ أَلَيْكَ كُلَّ  
 يَوْمٍ . عِنْدَمَا تَسْتَيْقِظُ مِنَ النَّوْمِ . بِمَا يَسُدُّ خَلَّتَكَ . وَيُبْقِي مُهْجَتَكَ .  
 صَبَاحًا وَمَسَاءً وَعَدَاءً وَعِشَاءً . فَلَمَّا رَأَى الْهَرُّ . هَذَا الْبِرَّ . أَعْجَبَتْهُ هَذِهِ  
 النَّعْمُ . وَأَطْرَبَتْهُ هَذَا النَّعْمُ . وَأَقْسَمَ طَائِفًا مُخْتَارًا . لَا إِكْرَاهًا وَلَا  
 إِجْبَارًا . أَنَّهُ لَا يَسْلُكُ مَعَ الْجُرْدَانِ . إِلَّا طَرِيقَ الْأَمَانِ وَالْإِحْسَانِ .  
 فَرَجَعَ الْجُرْدُ وَهُوَ يَهْدِيهِ الْحَرَكَةُ جَذْلَانُ . وَصَارَ يَأْتِي الْقَطَّ كُلَّ يَوْمٍ  
 بِمَا أَلْتَرِمُ بِهِ مِنَ الْعَدَاءِ وَالْعِشَاءِ . إِلَى أَنْ صَحَّ الْقَطُّ وَأَسْتَوَى . وَسَلِمَتْ  
 خَلَوَاتُ بَدَنِهِ مِنَ الْخَوَاءِ . وَقَدْ كَانَ لِهَذَا الْقَطِّ دَيْكٌ صَاحِبٌ قَدِيمٌ .  
 وَصَدِيقٌ نَدِيمٌ . كُلُّ مِنْهُمَا يَأْنَسُ بِصَاحِبِهِ . وَيَحْفَظُ خَاطِرَهُ بِمِرَاعَاةِ  
 جَانِبِهِ . فَحَصَلَ لِلدَيْكِ تَعْوِيقٌ عَنْ زِيَارَةِ صَدِيقِهِ . فَلَمْ يَتَّفِقْ لَهُمَا لِقَاءٌ .  
 إِلَّا بَعْدَ أَنْ زَالَ عَنِ الْقَطِّ ذَلِكَ الشَّقَاءُ . وَحَازَ تَمَامَ الشِّفَاءِ . فَسَأَلَهُ

الدِّيكُ : بماذا زال ذلك الهزال . فأخبره بمخبر الجرذ وأنه صار عنده  
 من أعز الأصدقاء الخبيرين الأماناء . فضحك الديك مستغرباً . وطفق  
 يصفق بجناحيه متعجباً . فقال له : ممّ تضحك . قال : من سلامة بابيك .  
 وأنقيادك لمداهنيك . وحسن صنائعك . إلى غائبك ومخاديتك . ومن  
 يأمن لهذا البرم . الواجب قتله في الحِلِّ والحرم . المفسد الفاسق .  
 المؤذي المنافق . الذي خدعك حتى أمن على نفسه . وأوقعك في  
 حبال كيدِهِ وتحمسه . مع أنك لست عنده بمشكور . ولا بالخير  
 المذكور . وإنما الذي شاء . وملاً الأسماع . أنك تحمل عقده . وتنهض  
 عهده . وتكث الأيمان . وتجازي بالسيسة الإحسان . فإنه لما لم  
 يرميك . أيسره . أصبح متوقفاً ما يضره . وأعظم من هذا أنه حشر  
 ونادى . وجأهرك بالشرِّ وعادى وقال : إنه أحياك بعد الموت . وردك  
 بعد القوت . وإنه لولا فضله عليك . وبره الواصل إليك . لمت هزلاً  
 وجوعاً . وأعيشت أسبوعاً . وإنه شفاك وعافاك . وصفاك وصافاك .  
 وهل تمت أن جرذاً صادق هرة . أو اتفق بينهما مرافقة . فمنا صحة  
 القطِّ والقار . كصادقة الماء والنار . فلما سمع القطُّ هذا الكلام . تألم  
 خاطره بمض إيلام وقال للديك : جزاك الله عني خيراً . ولكن من  
 أخبرك بهذا الخبر . وصدقك ما أثر . قال : لقد غررك الجرذ بلميمات  
 من الحرام . وألصحت المنغمس في الآثام . وجعلها لك بمنزلة حبة  
 القمح . فلا تشربها إلا وأنت في المسلخ . حيث لا رفيق يتشغم فيك

وَلَا أُنْخَ . وَهُنَاكَ يُعْرَفُ تَحْقِيقُ هَذَا الْكَلَامِ . وَمَا أَطْلَعْنَاكَ عَلَى مَا قُلْتَ  
 إِلَّا مِنْ فَرْطِ الشَّفَقَةِ وَالسَّلَامِ . فَتَرَجَّحَ جَانِبُ صِدْقِ الدِّيكِ عِنْدَ الْقَطْرِ  
 فَقَالَ فِي خَاطِرِهِ . بَعْدَ مَا أَجَالَ قِدْحَ ضَمَائِرِهِ : إِنَّ هَذَا الدِّيكَ مِنْ حِينِ  
 أَنْفَلَتْ عَنْهُ الْبَيْضَةُ . وَسَرَّحَتْ مَعَهُ مِنَ الصَّدَاقَةِ فِي رَوْضَةٍ . مَا رَفَقَتْ  
 لَهُ عَلَى كَذِبٍ . وَلَا سَمِعَتْ أَنَّهُ لِيَشِيءُ مِنَ الزُّورِ مُرْتَكِبٌ . فَهُوَ أَبَعْدُ مِنْ  
 أَنْ يَخْدَعُ . وَأَجَلٌ مِنْ أَنْ يَنْشُئَ وَيَتَصَنَّعُ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : كَيْفَ أَعْرِفُ  
 صِدْقَ هَذَا الْخَبِيرِ . وَهَلْ عَلَى سُوءِ طَوَيْتِهِ دَلَالَةٌ تُنْتَظَرُ . قَالَ : نَعَمْ .  
 وَرَبِّ الْحَرَمِ عِلَامَةٌ ذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا دَخَلَ عَلَيْكَ . وَنَظَرَ إِلَيْكَ . يَكُونُ  
 مُنْحَفِضَ الرَّاسِ . مُجْتَمِعَ الْأَنْفَاسِ . مُتَوَقِّعًا حُلُولَ نَائِبَةٍ . أَوْ نُزُولَ  
 مُصِيبَةٍ صَائِبَةٍ . مُتَلَفِّتًا يَمِينًا وَشِمَالًا . مُتَخَوِّفًا نَكَالًا وَوَبَالًا . طَائِفًا  
 يَتَنَبَّأُ . خَائِفًا يَتَرَقَّبُ . وَذَلِكَ لِأَنَّهُ خَائِنٌ . وَالْحَائِنُ خَائِفٌ وَهَذَا  
 أَمْرٌ بَائِنٌ . وَبَيْنَمَا هُمَا فِي الْحَاوِرَةِ . وَالْمُنَاطِرَةِ وَالْمَشَاوِرَةِ . دَخَلَ أَبُو  
 جَوَالٍ . وَهُوَ غَافِلٌ عَنْ هَذِهِ الْأَحْوَالِ . فَرَأَى أَبَا يَثْرَانَ . يُخَاطِبُ أَبَا  
 غَزْوَانَ . فَخَسَّ وَهَقَّرَ . وَتَوَقَّفَ وَتَفَكَّرَ . وَهُوَ غَافِلٌ عَمَّا قَضَى اللَّهُ  
 وَقَدَّرَ . فَأَشْمَازَ لِرُؤْيَيْهِ الدِّيكِ وَأَشْمَعَلَ . وَأَنْتَضَى وَأَبْرَأَلَ . فَأَرْتَمَدَ  
 الْجُرْذُومِ شَيْخِ الدِّيَكَةِ . لَمَّا رَأَى مِنْهُ هَذِهِ الْحَرَكَةَ . وَأَنْتَفَشَ وَأَتْرَوَى .  
 وَتَقَبَّضَ وَذَوَى . وَأَلْتَفَتَ يَمِينًا وَشِمَالًا . كَأَلْطَائِبٍ لِلْفِرَارِ مَجَالًا .  
 وَالْقَطْرِ بِرَأْيِ أَحْوَالِهِ . وَتَبَيَّنَتْ حَرَكَاتِهِ وَأَفْعَالُهُ . فَتَحَقَّقَ مَا قِيلَ لَهُ فِيهِ  
 وَنَظَرَ إِلَيْهِ نَظَرَ الْمُتَقَبِّمِ . وَهَمَّ وَانْكَفَهَرَ . وَرَقَصَتْ سُورَابُهُ وَأَزْبَارُ .

وَأَسَى الْعُهُودَ وَالْأَيَّامَانَ . وَنَبَضَ فِيهِ عِرْقُ الْعَدَاوَةِ الْقَدِيمَةِ وَالْعُدْوَانَ .  
فَوَثَبَ عَلَيْهِ وَأَذْخَاهُ فِي خَبْرٍ كَانَ . وَأَخْلَى مِنْهُ الزَّمَانَ وَالْمَكَانَ

الهدهد الغير المتروي

٨٨ ذَكَرُوا أَنَّ اللَّهَ مُجْرِي الْخَيْرِ . عَامَ بَنْضِ عَيْدِهِ الْأَصْلَحَاءَ مَنَظِقَ  
الطَّيْرِ . فَصَاحَبَ مِنْهَا هُدُودًا . وَأَزْدَادًا مَا بَيْنَهُمَا تَوَدُّدًا . فَبِي بَنْضِ  
الْأَيَّامِ . مَرَّ بِالْهُدُودِ ذَلِكَ الْإِمَامُ . وَهُوَ فِي مَكَانٍ عَالٍ . مُنْتَهَتْ إِلَى  
نَاحِيَةِ الشَّمَالِ . وَهُوَ مَشْغُولٌ بِالسَّبْحِ يُسَبِّحُ اللَّهَ بِلسَانِهِ الْقَصِيحِ فَنَادَاهُ :  
يَا صَاحِبَ التَّاجِ وَالتَّقْبَاءِ وَالدِّيَابِجِ لَا تَتَمَدَّدْ فِي هَذَا الْمَيْكَانِ فَإِنَّهُ  
طَرِيقُ كُلِّ فِتْنَانٍ . وَمَطْرُوقُ كُلِّ صَائِدِ شَيْطَانٍ . وَمَقْعَدُ أَرْبَابِ  
الْبِنَادِقِ وَمَرَصِدُ أَصْحَابِ الْجِلَاحِقِ . قَالَ الْهُدُودُ : إِنِّي عَرَفْتُ  
ذَلِكَ وَأَنْتَ مَسَلْتُ الْمَهَالِكِ قَالَ : فَلَايِي شَيْءٍ عَزَمْتَ عَلَى الْعُهُودِ فِيهِ .  
مَعَ عِلْمِكَ بِمَا فِيهِ مِنْ دَوَاهِيهِ . قَالَ : أَرَى صَبِيًّا وَأَظُنُّهُ غَوِيًّا نَصَبَ لِي  
فِتْنًا . يَرُومُ لِي فِيهِ زَخًّا . وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى مَكَائِدِهِ . وَمَنَاصِبِ مَصَائِدِهِ .  
وَعَرَفْتُ مَكِيدَتَهُ أَيْنَ هِيَ . وَإِلَى مَاذَا تَنْتَهِي . وَأَنَا أَنْتَرَجُ عَلَيْهِ .  
وَأَتَقَدَّمُ لِلصَّحْحِ إِلَيْهِ . وَأَتَعَجَّبُ مِنْ تَضْيِيعِ أَوْقَاتِهِ . وَتَعْطِيلِ سَاعَاتِهِ .  
فِيمَا لَا يَبُودُ عَلَيْهِ مِنْهُ نَفْعٌ . وَلَا يُفِيدُهُ فِي قَفَاهُ سِوَى الصَّفْعِ . وَأَسْخَرُ  
مِنْ حَرَكَاتِهِ . وَأَنْبَهُ مِنْ يَمْرِ عَلَى خُرْعِيَلَاتِهِ . فَتَرَكَهُ الرُّجُلُ وَذَهَبَ .  
وَقَضَى حَاجَاتِهِ وَأَنْقَلَبَ . فَرَأَى الْهُدُودَ فِي يَدِ الصَّبِيِّ وَلِسَانُ حَالِهِ .  
يَلْهَجُ بِمَقَالِهِ :

كَمُضْفُورَةٍ فِي يَدِ طِفْلِ يَهِينِهَا تُقَامِي عَذَابِ الْمَوْتِ وَالطِّفْلِ يَأْمَبُ  
 فَلَا الطِّفْلُ ذُو عَمَلٍ يَرِقُ لِحَالِهَا وَلَا الطَّيْرُ مُنْفَكُ الْجَنَاحِ فَيَهْرَبُ  
 فَسَادَاهُ وَقَالَ : يَا أَبَا عَبَّادٍ كَيْفَ وَقَعْتَ فِي شَرِكِ الصَّيَادِ وَقُلْتَ لِي  
 إِنَّكَ وَعَيْتَ . وَرَأَيْتَ مَا رَأَيْتَ . فَقَالَ : أَمَا سَمِعْتَ أَنَّ الْهُدْهُدَ إِذَا  
 نَقَرَ الْأَرْضَ يَعْرِفُ مَسَافَةَ مَا بَيْنَهُ بَيْنَ الْمَاءِ . وَلَا يُبْصِرُ شَعْرَةَ الْخَمْرِ  
 وَلَا مَا وَرَاءَهُ . وَنَاهِيكَ قَضِيَّةَ آدَمَ أَبِي الْبَشَرِ . كَيْفَ خُذِلَ لِمَا غَوِي  
 وَأَغْتَرَّ وَبَطِرَ . وَكَذَلِكَ غَيْرُهُ مِمَّنْ أَشْتَهَرَ أَمْرُهُمْ وَأَنْتَشَرَ . وَأَنَا لَمَّا  
 اغْتَرَزْتُ بِمِحْدَةِ بَصْرِي . ذَهَلْتُ عَمَّا يُجُولُ فِي فِكْرِي . فَتَغَطَّتْ حِدَّةُ  
 اسْتِبْصَارِي فَوَقَعْتُ فِي فِتْحِ اغْتِرَارِي

مالك الحزين واسمكة

٨٩ كان في مكان مكين . ماوى لمالك الحزين . وفي ذلك المكان  
 غياض وعُذْرَانٌ تُضَاهِي رِياضَ الْجَنَانِ . وفي مياهاه من السماء . ما  
 يفوق ساجات السماء . فكان ذلك الطير . في دعة وخير . يُزْجِي  
 الْأَوْقَاتَ . بِطَيْبِ الْأَقْوَاتِ . وَكُلَّمَا تَحَرَّكَ بِحَرَكَةٍ . كان فيها بركة .  
 حَتَّى لَوْ غَاصَ فِي تِلْكَ الْجِجَارِ وَأَنْعَدْرَانَ لَمْ يَخْرُجْ إِلَّا وَفِي مِنتَقَارِهِ  
 سَمَكَةٌ . فَأَتَّفَقَ أَنَّهُ فِي بَعْضِ الْأَنْاءِ . تَعَسَّرَ عَلَيْهِ أَسْبَابُ الْعِذَاءِ .  
 وَأَرْجَحَ لِقَوْتِ قُوْتِهِ أَبْوَابَ الْعِشَاءِ . فَكَانَ يَطِيرُ بَيْنَ عَالَمِ الْمَلِكِ  
 وَالْمَلَكُوتِ . يَطْلُبُ مَا يَسُدُّ الرَّمَقَ مِنَ الْقُوتِ . فَلَمَّ يُفْتَحْ عَلَيْهِ إِشْيَاءٌ  
 مِنْ أَعْلَى السَّمَاءِ إِلَى أَسْفَلِ الْحُوتِ . وَأَمْتَدَّ هَذَا الْحَالُ . عِدَّةَ أَيَّامٍ



وَلِيَالٍ . فَخَاضَ يَوْمًا فِي الرَّقْرَاقِ . يَطْلُبُ شَيْئًا مِنَ الْأَرَزَاقِ . فَصَادَفَ  
 سَمَكَةً صَغِيرَةً قَدْ عَارَضَتْ مَسِيرَهُ فَأَخْتَطَفَهَا . وَمِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ التَّقَهَا .  
 ثُمَّ بَعْدَ أَقْدَالِهَا . قَصَدَ إِلَى ابْتِلَاعِهَا . فَتَدَارَكَتْ زَاهِقَ نَفْسِهَا . قَبْلَ  
 اسْتِثْرَارِهَا فِي رَمْسِهَا . فَنَادَتْ بَعْدَ أَنْ كَادَتْ أَنْ تَكُونَ بَادَتْ : مَا  
 الْبَرْغُوثُ وَدَمُهُ . وَالْعَصْفُورُ وَدَسْمُهُ . أَسْمَعُ يَا جَارَ الرِّضَا . وَمَنْ ثَمَرْنَا  
 فِي صَوْنِهِ أَتَقْضَى . لَا تَعْجَلْ فِي ابْتِلَائِي . وَلَا تُسْرِعْ فِي ضِيَاعِي . فَبِي  
 بَمَائِي فَوَائِدُ وَعَوَائِدُ . عَلَيْكَ عَرَائِدُ . وَهُوَ أَنَّ أَبِي قَدْ مَلَكَ هَذَا  
 اسْمَكَ فَالْكَلُّ عَيْدُهُ وَرِعِيَّتُهُ . وَوَأَجِبْ عَلَيْهِمْ طَاعَتَهُ وَمَشِيئَتَهُ . ثُمَّ  
 إِنِّي وَاحِدُ أَبِي . وَأُرِيدُ مِنْكَ الْإِبْقَاءَ عَلَيَّ . فَإِنَّ أَبِي نَذَرَ النَّذُورَ . حَتَّى  
 حَصَلَ لَهُ بِوُجُودِي السَّرُورُ . فَمَا فِي ابْتِلَاعِي كَبِيرُ فَائِدَةٍ . وَلَا أَسْدُ  
 لَكَ رَمَمًا . وَلَا أَشْغَلُ لَكَ مَعِدَةً فَتَصِيرُ مَعَ أَبِي كَمَا قِيلَ : فَأَفْقَرَنِي فِيمَنْ  
 أَحِبُّ وَلَا أَسْتَعْنِي فَأَلْأُولَى أَنْ أُقَرَّ عَيْنَكَ . وَأَعْرِفَ مَا بَيْنَ أَبِي وَبَيْنِكَ .  
 فَأَكُونَ سَبَبًا لِعُقُودِ الْمُصَادَقَةِ . وَفَاتِحًا لِأَغْلَاقِ الْحُبَّةِ وَالْمُرَافِقَةِ .  
 وَيَحْمِلُ لَكَ الْجَمِيلَةَ . وَالْمِنَّةَ التَّامَةَ وَالْفَضِيلَةَ . وَأَمَّا أَنَا فَأَعَاهِدُكَ إِنْ  
 أَعْمَتْنِي . وَمَنْنْتَ عَلَيَّ وَأَطْلَمْتَنِي . أَنْ أَتَكْفَلَ لَكَ كُلَّ يَوْمٍ بِعَشْرَةِ  
 سَمَكَاتٍ بَيْضَ يَمَانٍ وَدِكَاثٍ . نَأْتِيكَ مَرْفُوعَةً . غَيْرَ مَمْنُوعَةٍ وَلَا مَقْطُوعَةٍ  
 يُرْسِلُهَا إِلَيْكَ أَبِي مَكَا فَاةً لِمَا فَعَلْتَ بِي مِنْ غَيْرِ نَصَبٍ مِنْكَ وَلَا وَصَبٍ .  
 وَلَا كَدٍ تَحْمَلُهُ وَلَا تَمَبٍ . فَلَمَّا سَمِعَ الْبَلْشُونُ . هَذَا الْعُجُونُ . أَنْغَرَاهُ  
 الطَّمَعُ . فَمَا ابْتَلَعَ . بَلَّ سَهَا وَلَهَا . ثُمَّ قَالَ لَهَا : أَعِيدِي هَذِهِ الرَّمْزَةَ

فَجَبُرْدٍ مَا قَعَّ فَاهُ بِالْهَمْزَةِ . اُتَمَلَّتِ السَّمَكَةُ مِنْهُ بِجَمْزَةٍ . وَغَاصَتْ  
 فِي الْمَاءِ . وَتَخَلَّصَتْ مِنْ بَيْنِ فَكِّي الْبِلَادِ . وَلَمْ يُحْصِلْ ذَلِكَ الطَّمَاعُ .  
 إِلَّا قَطَعَ الْأَطْمَاعِ . وَإِنَّمَا أوردتُ يَا ذَا الدَّرَايَةِ . هَذِهِ الْحِكَايَةَ .  
 لِتَأْمَلَ عُنْبِي أَمْرِكَ قَبْلَ الشَّرُوعِ فِيهِ . وَتَتَدَبَّرَ مُنْتَهَى أَوَاخِرِهِ فِي  
 مَبَادِيهِ . فَتَذْقِيلَ : أَوَّلُ الْهِكْرِ . آخِرُ الْعَمَلِ

الديك والاعلم

٩٠ . كَانَ فِي بَضِّ الثَّرَى لِلرَّئِيسِ دِيكٌ . حَسَنُ الْخُلُقِ وَدِيكٌ .  
 مَرَّتْ بِهِ التَّجَارِبُ . وَقَرَأَ تَوَارِيخَ الْأَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ . وَوَدَعَى عَلَيْهِ  
 مِنَ الْعُمُرِ سِنُونَ . وَأَطْمَاعَ مِنْ حَوَادِثِ الزَّمَانِ عَلَى فُؤُونِ . وَقَلَسَى  
 حُلُوهَ وَمَرَهُ . وَعَانَى حَرَّهُ وَقَرَّهُ . وَقَطَعَ لِشِعَابِ شِبَاكَ مَصَايِدِ .  
 وَتَخَلَّصَ لِابْنِ آوَى مِنْ وَرَطَاتِ مَكَايِدِ . وَرَأَى مِنَ الزَّمَانِ وَبَيِّدِ  
 نَوَائِبِ وَشَدَائِدِ . وَحَفِظَ وَقَائِعَ لِبَنَاتِ آوَى وَتَعَالِبِ . وَطَالَعَ مِنْ  
 كُتُبِ حِيلِهَا طَلَائِعَ كِتَابِ . وَأَحْكَمَ مِنْ طَرَائِقِهَا عَجَائِبَ غَرَائِبِ .  
 فَاتَّفَقَ لَهُ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ . أَنَّهُ وَتَفَّ عَلَى بَضِّ الْجُدْرَانِ . فَظَنَّ  
 فِي عِطْفِيهِ . وَتَأْمَلَ فِي نَفْسِ بُرْدِيهِ . فَرَأَى خَيَالَ تَاجِهِ الْهَمِيَّتِي .  
 وَنَظَرَ إِلَى خَدِّهِ الشَّقِيَّتِي . وَنَضَّ بِرَائِلِهِ الْمُنَشَّشِ . وَسَرَاوِيلِهِ الْمُنَشَّشِ .  
 وَالثُّوبِ الَّذِي رَقَمَهُ نَقَاشُ الْقُدْرَةِ مِنَ الْمُقَطَّعِ الْمُبْرَقَشِ . فَأَعْجَبَتْهُ  
 نَفْسُهُ . وَأَذَّنَ فَاطْرَبَهُ جِسْمُهُ . . . . . فَصَارَ يَدِيهِ وَيَجْتَرُّ . وَيَتَصَفَّ  
 وَيَخْطُرُ . فَاسْتَهْوَاهُ التَّمَشِّي سُوَيْعَةً . حَتَّى أَبَدَّ عَنِ الضَّمِيمَةِ . فَصَعِدَ

إِلَى جِدَارٍ . وَكَانَ قَدْ اتَّصَفَ النَّهَارُ . فَرَفَعَ صَوْتَهُ بِالْأَذَانِ . فَأَذَى  
صَوْتُهُ الْكُتَّانِيَّ وَالذَّهَانَ . فَسَمِعَهُ ثَلَبٌ . فَقَالَ : مَطَابٌ . وَسَارِعَ مِنْ  
وَكْرِهِ . وَحَمَلَ شَبَكَةَ مَكْرِهِ . وَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ . فَرَأَهُ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ . فَلَمَّا أَحَسَّ  
بِهِ أَبُو الْقَيْظَانَ . طَفَرَ إِلَى أَعْلَى الْجُدْرَانِ . ثُمَّ حَيَّاهُ تَحِيَّةَ الْخُلَّانِ .  
وَتَرَامَى لَدَيْهِ تَرَامِي الْأَخْوَانِ . وَقَالَ : أَنْشَأَ اللَّهُ بِدَنِّكَ وَرُوحِكَ .  
وَرَوَى مِنْ كَلِمَاتِ الْحَيَاةِ غُبُوقَكَ وَصَبُوحَكَ . فَإِنَّكَ أَحْيَيْتَ  
الْأَرْوَاحَ وَالْأَبْدَانَ . بِطَيِّبِ النِّعَمِ وَالصَّبِيحِ فِي الْأَذَانِ . فَإِنَّ لِي  
زَمَانًا لَمْ أَسْمَعْ بِمِثْلِ هَذَا الصَّوْتِ . وَقَاهُ اللَّهُ نَوَائِبَ الْقَوْتِ . وَوَصَّابِ  
الْمَوْتِ . وَقَدْ جِئْتُ لِأَسْأَلَكَ . وَأَذْكُرُكَ مَا أَسْدِي مِنَ النِّعَمِ  
إِلَيْكَ . وَأُبَشِّرُكَ بِبِشَارَةٍ . وَهِيَ أَرْبَحُ تِجَارَةٍ . وَأَبْجَعُ مِنَ الْوَلَايَةِ  
وَالْإِمَارَةِ . وَلَمْ يَتَّفِقْ مِثْلَاهَا فِي سَائِفِ الدَّهْرِ . وَلَا يَتَّبَعُ تَخْلِيلُهَا إِلَى  
آخِرِ الْعَصْرِ . وَهِيَ أَنَّ السُّلْطَانَ أَيْدَى اللَّهُ بِدَوْلَتِهِ أَرْكَانَ الْإِيمَانِ .  
أَمْرَ مُنَادِيًا فَسَادَى بِالْأَمَانِ وَالْإِطْمِئْنَانِ . وَإِجْرَاءَ مِيَاهِ الْعَدْلِ  
وَالْإِحْسَانِ . مِنْ حَدَائِقِ الصُّغْبَةِ وَالصَّدَاقَةِ فِي كُلِّ بُسْتَانٍ . وَأَنَّ  
تَشْمَلَ الصَّدَاقَةَ كُلَّ حَيَوَانٍ . مِنْ الطَّيْرِ وَالْوَحْشِ وَالْحَيْتَانِ . وَلَا  
يَقْتَصِرُ فِيهَا عَلَى جِنْسِ الْإِنْسَانِ . فَيَتَشَارَكُ فِيهَا الْوُحُوشُ وَالسَّبَاعُ .  
وَالْبَهَائِمُ وَالصَّبَاغُ . وَالْأَزْوَى وَالنَّعَامُ . وَالصَّمْرُ وَالْحَمَامُ . وَالضَّبُّ  
وَالثَّوْنُ . وَالذُّبَابُ وَأَبُوقَلَمُونَ . وَيَتَعَامَلُونَ بِالْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ .  
وَالْإِنصَافِ دُونَ الْإِعسَافِ . وَلَا يَجْرِي بَيْنَهُمْ إِلَّا الْمَصَادَقَةُ . وَحُسْنُ

الْمُعَاشِرَةَ وَالْمُرَافِقَةَ . فَتَحَى مِنْ لَوْحِ صُدُورِهِمْ نُفُوسَ الْعِدَاوَةِ  
 وَالْمُنَافِقَةِ . فَيَطِيرُ الْقَطَامِعَ الْعَمَابِ . وَيَبِيْتُ الْعَصْفُورَ مَعَ الْغُرَابِ .  
 وَيَرْعَى الذَّبَّ مَعَ الْأَرْنَبِ . وَيَتَاخَى الدَّيْكَ وَالثَّلَبُ . وَفِي الْجُمْلَةِ  
 لَا يَتَعَدَّى أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ . فَتَأْمَنَ الْقَارَةُ مِنَ الْمِهْرَةِ . وَالْحُرُوفُ مِنَ  
 الْأَسَدِ . وَإِذَا كَانَ الْأَمْرُ كَذَا . فَقَدْ أَرْتَفَعَ الشَّرُّ وَالْأَذَى . فَلَا  
 بُدَّ أَنْ يُمْتَثَلَ هَذَا الْمَرْسُومُ . وَيُتْرَكَ مَا بَيْنَنَا مِنَ الْعِدَاوَةِ وَالْخُلُقِ  
 الْمَذْمُومِ . وَيَجْرِي بَيْنَنَا بَعْدَ الْيَوْمِ الْمُصَادَقَةُ . وَتَنْفُخُ أَبْوَابُ الْمَحَبَّةِ  
 وَالْمُرَافِقَةِ . وَلَا يَنْفِرُ أَحَدٌ مِنَّا مِنْ صَاحِبِهِ . بَلْ يُدَاعِي مَوَدَّتَهُ وَيُبَالِغُ فِي  
 حِفْظِ جَانِبِهِ . وَجَعَلَ الثَّلَبُ يُقَرِّرُ هَذَا الْمَقَالَ . وَالذَّيْكَ يَتَلَفَّتْ إِلَى  
 هَذَا الْهَذْيَانِ وَالْحَبَالِ . فَقَالَ الثَّلَبُ : يَا أَخِي . مَا لَكَ عَنْ سَمَاعِ  
 كَلَامِي مُرْتَجِي . أَنَا أَبْشِرُكَ بِبَشَارٍ عَظِيمَةٍ . لَمْ تَتَّفِقْ فِي الْأَعْصِرِ  
 الْقَدِيمَةِ . وَإِنَّمَا بَرَزَتْ بِهَا مَرَايِمُ مَوْلَانَا السُّلْطَانِ الْجَسِيمَةِ . وَأَرَاكَ  
 لَا تَلْتَفِتُ إِلَى هَذَا الْكَلَامِ . وَلَا تُسْرُ بِهَذَا اللَّطْفِ الْعَامِ . وَلَا تَلْتَفِتُ  
 إِلَيَّ . وَلَا تُعَوِّلُ عَلَيَّ . وَتَسْتَشْرِفُ عَلَيَّ بَعْدَ شَيْءٍ . فَهَلَا أَخْبَرْتَنِي بِمَا  
 أَضْمَرْتَ وَتَوَيْتَ . وَتُطَلِّعَنِي فِيمَا تَتَطَاوَلُ إِلَيْهِ عَلَيَّ مَا رَأَيْتَ . حَتَّى  
 أَعْرِفَ فِي أَيِّ شَيْءٍ أَنْتَ . وَهَلْ رَكَنْتَ إِلَى أَخْبَارِي وَسَكَنْتَ .  
 فَقَالَ : أَرَى عَجَاجًا نَازِرًا . وَنَقَمًا إِلَى الْعَنَانِ فَارًّا . وَحَيَوَانًا جَارِيًا . كَأَنَّهُ  
 الْبَرْقُ سَارِيًا . وَمَا عَرَفْتُ مَا هُوَ . وَلَكِنَّهُ أُجْرَى مِنَ الْهَوَاءِ . فَقَالَ :  
 أَبُو الْخَصَيْنِ . وَقَدْ نَسِيَ الْمَكْرَ وَالْمِينَ . يَا اللَّهُ يَا أَبَا نَبْهَانَ . حَقَّقْ لِي

هَذَا الْحَيَوَانَ . فَقَالَ : حَيَوَانُ رَشِيْقِي . لَهُ آذَانٌ طَوَالٌ وَخَصْرٌ دَقِيْقٌ .  
لَا الْحَيْلُ تَلْحَقُهُ . وَلَا الرِّيحُ تَسْبِقُهُ . فَرَجَعَتْ قَوَائِمُ الثَّنَابِ . وَطَلَبَ  
المُهْرَبَ . فَقَالَ أَبُو المَذْرِبِ : تَلَبَّثَ يَا أَبَا الحُصَيْنِ وَأَصْبِرْ حَتَّى أُحَقِّقَ  
رُؤْيَيْتَهُ . وَآتَيْتَنِي مَا هَيْتَهُ . فَإِنَّهُ يَا أَبَا الحُصَيْنِ . يَسْبِقُ طَرْفَ العَيْنِ .  
وَيَكَادُ يَا أَبَا النُّجْمِ . يُخْلِفُ النُّجْمَ فِي الرَّجْمِ . قَالَ : أَخَذَنِي فُوَايِ .  
وَمَا هَذَا وَقْتُ النَّاِي . ثُمَّ وَلَّى وَهُوَ يَصْدَحُ بِقَوْلِهِ :

لَا بَسَ النَّاجِ العَقِيْقِي لَا تَقِفْ لِي فِي طَرِيْقِي  
إِنْ يَكُنْ ذَا الوَعْفِ حَقًّا فَهُوَ وَاللَّهِ السَّلُوْتِي

فَقَالَ أَدْرِيكَ : وَإِذَا كَانَ وَقْدُ قُلْتِ إِنَّ السُّلْطَانَ . رَسَمَ بِالصُّحْرِ بَيْنَ  
سَائِرِ الْحَيَوَانِ . وَلَا بَأْسَ مِنْهُ عَلَيْكَ . فَتَلَبَّثَ حَتَّى يَجِيَّ وَيُقْبِلَ يَدِيكَ .  
وَنَعْقِدَ بَيْنَنَا عُقُودَ المُصَادَقَةِ . وَيَصِيرَ رَفِيْقَنَا وَنَصِيرَ رِفَاقَتِهِ . قَالَ : مَا  
لِي بِرُؤْيَيْتِهِ حَاجَةٌ . فَدَعَّ عَنْكَ العُحَاجَةَ وَاللِّجَاجَةَ . فَقَالَ : أَوْ مَا زَعَمْتَ  
يَا أَبَا وَثَّابٍ . أَنَّ السُّلْطَانَ رَسَمَ لِلْأَعْدَاءِ وَالْأَصْحَابِ . أَنْ يَسْلُكُوا  
طَرَائِقَ الْأَصْدِقَاءِ وَالْأَحْبَابِ . فَلَوْ خَالَفَ المَرْسُومَ هَذَا الكَلْبُ . لَمَّا  
قَابَاهُ أَلَمَكَ إِلَّا بِالقَتْلِ وَالْحَلْبِ . قَالَ : لَعَلَّ هَذَا المَشُومَ . لَمْ يَنْلِفْهُ  
المَرْسُومَ . ثُمَّ وَلَّى هَارِبًا . وَقَصَدَ لِلتَّخْلَاصِ جَانِبًا

للجمل والملح

٩١ كَانَ جَمَالٌ فقِيرٌ ذُو عِيَالٍ لَهُ جَمَلٌ يَتَعَيَّشُ عَلَيْهِ . وَبِتَقَوَّتْ هُوَ  
وَعِيَالُهُ بِمَا يَصِلُ مِنْهُ إِلَيْهِ . فَرَأَى صَلاَحَهُ فِي نَقْلِ مِلْحٍ مِنَ المَّلَاحَةِ .

فَبَدَّ فِي تَهْوِيلِ الْأَحْمَالِ . وَمَلَا زَمَتِهِ بِأَثْقَالِ الْأَثْقَالِ . إِلَى أَنْ آلَ حَالَ  
 الْجَمَلِ إِلَى الْمَزَالِ . وَزَالَ نَشَاطُهُ وَحَالَ . وَالْجَمَالَ لَا يَقُ لَهُ بِحَالِ .  
 وَيَجِدُ فِي كَدِّهِ بِالِاشْتِغَالِ . فَنِي بِنُضِ الْأَيَّامِ . أَرْسَلَهُ مَعَ السَّوَامِ .  
 فَتَوَجَّهَ إِلَى الْمَرْعَى . وَهُوَ سَاقِطُ الْقُوَّةِ عَنِ الْمَسْمَى . وَكَانَ لَهُ أَرْزَبُ  
 صَدِيقُ . فَتَوَجَّهَ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْمَضِيقِ . وَدَعَا . وَسَلَّمَ عَلَيْهِ . وَبَثَّ  
 عَظِيمَ اشْتِيَاقِهِ . فَلَمَّا رَأَى الْخُزْرُ هُزَالَهَ . تَأَلَّمَ لَهُ وَسَأَلَهُ أَحْوَالَهُ .  
 فَأَخْبَرَهُ بِحَالِهِ . وَمَا يُقَاسِيهِ مِنْ غِذَائِهِ وَنِكَالِهِ . وَأَنَّ الْمَلْحَ قَدْ قَرَحَهُ .  
 وَجَبَّ سَنَمَهُ وَجَرَحَهُ . وَأَنَّهُ قَدْ أَعْيَبَهُ الْحَيْلَةُ . وَأَضَلَّ إِلَى الْخُلَاصِ  
 سَبِيلَهُ . فَتَأَلَّمَ الْأَرْزَبُ وَتَأَمَّلَ . وَتَفَكَّرَ فِي كَيْفِيَّةِ تَصْرِفِ هَذَا الدَّمَلِ .  
 ثُمَّ قَالَ : يَا أَبَا أَيُّوبَ . أَمَدُّ فُزْتَ بِالْمَطْلُوبِ . وَقَدْ ذَوَّرَ وَجْهَ الْخُلَاصِ .  
 مِنْ شَرِكِ هَذَا الْاِقْتِنَاصِ . وَالنَّجَاةُ مِنْ الْاِرْتِهَاصِ وَالْاِرْتِهَاصِ .  
 تَحْتَ حِجْلِ كَالرِّصَاصِ . فَوَلَّ يَتَرَضُّكَ يَا ذَا الرِّيَاضَةِ . فِي طَرِيقِ  
 الْمَلَّاحَةِ مَخَاضَةِ . فَقَالَ : كَثِيرٌ وَكَمْ مِنْ نَهْرٍ وَغَدِيرٍ . فَقَالَ : إِذَا مَرَرْتَ  
 فِي خَوْضٍ وَلَوْ أَنَّهُ رَوْضٌ أَوْ حَوْضٌ . فَأَبْرِكْ فِيهِ وَتَمَرَّغْ . وَتَتَّصِلْ مِنْ  
 حِمْلِكَ وَتَتَفَرَّغْ . وَأَسْتَمِرَّ فِيهِ يَا أَبَا أَيُّوبَ . فَإِنَّ الْمَلْحَ فِي الْمَاءِ يَذُوبُ .  
 وَكَرَّرَ هَذِهِ الْحَرَكَةَ . فَإِنَّكَ تَرَى فِيهَا الْبَرَكَةَ . فَإِمَّا أَنْتُمْ يَنْبِرُونَ  
 حِمْلَكُمْ أَوْ يُخَفِّفُوهُ . أَوْ تَسْتَرِيحُ بِذَوْبِهِ مِنَ الَّذِي أَضْفُوهُ . فَتَحْسَلُ  
 الْجَمَلُ لِلْأَرْزَبِ الْمِنْتَةَ . وَشَفَّ بِدِرِّ هَذِهِ الْأَمَانَةِ أُذُنَهُ . فَلَمَّا حَمَلَهُ  
 صَاحِبُهُ الْجَمَلُ الْمَتَّهُونَ . وَدَخَلَ بِهِ فِي طَرِيقِ الْمُرُودِ . وَوَصَلَ الْمَخَاضَةَ

بَرَكَ . فَضَرْبُهُ وَمَا أَحْتَرَك . وَتَحَمَّلَ ضَرْبَهُ وَعَسَفَهُ . حَتَّى أَذَابَ مِنْ  
الْجَمَلِ نِصْفَهُ . ثُمَّ نَهَضَ أَنْتِهَاضَةً . وَخَرَجَ مِنَ الْمَخَاضَةِ . وَلَا زَمَ هَذِهِ  
الْعَادَةَ . إِلَى أَنْ أَفْضَرَ صَاحِبَهُ وَأَبَادَهُ . فَأَذْرَكَ الْجَمَالَ هَذِهِ الْحِيلَةَ .  
فَأَفْتَكَّرَ لَهُ فِي دَائِعِيَّةٍ وَبَيْلَةٍ . وَعَمَدَ إِلَى عَيْنِ مَنْفُوشٍ . وَغَيْرِ فِي مَقَامَرَتِهِ  
شَكْلَ النُّمُوشِ . وَأَوْسَقَ لِلْجَمَلِ حِمْلًا . وَبَالَغَ فِيهِ تَعْيَةً وَثِقَلًا . وَسَلَطَ  
عَلَيْهِ الظَّمَاءَ . ثُمَّ دَخَلَ بِهِ إِلَى الْمَاءِ . فَلَمَّا تَوَسَّطَ الْمَاءَ بَرَكَ . وَتَغَافَلَ  
عَنْهُ صَاحِبُهُ وَتَرَكَ . فَتَشَرَّبَ الصُّرْفُ مِنَ الْمَاءِ مَا يَمْلَأُ الْبَرَكَ . ثُمَّ أَرَادَ  
النُّهُوضَ . فَتَاءَ بِهِ الرُّبُوضُ . فَقَامَى مِنَ الْمَشَاقِّ . مَا لَا يُطَاقُ . وَرَجَعَ  
هَذَا الْفِكْرُ الْوَيْلُ . عَلَى الْجَمَلِ الْمَسْكِينِ بِأَضْعَافِ الثَّقِيلِ . فَسَاءَ  
مَصِيرُهُ . وَكَانَ فِي تَدْبِيرِهِ تَدْمِيرُهُ . وَمَا اسْتَفَادَ إِلَّا زِيَادَةَ النَّصَبِ .  
وَأَمْدَالَ مَا كَانَ يَجِدُهُ مِنَ التَّعَبِ وَالْوَصَبِ . وَإِنَّمَا أوردتُ هَذَا  
الْمَثَلَ عَنِ الْجَمَلِ لِيَعْلَمَ الْمَلِكُ وَالْحُضَارُ . أَنَّ الْعَدُوَّ الْعَدَارُ . وَالْحَسُودَ  
الْمَكَارُ . يَفْتَكِرُ فِي أَنْوَاعِ الدَّوَاهِي . وَيُفْرِغُ أَنْوَاعَ الْبَلَايَا وَالرِّزَايَا  
كَمَا هِيَ . وَيَبْدُلُ فِي ذَلِكَ جِدَّهُ وَجَهْدَهُ . وَلَا يَقْصِرُ فِيمَا تَصِلُ إِلَيْهِ  
مِنْ ذَلِكَ يَدُهُ . فَتَسَارَةُ تُدْرِكُ مَكَائِدَهُ . وَتُعْرِفُ مَصَائِدَهُ . وَتَارَةُ  
يُنْقَلُ عَنْ دَوَاهِيهَا . وَلَا يَشْعُرُ الْحُضْمُ إِلَّا وَقَدْ تَوَرَّطَ فِيهَا . وَعَلَى كُلِّ  
حَالٍ . لَا بُدَّ لِلشَّخْصِ لَهُ وَعَلَيْهِ مِنَ الْإِحْتِيَالِ

البيستاني والاربعة العاشرون بحته

٩٢ كَانَ مِنْ تَكْرِيتِ رَجُلٍ مِنْ مَسْكِينٍ . يَنْظُرُ الْبَسَاتِينَ . فَهِيَ

بعض السنين . قديم قرية مدين . وسكن في بستان . كأنه قطعة من  
الجنان . فيه فاكهة ومخل ورمان . بقي بعض الأعوام . أقبأت أنفواكه  
بالإنعام . ونثرت الثمار ملابس الأشجار من الأذيال والأكمام .  
فألجأت الضرورة ذلك الإنسان . أن خرج من البستان . ثم رجع في  
الحال فرأى فيه أربعة رجال . أحدهم جندي والآخر شريف .  
والثالث فقيه والرابع تاجر ظريف . قد أكلوا وسئوا . وناموا  
وأنفقوا . وتصرفوا في ذلك تصرف الملاك . وأفسدوا فساداً فاحشاً  
خادشاً . ومارشاً وناوشاً وناكشاً . فأضر ذلك بحاله . ورأى أنجز في  
أفعاله . إذ هو وحيد . وهم أربعة وكل عنيد . فسارع إلى التأييد .  
وعزم على التقييد . فابتدأ بالترحيب والبشاشة . والإكرام والبشاشة .  
وأحضر لهم من أطيب الفاكهة . وطايبهم بالمفاكحة . وسامح  
بالممازحة . ومازح بالمسامحة . إلى أن اطمأنوا واستكنوا واستكنوا .  
ودخلوا في اللعب . ولأعبوه بما يجب . فقال في أثناء الكلام : أيها  
السادة الكرام لقد حزمت أطراف المعارف والطرف . فأبيت  
تعاون من الحرف . فقال أحدهم : أنا جندي . وقال الآخر : أنا  
شيخ القضاة جندي . وقال الثالث : أنا فقيه . وقال الرابع : أنا تاجر نبيه .  
فقال : والله لست بنبيه . ولكن تاجر سفیه . وقبح الشكل كربة .  
أما الجندي فإنه مالك رقابنا . وحارس حجابنا . يحفظنا بصولته .  
ويصون أنفسنا وأموالنا وأولادنا بسيف دولته . ويجعل نفسه لنا



وَقَايَةَ . وَبِنُكْحِي فِي أَعْدَانِنَا أَشَدَّ زَكَايَةَ . نَلُو مَدْمِيدَهُ إِلَى كُلِّ مِثْنَا وَرِزْقِهِ .  
 فَهُوَ بِنُصُّ اسْتِحْقَافِهِ وَدُونَ حَقِّهِ . وَأَمَّا الشَّرِيفُ فَقَدْ تَشَرَّفَ بِهِ الْيَوْمَ  
 مَكَانِي . وَحَلَّتْ بِهِ الْبَرَكَاتُ عَلَيَّ وَعَلَى بُسْتَانِي . وَأَمَّا سَيِّدُنَا الْعَالِمُ فَهُوَ  
 مُرْشِدُ الْعَالَمِ . وَهُوَ سِرَاجُ دِينِنَا . الْهَادِي إِلَى يَقِينِنَا . فَإِذَا شَرَّفُونَا  
 بِأَقْدَابِهِمْ . وَرَضُوا أَنْ نَكُونَ مِنْ خُدَّائِهِمْ . فَهَمُّ الْتَضَلُّ عَيْنَانَا . وَالذِّئْبَةُ  
 الْوَاعِلَةُ إِلَيْنَا . وَأَمَّا أَنْتَ يَا رَأِيَهُمْ . وَشَرَّ جَانِ تَابَهُمْ . يَا بِي طَرِيقِ  
 تَدْخُلُ إِلَى بُسْتَانِي . وَتَتَنَادَلُ سَهْرَ حَلِي وَرُمَانِي . هَلْ بَابِي تَنِي بِسَامِحَةٍ .  
 وَتَرَكْتَ لِي الْمُرَاجِعَةَ . أَوْ لَكَ عَلَيَّ دِينَ . أَوْ عَامَانِي نَسِيئَةً دَرَنَ دِينِي .  
 أَلَيْ جَمِيلَةٌ . وَهَلْ بَيْدِي وَبَيْدِكَ وَسَيْلَةٌ . تَتَّبِعُنِي تَذَوَّلَ مَالِي .  
 وَالْهَجُومَ عَلَيَّ وَأَكْبِي وَمَنَالِي . ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ إِلَيْهِ . فَلَمْ يَتَرَضَ مِنْ رُفْقَانِهِ  
 أَحَدٌ عَلَيْهِ . لِأَنَّهُ أَرْضَاهُمْ بِالْكَلامِ . وَاعْتَذَرَ عَمَّا يَتَطَرَّقُ إِلَيْهِ مِنْ  
 مَلَامٍ . فَأَوْثَقَهُ وَثَاقًا مُحْكَمًا . وَتَرَكَهُ مُغْرَمًا . ثُمَّ مَكَثَ سَاعَةً . وَهُوَ عَلَى  
 الْحُلَاةِ مَعَ الْجَمَاعَةِ . رَغَا زَ الْجُنْدِيِّ وَالشَّرِيفِ عَلَى الْقَعِيهِ الْخَرِيفِ .  
 فَقَالَ : أَيُّهَا الْعَالِمُ الْقَعِيهِ . وَالْقَاضِلُ النَّبِيهِ . أَنْتَ مُنْتَهَى الْأَسَابِينِ .  
 وَعَالِمٌ بِمِنَاجِ الدِّينِ . عَلَى قَتَوَاكَ مَدَارَ الْإِسْلَامِ . وَكَلِمَتِكَ الْفَارِقَةُ  
 بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ . يَفْتَوَاكَ تُسْتَبَاحُ الدِّمَاءِ فَمَنْ أَفْتَاكَ بِالْدُخُولِ فِي  
 هَذَا . أَفْتَنِي يَا عَالِمَ الزَّمَانِ . مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ أَفْتَاكَ بِهَذَا أَمِ الْأَعْمَانِ .  
 أَمِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ أَمِ مَالِكٌ . فَجَبَّحْنَا بِذَلِكَ . وَإِلَّا فَمَا بَالُكَ تَوَثُّ  
 وَتَعَبْتُ بِمَا لَيْسَ لَكَ . وَلَا عَتَبَ عَلَيَّ الْأَجْنَادُ وَالْأَشْرَافُ . وَلَا عَلَيَّ

الْجَهْلَاءُ وَالْأَجْلَافِ . إِذَا أَرْتَكَبَ مِثْلَكَ هَذَا الْمُحْظُورَ . وَتَعَاطَى الْعُلَمَاءَ  
 وَالْمُفْتُونَ أَقْبَحَ الْأُمُورِ . ثُمَّ مَدَّ يَدَهُ إِلَى جَلَائِيهِ . وَأَوْثَقَهُ بِتَلَايِيهِ .  
 فَأَحْكَمَهُ وَثَاقًا . وَآأَهُ رَبَاقًا . فَاسْتَجَدَّ بِصَاحِبِيهِ إِلَى جَانِبِيهِ فَمَا أُتْجِدَّاهُ  
 وَلَا رَفَدَّاهُ . ثُمَّ جَلَسَ إِلَهِي . الْجُنْدِيَّ السَّاهِي . وَعَازَرَهُ عَلَى  
 الشَّرِيفِ . ذِي النَّسَبِ الطَّرِيفِ . ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا السَّيِّدُ الْأَصِيلُ  
 النَّجِيبُ الْجَيْدُ الْحَسِيبُ . لَا تَعْتَبْ عَلَى كَلَامِي . وَلَا تَسْتَقْبَلْ مَلَامِي .  
 أَمَا الْأَمِيرُ فَإِنَّهُ رَجُلٌ كَبِيرٌ . ذُو قَدْرِ خَطِيرٍ . لَهُ الْجَمِيلَةُ النَّاتَةُ .  
 وَالْفَضِيلَةُ الْأَلَاءَةُ . وَأَنْتَ يَا ذَا النَّسَبِ الطَّاهِرِ . وَالْأَصْلِ الْبَلْهِرِ .  
 وَأَفْضَلِ الزَّائِمِ سَلَفِكَ الطَّيِّبِ أَذِنَ لَكَ فِي الدَّخُولِ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ  
 لَكَ . وَإِذَا كُنْتَ يَا طَاهِرَ الْأَسْلَافِ لَا تَتَّبِعْ سُنَّةَ آبَائِكَ الْأَشْرَافِ .  
 مِنْ الزُّهْدِ وَالْعَفَافِ . فَلَا عَتَبَ عَلَى الْأَوْبَاشِ وَالْأَطْرَافِ . ثُمَّ وَتَبَ  
 إِلَيْهِ وَكَتَفَ يَدَيْهِ . وَلَمْ يَعْطِفِ الْجُنْدِيَّ عَلَيْهِ . وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْجُنْدِيُّ  
 وَهُوَ وَحِيدٌ . فَانْتَصَفَ مِنْهُ الْبُسْتَانِيُّ كَمَا يُرِيدُ . وَأَوْثَقَهُ رِبَاطًا . وَزَادَ  
 لِنَفْسِهِ اخْتِيَاطًا . ثُمَّ أَوْجَعَهُمْ ضَرْبًا وَأَشْبَعَهُمْ لَعْنًا وَسَبًّا . وَجَمَعَ عَلَيْهِمُ  
 الْجِيرَانَ . وَأَسْتَعَانَ بِالْجَلَاوِزَةِ وَأَصْحَابِ الدِّيَوَانِ . وَحَمَاهُمْ بِرِبَاطِهِمْ  
 وَعَمَلْتَهُمْ تَحْتَ أَبَاطِهِمْ إِلَى بَابِ الْوَالِي . وَأَخَذَ مِنْهُمْ ثَمَنَ مَا أَخَذُوهُ مِنْ  
 رَخِيصٍ وَغَالِي . وَإِنَّمَا أوردتُ مَا جَرَى لِتَعَلُّمُوا أَيُّهَا الْوُزَرَاءُ أَنَّ  
 التَّفْخِيذَ . بَيْنَ الْأَعْدَاءِ بِالتَّأْخِيذِ . أَمْرٌ مِنَ السَّهَامِ فِي تَفْخِيذِ الْأَحْكَامِ  
 وَأَحْكَامِ التَّفْخِيذِ

( فَاكِهِةُ الْخُلَفَاءِ لِابْنِ عَرَبِشَاهِ )

## أَبَابُ السَّابِعِ فِي الْفَضَائِلِ وَالرِّذَائِلِ

الصبر

٩٣ يُقَالُ أَوْكَدُ الْأَسْبَابِ لِلظَّفْرِ الصَّبْرُ . وَقَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ : الصَّبْرُ  
جُنَّةُ الْمُؤْمِنِ وَعَزِيمَةُ الْمُتَوَكِّلِ . وَسَبَبُ دَرَكِ الثَّمْحِ فِي الْحَوَائِجِ . فَمَنْ وَطَّنَ  
نَفْسَهُ عَلَى الصَّبْرِ لَمْ يَجِدْ لِلأَذَى مَسًا . وَمَنْ اسْتَمْتَفَّ بِاللَّهِ عَفَا .  
وَمَنْ اسْتَعَانَ بِهِ يُعِينُهُ وَإِنْ تَجِدُوا حَظًا خَيْرًا مِنَ الصَّبْرِ . جَاءَ فِي الْمُبْتَهَجِ :  
الصَّبْرُ أَحْسَبُ بِذِي الْحَجِّجِ . وَقَالَ حَكِيمٌ : تَابِعُ الصَّبْرِ مَتَّبِعُ النَّصْرِ  
(للمقدسي)

٩٤ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

إِذَا انْتَمَلَّتْ عَلَى أَلْيَاسِ الْقُلُوبُ      وَصَاقَ لِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ  
وَأَوْطَنْتِ الْمَكَّارَهُ وَأَطَّأَتْ      وَأَرَسَتْ فِي مَكَامِنِهَا الْخُطُوبُ  
فَلَمْ تَرَ لِأَنْتِ كِشَافِ الضَّرِّ وَجْهًا      وَلَا أَغْنَى بِحَيَاتِهِ الْأَرِيبُ  
أَتَاكَ عَلَى قُضُوطٍ مِنْهُ غَوْتُ      يَمُنُّ بِهِ الْأَطِيفُ الْأَسْتَجِيبُ  
فَكُلُّ الْحَادِثَاتِ وَإِنْ تَنَاهَتْ      فَمَوْضُوعٌ بِهَا فَرَجٌ قَرِيبُ  
٩٥ مِنَ الدِّيَوَانِ الْمُنْسُوبِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ :

هِيَ حَالَانِ شِدَّةٌ وَرَخَاءٌ      وَسِجَالَانِ نِعْمَةٌ وَبَلَاءٌ  
وَأَلْفَتِي الْحَادِيقُ الْأَدِيبُ إِذَا مَا      خَانَهُ الدَّهْرُ لَمْ يَخْنَهُ الْغَزَاءُ

إِن أَلَّتْ مُلَمَّةٌ بِي فَأَيُّ فِي الْمَلَمَّاتِ حَنْفَرَةٌ صَمَاءُ  
حَاثِرٌ فِي أَلْبَاءِ عِلْمًا بِأَن لَيْسَ يَدُومُ النَّعِيمُ وَأَبْلُوَاهُ  
وَأَنشَدَ أَعْرَابِيٌّ :

وَأَبْسُ تَوْبِ الصَّبْرِ أَيْضَ أَبْجَا  
وَأَبِي لِأَغْضِي مُقَلَّتِي عَلَى أَلْمَدَى  
وَأَبِي لِأَدْعُو اللَّهَ وَالْأَمْرُ ضَيْقِي  
وَكَمْ مِنْ فَتَى ضَاقَتْ عَلَيْهِ وَجُوهُهُ  
٩٦ قَالَ غَيْرُهُ :

تَصَبَّرْ وَلَا تُبْدِ التَّضَعُّعَ لِلْعَدَى  
وَلَوْ قَطَعْتَ فِي الْجَنِّمِ وَنَكَ الْبَوَاتِرُ  
رُورُ الْأَعَادِي أَنْ تَرَكَ بِيذَلَهُ  
وَلِكِنِّهَا تَتَمُّ إِذْ أَنْتَ صَارُ  
إِنِّي وَجَدْتُ وَخَيْرُ الْقَوْلِ أَصْدَقُهُ  
لِلصَّبْرِ عَاقِبَةٌ مَحْمُودَةٌ الْأَثَرُ  
وَقَلَّ مَنْ جَدَّ فِي أَمْرٍ يُجَاوِلُهُ  
فَأَسْتَحَبُّ الْعَبْرَ الْإِقَارَ بِالظَّنْرِ  
فَالَ آخَرُ :

عَلَيْكَ بِالصَّبْرِ فِيمَا قَدُمُنِيَتْ بِهِ  
فَالصَّبْرُ يَذْهَبُ مَا فِي الصَّدْرِ مِنْ حَرَجٍ  
كَمْ لَيْلَةٌ مِنْ هُمُومِ الدَّهْرِ مُظْلِمَةٌ  
قَدْ ضَاءَ مِنْ بَدِهَا صَبْحٌ مِنَ الْفَرَجِ  
وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ الشَّيْخُ حَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبُورِيْنِيُّ :

صَبْرًا عَلَى تَوْبِ الزَّمَانِ فَإِنَّهَا  
مَخْلُوقَةٌ لِنِكَايَةِ الْأَحْرَارِ  
لَا يَكْشِفُ النُّجْمُ الضَّعِيفُ وَإِنَّمَا  
بَسْرِي الْكُسُوفُ لِرِفْعَةِ الْأَقْمَارِ  
٩٧ قَالَ إِبْرَاهِيمُ الْعِمَادِيُّ :

لَا تَخْشَ مِنْ شِدَّةٍ وَلَا نَصَبٍ  
وَتِيقُ بِفَضْلِ الْإِلَهِ وَأَبْتَعْجِ

وَأَرْجُ إِذَا أُشْتَدَّ هَمُّ نَازِلَةٍ فَأَخِرُ أَلْهَمَ أَوَّلُ الْفَرْجِ  
وَقَالَ غَيْرُهُ وَأَجَادَ :

تَصَبَّرَ فِي الْأَوَّاءِ قَدْ يُحَدِّثُ الصَّبْرُ  
وَإِنَّ الَّذِي ابْتَلَى هُوَ الْعَوْنُ فَأَنْدَبُ  
وَوَثِقَ بِالَّذِي أَنْطَى وَلَا تَكُ جَارِعًا  
فَلَا نِعْمٌ تَبْقَى وَلَا نِقْمٌ وَلَا  
تَتَأَبُّ هَذَا الْأَمْرَ أَيْسَ بِدَائِمٍ  
قَالَ آخَرُ :

إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا اشْتَدَّتْ مَسَالِكُهَا  
لَا تَيَأَسَنَّ وَإِنْ صَالَتْ مَطَالِبُهُ  
وَقَالَ آخَرُ :

عَلَى قَدْرِ فَضْلِ الْأَرْضِ تَأْتِي خُطُوبُهُ  
وَمَنْ قَلَّ فِي مَا رَتَّبَهُ أَصْطَبَارُهُ  
قَالَ لَمْرَأُ بْنُ سَعِيدٍ :

إِذَا شِئْتَ يَوْمًا أَنْ تَسُودَ عَشِيرَةٌ  
وَاللِّحَامُ خَيْرٌ فَأَعْلَنَنَّ مَغَبَّةً  
فَبِالْحِلَامِ سُدَّ لَا بِاللِّمْرِغِ وَالشِّمِّ  
مِنَ الْجَهْلِ إِلَّا أَنْ تُشْمَرَ مِنْ ظُلَامِ

## القناعة

٩٨ إَعْلَمَ أَنَّ مِمَّا تَحَقَّقُهُ الْعَاقِلُ وَلَا يَنْهَلُ عَنْهُ إِلَّا الْأَبْلَهُ أَنَّ لِدُنْيَا  
دَارَ الْأَكْثَادِ وَمَحَلُّ الْمُؤْمِ وَالنُّؤْمِ وَالْحَسْرَاتِ . وَأَنَّ أَنْفَ الْخَلْقِ

بِأَلَاءِ وَالْمَا الْفُقَرَاءِ . وَأَعْظَمَ النَّاسِ تَعَبًا وَهَمًّا وَغَمًّا هُمُ الْمُلُوكُ وَالْأُمَرَاءُ  
وَالْكُتُبَاءُ . وَيُقَالُ : إِكْلَى شَيْراً قَامَةً مِنْ أَلْهَمٍ . وَقِيلَ :

لَقَدْ فَنِعَتْ هَمِّي بِالْحُمُولِ وَصَدَّتْ عَنِ الرَّتْبِ الْعَالِيَةِ  
وَمَا جَهَلْتُ طِيبَ طَعْمِ الْعُلَى وَاصْكِنَهَا نُورُ الْعَافِيَةِ  
وَطَالَمَا رَضِيتِ الْمُلُوكُ وَالسَّلَاطِينَ . بِحَالِ الْفُقَرَاءِ وَالضُّعْفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ .  
فِي كُلِّ بَيْتٍ كُرْبَةٌ وَمُصِيبَةٌ وَلَعَلَّ بَيْتَكَ إِنْ رَأَيْتَ أَقْلَهَا  
فَارْضَ بِحَالِ قَهْرِكَ . وَأَشْكُرُ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى خِفَةِ ظَهْرِكَ . وَلَا تَتَدَنَّ  
طَوْرَكَ . وَقِفْ عِنْدَ قَدْرِكَ . تَجِدُ ذَلِكَ نِعْمَةً خَفِيَّةً سَاقِيهَا اللَّهُ تَعَالَى  
إِلَيْكَ . وَرَافَةً وَرَحْمَةً أَفَاضَهَا اللَّهُ تَعَالَى مِنْ خَزَائِنِ لَطْفِهِ عَلَيْكَ . فَأَعْتَبِرْ  
بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ . وَخُذْ لِنَفْسِكَ حِطًّا وَافْرَأْ مِنْ هَذِهِ الْعِظَاتِ . وَمِنْ  
ذَلِكَ أَنَّ هَارُونَ الرَّشِيدَ مِنْ أَعْقَلِ الْخُلَفَاءِ الْعَبَّاسِيِّينَ وَأَكْمَلِهِمْ  
رَأْيًا وَتَذَبُّبًا وَفِطْنَةً وَقُوَّةً وَأَتْسَاعَ مَمْلَكَةٍ وَكَثْرَةَ خَزَائِنِ بَحْثِ كَانِ  
يَهْمُولُ لِلسَّحَابَةِ : أَمْطَرِي حَيْثُ شِئْتُ فَإِنَّ خَرَجَ الْأَرْضِ الَّتِي تَمْطُرِينَ  
فِيهَا يَجِيءُ إِلَيَّ . وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ أَتَعَبُهُمْ خَاطِرًا وَأَشْتَهُمْ فِكْرًا  
وَأَشْغَلَهُمْ قَلْبًا

(الاعلام لقطب الدين النهروالي)

٩٩ وَ اللَّهِ مَنْ قَالَ :

أَرَى الدُّنْيَا لِمَنْ هِيَ فِي يَدَيْهِ عَذَابًا كُلَّمَا كَثُرَتْ لَدَيْهِ  
إِذَا اسْتَعْنَيْتَ عَنْ شَيْءٍ وَفَدْتَهُ وَخُذْ مَا كُنْتَ مُحْتَاجًا إِلَيْهِ

قَالَ آخَرُ :

أَفَلَدَّتْنِي الْفَنَاءَةُ كُلَّ عِزٍّ وَهَلَّ عِزُّ أَعَزُّ مِنَ الْقَنَاعَةِ  
فَأَجْمَلَهَا لِنَفْسِكَ رَأْسَ مَالٍ وَإِشْتَرِ بِعَدَّهَا التَّقْوَى بِضَاعَةَ  
قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ:

غَنَى النَّفْسَ مَا يَكْفِيكَ مِنْ سِدِّ فَاقَةٍ فَإِنْ زَادَ شَيْئًا عَادَ ذَلِكَ الْغِنَى فَهَرَا  
قَالَ غَيْرُهُ:

يَا أَحْمَدُ أَقْنِعْ بِالَّذِي أُوْتِيْتَهُ إِنْ كُنْتَ لَا تَرْضَى لِنَفْسِكَ ذُلَّهُمَا  
وَأَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ لَمْ يَخْلُقِ الدُّنْيَا لِأَجْلِكَ كُفْلَهُمَا

## العدل

١٠٠ نَحَى عَنْ إِسْمَاعِيلَ السَّامَانِيِّ فِي كِتَابِ سِيرِ الْمُلُوكِ أَنَّهُ كَانَ إِذَا  
أَحْتَلَّ مَدِينَةً يَجْلِسُ لِلنَّاسِ وَكَانَ يَرْفَعُ الْحِجَابَ . وَيَبْعُدُ الْحُجَابَ .  
وَيُرِيحُ الْبُؤَابَ . لِيَمِيَّ كُلِّ مَنْ لَهُ ظُلَامَةٌ وَيَقِفَ عَلَى جَانِبِ الْبِسَاطِ  
وَيُخَاطِبُهُ وَيَعُودُ مَضِيَّ الْحَاجَةِ . وَكَانَ يَهْضِي بَيْنَ الْأَصُومِ مِثْلَ  
الْحُكَّامِ إِلَى أَنْ يُفْنِي الدَّعَاوِي . ثُمَّ يَقُومُ مِنْ مَوْضِعِهِ وَيَهْضُرُ عَلَى  
مَحَاسِنِهِ بِيَدِهِ . وَيُوجِّهُ وَجْهَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَيَقُولُ : إِلَهِي هَذَا جُهْدِي  
وَطَاقَتِي قَدْ بَدَلْتَهُ وَأَنْتَ عَالِمُ الْأَسْرَارِ وَتَعَلَّمُ عَلَانِيَتِي . وَلَا أَعْلَمُ تَلِيَّ  
أَيَّ عَبْدٍ مِنْ عِبِيدِي أَجَنَّفْتُ أَوْ لِيَّ عَبْدٍ ظَلَمْتُ وَمَا أَنْصَفْتُ . أَنَا  
وَاحِدٌ مِنْ أَصْحَابِي . فَاعْفِرْ لِي مِنْ ذَلِكَ مَا لَا أَعْلَمُ . فَلَمَّا كَانَ تَقِيَّ  
النِّبَةَ جَمِيلَ الطَّوِيَّةِ لَا جَرَمَ عَلَا أَمْرُهُ وَارْتَفَعَ قَدْرُهُ . وَكَانَ عَسْكَرُهُ

أَلْفَ نَارٍ مُعْتَدِينَ بِالسَّلَاحِ مُتَّعِينَ بِالْحَدِيدِ وَبِبَرَكَتِهِ ذَلِكَ  
الْعَدْلِ وَالْإِنصَافِ ظَفَرَهُ اللهُ بِأَعْدَانِهِ  
(للغزالي) قَالَ شَاعِرٌ :

أَعْدَلُ رُوحٌ بِهِ تَحْيَا الْبِلَادُ كَمَا دَمَارُهَا أَبَدًا بِالْجُورِ يَنْتَحِمُ  
الْجُورُ شَيْنٌ بِهِ التَّعْسِيرُ مُنْتَمِعٌ وَالْعَدْلُ زَيْنٌ بِهِ التَّهْمِيدُ يَنْتَظِمُ  
١٠١ لَمَّا ظَلَمَ أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ قَبْلَ أَنْ يَدِيلَ . اسْتَعَاثَ النَّاسُ مِنْ  
ظُلْمِهِ وَتَوَجَّهُوا إِلَى السَّيِّدَةِ نَفِيسَةَ وَاسْتَكْوَدُوا إِلَيْهَا . قَالَتْ لَهُمْ : مَتَى  
يُرْكَبُ . قَالُوا : فِي غَدٍ فَكَبَّتْ رُقْعَةً رَوَّقَتْ فِي طَرِيقِهِ . وَقَالَتْ :  
يَا أَحْمَدُ بْنُ طُولُونَ . فَلِمَ رَأَيْتَ أَعْرَفَهَا وَتَرَجَّلَ عَنْ فَرَسِهِ وَأَخَذَهَا مِنْهَا  
وَقَرَأَهَا . فَإِذَا فِيهَا مَكْتُوبٌ مَلَكْتُمْ فَأَسْرْتُمْ . وَقَدَرْتُمْ فَاهْرَيْتُمْ . وَذُؤِئْتُمْ  
فَعَسَيْتُمْ . وَدَرَّتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْزَاقُ فَطَطَعْتُمْ . هَذَا وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ سِيَاهِمَ  
الْأَسْحَارِ نَائِدَةٌ لَا يِيَامِينَ قُلُوبِ اجْتَمَعَتْهَا . وَأَجْسَادِ اعْرَبَتْهَا .  
أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ وَإِنَّا صَابِرُونَ . وَجُورُوا فَإِنَّا بِاللَّهِ مُسْتَعِيرُونَ . وَأَظَاهُوا  
فَإِنَّا مِنْكُمْ مُتَظَاهِمُونَ . وَسَيَعَامُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْزَابٍ يَنْقَلِبُونَ . فَعَدَلَ  
مِنْ وَقْتِهِ وَسَاعَتِهِ  
(إيهاء الدين)

١٠٢ أَخْبَرَ الْعَالِيُّ قَالَ : اسْتَشْهَدَ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَرَاتِ أَيَّامَ وِزَارَتِهِ عَلِيَّ بْنَ  
عِيْسَى سَاحِبَهُ بِغَيْرِ حَقٍّ فَلَمْ يَشْهَدْهُ . فَلَمَّا عَادَ إِلَى بَيْتِهِ كَتَبَ إِلَيْهِ :  
لَا تَلْمِني عَلَى نَكْوِصِي عَنْ نُصْرَتِكَ شَهَادَةَ زُورٍ . فَإِنَّهُ لَا إِتْفَاقَ عَلَى  
إِتْفَاقٍ . وَلَا وِفَاءَ لِذِي مِينٍ وَأَخْتِالٍ . وَأَخْرَجَ بَيْنَ تَعْدَى الْحَقِّ فِي



مَسْرَتِكَ إِذَا رَضِيَ أَنْ يَتَعَدَّى الْبَاطِلَ فِي مَسَاءَتِكَ إِذَا غَضِبَ . وَكَانَ  
الْمُنْتَبِيَّ أَشَارَ إِلَى هَذَا الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ :

لَقَدْ أَبَاحَكَ غِشًّا فِي مُعَامَلَةٍ مَنِ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصِّدْقِ تَنْتَفِعُ  
الكرم

١٠٣ كَانَ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ يَقُولُ تَنَافَسُوا فِي الْمَغَانِمِ وَسَارِعُوا  
إِلَى الْأَكْرَامِ . وَانْكَسَبُوا بِالْجُودِ حَمْدًا وَلَا تَكْتَسِبُوا بِالْمَالِ ذَمًّا . وَلَا  
تَعْدُوا بِمَعْرُوفٍ وَلَمْ يُجْلُوهُ . وَأَعْلَمُوا أَنَّ حَوَائِجَ النَّاسِ نِعْمَةٌ مِنَ اللَّهِ  
عَلَيْكُمْ فَلَا تَمْلُوهَا فَتَعْرُدَ نِقْمًا . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

مَاتَ الْكِرَامُ وَوَلَّوْا وَأَنْقَضُوا وَمَضُوا وَمَاتَ فِي إِثْرِهِمْ تِلْكَ الْكِرَامَاتُ  
وَخَانُونِي فِي قَوْمٍ ذَوِي سَفَهٍ لَوْ عَانُوا عَاطِفَ ضَيْفٍ فِي الْكِرَى مَا تَوَا  
١٠٤ قَالَ آخِرُ :

إِنِّي وَإِنْ لَمْ يَزَلْ مَالِي مَدَى خُلُقِي فَيَاضُ مَا مَلَكَتْ كَفَّايَ مِنْ مَالٍ  
لَا أَحْبِسُ الْمَالَ إِلَّا رَيْثَ أَثْلَفِهِ وَلَا تُسَيِّرُنِي حَالٌ إِلَى حَالٍ  
وَقَالَ سَوَادَةُ الْيَرْبُوعِيُّ :

أَلَا بَكَرْتِ فِيَّ عَلَيَّ تَلُومُنِي تَقُولُ أَلَا أَهْلَكْتَ مَنْ أَنْتَ عَائِلُهُ  
ذَرِينِي فَإِنَّ الْبُغْلَ لَا يُجْحَدُ النَّتَى وَلَا يَهَيَّاكَ الْمَعْرُوفُ مَنْ هُوَ قَاعِلُهُ  
قَالَ آخِرُ :

يُفْنِي الْبُغْلُ بِجَمْعِ الْمَالِ مُدَّتُهُ وَلِلْعَوَادِثِ وَالْأَيَّامِ مَا يَدَعُ  
كَدُودَةَ الْفَرِّ مَا تَبْنِيهِ يَهْدِيهَا وَغَيْرُهَا بِالَّذِي تَبْنِيهِ يَنْتَفِعُ

قَالَ غَيْرُهُ فِي الْمَعْنَى :  
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَرْءَ طُولَ حَيَاتِهِ مُعْنَى بِأَمْرٍ لَا يَزَالُ يُعَالِجُهُ  
 كَذَلِكَ دُودُ الْقَرْيَةِ يَسُجُّ دَائِمًا وَيَهْلِكُ غَمًّا بِالَّذِي هُوَ نَاسِجُهُ

## الوفاء

١٠٥ يُفَجِّبُنِي قَوْلُ بَعْضِهِمْ : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ شَجَرَ وَعْدِكَ قَدْ أَوْرَقَتْ  
 فَلَيْكُنْ نَمْرُهَا سَالِمًا مِنْ جَوَائِحِ الْمَاطِلِ وَالسَّلَامِ (للحموي)  
 قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

إِذَا قَاتَ فِي شَيْءٍ نَعَمَ فَأَتَمَّهُ فَإِنَّ نَعَمَ دَيْنٌ عَلَى الْحَرِّ وَاجِبٌ  
 وَإِلَّا قَتَلَ لَا تَسْتَرِيحُ وَتُرِيحُ بِهَا لِئَلَّا يَقُولَ النَّاسُ إِنَّكَ كَاذِبٌ  
 وَقَالَ آخَرُ :

وَأَنْدَ وَعَدْتَ وَأَنْتَ أَكْرَمُ وَأَعِدِ لِأَخِيرٍ فِي وَعْدٍ بِغَيْرِ تَمَامٍ  
 أَنْعَمَ عَلَيَّ بِمَا وَعَدْتَ تَكْرُمًا فَأَاطَلُ يَذْهَبُ بِهَجَّةِ الْإِنْعَامِ  
 وَقَالَ غَيْرُهُ :

لَنْ يَنْجُمَ الْأَقَاتُ فَأَنْجُلُ شَرُّهَا وَشَرُّ مِنْ أَنْجُلِ الْمَوَاعِيدِ وَالْمَاطِلُ  
 وَلَا خَيْرَ فِي وَعْدٍ إِذَا كَانَ كَاذِبًا وَلَا خَيْرَ فِي قَوْلٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِعْلٌ

## الرأي والمشورة

١٠٦ قِيلَ : مَنْ بَدَأَ بِالِاسْتِخَارَةِ وَدَنَى بِالِاسْتِشَارَةِ فَحَقِيقٌ أَنْ لَا يَنْجِبَ  
 رَأْيُهُ . وَدَيْلُ : الرَّأْيُ الشَّدِيدُ أَحْمَى مِنَ الْبَطْلِ الشَّدِيدِ . وَقِيلَ : مَنْ بَدَأَ

نُضِحَهُ وَأَجْتَهَادَهُ لِمَنْ لَا يَشْكُرُهُ فَهُوَ كَمَنْ بَدَرَ فِي السِّبَاخِ . قَالَ الشَّاعِرُ  
يَمْدَحُ مَنْ لَهُ رَأْيٌ وَبَصِيرَةٌ :

بِمِيزٍ بِأَعْقَابِ الْأُمُورِ كَأَنَّمَا يُخَاطِبُهُ مِنْ كُلِّ أَمْرِ عَوَاقِبُهُ  
وَقَالَ بَعْضُهُمْ : خَيْرُ الرَّأْيِ خَيْرٌ مِنْ فَطِيرِهِ . وَتَقْدِيمُهُ خَيْرٌ مِنْ تَأْخِيرِهِ

( للابشيحي )

وَمَا يُعْرِفُ أَحْسَنُ مِنْ قَوْلِ ابْنِ الرَّومِيِّ فِي ذَلِكَ :

نَارُ الرَّوِيَّةِ نَارٌ جِدُّ مُنْجِيَةٍ وَلِلْبِدِيَّةِ نَارٌ ذَاتُ تَلْوِيحٍ  
وَقَدْ يُفَضِّلُهَا قَوْمٌ لِعَاجِبِهَا لَكِنَّهُ عَاجِلٌ يَمِضِي مَعَ الرِّيحِ

قَالَ أَبُو الطَّيِّبِ الْمُتَنَبِّي :

الرَّأْيُ قَبْلَ شِجَاعَةِ الشُّجْعَانِ هُوَ أَوَّلُ وَهْيِ الْمَحَلِّ الثَّانِي  
فَإِذَا هَا أَجْتَمَعَا لِنَفْسٍ حُرَّةٍ بَلَّغَتْ مِنَ الْعَلْيَاءِ كُلَّ مَكَانٍ  
وَلَرَبَّنَا طَمَعَنَ أَلْفَى أَقْرَانَهُ بِالرَّأْيِ قَبْلَ تَطَاعُنِ الْأَقْرَانِ  
لَوْ لَا الْعُمُولُ لَكَانَ أَدْنَى ضَيْغَمٍ أَدْنَى إِلَى شَرَفٍ مِنَ الْإِنْسَانِ

١٠٧ قَالَ بَعْضُهُمْ : وَشَاوِرِ النَّاسِ فِي الْأَمْرِ إِذْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَا

يَسْتَفِينِي عَنْ مَشُورَةٍ نَصِيحٍ لَهُ . كَمَا أَنَّ الْقَوَادِمَ مِنْ رِيْسِ الْجَنَاحِ  
تَسْتَعِينُ بِالْحَوَافِي مِنْهُ . قَالَ بَشَّارُ :

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الْمَشُورَةَ فَاسْتَعِنِ بِحَزْمِ نَصِيحٍ أَوْ نَصَاحَةِ حَازِمٍ  
وَلَا تَجْعَلِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَاغَةً فَرِيْسُ الْحَوَافِي تَابِعٌ لِلْقَوَادِمِ  
وَمَا خَيْرُ كَفِّ أَمْسِكَ أَلْعُلُّ أَخْتَهَا وَمَا خَيْرُ سَيْفٍ لَمْ يُؤَيِّدْ بِغَايِمِ

قَالَ الْأَصْمَبِيُّ : قُلْتُ لِبَشَّارٍ : رَأَيْتُ رَجَالَ الرَّأْيِ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ  
 آيَاتِكَ فِي الْمَشُورَةِ . فَقَالَ : أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمَشَاوِرَ بَيْنَ إِحْدَى  
 الْحُسَيْنَيْنِ . صَوَابٌ يَفُوزُ بِثَمَرَتِهِ . أَوْ خَطَاءٌ يُشَارِكُ فِي مَكْرُوهِهِ .  
 فَقُلْتُ لَهُ : أَنْتَ فِي هَذَا الْكَلَامِ أَشْرَعُ مِنْكَ فِي شِعْرِكَ . وَقَالَ  
 الْجَاهِظُ : الْمَشُورَةُ لِقَاحُ الْعُقُولِ وَرَائِدُ الصَّوَابِ وَالْمُسْتَشِيرُ عَلَى  
 طَرَفِ النَّجَاحِ . وَأَسْتَشَارَةُ الْمَرْءِ بِرَأْيِ أَخِيهِ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ وَحَزْمِ  
 التَّدْبِيرِ . وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ . لَأَنْ أَخْطِيءَ وَقَدْ اسْتَشَرْتُ  
 أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُصِيبَ وَقَدْ اسْتَبَدَدْتُ بِرَأْيِي مِنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ

(لأبي نصر المقدسي)

وَلَا تَذْأَحْسَنَنَّ مَنْ قَالَ :

لَا تَحْقِرَنَّ الرَّأْيَ وَهُوَ مُوَابِقٌ حُكْمُ الصَّوَابِ إِذَا آتَى مِنْ نَائِصٍ  
 فَالِدْرٌ وَهُوَ أَجَلُ شَيْءٍ يُبْتَنَى مَا حَطَّ قِيَمَتُهُ هَوَانُ الْغَائِصِ  
 قَالَ الْأَرَجَانِيُّ وَأَجَادَ :

شَاوِرٌ سِوَاكَ إِذَا نَابَتْكَ نَائِبَةٌ يَوْمًا وَإِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِ الْمَشُورَاتِ  
 فَالْعَيْنُ تَنْظُرُ مِنْهَا مَا دَنَا وَنَأَى وَلَا تَرَى نَفْسَهَا إِلَّا بِرِاقَةٍ  
 وَقَالَ أَيْضًا :

خَصَائِصُ مَنْ تُشَاوِرُهُ ثَلَاثٌ فَخُذْ مِنْهَا جَمِيعًا بِالْوَيْقَةِ  
 وَدَادٌ خَالِصٌ وَوُفُورٌ عَمَلٌ وَمَعْرِفَةٌ بِحَالِكَ وَالْحَقِيقَةُ  
 فَمَنْ حَصَلَتْ لَهُ هَذِي الْمَعَانِي فَتَابِعْ رَأْيَهُ وَالزَّمْ طَرِيقَهُ

وَلَا بِي الْأَسْوَدِ الدُّوَيْيَ :  
فَمَا كُلُّ ذِي نَضْحٍ بِوَيْتِكَ نَضْحَهُ وَلَا كُلُّ مُوتٍ نَضْعَهُ بِلَيْبٍ  
وَلَكِنْ إِذَا مَا اسْتَجَمَعَ عِنْدَ وَاحِدٍ فَحَقُّ لَهُ مِنْ طَاعَةِ بِنَصِيبٍ

## الحسد

١٠٨ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : مَا أَفْحَقُ لِلْإِيمَانِ وَلَا أَهْتَكُ لِلسِّرِّ  
مِنَ الْحَسَدِ . وَذَلِكَ أَنَّ الْحَاسِدَ مُقَنَّدٌ لِحُكْمِ اللَّهِ . بَاغٍ عَلَى عِبَادِهِ .  
عَاتٍ عَلَى رَبِّهِ . يَتَبَدَّدُ نِعَمَ اللَّهِ نِقْمًا وَزَيْدُهُ غُبْرًا . وَعَدَلُ قَضَائِهِ حَقِيقًا  
لِلنَّاسِ حَالٌ وَلَهُ حَالٌ . لَيْسَ يَهْدَأُ لَيْلُهُ . وَلَا يَنَامُ جَسْمُهُ . وَلَا يَنْقَعُهُ  
عَيْشُهُ . مُحْتَمِرٌ لِنِعَمِ اللَّهِ عَلَيْهِ . مُسْتَخْطٌ مَا جَرَتْ بِهِ أَقْدَارُهُ . وَلَا يَبْرُدُ  
غَلِيظُهُ . وَلَا تَوْمَنُ غَوَائِلُهُ . إِنْ سَأَلْتَهُ وَتَرَكَ . وَإِنْ وَاصَتْهُ قَطَاعُكَ .  
وَإِنْ صَرَمْتَهُ سَبَقَكَ . ذَكَرَ حَاسِدٌ عِنْدَ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ قَالًا : يَا عَجَبًا  
لِرَجُلٍ اسْتَلَكَهُ الشَّيْطَانُ مَهَاوِي الضَّلَالَةِ . وَأَوْرَدَهُ قَحْمَ الْهَلَاكَةِ .  
فَصَارَ لِنِعَمِ اللَّهِ تَعَالَى الْمِرْصَادِ إِنْ أَنَالَهَا مِنْ أَحَبِّ مِنْ عِبَادِهِ .  
أَشْرَفَ قَابِهِ الْأَسْفَ عَلَى مَا لَمْ يُثَدَّرْ لَهُ . وَأَغَارَهُ الْكَافُ بِمَا لَمْ يَكُنْ  
لِنَيْلِهِ . قَالَ سُلَيْمَانُ التَّيْمِيُّ : الْحَسَدُ يُضِيفُ الْعَيْنَ وَيُسْهِرُ الْهَيْبَ  
وَيُكْثِرُ الْهَمَّ . وَلَا بِي الْعَتَاهِيَّةَ :

أَيَارَبِ إِنَّ النَّاسَ لَا يُنصِفُونَنِي وَكَيْفَ وَلَوْ أَنْصَفْتَهُمْ ظَلَمُونَنِي  
وَإِنْ كَانَ لِي شَيْءٌ تَصَدَّقُوا لِأَخْذِهِ وَإِنْ جِئْتُ أَبْغِي مِنْهُمْ مَنَعُونَنِي  
وَإِنْ نَالَهُمْ بَدَلِي فَلَا شُكْرَ عِنْدَهُمْ وَإِنْ أَنَا لَمْ أَبْذِلْ لَهُمْ شَتْمُونَنِي

وَإِنْ طَرَفْتَنِي نِعْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ صَحِبْتَنِي نِعْمَةً حَسَدُونِي  
سَأْمَعُ قَلْبِي أَنْ يَمُنَ إِلَيْهِمْ وَأَحْجِبُ عَنْهُمْ نَظِيرِي وَجُفُونِي  
كَتَبَ ابْنُ إِسْحَاقَ الْمُرُوزِي إِلَى ابْنِ الْمُبَارَكِ هَذِهِ الْآيَاتُ :

كُلُّ الْعَدَاوَةِ قَدْ تَرَجَى إِمَانَتَهَا إِلَّا عَدَاوَةَ مَنْ عَادَاكَ مِنْ حَسَدٍ  
فَإِنَّ فِي الْقَلْبِ مِنْهَا عُقْدَةٌ عُقِدَتْ وَلَيْسَ يَفْتَحُهَا رَاقٍ إِلَى الْأَبَدِ  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

يَا طَائِبَ الْعَيْشِ فِي أَمْنٍ وَفِي دَعَاةٍ رَغْدًا بِلَا فِتْرٍ صَفْوًا بِلَا رَتَقٍ  
خَلِصْ فَوَادَكَ مِنْ غِلٍّ وَمِنْ حَسَدٍ فَالْغِلُّ فِي الْقَلْبِ مِثْلُ الْغُلِّ فِي الْعُنُقِ  
( لابن عبد ربه )

وَقَالَ آخَرُ :

إِيَّاكَ وَالْحَسَدَ الَّذِي هُوَ آفَةٌ قَتَوَهُ وَتَوَقَّ غِرَّةَ مَنْ حَسَدَ  
إِنَّ الْحُسُودَ إِذَا أَرَاكَ مَوَدَّةً بِالْقَوْلِ فَهُوَ آكُ الْعَدُوِّ أَحْتَجِدُ  
وَلِبَعْضِ الْأَدْبَاءِ يَتَّصِحُّ الْحُسُودُ :

لَا يُحْزِنُ نَبْكَ قَهْرٌ إِنْ عَرَاكَ وَلَا تَتَّبِعْ أَخَالَكَ فِي مَالٍ لَهُ حَسَدًا  
فَإِنَّهُ فِي رَخَاءٍ فِي مَعِيشَتِهِ وَأَنْتَ تَلْقَى بِذَلِكَ أَلْهَمَ وَالنَّكَدَا

حفظ اللسان

١٠٩ إِعْلَمُ أَنَّهُ يُنْبِئُ لِمَا قَلَّ الْمَكْلَفِ أَنْ يَحْفَظَ لِسَانَهُ عَنِ جَمِيعِ  
الْكَلَامِ إِلَّا كَلَامًا تَطَوَّرَ الْمُصْلِحَةُ فِيهِ . وَمَتَى اسْتَوَى الْكَلَامُ وَتَرَكَهُ  
فِي الْمُصْلِحَةِ فَالْسُّنَةُ الْإِمْسَاكُ عَنْهُ . لِأَنَّهُ قَدْ يَجْرُ الْكَلَامُ الْمُبَاحُ إِلَى

حَرَامٌ أَوْ مَكْرُوهٌ . بَلْ هَذَا كَثِيرٌ وَغَائِبٌ فِي الْعَادَةِ . وَالسَّلَامَةُ لَا  
يُعَادِلُهَا شَيْءٌ . قَالَ وَهَيْبُ بْنُ الْوَرْدِ : بَأَعْنَا أَنَّ الْحِكْمَةَ عَشْرَةُ أَجْزَاءٍ  
تِسْعَةٌ مِنْهَا فِي الْعَمَلِ وَالْعَاشِرَةُ فِي عَزْلَةِ النَّاسِ . وَمَنْ كَلَّمَ الْحِكْمَاءَ :  
مَنْ طَقَّ مِنْ غَيْرِ خَيْرٍ فَقَدْ لَعَا . وَمَنْ نَظَرَ فِي غَيْرِ أَعْتَبَارٍ فَقَدْ سَهَا .  
وَمَنْ سَكَتَ فِي غَيْرِ فِكْرٍ فَقَدْ لَهَا . وَقِيلَ : لَوْ قَرَأْتَ صِحِيحَتِكَ . لَا تَعْمَدَتْ  
صَفِيحَتِكَ . وَلَوْ رَأَيْتَ مَا فِي مِيزَانِكَ . لَحْتَمْتَ عَنْ لِسَانِكَ . وَقِيلَ :  
الْكَلِمَةُ أُسِيرَةٌ فِي وَثَاقِ الرَّجُلِ . فَإِذَا تَكَلَّمَ بِهَا صَارَ فِي وَثَاقِهَا .  
يَقُولُ اللِّسَانُ كُلُّ صَاحٍ وَكُلُّ مَسَاءٍ لِلْجَوَارِحِ : كَيْفَ أَنْتَ . فَيَقْنَنَ  
بِحَيْرٍ إِنْ تَرَكْنَا ( للابشيحي )

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

إِنَّ الْقَلِيلَ مِنَ الْكَلَامِ بِأَهْلِهِ حَسَنٌ وَإِنَّ كَثِيرَهُ مَمْنُونٌ  
مَا زَلَّ ذُو صَمْتٍ وَمَا مِنْ مَكْثِيرٍ إِلَّا يَزِلُّ وَمَا يَسَابُ صَوْتٌ  
إِنْ كَانَ يَنْطِقُ نَاطِقٌ مِنْ فَضْلِهِ فَالْحَمْدُ دُرٌّ زَانَهُ يَأْقُوتُ  
١١٠ قَالَ بَعْضُ الْحِكْمَاءِ : إِذَا قُلْتَ فَأَوْجِزْ . فَإِذَا بَأَعْتَ حَاجَتَكَ  
فَلَا تَتَكَلَّفْ . وَقَالَ أَيْضًا : أَنْتَ سَأَلْتِ مَا سَكَتَ . فَإِذَا تَكَلَّمْتَ ذَلِكَ  
أَوْعَايِكَ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ : الْكَلَامُ كَالدَّوَاءِ إِنْ أَفَلَّتْ مِنْهُ  
نَفْعٌ . وَإِنْ أَكْثَرْتَ مِنْهُ صَدَعَ . وَقَالَ أَمْعَانُ لِابْنِهِ : يَا بَنِيَّ إِنْ مِنْ  
الْكَلَامِ مَا هُوَ أَشَدُّ مِنَ الْحَجْرِ . وَأَنْفَعُهُ مِنْ وَخْرِ الْإِبْرَةِ . وَأَمْرٌ مِنَ  
الصَّبْرِ . وَأَحْرٌ مِنَ الْجَمْرِ . وَإِنَّ السُّلُوبَ مَزَارِعٌ فَأَزْرَعُ فِيهَا طَيْبَ

الْكَلَامِ . فَإِنْ لَمْ يَنْبِتْ فِيهَا كُلُّهُ نَبَتَ بَعْضُهُ . وَنَالَ عَلِيُّ : مَا حَبَسَ  
 اللَّهُ جَارِحَةً فِي حِصْنٍ أَوْ ثِنٍّ مِنَ اللِّسَانِ . الْأَسْنَانُ أَمَامَهُ وَالشَّفَتَانِ  
 مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ . وَالْأَهَامَةُ مُطِيقَةٌ عَلَيْهِ وَالْقَلْبُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ . فَأَتَقَى  
 اللَّهُ وَلَا تُطَلَّقُ هَذَا الْمُحْبُوسَ مِنْ حَبْسِهِ إِلَّا إِذَا أَمِنْتَ شَرَّهُ . وَقَالَ  
 بَعْضُ الْأَدْبَاءِ : أَحْبَسَ لِسَانَكَ قَبْلَ أَنْ يُطِيلَ حَبْسَكَ (للسهراوي)  
 قَالَ الشَّاعِرُ :

وَاحْفَظْ لِسَانَكَ وَأَحْتَرِزْ مِنْ لَفْظِهِ      فَأَلْمَرُ يَسَامُ بِاللِّسَانِ وَيَعْطَبُ  
 وَزَيْنُ الْكَلَامِ إِذَا نَطَقْتَ وَلَا تَكُنْ      تَرْزَارَةٌ فِي كُلِّ نَادٍ تَخْطُبُ  
 قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ سَعْدُونَ :

سَجِنُ اللِّسَانِ هُوَ السَّلَامَةُ لِلْفَتَى      مِنْ كُلِّ نَازِلَةٍ لَهَا أَسْتِصَالُ  
 إِنْ اللِّسَانُ إِذَا حَلَّتْ عِقَالُهُ      أَلْقَاكَ فِي شَنْعَاءَ لَيْسَ تُقَالُ  
 قَالَ أَبُو عُمَانَ بْنِ لُؤْنِ الْجَيْبِيُّ :

بَرَّهُ لِسَانَكَ عَنْ قَوْلِ تَعَابٍ بِهِ      وَأَرْغَبُ بِسَمْعِكَ عَنْ قِيلٍ وَعَنْ قَالَ  
 لَا تَبِعْ غَيْرَ الَّذِي يَبْنِيكَ وَأَطْرِحِ الْفُضُولَ تَحِيَّ قَرِيْدِ الْعَيْنِ وَالْبَالِ  
 كتمان السر

١١١ قَالَ حَكِيمٌ : كَمَا أَنَّهُ لِأَخِيرٍ فِي آئِيَةٍ لَا تُنْسِكُ مَا فِيهَا . كَذَلِكَ  
 لِأَخِيرٍ فِي صَدْرٍ لَا يَكْتُمُ سِرَّهُ . قَالَ آخِرُ : مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ سَرَّهُ . وَأَمِنْ  
 النَّاسِ شَرُّهُ . وَمَنْ حَكَّمَ لِسَانَهُ شَانَهُ . وَأَفْسَدَ شَانَهُ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ :  
 مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَجِدُ رَاحَةً فِي إِفْشَاءِ سِرِّهِ إِلَى غَيْرِهِ فَهَدِ أُنْتَهَمَ عَقْلُهُ .



لِأَنَّ مَشَقَّةَ الْأَسْتَبْدَادِ بِالسِّرِّ أَقْلُ مِنْ مَشَقَّةِ إِفْشَائِهِ إِسْبَابُ  
الْمُنَارَكَةِ (للسِّبْرَاوِي)

قَالَ الْفَاضِي الْأَسْعَدُ أَبُو الْمَكَارِمِ الْمِصْرِيُّ الْكَاتِبُ:  
وَأَكْتُمُ السِّرَّ حَتَّى عَنْ إِعَادَتِهِ إِلَى الْمِسْرِ بِهِ مِنْ غَيْرِ نِسْيَانٍ  
وَذَلِكَ أَنَّ إِسَانِي لَيْسَ يُعْلِمُهُ سَمِّيَ بِسْرِ الَّذِي قَدْ كَانَ نَاجَانِي  
١١٢ (فِي التَّاجِ) : إِنْ بَعْضَ مُلُوكِ الْعَجَمِ اسْتَشَارَ وَزِيرِيهِ . فَقَالَ  
أَحَدُهُمَا : لَا يَذْبِي لِلْمَلِكِ أَنْ يَسْتَشِيرَ مِنَّا أَحَدًا إِلَّا خَالِيًا . فَإِنَّهُ أَمُوتُ  
لِلسِّرِّ وَأَحْزَمُ لِلرَّأْيِ وَأَجْدَرُ بِالسَّلَامَةِ وَأَعْفَى لِبَعْضِنَا مِنْ غَائِلَةِ بَعْضٍ .  
فَإِنْ إِفْشَاءَ السِّرِّ لِرَجُلٍ وَاحِدٍ أَوْثَقُ مِنْ إِفْشَائِهِ إِلَى اثْنَيْنِ . وَإِفْشَاءُهُ  
إِلَى ثَلَاثَةٍ كَإِفْشَائِهِ إِلَى جَمَاعَةٍ . فَإِذَا كَانَ السِّرُّ عِنْدَ وَاحِدٍ كَانَ أُخْرَى  
أَنْ لَا يَظْهَرُ رَغْبَةً وَرَهْبَةً . وَإِنْ كَانَ عِنْدَ اثْنَيْنِ دَخَلَتْ عَلَى الْمَلِكِ  
الشُّبُهَةُ وَأَتَمَّتْ عَلَى الرَّجُلَيْنِ الْمَعَارِضُ فَإِنْ عَافِيَهُمَا عَاقَبَ اثْنَيْنِ  
بِذَنْبِ وَاحِدٍ . وَإِنْ أَتَمَّهُمَا أَتَمَّ بَرِيئًا بِخِيَانَةِ مُجْرِمٍ . وَإِنْ عَافَا عَنْهُمَا  
كَانَ الْمَفُوعُ عَنْ أَحَدِهِمَا وَلَا ذَنْبَ لَهُ وَعَنْ الْآخَرِ وَلَا حُجَّةَ مَعَهُ

### الفية

١١٣ عَابَ رَجُلٌ رَجُلًا عِنْدَ بَعْضِ الْأَشْرَافِ فَقَالَ لَهُ : قَدْ اسْتَدَلَّتْ  
عَلَيَّ كَثْرَةُ عُيُوبِكَ بِمَا تَكْتُمُ مِنْ عُيُوبِ النَّاسِ . لِأَنَّ طَالِبَ الْعُيُوبِ  
إِنَّمَا يَطْلُبُهَا بِقَدْرِ مَا فِيهِ مِنْهَا . أَمَا تَعِمَّتْ قَوْلَ الشَّاعِرِ  
لَا تَهْتَكُنْ مِنْ مَسَاوِي النَّاسِ . اسْتَرُوا فِيهِكَ اللَّهُ سِتْرًا مِنْ مَسَاوِيكَ

وَأَذْكُرْ مَحَاسِنَ مَا فِيهِمْ إِذَا ذُكِرُوا وَلَا تَبْ أَحَدًا مِنْهُمْ بِمَا فِيكَ  
(لابن عبد ربه)

قَالَ ابْنُ الْحَاجِّ الدَّقِيقِيُّ :

إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي تَبَى مَوَدَّتَهُ وَيَحْفَظُ السِّرَّ إِنْ صَافَى وَإِنْ صَرَمَا  
لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي إِنْ غَابَ صَاحِبُهُ بَثَّ الَّذِي كَانَ مِنْ أَسْرَارِهِ عَلَامَا  
وَقَالَ أَيْضًا :

إِذَا مَا كَتَمْتَ السِّرَّ عَمَّنْ أَوَدَّهُ تَوَهَّمْ أَنَّ الْوَدَّ غَيْرُ حَقِيقٍ  
وَلَمْ أَخْفِ عَنْهُ السِّرَّ مِنْ ضَنْئِهِ بِهِ وَلَكِنِّي أَخَشَى صَدِيقَ صَدِيقِي  
قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : لَا تَطْعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ هَمَّازٍ غِيَابٍ مَشَاءٍ  
بِنَمِيمٍ . وَحَسْبُكَ بِالنَّمَامِ خِسَّةٌ وَرَدِيْلَةٌ سُمُوْطَةٌ وَضَعْتُهُ (وَالْهَمَّازُ  
الْمُغْتَابُ الَّذِي يَأْكُلُ لُحْمَ النَّاسِ الطَّاعِنِ فِيهِمْ) . قَالَ حَكِيمٌ : أَلَا  
أَخْبِرُكُمْ بِشِرَارِكُمْ . قُلُوا : بَلَى . قَالَ : شِرَارِكُمْ الْمَشَاوِنَ بِالنَّمِيمَاتِ  
الْمُفْسِدُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ الْبَاغُونَ الْعُيُوبَ . وَقِيلَ مَاعُونَ ذُو الْوَجْهَيْنِ .  
مَلْعُونَ ذُو الْأَلْسَانَيْنِ . مَلْعُونَ كُلُّ شَغَازٍ . مَلْعُونَ كُلُّ قَتَاتٍ . مَلْعُونَ  
كُلُّ نَمَامٍ . مَلْعُونَ كُلُّ مَنَانٍ وَالشَّغَازُ الْمُحْرِشُ بَيْنَ النَّاسِ يُلْقَى  
بِيَدِهِمُ الْعَدَاوَةَ . وَالْقَتَاتُ النَّمَامُ . وَالْمَنَانُ الَّذِي يَعْمَلُ الْخَيْرَ وَيَمْنُ بِهِ .  
قَالَ آخَرُ : أَحْذَرُوا أَعْدَاءَ الْعُقُولِ وَأُصُوصَ الْمَوَدَّاتِ . وَهُمْ السَّمَاعَةُ  
وَالنَّمَامُونَ . إِذَا سَرَقَ الْأُصُوصُ الْمَتَاعَ سَرَقُوا هُمْ الْمَوَدَّاتِ . وَفِي الْمَثَلِ  
السَّارِ : مَنْ أَطَاعَ الْوَأَشِيَّ ضَيَّعَ الصَّدِيقَ وَقَدْ تُقَطَعُ الشَّجَرَةُ قَتَبَتْ

وَيَمْطَعُ اللَّحْمَ السَّيْفُ فَيَنْدَمِلُ . وَاللِّسَانُ لَا يَنْدَمِلُ جُرْحَهُ . قَالَ صَالِحُ  
ابْنِ عَبْدِ الْقُدُوسِ :

قُلِ الَّذِي لَسْتُ أَذْرِي مِنْ تَلَوْنِهِ أَنَا صَاحِبُ أَمٍّ عَلَى غَيْشٍ يَسَاجِينِي  
إِنِّي لَأَكْثَرُ بِمَا سَتَّيْتَنِي عَجَبًا يَدُ تَشْجٍ وَأَخْرَى مِنْكَ تَأْسُونِي  
تَغْتَابُنِي عِنْدَ أَقْوَامٍ وَتَمْدَحُنِي فِي آخِرِينَ وَكُلُّ عَنكَ يَا بَنِي  
هَذَانِ شَيْئَانِ قَدْ نَافَيْتَ بَيْنَهُمَا فَانْكَفِ لِسَانَكَ عَنِ شَتْمِي وَتَرِيْبِي

١١٤ وَقَالَ الْمَأْمُونُ : النَّمِيمَةُ لَا تَثْرِبُ مَوَدَّةً إِلَّا أَفْسَدَتْهَا . وَلَا  
عِدَاوَةً إِلَّا جَدَّدَتْهَا وَلَا جَمَاعَةً إِلَّا بَدَّدَتْهَا . ثُمَّ لَا بُدَّ لِمَنْ عُرِفَ بِهَا وَنُسِبَ  
إِلَيْهَا أَنْ يُجْتَنَبَ وَبُخَافَ مِنْ مَعْرِفَتِهِ وَلَا يُوثَقَ بِمَا كَانَهُ . وَأَنْشَدَ بَعْضُهُمْ :  
مَنْ نَمَّ فِي النَّاسِ لَمْ تُؤْمَنْ عَقَارِبُهُ عَلَى الصَّدِيقِ وَلَمْ تُؤْمَنْ أَفَاعِيهِ  
كَالسَّيْلِ بِاللَّيْلِ لَا يَدْرِي بِهِ أَحَدٌ مِنْ أَيْنَ جَاءَ وَلَا مِنْ أَيْنَ يَأْتِيهِ  
أَلْوَيْلُ لِلْمَعْدِمِ مِنْهُ كَيْفَ يَنْقُضُهُ وَالْوَيْلُ لِلْوَدِّ مِنْهُ كَيْفَ يُفْنِيهِ

( للابشيهي )

الصدق والكذب

١١٥ قَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ : الْكُذِبُ شِعَارُ الْحَيَاةِ وَتَحْرِيفُ الْعِلْمِ  
وَخَوَاطِرُ الزُّورِ وَتَسْوِيلُ أَضْغَاثِ النَّفْسِ وَأَعْوَجَاجُ التَّرْكِيبِ وَأَحْتِلَافُ  
الْبُنْيَةِ . وَعَنْ خَمُولِ الذِّكْرِ مَا يَكُونُ صَاحِبُهُ قَالَ أَعْرَابِيٌّ لِأَنَّهُ وَسَمِعَهُ  
يَكْذِبُ : يَا بَنِيَّ عَجِبْتُ مِنْ الْكُذَّابِ الْمَشِيدِ بِكَذِبِهِ وَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى  
عَيْهِ وَيَتَعَرَّضُ لِلْعِقَابِ مِنْ رَبِّهِ . فَالْأَمُّ لَهُ عَادَةٌ . وَالْأَخْبَارُ عَنْهُ

مَتَضَادَةٌ . إِنْ قَالَ حَقًّا لَمْ يَصَدَّقْ . وَإِنْ أَرَادَ خَيْرًا لَمْ يُوَفَّقْ . فَهُوَ الْجَانِي  
عَلَى نَفْسِهِ بِفِعَالِهِ . وَالذَّلَالُ عَلَى فَضِيحَتِهِ بِمَقَالِهِ . فَمَا صَحَّ مِنْ صِدْقِهِ نُسِبَ  
إِلَى غَيْرِهِ وَمَا صَحَّ مِنْ كَذِبِ غَيْرِهِ نُسِبَ إِلَيْهِ ( لابن عبد ربه )  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

إِيَّاكَ مِنْ كَذِبِ الْكُذُوبِ وَإِفْكَهِ فَلَربَّمَا مَرَجَ الْيَقِينَ بِشَكِّهِ  
وَلربَّمَا ضَحِكَ الْكُذُوبُ تَفَكُّهُمَا وَبَكَى مِنَ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُبَكِهِ  
وَلربَّمَا صَمَتَ الْكُذُوبُ تَحَلُّفًا وَشَكَامِنَ الشَّيْءِ الَّذِي لَمْ يُشَكِّهِ  
وَلربَّمَا كَذَبَ أَمْرًا بِكَلَامِهِ وَبَصِيحَتِهِ وَبُكَاهِهِ وَبِضَحِكِهِ

المزاح

١١٦ قَالَ الْحَجَّاجُ بْنُ يُونُسَ لِابْنِ الْقُرَيْبِ : مَا زَالَتِ الْحُكَمَاةُ  
تَكْرَهُ الْمَزَاحَ وَتَنْهَى عَنْهُ . فَقَالَ : الْمَزَاحُ مِنْ أَدْنَى مَنَزَلَتِهِ إِلَى أَقْصَاهَا  
عَشْرَةُ أَبْوَابٍ . الْمَزَاحُ أَوَّلُهُ فَرَحٌ وَآخِرُهُ تَرَحُّ . الْمَزَاحُ نَقَائِضُ السُّفَهَاءِ  
كَالشَّعْرِ نَقَائِضُ الشُّعْرَاءِ . وَالْمَزَاحُ يُوغِرُ صَدْرَ الصَّادِقِ . وَيَنْقُرُ  
الرَّفِيقِ . وَأَزَاحُ يُبْدِي السَّرَائِرَ . لِأَنَّهُ يُظْهِرُ الْمَعَايِرَ . وَالْمَزَاحُ يُسْقِطُ  
الْمُرُوءَةَ . وَيُبْدِي الْحَنَى . لَمْ يَجْرُ الْمَزَاحُ خَيْرًا . وَكَثِيرًا مَا جَرَّ شَرًّا .  
أَلْغَابُ بِالْمَزَاحِ وَاتْرُ . وَالْمُغْلُوبُ بِهِ نَاطِرُ . وَالْمَزَاحُ يُجَابُ الشَّمَّ صَغِيرُهُ .  
وَالْحَرْبُ كَبِيرُهُ . وَلَيْسَ بَعْدَ الْحَرْبِ إِلَّا عَفْوٌ بَعْدُ قُدْرَةٍ . فَقَالَ الْحَجَّاجُ :  
حَسْبُكَ الْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ عَفْوِ مَعَهُ قُدْرَةٍ . وَذَكَرَ الْمَزَاحُ بِحَضْرَةِ خَالِدِ بْنِ  
صَفْوَانَ فَقَالَ : يُشَقُّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ مِثْلَ الْحَرْدَلِ . وَيُنْفِرُ عَلَيْهِ مِثْلَ

المرجل . ويرميه مثل الجندل . ثم يقول : إنما كنت أترح . أخذ هذا  
المتنى محمود بن الحسن الوراق فقال :

تَلَقَى أَلْتَى يَلْقَى أَخَاهُ وَخِدْنَهُ فِي لَحْنِ مَنْطِقِهِ بِنَا لَا يُنْقَرُ  
وَيَقُولُ كُنْتُ مُمَازِحًا وَمَلَاعِبًا هَيْهَاتَ نَارِكَ فِي الْحَشَى تَتَسَرَّرُ  
أَوْ مَا عَلِمْتَ وَكَانَ جَهْلًاكَ غَالِبًا أَنْ الْمَزَاحَ هُوَ السَّبَابُ الْأَصْفَرُ  
(للقيرواني)

### الصدقة وخلص المودة

١١٧ (قيل في التبهيح) : الصديق الصدوق ثاني النفس وثالث  
العينين . (ومنه) الصديق الصدوق . كاشقبي الشفوق . (ومنه)  
الصديق عمدة الصديق وعدته . ونصرته وعقدته . وربيعه وزهرته .  
ومشتريه وزهرته . ومنه لقاء الخليل شفاء الغليل . وأيسر للصديق  
إذا حضر عديل . ولا عنه إذا غاب بديل . ومثل الصديقين كاليد  
تستعين باليد وأعين بالعين . (ومنه) إزاء الصديق روح الحياة .  
وفراقه سم الممات . (ومنه) لا تساغ مرارة الأوقات . إلا بحلاوة  
الإخوان الثقات . فاستروح من غمة الزمان بموانسة الأئنان . (ومنه)  
الحاجة إلى الأخ المعين . كالحاجة إلى الماء الممين . ولبعضهم في  
معنى هذا الباب :

مَا ضَاعَ مَنْ كَانَ لَهُ صَاحِبٌ يَقْدِرُ أَنْ يُضَلِّحَ مِنْ شَأْنِهِ  
فَإِنَّمَا الدُّنْيَا بِسُكَّانِهَا وَإِنَّمَا الْمَرْءُ بِإِخْوَانِهِ

١١٨ قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

ذُو الْوَدِّ مِنِّي وَذُو الثَّرْبِيِّ بِمَنْزِلَةٍ  
عِصَابَةٌ جَاوَرَتْ آدَابَهُمْ أَدْبِي  
أَرَوَّاحُنَا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ وَعَدَّتْ  
قَالَ غَيْرُهُ :

إِنَّ الصَّدَاقَةَ أَوْلَاهَا السَّلَامُ وَمِنْ  
وَبَعْدَ ذَلِكَ كَلَامٌ فِي مُلَاطَفَةٍ  
وَأَعْلَى ذَلِكَ إِنْ تَبِعِي شِمَائِلَهَا  
لَمْ تَتَسَنَّ غَيْبًا وَلَمْ تَمَلِّ إِذَا حَضَرُوا  
إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا صَادَقُوا صَدَقُوا  
قَالَ أَبُو اسْحَاقَ ظَهِيرُ الدِّينِ الْمُوَصِّلِيُّ :

لَا تَتَسَبَّوْنِي يَا ثِقَاتِي إِلَى  
أَفْسَمْتُ بِالذَّهَابِ مِنْ عَائِشِنَا  
إِنِّي عَلَى عَهْدِهِمْ لَمْ أَحُلْ  
عَازِرَ فُلَيْسَ الْعَذْرُ مِنْ شِمْتِي  
وَبِالْمَسْرَاتِ الَّتِي وَلَّتِ  
وَعَمْدَةُ الْمِشَاقِ مَا حُلَّتِ

١١٩ ذَكَرَ صَاحِبُ كِتَابِ الْأَغَانِي فِي أَخْبَارِ عَاوِيَةَ الْمُجَنُّونِ أَنَّهُ دَخَلَ  
يَوْمًا عَلَى الْمَأْمُونِ وَهُوَ يَرْقُصُ وَيُصَفِّقُ بِيَدَيْهِ وَيَغْنِي بِهَذَيْنِ الْيَتِيمَيْنِ :  
عَذِيرِي مِنَ الْإِنْسَانِ لَا إِنْ جَفَوْتَهُ صَفَائِي وَلَا إِنْ صَرْتُ طُوعَ يَدَيْهِ  
وَإِنِّي لُمُشْتَاقٌ إِلَى ظِلِّ صَاحِبِ رَوْقٍ وَيَصْفُو إِنْ كَدُرَتْ عَلَيْهِ  
فَسَمِعَ الْمَأْمُونُ وَجَمَعَ مِنْ حَضَرَ الْمَجْلِسِ مِنَ الْمُغْنِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ مَا لَمْ يَعْرِفُوا

وَأَسْتَظِرُّهُ الْمَأْمُونُ . وَقَالَ : اذْنُ يَاعَلَوِيَّةُ وَرَدَّذَهَا . فَرَدَّذَهَا عَلَيْهِ سَبْعَ  
مَرَّاتٍ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : يَاعَلَوِيَّةُ خُذِي الْحِلَافَةَ وَأَعْطِينِي هَذَا الصَّاحِبَ  
(لبهاء الدين)

١٢٠ قَالَ بَشَّارُ بْنُ بَرْدٍ :

خَيْرُ إِخْوَانِكَ الْمُشَارِكُ فِي الْمِرْوَانِ الشَّرِيكُ فِي الْمِرِّ آتِنَا  
الَّذِي إِنْ شَهِدْتَ سَرَكَ فِي الْحَمِيِّ وَإِنْ عَيْتَ كَانَ سَمْعًا وَعَيْنًا  
أَنْتَ فِي مَعْشَرٍ إِذَا غَيْبَتْ عَنْهُمْ بَدَلُوا كُلَّ مَا يَزِينُكَ شَيْنًا  
وَإِذَا مَا رَأَوْكَ قَالُوا جَمِيعًا أَنْتَ مِنْ أَكْرَمِ الْبِرَايَا عَيْنَانَا  
مَا أَرَى الْإِنَامَ وَدَا صَحِيحًا صَارَ كُلُّ الْوَدَادِ زُورًا وَمِينَا  
قَالَ بَشَّارٌ أَيْضًا :

إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلْقَ الَّذِي لَا تَعَاتِبُهُ  
وَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَدَى ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مَشَارِبُهُ  
فَمِشْرٌ وَاحِدًا أَوْصَلَ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَمُجَانِبُهُ  
١٢١ كَانَ لِمُحَمَّدِ بْنِ حَازِمٍ الْبَاهِلِيُّ صَدِيقٌ عَلَى طُولِ الْأَيَّامِ . فَقَالَ  
مَرْتَبَةً مِنَ السُّلْطَانِ وَعَلَا قَدْرُهُ فَجَنَّا مُحَمَّدًا وَتَغَيَّرَ لَهُ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ  
مُحَمَّدُ بْنُ حَازِمٍ :

وَصَلَ الْمُلُوكُ إِلَى التَّعَالِي وَوَقَا الْمُلُوكُ مِنَ الْعَمَالِ  
مَالِي رَأْيُكَ لَا تَدُو مُ عَلَى الْمُوَدَّةِ لِلرِّجَالِ  
إِنْ كَانَ ذَا أَدَبٍ وَظُرَّ فِقَلْتَ ذَلِكَ أَخُو ضَلَالِ

أَوْ كَانَ ذَا نَسِكٍ وَدِينٍ قُلْتَ ذَاكَ مِنَ الْكِبَالِ  
 أَوْ كَانَ فِي وَسْطِ مِنَ الْأَمْرَيْنِ قُلْتَ بُرَيْعٌ مَالِي  
 فِيمِثْلٍ ذَا ثِكَلَتِكَ أُمَّكَ تَبْتَنِي رَبُّ الْأُمَامِي  
 ١٢٢ قَالَ الْعَتَزِيُّ وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ أَصْحَابِنَا لِحَمَادٍ :

كَمْ مِنْ أَخٍ لَكَ لَسْتَ تُذَكِّرُهُ مَا دُمْتَ مِنْ دُنْيَاكَ فِي يُسْرِ  
 مُتَصَنِّعٍ لَكَ فِي مَوَدَّتِهِ يَلْقَاكَ بِالرَّجِيبِ وَالْبَشْرِ  
 يُطْرِي الْوَفَاءَ وَذَا الْوَفَاءَ وَيَأْسِحِي الْعَدْرَ مُجْتَهِدًا وَذَا الْعَدْرَ  
 فَإِذَا عَدَا وَالْدَّهْرُ ذُو غَيْرٍ دَهْرٌ عَلَيْكَ عَدَا مَعَ الدَّهْرِ  
 فَارْفِضْ بِإِجْمَالٍ مَوَدَّةَ مَنْ يَقْلِي الْمِقْلَ وَيَعْشَقُ الْمَثْرِي  
 وَعَلَيْكَ مِنْ حَالَاهُ وَاحِدَةٌ فِي الْعُسْرِ إِمَّا كُنْتَ وَالْيُسْرِ  
 لَا تَخْلُطُهُمْ بِغَيْرِهِمْ مَنْ يَخْلُطُ الْعِثَانَ بِالصُّفْرِ  
 قَالَ الْقَاضِي عَبْدُ الْجَوَادِ الْمَنُوفِيُّ :

أَتْرَعُمْ أَنْتَ الْخِذْنَ الْمُقْدَى وَأَنْتَ مُصَادِقٌ أَعْدَايَ حَقًّا  
 إِلَيَّ إِلَيَّ فَاجْعَلْنِي صَدِيقًا وَصَادِقٌ مَنْ أَصَادِقُهُ حَقًّا  
 وَجَانِبٌ مَنْ أَعَادِيهِ إِذَا مَا أَرَدْتَ تَكُونَ لِي خِدْنًا وَتَبَقَى  
 قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ :

وَلَيْسَ أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَهْدِ بِالَّذِي يَذُمَّكَ إِنْ وُلِيَ وَوَضِيكَ مُقْبِلًا  
 وَلَكِنْ أَخُوكَ النَّادِي مَا دُمْتَ آمِنًا وَصَاحِبُكَ الْأَذَنِي إِذَا لَمْ رَأْ عَضْلًا  
 ١٢٣ قَالَ الْعِتَابِيُّ : الْإِخْوَانُ ثَلَاثَةٌ أَصْنَافٍ . فَرَعُ بَائِنٌ مِنْ أَصْلِهِ



وَأَصْلُ مُتَّصِلٍ بِفِرْعِهِ . وَفِرْعٌ لَيْسَ لَهُ أَصْلٌ . فَأَمَّا الْفِرْعُ الْبَائِنُ مِنْ أَصْلِهِ  
فَأَخَاهُ بُنِي عَلَى مَوَدَّةٍ ثُمَّ انْقَطَعَتْ فَحَفِظَ عَلَى زِمَامِ الصَّحْبَةِ . وَأَمَّا الْأَصْلُ  
الْمُتَّصِلُ بِفِرْعِهِ فَأَخَاهُ أَصْلُهُ الْكُرْمُ وَأَعْصَاهُ التَّقْوَى . وَأَمَّا الْفِرْعُ الَّذِي  
لَا أَصْلَ لَهُ فَالْمَوَهُ الظَّاهِرُ الَّذِي لَيْسَ لَهُ بَاطِنٌ ( لابن عبد ربه )  
١٢٤ قَالَ الْبَكْرِيُّ :

وَخَلِيلٍ لَمْ أَخْنَهُ سَاعَةٌ فِي دَمِي كَفَيْهِ ظَامًا قَدْ غَمَسَ  
كَانَ فِي سِرِّي وَجَهْرِي ثِقَتِي لَسْتُ عَنْهُ فِي يَوْمٍ أَحْتَرِسُ  
سَتَرَ الْبَغْضَ بِالْفَاطِطِ الْهُوَى وَأَدْعَى الْوَدَّ بِغَيْسٍ وَدَلَسُ  
إِنْ رَأَيْتَنِي قَوْلِي خَيْرًا وَإِنْ غَبْتُ عَنْهُ قَوْلِي شَرًّا وَدَحَسُ  
ثُمَّ لَمَّا أَمَكَّتَهُ فُرْصَةٌ حَمَلَ السَّيْفَ عَلَى مَجْرَى النَّفْسِ  
وَأَرَادَ الرُّوحَ لَكِنَّ خَانَهُ قَدَّرَ أَيْقَظَ مَنْ كَانَ نَعَسُ  
وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَازِمٍ :

وَصَاحِبِ كَانٍ لِي وَكُنْتُ لَهُ أَشْفَقَ مِنْ وَالِدٍ عَلَيَّ وَوَلَدٍ  
كُنَّا كَسَاقٍ تَسْعَى بِهَا قَدَمٌ أَوْ كَذِرَاعٍ نَيْطَتْ إِلَى عَضُدِ  
حَتَّى إِذَا دَبَّتِ الْحَوَادِثُ فِي عَظْمِي وَحَلَّ الزَّمَانُ مِنْ عُقْدِي  
إِحْوَالٍ عَنِّي وَكَانَ يَنْظُرُونَ طَرَفِي وَيَرْمِي بِسَاعِدِي وَيَدِي  
١٢٥ قَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْإِخَاءُ جَوْهَرَةٌ رَقِيقَةٌ . وَهِيَ مَا لَمْ تَرْقُهَا  
وَتَحْرَسَهَا مَعْرَاضَةٌ لِلآفَاتِ فَرُضَ الْآبِيَّ بِالْجِدَاءِ لَهُ حَتَّى تَصِلَ إِلَى  
قُرْبِهِ . وَبِالْكُظْمِ حَتَّى يَتَذَرَّ إِلَيْكَ مِنْ ظَامِكَ . وَالرِّضَا حَتَّى لَا

تَسْتَكْثِرُ مِنْ نَفْسِكَ بِالْفَضْلِ وَلَا مِنْ أَخِيكَ بِالتَّصْصِيرِ . ( وَالتَّحْمُودِ  
الْوَرَّاقِ ) :

لَا يَرُّ أَعْظَمُ مِنْ مُسَاعَدَةٍ فَاشْكُرْ أَخَاكَ عَلَى مُسَاعَدَتِهِ  
وَإِذَا هَمًّا فَأَقِلهُ هَمَّوَتَهُ حَتَّى يُوَدَّ إِلَيْكَ كَمَادَتِهِ  
فَالصَّفْحُ عَنْ زَلَلِ الصَّدِيقِ وَإِنْ أَعْيَاكَ خَيْرٌ مِنْ مُعَانَدَتِهِ  
١٢٦ قَالَ ابْنُ طَاهِرٍ فِي حُسْنِ الْعِشْرَةِ :

أَوَاصِلُ مَنْ هَوَيْتُ عَلَى خِلالِ أَذُودٍ بَيْنَ لِيَاتِ الْأَذَالِ  
وَأَحْفَظُ سِرَّهُ وَالنَّيْبَ مِنْهُ وَأَرْعَى عَهْدَهُ فِي كُلِّ حَالِ  
وَقَاءٍ لَا يَحُولُ بِهِ أَنْتِكَاتٌ وَوَدٌّ لَا تُخَوِّبُهُ الْيَالِي  
وَأُوْرُهُ عَلَى عَصْرِ وَيُسْرِ وَيُفِذُ حُكْمَهُ فِي سِرِّ مَالِي  
وَأَغْفِرُ نَبْوَةَ الْإِذْلَالِ مِنْهُ إِذَا مَا لَمْ يَكُنْ غَيْرَ الدَّلَالِ  
وَمَا أَنَا بِالْمُلُولِ وَلَا بِجَافٍ وَلَا أَنْغَدُ الْمُدْمَمُ مِنْ فِعَالِي  
قَالَ بَعْضُهُمْ يَصِفُ خِدَاعَ النَّاسِ وَتَفَاقَهُمْ :

وَإِخْوَانٍ تَخَذْتُهُمْ ذُرُوعًا فَكَاثُوهَا وَلَكِنْ الْإِعَادِي  
وَخَلْتُهُمْ سِهَامًا صَائِبَاتٍ فَكَاثُوهَا وَلَكِنْ فِي فُؤَادِي  
وَقَالُوا قَدْ صَفَّتْ مِنَّا قُلُوبٌ لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ عَنْ وَدَادِي  
وَقَالُوا قَدْ سَعَيْنَا كُلَّ سَعْيٍ لَقَدْ صَدَقُوا وَلَكِنْ فِي فَسَادِ

١٢٧ وَأَنْشَدَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

وَلَا تَضَيِّحْ أَخَا السُّوءِ وَإِيَّاكَ وَإِيَّاهُ

فَكَمْ مِنْ جَاهِلٍ أَوْدَى حَلِيماً حِينَ آخَاهُ  
يُقَاسُ الْمَرْءُ بِالْمَرْءِ إِذَا مَا الْمَرْءُ مَا شَاءُ  
وَفِي النَّاسِ مِنَ النَّاسِ مَقَايِيسٌ وَأَشْبَاهُ  
وَفِي الْعَيْنِ عَلَى الْعَيْنِ إِذَا تَنَطَّقُ أَفْوَاهُ  
وَلِلْقَلْبِ عَلَى الْقَلْبِ دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ  
كَتَبَ الْمُعْتَصِمُ صَاحِبُ الْمَرْيَةِ إِلَى ابْنِ عَمَّارٍ :

وَزَهَّدَنِي فِي النَّاسِ مَعْرِفَتِي بِهِمْ وَطُولُ اخْتِبَارِي صَاحِبًا بَعْدَ صَاحِبٍ  
فَلَمْ تَرِنِي إِلَّا يَوْمَ خِلَا تَسْرِينِي مَبَادِيهِ إِلَّا سَاءَنِي فِي الْعَوَاقِبِ  
وَلَا كُنْتُ أَرْجُوهُ لِدَفْعِ مُلْمَعَةٍ مِنْ الدَّهْرِ إِلَّا كَانَ إِحْدَى الْمَصَانِبِ

المطل في الوعد

١٢١ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أُمِّ الْحَكَمِ لِعَبْدِ الْمَالِكِ بْنِ مَرْوَانَ فِي  
مَوَاعِدَ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَمَطَّلَهُ بِهَا : تَحَنُّنٌ إِلَى الْفِعْلِ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَى الْقَوْلِ .  
وَأَنْتَ بِالْإِنْجَازِ أَوْلَى مِنِّي مِنَ الْمَطَّلِ . وَأَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تَسْتَحِقُّ الشُّكْرَ  
إِلَّا بِإِنْجَازِكَ الْوَعْدَ وَأَسْتَتَمَاكَ الْمَعْرُوفَ . قَالَ أَبُو مُسَلَّمٍ الْخَوْلَانِيُّ :  
إِنَّ أَوْقَعَ الْمَعْرُوفِ فِي الْمَلُوبِ وَأَبْرَدَهُ عَلَى الْأَكْبَادِ مَعْرُوفٌ مُنْتَظَرٌ  
يُوعَدُ لَا يَكْدِرُهُ الْمَطَّلُ . كَتَبَ الْهَيْثَابِيُّ إِلَى بَعْضِ أَهْلِ السُّلْطَانِ : أَمَا  
بَعْدُ فَإِنَّ سَحَابَ وَعْدِكَ قَدْ أَبْرَقَتْ فَلْيَكُنْ وَبِهَا سَالِمًا مِنْ مِلَلِ  
الْمَطَّلِ . وَالسَّلَامُ ( لابن عبد ربه )

## في التواضع والكبر

١٣٩ إَعْلَمَ أَنَّ الْكِبَرَ وَالْإِعْجَابَ يَسْلُبَانِ الْقَضَائِلَ . وَيُكْسِبَانِ  
الرَّذَائِلَ . وَحَسْبُكَ مِنْ رَذِيلَةٍ تَمْنَعُ مِنْ سَمَاعِ النَّصِيحِ وَقَبُولِ النَّادِبِ .  
وَتَسْلُبُ الرِّئَاسَةَ وَالسِّيَادَةَ . وَالْكَبِيرُ يَكْسِبُ الْمَقْتَّ وَيَمْنَعُ مِنَ التَّأَلُّفِ .  
وَلَمْ تَزَلِ الْحُكْمَاءُ تَتَعَامَى الْكِبَرَ وَتَأْتَفُ مِنْهُ . وَنَظَرَ أَفْلَاطُونُ إِلَى  
رَجُلٍ جَاهِلٍ مُعْجَبٍ بِنَفْسِهِ فَقَالَ : وَدِدْتُ أَنِّي مِثْلُكَ فِي ظَنِّكَ وَأَنَّ  
أَعْدَائِي مِثْلُكَ فِي الْحَقِيقَةِ . وَرَأَى رَجُلٌ رَجُلًا يَخْتَالُ فِي مَشِيهِ فَقَالَ :  
جَعَلَنِي اللَّهُ مِثْلَكَ فِي نَفْسِكَ وَلَا جَعَلَنِي مِثْلَكَ فِي نَفْسِي (للابشيهي)  
قَالَ بَعْضُهُمْ :

قُلْ لِلَّذِي تَاهَ فِي دُنْيَاهُ مُفْتَخِرًا ضَاعَ انْفِتخَارُكَ بَيْنَ الْمَاءِ وَالطِّينِ  
إِذَا تَفَقَّدْتَ فِي الْأَجْدَاثِ مُعْتَبِرًا هُنَاكَ تَنْظُرُ تَيْجَانَ السَّلَاطِينِ  
وَأَحْسَنُ مِنْ هَذَا الْقَوْلِ قَوْلُ الْقَائِلِ :

يَا صَاحِبَ لَا تَكُ بِالْعَالِيَاءِ مُفْتَخِرًا إِنْ كُنْتَ لَمْ تُؤَلِّ نَفْعًا قَطُّ بَلْ ضَرَرًا  
إِنِّي أَرَى شَجَرَ الصَّفْصَافِ رُتِفِعًا إِلَى الْمُلُوكِ وَلَكِنْ لَا أَرَى ثَمَرًا  
قَالَ آخَرُ :

إِتِّضِعْ لِلنَّاسِ إِنْ رُمْتَ الْعَمَلَا وَأَكْظِمِ الْغَيْظَ وَلَا تُبْدِي الصَّخْرَةَ  
وَأَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ ذُخْرًا إِنَّهُ لِلنَّمَى أَفْضَلُ شَيْءٍ يَدْخُرُ  
إِجْمَلِ النَّاسَ عَلَى أَخْلَاقِهِمْ فِيهِ تَمْلِكُ أَعْنَاقَ الْبَشَرِ

## الْبَابُ الثَّامِنُ فِي الذِّكَاةِ وَالْأَدَبِ

في العقل وماهية

١٣٠ قَالَ سَهْلُ التُّسْتَرِيِّ : الْعَقْلُ أَنْ تَسْتَغْنِي بِهِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ دُونَهُ جَلَّ جَلَالُهُ . أَمَا ذَاتُهُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْعَقْلُ ذَاتُهُ جَوْهَرٌ مُضِيٌّ وَنُورٌ مُجَرَّدٌ وَلَيْسَ يَعْرِضُ . خَلَقَهُ اللَّهُ وَجَعَلَ نُورَهُ فِي الْقَابِ يُدْرِكُ بِهِ الْمَعْقُولَاتِ بِالْوَسَائِطِ وَالْمَحْسُوسَاتِ بِالشَّاهِدَةِ . وَهُوَ مَنَالٌ إِلَى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَإِلَى الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْعَقْلِيَّةِ . آتَةٌ لِلْمُؤْمِنِ يَعْمَلُ بِهِ . وَالْعَقْلُ ذَاتُهُ شَيْءٌ وَاحِدٌ وَلَهُ وَجْهَانِ . أَحَدُهُمَا الْعَقْلُ الْمَشْتَرِكُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ وَيُعْبَرُّ عَنْهُ بِعَقْلِ الْمَعَاشِ . وَالْوَجْهُ الثَّانِي الْعَقْلُ الْخَاصُّ بِالْمُؤْمِنِ وَهُوَ الْمُعْبَرُّ عَنْهُ بِعَقْلِ الْهُدَايَةِ . فَمَنْ رَزَقَهُ اللَّهُ الْهُدَايَةَ فَهُوَ الْمُؤْمِنُ الْعَاقِلُ

(الكثر المدفون)

مَا أَحْسَنَ مَا قَالَ بَعْضُهُمْ :

إِنِّي لَأَمِّنُ مِنْ عَدُوِّ عَاقِلٍ وَأَخَافُ خِلَايَةَ جُنُونٍ  
وَالْعَقْلُ قَنْ وَاحِدٌ وَطَرِيفُهُ أَذْرَى وَأَرْصَدُ وَالْجُنُونُ قُنُونٌ

في شرف العقل

١٣١ الْعَقْلُ أَحْسَنُ جِلْيَةٍ . وَالْإِلْمَامُ أَفْضَلُ قُنْيَةٍ . لَا سَيْفَ كَالْحَقِّ . وَلَا عَدْلَ كَالصِّدْقِ . الْجَهْلُ مَطِيَّةٌ سَوَاءٌ مَنْ رَكِبَهَا زَلَّ . وَمَنْ صَحِبَهَا

ضَلَّ . مِنْ الْجَهْلِ صُحْبَةُ الْجَهَالِ . وَمِنْ الذَّلِّ عِشْرَةُ ذَوِي الضَّلَالِ .  
 خَيْرُ الْمَوَاهِبِ الْعَقْلُ . وَشَرُّ الْمَصَائِبِ الْجَهْلُ . مَنْ صَاحَبَ الْعُلَمَاءَ  
 وَقُرَّ . وَمَنْ عَاشَرَ السُّفَهَاءَ حَفُرَ . مَنْ لَمْ يَتَعَلَّمْ فِي صِغَرِهِ . لَمْ يَتَدَمَّ فِي  
 كِبَرِهِ . وَقِيلَ : أَصْلُ الْعِلْمِ الرَّغْبَةُ وَثَمَرَتُهُ الْعِبَادَةُ . وَأَصْلُ الزُّهْدِ  
 الرَّهْبَةُ وَثَمَرَتُهُ السَّمَادَةُ . وَأَصْلُ الْمُرُوءَةِ الْحَيَاءُ وَثَمَرَتُهَا الْعِفَّةُ . الْعَقْلُ  
 أَقْوَى أَسَاسٍ . وَالتَّقْوَى أَفْضَلُ لِبَاسٍ . الْجَاهِلُ يَطْلُبُ الْمَالَ . وَالْعَاقِلُ  
 يَطْلُبُ الْكَمَالَ . لَمْ يُدْرِكِ الْعِلْمَ مَنْ لَا يُطِيلُ دَرَسَهُ . وَلَا يَكْدُ نَفْسَهُ .  
 كَمْ مِنْ ذَلِيلٍ أَعَزَّهُ عَمَلُهُ . وَعَزِيذٍ أَذَلَّهُ جَهْلُهُ (للسُّبْرَاوِي)

١٣٢ حَكَى الْكَسَائِيُّ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى الرَّشِيدِ يَوْمًا فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ  
 الْأَمِينِ وَالْمَأْمُونِ لَدَيْهِ . وَقَالَ : قَامَ يَلْبَثُ قَلِيلًا أَنْ أَقْبَلََا كَكُوكْبِي  
 أَفْقِي يُزَيْنُهُمَا هُدَاهُمَا وَوَقَارُهُمَا . وَقَدْ غَضَّ أَبْصَارَهُمَا وَقَارَبَا خَطُومَهُمَا  
 حَتَّى وَقَفَا فِي مَجْلِسِهِ . فَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ وَدَعَا لَهُ بِأَحْسَنِ الدُّعَاءِ .  
 فَاسْتَدْنَاهُمَا وَأَسْنَدَ مُحَمَّدًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَبْدَ اللَّهِ عَنْ يَسَارِهِ . ثُمَّ أَمَرَنِي  
 أَنْ أُلْقِيَ عَلَيْهِمَا أَبُوَابَا مِنْ التَّنْحُو . فَمَا سَأَلْتُهُمَا شَيْئًا إِلَّا أَحْسَنَا الْجَوَابَ  
 عَنْهُ . فَسَرَّهُ ذَلِكَ سُرُورًا عَظِيمًا وَقَالَ : كَيْفَ تَرَاهُمَا . فَقُلْتُ :

أَرَى قَمْرِي أَفْقِي وَفَرْعِي بِشَامَةِ يُزَيْنُهُمَا عِرْقُ كَرِيمٍ وَتَحْتِدُ  
 سَلِيلِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَاثِرِي مَوَارِيثِ مَا أَبْقَى النَّبِيَّ الْمُؤَيَّدُ  
 يَسْدَانِ أَنْفَاقَ النَّفَاقِ بِشِيَةِ يُزَيْنُهُمَا حَزْمٌ وَعَضْبٌ مَهْدُ  
 ثُمَّ قُلْتُ : مَا رَأَيْتُ أَعَزَّ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَحَدًا مِنْ أَنْبَاءِ الْخِلَافَةِ

وَأَعْصَانِ هَذِهِ الشَّجَرَةِ الزُّلَّالِيَّةِ آدَبَ مِنْهُمَا السُّنَا . وَلَا أَحْسَنَ أَتَقَظَا .  
 وَلَا أَشَدَّ أَقْتِدَارًا مِنْهُمَا عَلَى تَأْدِيَةِ مَا حَفِظَا وَرَوِيَا . أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى  
 أَنْ يَزِيدَ بِهِمَا الْحَقَّ تَأْيِيدًا وَعِزًّا . وَيُدْخِلَ بِهِمَا إِلَى أَهْلِ الضَّلَالِ ذُلًّا  
 وَقَمَاعًا . فَأَمَّنَ الرَّشِيدُ عَلَى دُعَايِي . ثُمَّ ضَمَّهَا إِلَيْهِ وَجَمَعَ عَلَيْهِمَا يَدَيْهِ .  
 فَلَمْ يَنْسُطْهُمَا حَتَّى رَأَيْتُ الدَّمْعَ تَحَدَّرُ عَلَى صَدْرِهِ . ثُمَّ أَمَرَهُمَا  
 بِالخُرُوجِ . ( كِتَابُ الدَّرَارِيِّ لِلْحَلْبِيِّ )

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

النَّاسُ مِنْ جِهَةِ التَّمَنِّيِّ أَكْثَرُ .  
 فَإِنْ يَكُنْ لَهُمْ فِي أَصْلِهِمْ شَرَفٌ  
 مَا أَتَفَخُّ إِلَّا لِأَهْلِ الْعِلْمِ إِنَّهُمْ  
 وَقَدَرُ كُلِّ أَمْرٍ مَا كَانَ يُحْسِنُهُ  
 وَإِنْ أَتَيْتَ بِجُودٍ فِي ذَوِي نَسَبٍ  
 فَتَمَّزَ يَعْلَمُ تَعَمُّنَ حَيًّا بِهِ أَبَدًا  
 ١٣٣ إِعْلَمَنَّ أَنَّ الْعِلْمَ شَرَفٌ لِلْإِنْسَانِ . وَفَخْرٌ لَهُ فِي جَمِيعِ الْأَزْمَانِ .  
 وَهُوَ أَمْرٌ الَّذِي لَا يَبْلَى جَدِيدُهُ . وَالْأَكْثَرُ الَّذِي لَا يَفْنَى مَزِيدُهُ . وَقَدْرُهُ  
 عَظِيمٌ . وَفَضْلُهُ جَسِيمٌ . وَلَقَدْ أَحْسَنَ مَنْ قَالَ :

مَا أَحْسَنَ الْعَمَلُ وَالْحَمْدُ مِنْ عَقْلًا وَأَقْبَحَ الْجَهْلُ وَالْمَذْمُومُ مَنْ جَهَلًا  
 فَلَيْسَ يَصْلُحُ نُطْقُ الْمُرءِ فِي جَدَلٍ وَالْجَهْلُ يُفْسِدُهُ يَوْمًا إِذَا سَلَا  
 ١٣٤ ثُمَّ أَعْلَمَنَّ أَنَّ الدُّنْيَا رَبًّا أَقْبَلَتْ عَلَى الْجَاهِلِ بِالْإِتِّفَاقِ . وَأَدْبَرَتْ

عَنِ الْعَالِمِ بِالِاسْتِحْقَاقِ . فَإِنَّ أَتَاكَ مِنْهَا مِلْمَةٌ مَعَ جَهْلٍ . أَوْ فَاتَكَ مِنْهَا  
بُغْيَةٌ مَعَ عَقْلِ . فَلَا يَحْمَانُكَ ذَلِكَ عَلَى الرَّغْبَةِ فِي الْجَهْلِ . قَدْوَلَةٌ  
الْجَاهِلِ مِنَ الْمُكِنَاتِ . وَدَوَلَةٌ الْعَاقِلِ مِنَ الْوَاحِبَاتِ . وَلَيْسَ مَنْ  
أَمَكَّنَهُ شَيْءٌ فِي ذَاتِهِ . كَمَنْ اسْتَوْجَبَهُ بِأَدَابِهِ وَأَلَاتِهِ . وَأَيْضًا قَدْوَلَةٌ  
الْجَاهِلِ كَالْغَرِيبِ الَّذِي يَمُحِنُ إِلَى الثَّقَلَةِ . وَدَوَلَةٌ الْعَاقِلِ كَالنَّسِيبِ  
الْمُتَمَكِّنِ الْوَصْلَةَ

لَا تَيَأْسَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ ذَا أَدَبٍ عَلَى خُحُولِكَ أَنْ تَرُقِيَ إِلَى الْفَلَاحِ  
فَيِنَّمَا الْذَهَبُ الْإِبْرِيذُ مَخْتِطٌ بِالْثَرِبِ إِذْ صَارَ إِكْلِيلاً عَلَى الْمَلِكِ  
١٣٥ وَقَالَ حَكِيمٌ : يَتَّبِعِي لِأَمْرٍ أَنْ لَا يَفْرَحَ بِمَرْتَبَةٍ تَرَقَّاهَا بِغَيْرِ  
عَقْلِ . وَلَا بِمَنْزَلَةٍ رَفِيعَةٍ حَلَّهَا بِغَيْرِ فَضْلِ . فَلَا بُدَّ أَنْ يُزِيلَهُ الْجَهْلُ عَنْهَا .  
وَيَسْلُهُ مِنْهَا . فَيَمُحِطَ إِلَى رُتْبَتِهِ . وَيَرْجِعَ إِلَى قِيَّتِهِ . بَعْدَ أَنْ تَظْهَرَ عُيُوبُهُ .  
وَتَكَثُرَ ذُنُوبُهُ . وَيَصِيرَ مَا دَحَهُ هَاجِياً . وَصَدِيقُهُ مُعَادِياً

لَا تَقْعُدَنَّ عَنِ الْكُنْسَابِ فَضِيلَةٍ أَبَدًا وَإِنْ آدَتَ إِلَى الْإِعْدَامِ  
جَهْلُ الْقَتَى عَارٌ عَلَيْهِ لِذَاتِهِ وَخُحُولُهُ عَارٌ عَلَى الْأَيَّامِ

(للسراوي)

١٣٦ سَأَلَ الْأَخْزَفُ بْنُ قَيْسٍ عَنِ الْعَقْلِ فَقَالَ : رَأْسُ الْأَشْيَاءِ فِيهِ  
قَوَامُهَا وَبِهِ تَمَامُهَا لِأَنَّهُ سِرَاجٌ مَا بَطْنَ . وَمِلاكَ مَا عَلَنَ . وَسَائِسُ الْحَدِّ .  
وَزِينَةُ كُلِّ أَحَدٍ . لَا تَسْتَقِيمُ الْحَيَاةُ إِلَّا بِهِ . وَلَا تَدُورُ الْأُمُورُ إِلَّا عَلَيْهِ

(للقرواني)



قَالَ الْخَضْرَاءِيُّ :

وَأَفْضَلُ قَسَمِ اللَّهِ لِأَمْرٍ عَقْلُهُ  
يَذِينُ أَلْتَمَى فِي النَّاسِ صِحَّةُ عَقْلِهِ  
وَشَيْنُ أَلْتَمَى فِي النَّاسِ قَلَّةُ عَقْلِهِ  
إِذَا أَكْمَلَ الرَّحْمَانُ لِأَمْرٍ عَقْلَهُ  
فَأَيْسَ مِنْ أَلْخَيْرَاتِ شَيْءٍ يُقَارِبُهُ  
وَإِنْ كَانَ مَحْظُورًا عَلَيْهِ مَكَايِبُهُ  
وَإِنْ كَرَّمْتَ أَعْرَافَهُ وَمَنَاسِبُهُ  
فَقَدْ كَمَلْتَ أَخْلَاقَهُ وَمَارِبُهُ  
وَقَالَ آخَرُ :

أَلْعَقْلُ حُلَّةٌ فَخْرٍ مِنْ تَسَرَّبَا  
وَأَلْعَقْلُ أَفْضَلُ مَا فِي النَّاسِ كَلِمَةٍ  
كَانَتْ لَهُ نَسَبًا تُغْنِي عَنْ النَّسَبِ  
بِأَلْعَقْلِ يَنْجُوا أَلْتَمَى مِنْ حَوْمَةِ أَلْطَّابِ  
١٣٧ قِيلَ : إِنْ أَلْعُمَيَانَ أَذْكَى مِنْ غَيْرِهِمْ . وَقِيلَ لِأَقْتَادَةَ : مَا بَالُ  
أَلْعُمَيَانَ يُجِدُّهُمْ أَذْكَى مِنْ أَلْبُصَرَاءِ . قَالَا : لِأَنَّ أَلْقُوَّةَ أَلْبَاصِرَةِ مِنْهُمْ  
أَنْقَلَبَتْ إِلَى بَاطِنِهِمْ

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَمَّا كَفَّ بَصَرُهُ :

إِنْ يَأْخُذُ اللَّهُ مِنْ عَيْنِي نُورَهَا  
قَلْبِي ذِكْرِي وَعَقْلِي غَيْرُ ذِي دَخَلٍ  
فَمَيِّ إِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهَا نُورُ  
وَفِي فِي صَارِمٍ كَأَلْسَيْفٍ مَشْهُورُ  
( لابن عبد ربه )

في العلم وشرفه

١٣٨ قَالَ بَعْضُ أَلْحُكَمَاءِ : أَلْعِلْمُ خَلِيلٌ وَأَلْحِلْمُ وَزِيرُهُ . وَأَلْعَقْلُ  
دَلِيلُهُ . وَأَلْعَمَلُ قَائِدُهُ وَأَلْوَفْقُ وَالِدُهُ . وَأَلْبِرُّ أَخُوهُ وَأَلْبَصَرُ أَمِيرُ جُنُودِهِ .  
وَقَالَ بَعْضُ أَلْحُكَمَاءِ : لِمَثْقَالِ ذَرَّةٍ مِنْ أَلْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ جِهَادِ أَلْجَاهِلِ

أَفْعَامٌ . وَقَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ : لَيْسَ بَعْدَ الْفَرَائِضِ أَفْضَلُ مِنْ  
 طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ نُورٌ يَهْتَدِي بِهِ الْخَائِرُ (لَا بِي نَصْرَ الْمَقْدِسِيِّ)  
 قَالَ بَعْضُ الْأَدَبَاءِ :

وَالْعِلْمُ أَشْرَفُ شَيْءٍ قَالَهُ رَجُلٌ      مَنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ عِلْمٌ لَمْ يَكُنْ رَجُلًا  
 تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَاعْمَلْ يَا أَخِي بِهِ      فَالْعِلْمُ زَيْنٌ لِمَنْ بِالْعِلْمِ قَدْ عَمِلَا  
 وَفِي مَعْنَاهُ أَنْشَدُوا :

بِالْعِلْمِ تَحْيَانُفُوسٌ قَطُّ مَاعَرَفَتْ      مِنْ قَبْلِ مَا أَلْفَرَقَ بَيْنَ الصِّدْقِ وَالْمِينِ  
 الْعِلْمُ لِلنَّفْسِ نُورٌ يُسْتَدَلُّ بِهِ      عَلَى الْحَقَائِقِ مِثْلُ النُّورِ لِلْعَيْنِ  
 ١٣٩      وَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ : كَتَبَ إِلَيَّ أَبِي مِنَ الْعِرَاقِ : يَا بُنَيَّ  
 عَلَيْكَ بِالْعِلْمِ فَإِنَّكَ إِنْ أَفْقَرْتَ إِلَيْهِ كَانَ مَالًا . وَإِنْ أَسْتَعْنَيْتَ بِهِ  
 كَانَ جَمَالًا . وَأَنْشَدَ فِي مَعْنَاهُ :

الْعِلْمُ مُبْلِغُ قَوْمٍ ذِرْوَةَ الشَّرْفِ      وَصَاحِبُ الْعِلْمِ مَحْفُوظٌ مِنَ التَّلْفِ  
 يَا صَاحِبَ الْعِلْمِ مَهْلًا لَا تُدَانِسُهُ      بِالْمُؤَبَّاتِ فَمَا لِلْعِلْمِ مِنْ خَلْفِ  
 الْعِلْمُ يَرْفَعُ بَيْتًا لَا عِمَادَ لَهُ      وَالْجَهْلُ يَهْدِمُ بَيْتَ الْعِزِّ وَالشَّرْفِ  
 ١٤٠      وَقَالَ بَعْضُ الْفُضَلَاءِ : يَنْبَغِي لِكُلِّ عَاقِلٍ أَنْ يُبَالِغَ فِي تَعْظِيمِ  
 الْعُلَمَاءِ مَا أَمْكَنَ وَلَا يَهْدَغَيْرُهُمْ مِنَ الْأَحْيَاءِ . وَقَدْ أَجَادَ الْحَرِيرِيُّ بِقَوْلِهِ  
 وَمِنْ الْجَهَالَةِ أَنْ تُعْظِمَ جَاهِلًا      لِصِتَالِ مَلْبَسِهِ وَرَوْتِقِ نَشِيهِ  
 وَأَعْلَمُ بِأَنَّ التَّبْرِيَّ فِي بَطْنِ الثَّرَى      خَافَ إِلَى أَنْ يَسْتَبِينَ بِنَشِيهِ  
 وَقَضِيئُهُ الدِّينَارُ يَظْهَرُ سِرُّهَا      مِنْ حِكْمِهِ لَا مِنْ مَلَاخَةِ نَفْسِهِ

وَقِيلَ فِي مَعْنَى ذَلِكَ :

عَابَ النَّعْمِ قَوْمٌ لَا عُقُولَ لَهُمْ وَمَا عَلَيْهِ إِذَا عَابُوهُ مِنْ ضَرَرٍ  
 مَا ضَرَّ شَمْسَ الصُّحْحَى وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ أَنْ لَا يَرَى ضَوْهَا مَنْ لَيْسَ ذَا بَصَرٍ  
 ١٤١ وَقَالَ عَلِيٌّ : أَلْعِلْمُ خَيْرٌ مِنَ أَمْوَالٍ . أَلْعِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأَنْتَ تَحْرُسُ  
 أَمْوَالَكَ . وَالْعِلْمُ حَاكِمٌ وَأَمْوَالُكَ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ . وَالْعِلْمُ يَزِيدُ بِالْإِنْفَاقِ وَأَمْوَالُكَ  
 يَنْقُصُ بِالتَّفَقُّةِ . وَعَنْ أَبِي عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : خَيْرٌ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ بَيْنَ  
 الْعِلْمِ وَالْأَمْوَالِ . فَأَخْتَارَ الْعِلْمَ فَأَعْطِيَ الْمَلِكَ وَالْأَمْوَالَ مَعَهُ . وَقَالَ  
 الْإِمَامُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ : لَيْسَ الْعِلْمُ بِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ إِنَّمَا الْعِلْمُ نُورٌ  
 يَجْمَلُهُ فِي قَلْبٍ مَنْ يَشَاءُ . وَمَا أَحْسَنَ مَا قِيلَ :

(مَعَ) فَفِيهِ جَلَاءٌ لِمُتْلُوبٍ مِنَ الْعَمَى وَعَوْنٌ عَلَى الدِّينِ الَّذِي أَمْرُهُ غَنَمٌ  
 فَخَالِطِ رِوَاةَ الْعِلْمِ وَأَصْحَابَ خَبَارِهِمْ فَصُبْحَتُهُمْ زَيْنٌ وَخَلَطَتْهُمْ غَنَمٌ  
 وَلَا تَعْدُونَ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ فَإِنَّهُمْ نَجْمٌ هُدَى إِنْ غَابَ نَجْمٌ بَدَأَتْ نَجْمٌ  
 فَوَاللَّهِ لَوْ لَا الْعِلْمُ مَا اتَّضَعَّ الْهُدَى وَلَا لَاحَ مِنْ غَيْبِ الْأُمُورِ لَنَا رَسْمٌ  
 ١٤٢ وَعَنْ أَبِي الْمُبَارَكِ أَنَّهُ قَالَ : لَا يَزَالُ الْمَرْءُ عَالِمًا مَا طَلَبَ الْعِلْمَ  
 فَإِذَا ظَنَّ أَنَّهُ قَدْ عَلِمَ فَقَدْ جَهِلَ . وَعَنْ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ :  
 سَمِعْتُ وَكَيْعًا يَقُولُ : لَا يَكُونُ الرَّجُلُ عَالِمًا حَتَّى يَسْمَعَ مِمَّنْ هُوَ أَسَنُّ مِنْهُ .  
 وَمِمَّنْ هُوَ مِثْلُهُ . وَمِمَّنْ هُوَ دُونُهُ . وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ : مَنْ مَنَّوَمَا  
 لَا يَشْبَعَانِ طَالِبُ الْعِلْمِ رَطَابُ الدُّنْيَا وَهِيَ لَا يَسْتَوِيَانِ . وَأَمَّا طَالِبُ  
 الْعِلْمِ فَيَزِدَادُ رِضَا الرَّحْمَنِ . وَأَمَّا طَالِبُ الدُّنْيَا فَيَزِدَادُ فِي الطُّغْيَانِ

وَقَالَ بَعْضُهُمْ :

لَوْ كَانَ نُورُ الْعِلْمِ يُدْرِكُ بِالْمَنَى مَا كَانَ يَبْقَى فِي الْبَرِيَّةِ جَاهِلٌ  
إِجْهَدْ وَلَا تَكْسَلْ وَلَا تَكُ غَافِلًا قَدَامَةَ الْعُقْبَى لِمَنْ يَتَكَاسَلُ

قَالَ غَيْرُهُ :

مِفْتَاحُ رِزْقِكَ تَقْوَى اللَّهِ فَأَتَقِهِ وَلَا تَسْأَلْهُ رِزْقًا وَلَا تَطْمَعُ  
وَالْعِلْمُ أَجَلُ ثَوْبٍ أَنْتَ لِإِسْمِهِ فَأَخْتَرْ لَهُ عَمَلَيْنِ الدِّينَ وَالْوَرَعَا

قَالَ غَيْرُهُ :

وَفِي الْجَهْلِ قَبْلَ الْمَوْتِ مَوْتٌ لِأَهْلِهِ وَأَجْسَادُهُمْ دُونَ الْقُبُورِ قُبُورٌ  
وَإِنَّ أُمَّرًا لَمْ يَنْجِي بِالْعِلْمِ قَلْبُهُ فَلَيْسَ لَهُ حَتَّى الشُّورِ نُشُورٌ

قِيلَ أَيْضًا :

لِكُلِّ مُجِدِّ فِي الْوَرَى نَفْعٌ قَاضٍ وَلَيْسَ يُفِيدُ الْعِلْمُ مِنْ دُونَ عَامِلٍ  
يُسَابِقُ بَعْضُ النَّاسِ بَعْضًا بِجُودِهِمْ وَمَا كُلُّ كَرٍّ بِالْهَوَى كَرٌّ بِاسِيلٍ

إِذَا لَمْ يَكُنْ نَفْعٌ لِدِي الْعِلْمِ وَالْحُجْبَى فَمَا هُوَ بَيْنَ النَّاسِ إِلَّا كَجَاهِلٍ  
كَذَاكَ إِذَا لَمْ يَنْفَعِ الْمَرْءَ غَيْرُهُ يَعْدُ كَشَوْكٍ بَيْنَ زَهْرِ الْحَمَائِلِ

وَقِيلَ أَيْضًا :

أَلْمَالُ يَفْنَى مَعَ الْأَيَّامِ إِنْ قَلَبْتَ لَكِنَّ ذَا يَصْحَبُ الْإِنْسَانَ لِلتَّرَبِّ  
إِعْنَمَ جَنَى ثَمْرَةٍ تَحْظُ بِبَيْلٍ مَنَى وَتَعْلُ بِالْقَدْرِ فَوْقَ السَّبْعَةِ الشُّهْبِ

١٤٣ قَالَ أَلْمَاهِيَا بَاذِي مُغْرِيَا عَلَيَّ تَأْثِيرِ الْعِلْمِ :

يَا سَاعِيَا وَطَلَّابُ أَلْمَالِ هِمَّتُهُ إِنِّي أَرَاكَ ضَعِيفَ الْعَقْلِ وَالِدَيْنِ

عَلَيْكَ بِالْعِلْمِ لَا تَطْلُبْ لَهُ بَدَلًا . وَأَعْلَمْ بِأَنَّكَ فِيهِ غَيْرُ مَعْبُودٍ  
 أَلْعِلْمُ يُجِدِّي وَيَسْتَقِي لِقَتَى أَبَدًا . وَالْمَالُ يَفْنَى وَإِنْ أَجْدَى إِلَى حِينِ  
 هَذَاكَ عِزٌّ وَذَا ذُلٌّ لِصَاحِبِهِ . مَا زَالَ بِالْبُعْدِ بَيْنَ الْعِزِّ وَالْهُونِ  
 قَالَ أَبُو بَكْرٍ بْنُ دُرَيْدٍ :

لَا تَحْقِرَنَّ عَالِمًا وَإِنْ خَلَّتْ  
 وَأَنْظِرْ إِلَيْهِ بَعِينَ ذِي خَطَرٍ  
 فَأَلْمَسْكَ مَهْمَا تَرَاهُ مُمْتَهِنًا  
 حَتَّى تَرَاهُ بِعَارِضِي مَلِكٍ  
 أَثْوَابُهُ فِي عُيُونِ رَامِقِهِ  
 مَهْدَبِ الرَّأْيِ فِي طَرَائِقِهِ  
 بِفَهْرِ عَطَّارِهِ وَسَاحِقِهِ  
 وَمَوْضِعِ التَّاجِ مِنْ مَفَارِقِهِ  
 قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيُّ :

أَلْعِلْمُ زَيْنٌ وَتَشْرِيفٌ لِصَاحِبِهِ  
 كَمَ سَيِّدٍ بَطْلٍ آبَاؤُهُ نُجُبُ  
 وَمُتَرَفٍ خَامِلٍ إِلَّا بَاءَ ذِي آدَبٍ  
 أَلْعِلْمُ كَكْرٌ وَذُخْرٌ لَا فَنَاءَ لَهُ  
 قَدْ يَجْمَعُ الْمَالَ شَخْصٌ ثُمَّ يُحْرِمُهُ  
 وَجَامِعُ الْعِلْمِ مَقْبُوطٌ بِهِ أَبَدًا  
 يَا جَابِعَ الْعِلْمِ نِعْمَ الذُّخْرُ تَجْمَعُهُ  
 ١٤٤ قَالَ غَيْرُهُ :

بِأَلْعِلْمِ وَالْعَقْلِ لَا بِالْمَالِ وَالذَّهَبِ  
 فَالْعِلْمُ طَوْقُ النَّهْيِ يَزْهُو بِهِ شَرَفًا  
 يَزْدَادُ رَفْعُ الْقَتَى قَدْرًا بِمَا تَلَبَّ  
 وَالْجَهْلُ قَيْدٌ لَهُ يُبْلِيهِ بِاللَّغَبِ

كَمْ يَرْفَعُ الْعِلْمُ أَشْخَاصًا إِلَى رُتَبٍ وَيَخْتَفِضُ الْجَهْلُ أَشْرَاقًا بِلَا أَدَبٍ  
 الْعِلْمُ كَكَنْزٍ فَلَا تَفْنَى ذَخَائِرُهُ . وَأَمَّا مَا زَادَ عِلْمًا زَادَ بِالرُّتَبِ  
 فَالْعِلْمُ قَاطِبٌ لِكَيْ يُجَدِّدَ جَوْهَرَهُ كَالْقَوْتِ لِلْجِسْمِ لَا تَطْلُبُ غَنَى الذَّهَبِ  
 قَالَ آخِرُ :

مَا حَوَى الْعِلْمَ جَمِيعًا أَحَدٌ لَا وَلَوْ مَارَسَهُ أَلْفَ سَنَةٍ  
 إِنَّمَا الْعِلْمُ بَعِيدٌ نَعْوَرُهُ فَخُذُوا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَأَحْسِنَهُ  
 قَالَ بَعْضُهُمْ :

تَعَلَّمَ مَا اسْتَطَعْتَ بَحِثْ تَسْمَى فَإِنَّ الْعِلْمَ زِينَةُ الرِّجَالِ  
 لِأَنَّ الْعِلْمَ فِي الدُّنْيَا جَمَالٌ وَفِي الْعَاقِبَةِ تَنَالٌ بِهِ الْعَالِي  
 قَالَ آخِرُ :

الْعِلْمُ زِينٌ فَكُنْ لِلْعِلْمِ مُكْتَسِبًا وَكُنْ لَهُ طَالِبًا مَا عَشْتَ مُعْتَسِبًا  
 إِذْ كُنْ إِلَيْهِ وَثِقًا بِاللَّهِ وَأَعْنِ بِهِ وَكُنْ حَاجِبًا رَزِينًا الْعَيْلَ مُحْتَرِسًا  
 وَكُنْ قَتِي مَاسِكًا مَخْضَ الشَّقِيِّ وَرِعًا الدِّينَ مُعْتَنِبًا فِي الْعِلْمِ مُنْتَفِسًا  
 فَمَنْ تَخَلَّقَ بِالْآدَابِ ظَلَّ بِهَا رَيْسَ قَوْمٍ إِذَا مَا قَارَقَ الرُّؤَسَا  
 وصف الكتاب

١٤٥ الكِتَابُ نِعَمَ الْأَنْبِيَسُ فِي سَاعَةِ الْوَحْدَةِ . وَنِعَمَ الْمَعْرِفَةُ فِي  
 دَارِ الْغُرْبَةِ . وَنِعَمَ الْقَرِينُ وَالِدَخِيلُ . وَنِعَمَ الزَّائِرُ وَالْتَزِيلُ . وَعَاءُ مُلِيٍّ  
 عِلْمًا وَظَرْفًا . وَإِنَاءُ مُلِيٍّ نَزْحًا وَجِدًّا . وَحَبْدًا بَسْتَانٌ يُجْمَلُ فِي خُرُوجِ  
 وَرَوْضُ يُقَابُ فِي حَجْرٍ . هَلْ سَمِعْتَ بِشَجَرَةٍ تُؤْتِي أَكْهَامَ كُلِّ حِينِ

بِأَوَانٍ مُخْتَلِفَةٍ وَطُعُومٍ مُتَبَايِنَةٍ . هَلْ سَمِعْتَ بِشَجَرَةٍ لَا تَذْوِي . وَزَهْرٍ لَا يُنْوِي .  
 وَثَمَرٍ لَا يَقْنِي . وَمَنْ لَكَ بِجَلِيسٍ يُفِيدُ الشَّيْءَ ، وَخِلَافَهُ وَالْجَانِسَ وَضِدَّهُ .  
 يَنْطِقُ عَنِ الْمَوْتَى وَيُتْرَجِمُ عَنِ الْأَحْيَاءِ . إِنْ غَضِبْتَ لَمْ يَغْضَبْ . وَإِنْ  
 عَرَبِدْتَ لَمْ يَعْضَبْ . أَكْتَمُ مِنَ الْأَرْضِ . وَأَنْتُمْ مِنَ الرِّيحِ . وَأَهْوَى مِنَ  
 الْهَوَى . وَأَخْذَعُ مِنَ الْمُنَى وَأَمْتَعُ مِنَ الصُّحَى . وَأَنْطَقُ مِنْ سَحَابَانِ وَإِنِّلِ  
 وَأَعْيَا مِنْ بَاقِلٍ . هَلْ سَمِعْتَ مُعَلِّمًا تَحَلَّى بِخِلَالِ كَثِيرَةٍ وَجَمَعَ أَوْصَافًا عَدِيدَةً .  
 عَرَبِيٌّ فَارِسِيٌّ يُونَانِيٌّ هِنْدِيٌّ سِنْدِيٌّ رُومِيٌّ . إِنْ وَعَظَ أَسْمَعُ . وَإِنْ أَلْهَى  
 أَمْتَعُ . وَإِنْ أَنْبَى أَدْمَعُ . وَإِنْ ضَرَبَ أَوْجَعُ . يُفِيدُكَ وَلَا يَسْتَفِيدُ مِنْكَ .  
 وَيَذِيدُكَ وَلَا يَسْتَرِيدُ مِنْكَ . إِنْ وَجَدَ فَعَبْرَةٌ . وَإِنْ مَزَحَ فَتَرْهَةٌ . قَبْرُ  
 الْأَسْرَارِ وَمَخْزِنُ الْوَدَائِعِ قَيْدُ الْعُلُومِ . وَيَذْبُوعُ الْحِكْمِ وَمَعْدِنُ  
 الْمَكَارِمِ . وَمَوْئِسٌ لَا يَنَامُ . يُفِيدُكَ عِلْمُ الْأَوَّلِينَ . وَيُنْخِرُكَ عَنْ كَثِيرٍ مِنَ  
 أَخْبَارِ الْمُتَأَخِّرِينَ . هَلْ سَمِعْتَ فِي الْأَوَّلِينَ أَوْ بَلَغْتَ أَنْ أَحَدًا مِنَ السَّالِفِينَ  
 جَمَعَ هَذِهِ الْأَوْصَافَ مَعَ قَلَّةٍ مَوْوَنَةٍ وَخَفَّةٍ مَحْمَلِهِ . لَا يَزُوكَ شَيْئًا مِنْ  
 دُنْيَاكَ . نَعْمَ الْمُدْخَرُ وَالْعِدَّةُ . وَالْمُسْتَعْلُ وَالْحِرْفَةُ . حَلِيسٌ لَا يُطْرِيكَ  
 وَرَفِيقٌ لَا يَمُتُّكَ . يُطِيعُكَ فِي اللَّيْلِ طَاعَتَهُ فِي النَّهَارِ . وَيُطِيعُكَ فِي السَّفَرِ  
 طَاعَتَهُ فِي الْحَضَرِ . إِنْ أَطَلْتَ النَّظَرَ إِلَيْهِ أَطَالَ إِمْتَاعَكَ . وَشَحَذَ طِبَاعَكَ .  
 وَبَسَطَ لِسَانَكَ . وَجَوَّدَ بَيَانَكَ . وَفَحَّمَ الْفَاظَكَ . إِنْ أَلْفَتَهُ خَادَ عَلَى  
 الْأَيَّامِ ذِكْرَكَ . وَإِنْ دَرَسْتَهُ رَفَعَ فِي الْخَلْقِ قَدْرَكَ . وَإِنْ نَعَّه نَوَّهَ عِنْدَهُمْ  
 بِأَسْمِكَ . يُعِيدُ الْعَبِيدَ فِي مَقَائِدِ السَّادَاتِ . وَيُجَلِّسُ السُّوفَةَ فِي مَجَالِسِ

الْمُلُوكَ فَكَرِمَ بِهِ مِنْ صَاحِبٍ . وَأَعَزَّزَ بِهِ مِنْ مُوَافِقِي (الكثر المدفون)  
 ١٤٦ أَرْسَلَ بَعْضُ الْخُلَفَاءِ فِي طَلَبِ بَعْضِ الْعُلَمَاءِ لِيَسَامِرَهُ . فَلَمَّا  
 جَاءَ الْخَادِمُ إِلَيْهِ وَجَدَهُ جَالِسًا وَحَوَالِيهِ كُتُبٌ وَهُوَ يُطَالِعُ فِيهَا . فَقَالَ  
 لَهُ : إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسْتَدْعِيكَ . فَقَالَ : قُلْ عِنْدِي قَوْمٌ مِنَ الْحُكَمَاءِ  
 أَحَادِيثُهُمْ فَإِذَا قَرَعْتُ مِنْهُمْ حَضَرْتُ . فَلَمَّا عَادَ الْخَادِمُ إِلَى الْخَلِيفَةِ وَأَخْبَرَهُ  
 بِذَلِكَ قَالَ لَهُ : وَيْحَكَ مَنْ هَؤُلَاءِ الْحُكَمَاءِ الَّذِينَ كَانُوا عِنْدَهُ . قَالَ :  
 وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا كَانَ عِنْدَهُ أَحَدٌ . قَالَ : فَأَحْضِرْهُ السَّاعَةَ كَيْفَ  
 كَانَ . فَلَمَّا حَضَرَ ذَلِكَ الْعَالِمُ . قَالَ لَهُ الْخَلِيفَةُ : مَنْ هَؤُلَاءِ الْحُكَمَاءِ  
 الَّذِينَ كَانُوا عِنْدَكَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

لَنَا جُلَسَاءُ مَا تَمَلُّ حَدِيثَهُمْ أَلْبَاءُ مَأْمُونُونَ غِيَابًا وَمَشْهَدًا  
 يُفِيدُونَنَا مِنْ عِلْمِهِمْ عِلْمَ مَا مَضَى وَرَأْيَا وَتَأْدِيبًا وَمَجْدًا وَسُودَدًا  
 فَإِنْ قُلْتَ أَمْوَاتٌ فَأَمْ تَعُدُّ أَمْرَهُمْ وَإِنْ قُلْتَ أَحْيَاءٌ فَلَسْتَ مُفْسِدًا  
 فَعَلِمَ الْخَلِيفَةُ أَنَّهُ يُشِيرُ بِذَلِكَ إِلَى الْكُتُبِ وَلَمْ يُنْكِرْ عَلَيْهِ تَأْخُرَهُ

١٤٧ طَلَبَ الْمَكْنِي مِنْ وَزِيرِهِ كُتُبًا يَأْهُو بِهَا وَيَقْطَعُ بِمَطَالَعَتِهَا  
 زَمَانَهُ . فَتَدَخَّلَ الْوَزِيرُ إِلَى النَّوَابِ بِتَحْصِيلِ ذَلِكَ وَعَرَضَهُ عَلَيْهِ قَبْلَ  
 حَمَلِهِ إِلَى الْخَلِيفَةِ . فَحَصَلُوا شَيْئًا مِنْ كُتُبِ التَّارِيخِ فِيهَا شَيْءٌ مِمَّا جَرَى  
 فِي الْأَيَّامِ السَّالِقَةِ مِنْ وَقَائِعِ الْمُلُوكِ وَأَخْبَارِ الْوُزَرَاءِ وَمَعْرِفَةِ التَّحِيلِ  
 فِي اسْتِخْرَاجِ الْأَمْوَالِ . فَلَمَّا رَأَاهُ الْوَزِيرُ قَالَ لِنُؤَابِهِ : إِنَّكُمْ أَشَدُّ  
 النَّاسِ عِدَاوَةً لِي . أَنَا قُلْتُ لَكُمْ حَصَلُوا لَهُ كُتُبًا يَأْهُو بِهَا وَيَسْتَعْلِبُ بِهَا



عَنِّي وَعَنْ غَيْرِي . فَقَدْ حَصَلْتُمْ لَهُ مَا يَعْرِفُهُ مَصَارِعَ الْوُزَرَاءِ وَيُوجِدُهُ  
الطَّرِيقَ إِلَى اسْتِخْرَاجِ الْمَالِ وَيَعْرِفُهُ خَرَابَ الْبِلَادِ مِنْ عِمَارَتِهَا . رَدُّهَا  
وَحَصْلُهَا لَهُ كُتُبًا فِيهَا حِكَايَاتُ تَأْهِيهِ وَأَشْعَارُ تُطَارِبُهُ (الفخري)  
قَالَ ابْنُ دُوسْتٍ فِي الْجَفْظِ وَالْإِسْتِظْهَارِ :

مَلِكٌ بِالْجَفْظِ دُونَ الْجَمْعِ فِي الْكُتُبِ فَإِنَّ لِكُتُبِ آفَاتٍ تُفْرِقُهَا  
الْمَاءُ يُفْرِقُهَا وَالنَّارُ تُحْرِقُهَا وَالتَّقَارُ يُخْرِقُهَا وَاللِّصُّ يَسْرِقُهَا

في البيان والبلاغة والفصاحة

١٤٨ قَالَ ابْنُ الْمُعْتَرِ : الْبَيَانُ تَرْجَمَانُ الْقَلْبِ وَصَيْقَلُ الْعُقُولِ . وَأَمَّا  
حَدُّهُ فَقَدْ قَالَ الْجَاهِظُ : الْبَيَانُ أَنْتُمْ جَامِعٌ لِكُلِّ مَا كَشَفَ لَكَ عَنْ  
الْمَعْنَى . وَقَالَ الْيُونَانِيُّ : الْبَلَاغَةُ وَضُوحُ الدَّلَالَةِ وَاتِّهَازُ الْفُرْصَةِ  
وَحُسْنُ الْإِشَارَةِ . وَقَالَ الْهِنْدِيُّ : الْبَلَاغَةُ تَضَمُّنُ الْأَقْسَامِ . وَاخْتِيَارُ  
الْكَلَامِ . وَقَالَ الْكِنْدِيُّ : يَجِبُ لِلْبَلِغِ أَنْ يَكُونَ قَلِيلَ الَّلَفْظِ كَثِيرَ  
الْمَعْنَى وَقِيلَ : إِنَّ مُعَاوِيَةَ سَأَلَ عُمَرُو بْنَ الْعَاصِ : مَنْ أَبْلَغُ النَّاسِ .  
فَقَالَ : أَقْلَهُمْ لَفْظًا وَأَسْهَلَهُمْ مَعْنَى وَأَحْسَنَهُمْ بَدِيهَةً . وَقَالَ أَبُو عَبْدِ  
اللَّهِ وَزِيرُ الْمُهَدِيِّ : الْبَلَاغَةُ مَا فَهِمْتَهُ الْعَامَّةُ وَرَضِيَتْ بِهِ الْخَاصَّةُ .  
وَقَالَ الْجُبَيْرِيُّ : خَيْرُ الْكَلَامِ مَا قَلَّ . وَجَلَّ . وَدَلَّ . وَلَمْ يَمَلَّ . وَقَالُوا :  
الْبَلَاغَةُ مِيدَانٌ لَا يُقَطَعُ إِلَّا بِسَوَائِقِ الْأَذْهَانِ . وَلَا يُسْلَكُ إِلَّا بِبَصَائِرِ  
الْبَيَانِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

لَكَ الْبَلَاغَةُ مِيدَانٌ نَشَأَتْ بِهِ وَكُنَّا بِهُضُورِ عَنكَ نَعْتَرِفُ

مَهْدِي الْعُدْرَةِ فِي نَظْمٍ بَيَّنَّتْ بِهِ مَنْ عِنْدَهُ الدُّرُّ لَا يَهْدِي لَهُ الصَّدْفُ  
 ١٤٩ وَقَالَ الثُّعَالِبِيُّ: أَلْبَيْغُ مَا كَانَ لَفْظُهُ فَحْلًا وَمَعْنَاهُ بَكْرًا. وَقَالَ  
 الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ فِي حَدِّ الْبَلَاغَةِ: إِنَّهَا بُلُوغُ الرَّجُلِ بِبَارَتِهِ  
 كُنْهَ مَا فِي قَلْبِهِ مَعَ الْأَحْتِرَازِ عَنِ الْأَيْجَازِ الْأَعْمَلِ. وَالتَّطْوِيلِ الْمُمْتَلِ.  
 وَأَمَّا الْقَصَاحَةُ فَقَدْ قَالَ الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ عَنْهَا: أَعْلَمُ أَنَّ  
 الْقَصَاحَةَ خُلُوصُ الْكَلَامِ مِنَ التَّنْقِيدِ وَأَصْلَاهَا مِنْ قَوْلِهِمْ أَقْصَحَ اللَّبَنُ  
 إِذَا أَخَذَتْ عَنْهُ الرِّعْوَةُ. وَأَكْثَرُ الْبَلْغَاءِ لَا يَكَادُونَ يَفْرُقُونَ بَيْنَ  
 الْبَلَاغَةِ وَالْقَصَاحَةِ. بَلْ يَسْتَعْمَلُونَهُمَا اسْتِثْمَالِ الشَّيْئَيْنِ الْمُتَرَادِفَيْنِ عَلَى  
 مَعْنَى وَاحِدٍ فِي تَسْوِيَةِ أَلْسِنَتِهِمَا بَيْنَهُمَا. وَيُذْعَمُ بَعْضُهُمْ أَنَّ الْبَلَاغَةَ  
 فِي الْمَعَانِي وَالْقَصَاحَةَ فِي الْأَلْفَافِ. وَيُسْتَدَلُّ بِقَوْلِهِمْ مَعْنَى بَلِيغٌ وَلَفْظٌ  
 فَصِيحٌ وَقَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ: مَا رَأَيْتُ رَجُلًا قَطُّ إِلَّا هَبَّتْهُ حَتَّى يَتَكَلَّمَ. فَإِنْ  
 كَانَ فَصِيحًا عَظِمَ فِي صَدْرِي. وَإِنْ قَعَرَ سَاطَ مِنْ عَيْنِي (الابشيهي)

في الشعر

١٥٠ كَانَ يُقَالُ: الشِّعْرُ دِيْوَانُ الْعَرَبِ وَمَعْدِنُ حِكْمَتِهَا وَكَثْرُ أَدْبِهَا.  
 وَيُقَالُ: الشِّعْرُ لِسَانُ الزَّمَانِ. وَالشُّعْرَاءُ لِلْكَلامِ أُمْرَاءُ. وَقَالَ بَعْضُ  
 السَّافِّ: الشِّعْرُ جَزْلٌ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ تُقَامُ بِهِ الْمَجَاسِرُ وَتُسْتَجْعَبُ بِهِ  
 الْحَوَائِجُ وَتَشْفَى بِهِ السِّنَّانِيمُ. وَيُقَالُ: الْمُدْحُ مَهْرَةُ الْكِرَامِ. وَإِعْطَاءُ  
 الشُّعْرَاءِ مِنْ بَرِّ الْوَالِدِينَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: أَنْصَفَ الشُّعْرَاءُ فَإِنَّ  
 ظُلَامَتَهُمْ تَبَى وَعِقَابُهُمْ لَا يَفْتَى. وَهُمْ الْحَاكِمُونَ عَلَى الْحُكَّامِ. وَقَالَ

آخِرُ : الشِّعْرُ الْجَيِّدُ هُوَ السِّحْرُ الْحَلَالُ . وَالْعَذْبُ الزَّلَالُ . إِنْ مِنْ  
 الشِّعْرِ لِحِكْمَةٌ وَإِنْ مِنْ الْبَيَانِ لِسِحْرًا . وَكَانَ يُقَالُ : النَّثْرُ يَتَطَاوَرُ تَطَاوُرَ  
 الشَّرَرِ . وَالشِّعْرُ يُبْقَى بَقَاءَ النَّقْشِ فِي الْحَجَرِ . وَقِيلَ لِحِمْرَةَ بِنِ بَيْسٍ :  
 مَنْ أَشْعَرَ النَّاسَ . قَالَ . مَنْ إِذَا قَالَ أَسْرَعَ . وَإِذَا وَصَفَ أَبْدَعَ . وَإِذَا  
 مَدَحَ رَفَعَ . وَإِذَا هَجَا وَضَعَ . وَقَالَ دَعْبِلُ فِي كِتَابِهِ الْمَوْضُوعِ فِي مَدْحِ  
 الشُّعْرَاءِ : إِنَّهُ لَا يَكْذِبُ أَحَدٌ إِلَّا أَجْتَرَاهُ النَّاسُ فَقَالُوا : كَذَّابٌ . إِلَّا  
 الشَّاعِرَ فَإِنْ يَكْذِبُ يُسْتَحْسَنُ كَذِبُهُ . وَيُحْتَمَلُ ذَلِكَ لَهُ وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ  
 عِبَاةً عَلَيْهِ . ثُمَّ لَا يَبْتَثُ أَنْ يُقَالَ : أَحْسَنْتَ . ( وَفِيهِ ) أَنَّ الرَّجُلَ الْمَلِكَ أَوْ  
 السُّرُقَةَ إِذَا صَيَّرَ ابْنَهُ فِي الْكُتَابِ أَمْرًا مُعَلِّمَهُ أَنْ يُعَلِّمَهُ الشِّعْرَ . لِأَنَّهُ  
 تُوَصَّلُ بِهِ الْمَجَاسِيسُ . وَتُضْرَبُ فِيهِ الْأَمْثَالُ . تُعْرَفُ بِهِ مَحَاسِنُ الْأَخْلَاقِ  
 وَمَشَائِبُهَا فَتُدْمُ وَتُحْمَدُ وَتُنْفَجَى وَتُمدَحُ . وَأَيُّ شَرَفٍ أَبِي مِنْ شَرَفِ  
 بَيْتِي بِالشِّعْرِ . ( وَفِيهِ ) أَنَّ أُمَّرَةَ الْقَيْسِ كَانَتْ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ . وَكَانَتْ  
 مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ وَبَنِي أَبِيهِ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِينَ مَلِكًا فَبَادُوا وَبَادَ ذِكْرُهُمْ .  
 وَبَقِيَ ذِكْرُهُ إِلَى الْقِيَامَةِ . وَإِنَّمَا أَمْسَكَ ذِكْرَهُ شِعْرُهُ . وَقَالَ : أَحْسَنْ مَا  
 مَدَحَ بِهِ الشِّعْرُ قَوْلُ أَبِي تَمَّامٍ حَيْثُ يَقُولُ :

وَلَوْ لَا خِلَالَ سَنَاهَا الشِّعْرُ مَا دَرَى بُغَاةَ الْمَعَالِي كَيْفَ تُبْنَى الْمَكَارِمُ  
 وَأَحْسَنُ مِنْهُ :

أَرَى الشِّعْرَ يُجِيبِي الْجُودَ وَالْبَاسَ بِالَّذِي تَبْقِيهِ أَرْوَاحُ لَهُ عَطْرَاتُ  
 وَمَا أَلْمَجْدُ لَوْ لَا الشِّعْرُ إِلَّا مَعَاهِدُ وَمَا النَّاسُ إِلَّا أَعْظَمُ نَخْرَاتُ

١٥١ (فصل لأبي بكر الخوارزمي جامع لمذبح الشعراء) ما ظنك  
 بقوم الأقتصار تحمود إلا منهم . والكذب مذموم ومردود إلا فيهم .  
 إذا ذموا ذاموا . وإذا مدحوا سلبوا . وإذا رضوا رفعوا الوضيع .  
 وإذا غضبوا . وضعوا الرفيع . وإذا أقروا على أنفسهم بالكبائر . لم  
 يلزم حد . ولم تمتد إليهم بالعقوبة يد . غيبتهم لا يصادر . وقبیرهم لا  
 يستعمر . وشيخهم يوقر . وشابهم لا يستعمر . سبهم تنفذ في  
 الأعراس . وشهادتهم مقبولة . وإن لم ينطق بها سجل ولم يشهد بها  
 عدل . بل ما ظنك بقوم هم صيارفة أخلاق الرجال . وساميرة  
 النقص والكمال . بل ما ظنك بقوم أنفسهم ناطق بالفضل . وأنهم  
 صناعتهم مشتق من العثل . بل ما ظنك بقوم هم أمراء الكلام .  
 يقصرون طويله . ويطولون قصيره . يقصرون ممدوده . ويخفقون  
 ثقبه . ولم لا أقول : ما ظنك بقوم يتبعهم الغاؤون . وفي كل واد  
 يهيون

(لأبي نصر المقدسي)

في الأدب

١٥٢ قال العلامة بن أيوب كان يقال : مثل الأديب ذي القريحة  
 مثل دائرة تدار من خارجها . فهي في كل دائرة تدار تسمع وترداد  
 عظاما . ومثل الأديب غير ذي القريحة مثل دائرة تدار من داخلها فهي  
 عن قليل تبلغ إلى باطنها . أوصى بنص الحكماء بنبيه فقال لهم :  
 الأدب أكرم الجواهر طبيعة وأنفسها قيمة . يرفع الأحساب الوضيعة .

وَيُفِيدُ الرَّغَائِبَ الْجَلِيلَةَ . وَيُنْفِي مِنْ غَيْرِ عَشِيرَةٍ . وَيَكْثُرُ الْأَنْصَارُ مِنْ  
غَيْرِ رِزْيَةٍ . فَالْبَسُوهُ حُلَّةً . وَتَرْتَبُوا بِهِ حِيَابَهُ . يُوَالِسُكُمْ فِي الْوَحْشَةِ .  
وَيَجْمَعُ الْقُلُوبَ الْمُخْتَلِفَةَ . وَأَنْشِدَ الْأَضْمِيَّ :

إِنْ كَانَ لِلْعَقْلِ مَوْلُودٌ فَلَسْتُ أَرَى ذَا الْعَقْلِ مُسْتَوْحِشًا مِنْ حَادِثِ الْأَدَبِ  
إِنِّي رَأَيْتُهُمَا كَكَأْمَاءٍ مُخْتَبِطًا بِالثَّرْبِ تَطُورُ عَنْهُ زَهْرَةُ الْعُشْبِ  
١٥٣ وَقَالَ بَزْرَجَمَهُرُ : مَا وَرَثَتِ الْأَبَاءُ الْأَبْنَاءُ خَيْرًا مِنَ الْأَدَبِ .  
لِأَنَّهُمْ بِهِ يَكْسِبُونَ أَمْالًا وَبِالْجَهْلِ يُتَلَقَوْنَهُ : وَقَالَ : حُسْنُ الْخَلْقِ خَيْرٌ  
قَرِينٌ وَالْأَدَبُ خَيْرٌ مِيرَاثٍ وَالْتَقْوَى خَيْرٌ زَادٍ . وَقَالَ أَيْضًا : لَيْتَ  
شِعْرِي أَيْ شَيْءٍ أَدْرَكَ مَنْ فَاتَهُ الْأَدَبُ . وَأَيُّ شَيْءٍ دَفَاتَ مَنْ أَدْرَكَ  
الْأَدَبَ . وَقَالَ ابْنُ عَائِشَةَ الْقُرَشِيِّ : أَهْلُ الْأَدَبِ هُمُ الْأَكْثَرُونَ  
وَإِنْ قَلُّوا . وَمَحَلُّ الْأَنْسِ أَنْ يَحْلُوا . وَقَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ لِابْنِهِ :  
يَا بُنَيَّ الْأَدَبُ بَهَاءُ الْمُلُوكِ وَرِيَاشُ السُّوقَةِ وَالنَّاسُ بَيْنَ هَاتَيْنِ فَتَعَامَهُ  
تَجِدُهُ حَيْثُ تُحِبُّ . وَقَالَ بَعْضُ الظَّاهِرِيِّينَ : لَوْ عَلِمَ الْجَاهِلُونَ مَا  
الْأَدَبُ . لَا يَقْنُوا أَنَّهُ الطَّرَبُ . وَقَالَ حَكِيمٌ لِابْنِهِ : يَا بُنَيَّ عِزُّ السُّلْطَانِ  
يَوْمَ لَكَ وَيَوْمَ عَلَيْكَ . وَعِزُّ الْمَالِ وَشَيْكَ ذَهَابُهُ . جَدِيدُ انْتِقَاعِهِ  
وَأَنْقِلَابُهُ . وَعِزُّ الْحَسَبِ إِلَى خُمُولٍ وَدُثُورٍ وَذُبُولٍ . وَعِزُّ الْأَدَبِ رَاتِبٌ  
وَاصِبٌ . لَا يَزُولُ بِزَوَالِ الْمَالِ وَلَا يَتَحَوَّلُ بِتَحَوُّلِ السُّلْطَانِ . وَيُقَالُ : مَنْ  
قَعَدَ بِهِ حَسَبُهُ . نَهَضَ بِهِ أَدَبُهُ . وَقَالَ ابْنُ الْمَعْتَرِ : حِيَابَةُ الْأَدَبِ لَا  
تُنْفَى . وَحُرْمَتُهُ لَا تُنْجَى . وَالْأَدَبُ صُورَةُ الْعَقْلِ فَحَسِّنْ عَقْلَكَ كَيْفَ

سُئِلَ . قَالَ بَدْرَجَهْرُ : مَنْ كَثُرَ أَدَبُهُ . كَثُرَ شَرَفُهُ وَإِنْ كَانَ قَبْلُ  
وَضِيْعًا وَبَعْدَ صِيْتِهِ وَإِنْ كَانَ خَامِلًا . وَسَادَ وَإِنْ كَانَ غَرِيْبًا . وَكَثُرَتْ  
الْحَاجَةُ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ فَقِيْرًا . وَقَالُوا : الْأَدَبُ أَدْبَانُ أَدَبِ الْفَرِيْزَةِ  
وَهُوَ الْأَصْلُ وَأَدَبُ الرِّوَايَةِ وَهُوَ الْفَرْعُ . وَلَا يَتَفَرَّغُ الشَّيْءُ إِلَّا عَنِ  
أَصْلِهِ . وَلَا يَنْمُو الْأَصْلُ إِلَّا بِاتِّصَالِ الْمَادَّةِ (لشراشي)

١٥٤ وَقَالَ حَيْبُ فَأَحْسَنَ

وَمَا السِّيفُ إِلَّا زُبْرَةٌ لَوْ تَرَكَتَهُ عَلَى الْخِلْقَةِ الْأُولَى لَمَا كَانَ يَقْطَعُ  
وَقَالَ آخَرُ :

مَا وَهَبَ اللَّهُ لِأَمْرِئٍ هِبَةً أَفْضَلَ مِنْ عَقْلِهِ وَمِنْ أَدَبِهِ  
هَذَا كَمَالُ الْفَتَى فَإِنْ فُقِدَا فَفَقِدَهُ الْحَيَاةُ أَحْسَنُ بِهِ  
وَقِيلَ : إِذَا كَانَ الرَّجُلُ ظَاهِرَ الْأَدَبِ ظَاهِرَ النَّتِ تَأَدَّبَ بِأَدَبِهِ  
وَصَلَحَ بِصَلَاحِهِ أَهْلُهُ وَوَلَدُهُ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

رَأَيْتُ صَلَاحَ الْمَرْءِ يُصْلِحُ أَهْلَهُ وَيُؤَدِّبُهُمْ عِنْدَ السَّادِ إِذَا فَسَدَ  
يُعْظَمُ فِي الدُّنْيَا لِأَجْلِ صَلَاحِهِ وَيُحْفَظُ بَعْدَ الْمَوْتِ فِي الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ  
قَالَ غَيْرُهُ :

لَعَمْرُكَ مَا الْإِنْسَانُ إِلَّا ابْنُ يَوْمِهِ عَلَى مَا تَجَلَّى يَوْمُهُ لَا ابْنَ أُمَّسِهِ  
وَمَا أَتَفَخَّرُ بِالْعَظْمِ الرَّمِيمِ وَإِنَّمَا فَخَارُ الَّذِي يَبْنِي الْفَخْرَ بِنَفْسِهِ  
١٥٥ الْأَدَبُ مَالٌ . وَاسْتِعْمَالُهُ كَمَالٌ . بِالْعَقْلِ يُصْلِحُ كُلُّ شَيْءٍ

(لشراوي)

وَبِالْحِلْمِ يُقْطَعُ كُلُّ شَيْءٍ

قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

حَرَّصَ بِيَدِكَ عَلَى الْآدَابِ فِي الصِّغَرِ      كَمَا تَقَرَّرَ بِهِمْ عَيْنَاكَ فِي الْكِبَرِ  
وَإِنَّمَا مَثَلُ الْآدَابِ تَجْمَعُهُمَا      فِي عُقْمَانِ الصِّبَا كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَرِ  
هِيَ الْكُنُوزُ الَّتِي تَنْوُ ذَخَائِرُهَا      وَلَا يُخَافُ عَلَيْهَا حَادِثُ الْعَبْرِ  
إِنَّ الْأَدِيبَ إِذَا زَلَّتْ بِهِ قَدَمٌ      يَهْوِي عَلَى فُرْشِ الدِّيَابِجِ وَالسُّرْرِ  
قَالَ غَيْرُهُ :

مَنْ لَمْ يَرَ التَّأْدِيبَ فِي صِغَرِ الصِّبَا      شَخَّ الْأَفْلَاحُ عَلَيْهِ فِي وَقْتِ الْكِبَرِ  
الآداب الظاهرة

١٥٦ (الآدابُ في الأكلِ) . قَالَ بَعْضُهُمْ : إِذَا أَكَلَ أَحَدُكُمْ  
فَلْيَذْكُرْ أَنَّهُ اللَّهُ فِي أَوَّلِ أَكْلِهِ وَآخِرِهِ . وَعَلَى مَنْ يَأْكُلُ أَنْ يَتَّقَى  
بِالْآدَابِ وَالرُّسُومِ الْمُسْتَحْسَنَةِ . مِنْهَا أَنْ يَأْكُلَ بِيَمِينِهِ وَيَشْرَبَ بِيَمِينِهِ .  
وَأَلَّا يَأْكُلَ وَيَشْرَبَ قَائِمًا . وَأَوْصَى رَجُلٌ مِنْ خَدَمِ الْمُلُوكِ ابْنَهُ  
فَقَالَ : إِذَا أَكَلْتَ فَضُمَّ شَفَتَيْكَ وَلَا تَاتِفَتَنَّ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا وَتَلَقَّمَنَّ  
بِسَكِينٍ . وَلَا تَجْلِسْ فَوْقَ مَنْ هُوَ أَشْرَفُ مِنْكَ وَأَرْفَعُ مَنْزِلًا . وَلَا  
تَبْصُقْ فِي الْأَمَاكِنِ النَّظِيفَةِ . وَمِنْ حُسْنِ الْآدَابِ أَنْ يُرَضَّ عَنِ  
الْبِطْنَةِ . قَالَ بَعْضُهُمْ . مَنْ قَلَّ طَعَامُهُ صَحَّ جِسْمُهُ وَصَفَا قَلْبُهُ . مَنْ كَثُرَ  
طَعَامُهُ سَقَمَ جِسْمُهُ وَقَسَا قَلْبُهُ . قَالَ آخَرُ : لَا يُتِمُّوا الْقُلُوبَ بِكَثْرَةِ  
الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ . فَإِنَّ الْقَلْبَ كَالزَّرْعِ . إِذَا كَثُرَ عَلَيْهِ الْمَاءُ مَاتَ .  
قَالَ ابْنُ الْمُقَفَّعِ : كَانَتْ مُلُوكُ الْأَعَاجِمِ إِذَا رَأَتْ الرَّجُلَ نَهَمًا شَرِيهَا

أَخْرَجُوهُ مِنْ طَبَقَةِ الْجِدِّ إِلَى بَابِ الْمَزَلِ وَمِنْ بَابِ التَّعْظِيمِ إِلَى بَابِ  
الْإِحْتِقَارِ (للابشيهي)

١٥٧ (وَأَمَّا أَدَبُ الْمُضَيَّفِ) فَهُوَ أَنْ يَخْدُمَ أَضْيَافَهُ وَيُظَاهِرَ لَهُمُ الْغِنَى  
وَيَسْطِرَ الْوَجْهَ فَقَدْ قِيلَ: الْبَشَاشَةُ فِي الْوَجْهِ خَيْرٌ مِنَ الْقِرَى . قَالُوا:  
فَكَيْفَ بَيْنَ يَأْتِي بِهَا وَهُوَ ضَاحِكٌ . وَقَدْ ضَمَّنَ الشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ  
الْبُدَيْوِيُّ هَذَا الْكَلَامَ بِأَبْيَاتٍ فَقَالَ :

إِذَا الْمُرَّةُ وَافَى مَنْزِلًا مِنْكَ قَاصِدًا      قِرَاكَ وَأَرْمَتْهُ لَدَيْكَ أَسَالِكُ  
فَكُنْ بَاسِمًا فِي وَجْهِهِ مُتَهَلِّلًا      وَقُلْ مَرْحَبًا أَهْلًا وَيَوْمٌ مُبَارِكُ  
وَقَدِّمْ لَهُ مَا تَسْتَطِيعُ مِنَ الْقِرَى      عَجُولًا وَلَا تَبْغُلْ بِمَا هُوَ هَالِكُ  
فَقَدْ قِيلَ بَيْتٌ سَالِفٌ مُتَقَدِّمٌ      تَدَاوَلَهُ زَيْدٌ وَعَمَرُو وَمَالِكُ  
بَشَاشَةٌ وَجْهِ الْمُرَّةِ خَيْرٌ مِنَ الْقِرَى      فَكَيْفَ بَيْنَ يَأْتِي بِهِ وَهُوَ ضَاحِكُ  
قَالَ الْعَرَبُ : تَمَّامُ الْأَضْيَافَةِ الطَّلَاقَةُ عِنْدَ أَوَّلِ وَهْلَةٍ وَإِطَالَةُ  
الْحَدِيثِ عِنْدَ الْمَوَاكِلَةِ . وَلِلَّهِ دَرَمَنٌ قَالَ :

اللَّهُ يَلْمُ أَنَّهُ مَا سَرَّنِي      شَيْءٌ كَطَارِقَةِ الضُّيُوفِ النَّزْلِ  
مَا زِلْتُ بِالْتَّرَجِيبِ حَتَّى خَلَّتْني      ضَيْفًا لَهُ وَالضَّيْفَ رَبَّ الْمَنْزِلِ  
وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَ سَيْفُ الدَّرْدَلَةِ بْنِ حَمْدَانَ :

مَنْزِلَانَا رَحْبٌ بَيْنَ زَارِهِ      نَحْنُ سِوَاهُ فِيهِ وَالطَّارِقُ  
وَكُلُّ مَا فِيهِ حَلَالٌ لَهُ      إِلَّا الَّذِي حَرَّمَهُ الْخَالِقُ

قَالَ عَاصِمُ بْنُ وَائِلٍ :



وَإِنَّا لَنَقْرِي الضَّيْفَ قَبْلَ نُزُولِهِ وَنُشِعُهُ بِالْبَشْرِ مِنْ وَجْهِ ضَاحِكٍ  
 ١٥٨ وَمَنْ آدَابِ الْمُضَيَّفِ أَنْ يُحَدِّثَ أَضْيَافَهُ بِمَا تَمِيلُ إِلَيْهِ نُفُوسُهُمْ . وَلَا  
 يَنَامَ قَبْلَهُمْ . وَلَا يَشْكُو الزَّمَانَ بِحُضُورِهِمْ . وَيَبْسُ عِنْدَ قُدُومِهِمْ وَيَتَأَلَّمُ  
 عِنْدَ وِدَاعِهِمْ . وَأَنْ لَا يُحَدِّثَ بِمَا يَرُوعُهُمْ بِهِ . وَيَجِبُ عَلَى الْمُضَيَّفِ أَنْ  
 يَرَاعِيَ خَوَاطِرَ أَضْيَافِهِ كَيْفَمَا أَمَكَنَ . وَلَا يَنْضَبَ عَلَى أَحَدٍ بِحُضُورِهِمْ .  
 وَلَا يُنْعَصَ عَيْشَهُمْ بِمَا يَكْرَهُونَهُ . وَلَا يَبْسُ بِوَجْهِهِ . وَلَا يُظْهِرُ نَدَامًا .  
 وَلَا يَنْهَرُ أَحَدًا وَلَا يَشْتُمُهُ بِحَضْرَتِهِمْ بَلْ يَدْخُلُ عَلَى قُلُوبِهِمُ السَّرُورَ بِكُلِّ مَا  
 أَمَكَنَ . وَعَلَيْهِ أَنْ يَسْهَرَ مَعَ أَضْيَافِهِ وَيُؤَانِسَهُمْ بِلَذِيذِ أَحْوَاضِهِ وَغَرِيبِ  
 الْحِكَايَاتِ . وَأَنْ يَسْتَمِيلَ قُلُوبَهُمْ بِالْبَدْلِ لَهُمْ مِنْ غَرَائِبِ الطَّرَفِ إِنْ  
 كَانَ مِنْ أَهْلِ ذَلِكَ . وَعَلَى الْمُضَيَّفِ إِذَا قَدَّمَ الطَّعَامَ إِلَى أَضْيَافِهِ أَنْ  
 لَا يَنْتَظِرَ مَنْ يَحْضُرُ مِنْ عَشِيرَتِهِ . فَتَدْقِيلُ : أَلَا تَهْ تُضِي . سِرَاجٌ لَا يُضِي  
 وَرَسُولٌ بَطِي . وَمَائِدَةٌ يَنْتَظَرُ لَهَا مَنْ يَجِي . وَمِنَ السُّنَّةِ أَنْ يُشِيعَ  
 الْمُضَيَّفُ الضَّيْفَ إِلَى بَابِ الدَّارِ (الابشيحي)

١٥٩ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : مَا أُسْتَكْمَلُ عَقْلُ أَمْرِي حَتَّى يَكُونَ فِيهِ  
 عَشْرُ خِصَالٍ . الرُّشْدُ مِنْهُ مَا مَوْلَا . وَالكِبْرُ مِنْهُ مَا وَنَا . نَصِيْبُهُ مِنْ  
 الدُّنْيَا القُوَّةُ . وَالذَّلُّ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ العِزِّ . وَالْفَقْرُ أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنَ الغِنَى  
 يَسْتَقِلُّ كَثِيرَ المَعْرُوفِ مِنْ نَفْسِهِ . وَيَسْتَكْثِرُ قَائِلَ المَعْرُوفِ مِنْ غَيْرِهِ .  
 وَلَا يَسْأَلُ مِنَ طَلَبِ العِلْمِ طَوْلَ عُمْرِهِ . وَلَا يَتَبَرَّمُ مِنَ طَلَبِ الحَوَائِجِ  
 قَلْبُهُ . وَالْعَاشِرَةُ أَنْ يَرَى النَّاسَ كُلَّهُمْ خَيْرًا مِنْهُ (لابن المعتز)

## الْبَابُ التَّاسِعُ فِي اللَّطَائِفِ

لِلْحَدَادِ وَالْأَمِيرِ

١٦٠ حَكَى الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْأَمِيدِيُّ النَّابِئُ قَالَ : دَخَلْتُ  
عَلَى الْأَمِيرِ سَعِيدِ بْنِ الْمُظَفَّرِ أَيَّامَ وَلَايَتِهِ لِاشْتَرِ فَوْجَهُهُ يَقْطُرُ دُهْنًا  
عَلَى خَنْصَرِهِ . فَسَأَلْتُهُ عَنْ سَبَبِهِ فَذَكَرَ ضَيْقَ خَاتَمِهِ وَأَنَّهُ وَرِمَ بِسَبَبِهِ .  
فَقُلْتُ لَهُ : الرَّأْيُ قَطْعُ حَلَقَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَتَفَاقَمَ الْأَمْرُ . فَقَالَ : مَنْ يَصْلُحُ  
لِذَلِكَ . فَاسْتَدْعَيْتُ ظَافِرَ الْحَدَّادِ الشَّاعِرَ فَقَطَعَ الْحَلَقَةَ وَأَنشَدَ بِدِيهَا :  
قَصَّرَ عَنِ أَوْصَافِكَ الْعَالَمُ وَكَثُرَ الْآثِرُ وَالنَّاطِمُ  
مَنْ يَكُنْ الْجَزْرُ لَهُ رَاحَةً يَضِيقُ عَنْ خَنْصَرِهِ الْحَاتِمُ  
فَاسْتَحْسَنَهُ الْأَمِيرُ وَوَهَبَ لَهُ الْحَلَقَةَ . وَكَانَتْ مِنْ ذَهَبٍ  
وَكَانَ بَيْنَ يَدَيِ الْأَمِيرِ غَزَالٌ مُسْتَأْنِسٌ وَقَدْ رَبَّضَ وَجَعَلَ رَأْسَهُ فِي  
خُجْرِهِ . فَقَالَ ظَافِرٌ بِدِيهَا :

عَجِبْتُ لِحُرَاةِ هَذَا الْغَزَالِ وَأَمْرِي تَخَطَّى لَهُ وَأَعْتَمَدُ  
وَأَعْجَبُ بِهِ إِذْ بَدَأَ جَائِمًا وَكَيْفَ أَطْمَأَنَّ وَأَنْتَ أَسَدُ

فَزَادَ الْأَمِيرُ وَالْحَاضِرُونَ فِي الْإِسْتِحْسَانِ (بدائع البداهة للزدي)

١٦١ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَصِفُ الْفَقِيرَ وَالْغَنِيَّ :

مَنْ كَانَ يَمْلِكُ دِرْهَمَيْنِ تَعَلَّمَتْ شَفْتَاهُ أَنْوَاعَ الْكَلَامِ فَقَالَ

وَتَقَدَّمَ الْإِخْوَانَ فَاسْتَمَعُوا لَهُ وَرَأَيْتُهُ بَيْنَ الْوَرَى مُخْتَلَا  
لَوْلَا دَرَاهِمُهُ الَّتِي يَزْهُو بِهَا لَوْجَدْتُهُ فِي النَّاسِ أَسْوَأَ حَالًا  
إِنَّ الْغَنِيَّ إِذَا تَكَلَّمَ بِالْخَطَا قَالُوا صَدَقْتَ وَمَا نَطَقْتَ مُخَالَا  
أَمَّا الْفَقِيرُ إِذَا تَكَلَّمَ صَادِقًا قَالُوا كَذَبْتَ وَأَبْطَلُوا مَا قَالَا  
إِنَّ الدَّرَاهِمَ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا تَكْسُو الرِّجَالَ مَهَابَةً وَجَمَالَا  
فَهِيَ اللِّسَانُ لِمَنْ أَرَادَ فَصَاحَةً وَهِيَ السِّلَاحُ لِمَنْ أَرَادَ قِتَالَا

### الحجاج والفتية

١٦٢ أمر الحجاج صاحب حرسه أن يطوف بالليل فمن رآه بعد  
العشاء سكران ضرب عنقه . وطاف ليلة من الليالي فوجد ثلاثة فتیان  
يتمايلون وعليهم أمارات السكر . فأحاطت بهم الغلمان . وقال لهم  
صاحب الحرس : من أنتم حتى خالفتم أمر أمير المؤمنين وخرجتم  
في مثل هذا الوقت . فقال أحدهم :

أنا ابن من دانت الرقاب له ما بين مخزومها وهاشمها  
تأتيه بالرغم وهي صاغرة يأخذ من مالها ومن دميها  
فأمسك عنه وقال : لعله من أقارب أمير المؤمنين . ثم قال للآخر :  
وأنت من تكون . فقال :

أنا ابن من لا تنزل الدهر قدره وإن نزلت يوماً فسوف تعود  
ترى الناس أفواجا إلى ضوء ناره فمنهم قيام حولها . وقعود  
فأمسك عنه وقال : لعله ابن أشرف العرب . ثم قال للآخر :

وَأَنْتَ مَنْ تَكُونُ . فَأَشَدَّ عَلَى الْبَدِيَّةِ :  
 أَنَا ابْنُ مَنْ خَاضَ الصُّفُوفَ بِعِزِّهِ وَقَوْمَهَا بِالسَّيْفِ حَتَّى اسْتَقَامَتْ  
 وَرَكَبَاهُ لَا يَنْفَكُ رَجُلَاهُ مِنْهَا إِذَا الْخَيْلُ فِي يَوْمِ الْكَرْيَةِ وَلَّتْ  
 فَأَمْسَكَ عَنِ الْآخِرِ وَقَالَ : لَعَلَّ ابْنَ أَشْجَعِ الْعَرَبِ وَأَحْتَفِظَ عَلَيْهِمْ .  
 فَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ رَفَعَ أَمْرَهُمْ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَأَحْضَرَهُمْ وَكَشَفَ عَنْ  
 حَالِهِمْ . فَإِذَا الْأَوَّلُ ابْنُ حِجَّامٍ . وَالثَّانِي ابْنُ قَوَالٍ . وَالثَّلَاثُ ابْنُ  
 حَاتِكٍ . فَتَعَجَّبَ مِنْ فَصَاحَتِهِمْ وَقَالَ لِحِلْسَانِهِ : عَالِمُوا أَوْلَادَكُمْ الْأَدَبَ  
 فَوَاللَّهِ لَوْلَا فَصَاحَتُهُمْ لَضَرَبْتُ أَعْنَاقَهُمْ (لِلنَّوَاجِي)

ابو العلاء وكتاب الفصوص

١٦٣ أَلْفَ أَبُو الْعَلَاءِ صَاعِدٌ كُتِبَ مِنْهَا كِتَابُ الْفُصُوصِ . وَاتَّفَقَ  
 لِهَذَا الْكِتَابِ مِنْ عَجَائِبِ الْإِتِّفَاقِ أَنَّ أَبَا الْعَلَاءِ دَفَعَهُ حِينَ كَلَّ لِغُلَامٍ  
 لَهُ يُحْمَلُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَعَبَّرَ النَّهْرَ نَهْرَ قَرُطْبَةَ . فَحَانَتْ الْغُلَامَ رِجْلُهُ  
 فَسَقَطَ فِي النَّهْرِ هُوَ وَالْكِتَابُ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ وَهُوَ  
 الْعَرِيفُ بَيْتًا مَطْبُوعًا بِحَضْرَةِ الْمَنْصُورِ وَهُوَ :

قَدْ غَاصَ فِي الْبَحْرِ كِتَابُ الْفُصُوصِ وَهَكَذَا كُلُّ ثَقِيلٍ يُغْوِسُ  
 فَضَحَكَ الْمَنْصُورُ وَالْحَاضِرُونَ . فَلَمْ يَرَّعْ ذَلِكَ صَاعِدًا وَلَا هَالَهُ .  
 وَقَالَ مُرْتَجِلًا مُجِيبًا لِابْنِ الْعَرِيفِ :

عَادَ إِلَى مَعْدِنِهِ إِنَّمَا تُوجَدُ فِي قَعْرِ الْبِحَارِ الْفُصُوصُ  
 (كِتَابُ الْمَعْجَبِ لِعَبْدِ الْوَاحِدِ الْمِرَاكَشِيِّ)

١٦٤ قَالَ ابْنُ شَرَفٍ يَصِفُ دَارًا وَيَتَشَكَّى بِعُوضِهَا :  
 لَكَ مَنَزَلٌ كَمَاتَ سِتَارَتُهُ لَنَا لِلَّهِو لَكِن تَحْتَ ذَلِكَ حَدِيثٌ  
 غَنَى الذُّبَابُ وَظَلَّ يَزْمُرُ حَوْلَهُ فِيهِ الْبَعُوضُ وَيَقْصُ الْبُرْغُوثُ  
 قَالَ آخِرُ فِي هَذَا الْمَعْنَى :

لَيْلُ الْبَرَائِثِ وَالْبَعُوضِ لَيْلٌ طَوِيلٌ بِأَلَا عُمُوضٍ  
 فَذَلِكَ يَنْزُو بِغَيْرِ رَقْصٍ وَذَا يُغْنِي بِأَلَا عَرُوضٍ

فتى فصيح

١٦٥ دَخَلَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحٍ عَلَى الْأَمُومِ حِينَ قُبِضَتْ  
 ضِيَاعُهُمْ وَهُوَ غُلَامٌ صَغِيرٌ . فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ .  
 مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ سَلِيلُ نِعْمَتِكَ وَأَبْنُ دَوْلَتِكَ وَغَضَنُ مِنْ أَعْصَانِ  
 دَوْلَتِكَ . أَفْتَاذَنْ لِي فِي الْكَلَامِ . قَالَ : نَعَمْ . فَحَمِدَ اللَّهُ تَعَالَى وَشَكَرَهُ  
 ثُمَّ قَالَ : أَمْتَعْنَا اللَّهُ بِحَيَاةٍ دِينِنَا وَدُنْيَانَا . وَرِعَايَةِ أَقْصَانَا وَأَذِنَانَا .  
 بِبِقَائِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَنَسَأَلُهُ أَنْ يَزِيدَ فِي عُمْرِكَ مِنْ أَعْمَارِنَا . وَفِي  
 أَثْرِكَ مِنْ آثَارِنَا . وَيَقِيكَ الْأَذَى بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا . هَذَا مَقَامُ  
 الْعَائِدِ بِظَلِّكَ . الْهَارِبِ إِلَى كَنَفِكَ وَفَضْلِكَ . الْفَقِيرِ إِلَى رَحْمَتِكَ  
 وَعَدْلِكَ . ثُمَّ سَأَلَ حَوَائِجَهُ فَقَضَاهَا (لشريشي)

علي بن الجهم

١٦٦ سَخَطَ الْمُتَوَكِّلُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ الْجَهْمِ فَنَفَاهُ إِلَى خُرَاسَانَ . وَكَتَبَ  
 أَنْ يُصَلِّبَ إِذَا وَرَدَهَا يَوْمًا إِلَى اللَّيْلِ . فَلَمَّا وَصَلَ إِلَى الشَّاذِيَاخِ حَبَسَهُ

طاهر بن عبد الله ثم أخرجه . فصلبه إلى الليل مجرداً . فقال :  
 لم يصلبوا بالشاذياخ عشية إلا إنسين مسبوفاً ولا محمولاً  
 نصبوا بحمد الله ملء عيونهم شرقاً وملء صدورهم تيجيلاً  
 ما ازداد إلا رفعة وسعادة وأزدادت الأعداء عنه نكولاً  
 هل كان إلا اللث فارق غيلة فرأته في تحمل محمولاً  
 ما عابه أن قد زعت لباسه كالسيف أفضل ما يرى مسلولاً  
 وقال في الحبس :

قالوا حبست فقلت ليس بضائر حبي وأي مهند لا نعمد  
 أو ما رأيت اللث يالف غياه كبراً وأوباش السباع تصيد  
 فالشمس لولا أنها محجوبة عن ناظريك لما أضاء الفرقد  
 والنار في أحجارها تحبوة لا تصطلي إن لم تثرها الأزند  
 والحبس إن لم تنشه لديية شعاء نعم المنزل المتورد

درواس بن حبيب وهشام

١٦٧ قحطت البادية أيام هشام بن عبد الملك . فوجد عليه رؤس  
 القبائل . فجلس لهم وفيهم صبي ابن أربع عشرة سنة يسمى درواس  
 ابن حبيب . في رأسه ذوابة وعليه بردة يمانية فاستصغره هشام  
 وقال لحاجبه : ما يشاء أحد أن يصل إلينا إلا وصل حتى الصبيان .  
 فقال درواس : يا أمير المؤمنين إن دخولي لم يخل بك ولا أنتقصك  
 ولكنه شرفني . وإن هؤلاء قدموا إلي فها بوك دونه . وإن الكلام

كَشْرٌ وَالسُّكُوتَ طَيِّبًا لَا يُعْرَفُ إِلَّا بِنَشْرِهِ . فَأَعْجَبَهُ كَلَامُهُ وَقَالَ :  
 أَنْشُرْ لَا أُمَّ لَكَ . فَقَالَ : إِنَّا أَصَابْنَا سِنُونَ ثَلَاثَ . فَسَنَةٌ أَكَّاتِ  
 اللَّحْمِ . وَسَنَةٌ أَذَابَتِ الشَّعْمَ . وَسَنَةٌ أَنْقَتِ الْعَظْمَ . وَفِي يَدَيْكُمْ  
 فَضُولُ أَمْوَالٍ فَإِنْ كَانَتْ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَرَّ قَوْهَا عَلَى عِبَادِهِ . وَإِنْ  
 كَانَتْ لَهُمْ فَلَا تَحْسُوهَا عَنْهُمْ . وَإِنْ كَانَتْ لَكُمْ فَتَصَدَّقُوا بِهَا عَلَيْهِمْ .  
 فَإِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ . وَإِنَّ الْوَالِيَّ مِنْ  
 الرَّعِيَّةِ كَالرُّوحِ مِنَ الْجَسَدِ لَا حَيَاةَ لَهُ إِلَّا بِهِ . فَقَالَ هِشَامٌ مَا تَرَكَ  
 الْعِلَامُ فِي وَاحِدَةٍ مِنَ الثَّلَاثِ عُذْرًا . وَأَمَرَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ فَفَرَّقَتْ  
 فِي أَهْلِ الْبَادِيَةِ . وَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ . فَقَالَ : أَرَدْتُهَا فِي  
 جَارِةِ الْعَرَبِ فَأَلِي حَاجَةٌ فِي خَاصَّةِ نَفْسِي دُونَ عَامَّةِ النَّاسِ (لِلشَّارِئِي)

الشاعر التروزي

١٦٨ يُحْكِي أَنَّ بَعْضَ الْأَعْرَابِ أَمْتَدَحَ بَعْضَ الرُّؤَسَاءِ بِتَقْصِيدَةٍ  
 بَدِيعَةٍ . فَلَمَّا قَرَأَهَا عَلَيْهِ اسْتَكْثَرَهَا عَلَيْهِ بَعْضُ الْحَاضِرِينَ وَنَسَبَهُ إِلَى  
 سَرَقَتِهَا . فَأَرَادَ الْمَمْدُوحُ أَنْ يَعْرِفَ حَقِيقَةَ الْحَالِ . فَرَسَمَ لَهُ بِمَدِّ مِنْ  
 الشَّعِيرِ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : إِنْ كَانَ لَهُ بَدِيعَةٌ فِي النَّظْمِ فَلَا بُدَّ أَنْ  
 يَقُولَ شَيْئًا فِي شَرْحِ حَالِهِ . فَأَخَذَ الْمَدِّ الشَّعِيرَ فِي رِدَائِهِ وَخَرَجَ فَقَالَ  
 الْمَمْدُوحُ لِابْنِ سِرٍّ : لَا تُكَلِّمْنِي مِنَ الْخُرُوجِ . فَهَفَّ الْأَعْرَابِيُّ فِي  
 الدَّهْلِ بِزِحَارَةٍ . فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْمَمْدُوحُ مَنْ سَأَلَهُ وَقَالَ لَهُ : مَا شَأْنُكَ  
 يَا أَعْرَابِي . فَقَالَ : إِنِّي أَمْتَدَحْتُ الْأَمِيرَ بِتَقْصِيدَةٍ . قَالَ : فَمَا أَجَارَكَ

عَلَيْهَا . قَالَ : هَذَا الْمُدُّ الشَّعِيرَ . فَقَالَ لَهُ : هَلْ قُلْتَ فِي ذَلِكَ شَيْئًا . قَالَ  
نَعَمْ . قَالَ : مَا هُوَ . فَأَنْشَدَ بِدِيهَا :

يَقُولُونَ لِي أَرَخَصْتَ شِعْرَكَ فِي الْوَرَى قُلْتُ لَهُمْ مِنْ عُدْمِ أَهْلِ الْمَكَارِمِ  
أَجِزْتُ عَلَى شِعْرِي الشَّعِيرَ وَإِنَّهُ كَثِيرٌ إِذَا خَاصَتْهُ مِنْ بَهَائِمِ  
فَلَمَّا بَلَغَ الْمُدُوحَ هَذَانِ الْيَتَانَ أُعْجِبَ بِهِمَا . وَعَلِمَ أَنَّ الْقَصِيدَةَ مِنْ  
نَظْمِهِ . فَرَسَمَ لَهُ بِجَائِزَةٍ سَنِيَّةٍ

المصور وابن هبيرة

١٦٩ لما حَاضَرَ الْمُنْصُورَ ابْنَ هُبَيْرَةَ بَعَثَ إِلَيْهِ ابْنُ هُبَيْرَةَ وَقَالَ :  
بُرْزَنِي . فَقَالَ : لَا أَفْعَلُ . فَقَالَ ابْنُ هُبَيْرَةَ لِأَشْهَرَنَ أُمْتِنَاعَكَ  
وَالْأَعِيرَتِكَ بِهِ . فَقَالَ الْمُنْصُورُ : مَثَلُنَا مَا قِيلَ : إِنْ خِزِرِدًا بَعَثَ إِلَى  
الْأَسَدِ وَقَالَ : قَاتِلْنِي . فَقَالَ الْأَسَدُ : لَسْتُ بِكُفْرِي . فَأَنِي إِنْ  
قَاتَلْتُكَ لَمْ يَكُنْ لِي فخرٌ . وَإِنْ قَاتَلْتَنِي لَحَقَنِي وَصَمُّ عَظِيمٌ . فَقَالَ لِأَخْبِرَنَّ  
السَّبَاعَ بِكُورِكَ . فَقَالَ الْأَسَدُ : أَحْتِمَالُ الْعَارِ فِي ذَلِكَ أَيْسَرُ  
مِنَ التَّلَطُّحِ بِدَمِكَ . فَحَجَلَ ابْنُ هُبَيْرَةَ وَكَفَّ عَنْهُ (لِلنَّوَّاجِي)

١٧٠ مَا أَرَقَّ وَأَجُودَ مَا قَالَ بَعْضُهُمْ فِي الْفِرَاقِ :  
مَا الدَّارُ قَدْ غَبِمْتُ يَا سَادَتِي دَارُ كَلَّا وَلَا الْجَارُ مَذْغَبِمْتُ لَنَا جَارُ  
غَبِمْتُ فَأَوْحَشْتُمُ الدُّنْيَا بِبَعْدِكُمْ وَأَظْلَمْتُ بِعَدَمِكُمْ رُحْبٌ وَأَقْطَارُ  
لَيْتَ الْغُرَابِ الَّذِي نَادَى بِفِرْقَتِنَا يَمُرُّ مِنَ الرَّيْشِ لَا تَحْوِيهِ أَوْكَارُ  
تُرَى تَعُودُ لِيَالِنَا الَّتِي سَلَفَتْ كَمَا عَهَدْنَا وَتَجْمَعُ بَيْنَنَا الدَّارُ



١٧١ أَرْسَلَ شَاعِرٌ هَدِيَّةً إِلَى مَلِكٍ وَشَفَعَهَا بِهِذِهِ الْآيَاتِ :  
 أَتَتْ سُلَيْمَانَ يَوْمَ الْعَرْضِ قُبْرَةً تُبْدِي إِلَيْهِ جَرَادًا كَانَ فِي فِيهَا  
 وَأَنْشَدَتْ فِي لِسَانِ الْحَالِ قَائِلَةً إِنَّ الْهَدِيَّةَ مِنْ مِثْقَالِ مُهْدِيهَا  
 لَوْ أَنَّ يَهْدَى إِلَى الْإِنْسَانِ قِيَمَتُهُ لَكَانَ تَهْدِي إِلَيْكَ الدُّنْيَا مَا فِيهَا  
 فَاسْتَحْسَنَهَا الْمَلِكُ وَأَجَازَهُ  
 (طرائف اللطائف)

١٧٢ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ فِي تَفْرِيدِ اللَّبْلِ :  
 أَيُّهَا اللَّبْلُ الْمَغْرَدُ فِي الْأَنْخَلِ غَرِيبًا مِنْ أَهْلِهِ حَيْرَانًا  
 أَفِرَاقًا تَشْكُوهُ أَمْ دُمْتَ تَدْعُو فَوْقَ أَفْتَانِ نَخْلَةٍ وَرَشَانَا  
 هَاجَ لِي صَوْتُكَ الْمَغْرَدُ سُجُودًا رَبِّ صَوْتٍ يُهَيِّجُ الْأَخْرَانَا  
 ١٧٣ وَقَالَ نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ فِي مَنْ لَا يَتَّصِدِي إِلَى صَغَائِرِ الشُّرُودِ :  
 أَرَى بَيْنَ الرَّمَادِ وَمِیْضِ نَارٍ وَيُوشِكُ أَنْ يَكُونَ لَهَا ضِرَامُ  
 فَإِنْ لَمْ تُطْفِئْهَا عَقْلًا قَوْمٍ يَكُونُ وَقُودَهَا جُثْثٌ وَهَامُ  
 فَإِنَّ النَّارَ بِالْعُودَيْنِ تُذَكِّي وَإِنَّ الْحَرْبَ أَوْلَهَا كَلَامُ

١٧٤ اجْتَمَعَ يَوْمًا آلُ الصَّوَابَةِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ :  
 الْمَوْتُ بَابٌ وَكُلُّ النَّاسِ تَدْخُلُهُ يَأْتِيَتْ شِعْرِي بَعْدَ الْبَابِ مَا الدَّارُ  
 فَقَالَ عُمَرُ :

الدَّارُ دَارُ نَعِيمٍ إِنْ عَمَاتِ بِمَا يُرْضِي الْإِلَٰهَ وَإِنْ خَالَفَتْ فَالنَّارُ  
 فَأَجَازَهُ عُثْمَانُ :

هُمَا مَحَلَّانِ مَا لِلنَّاسِ غَيْرُهُمَا فَأَنْظُرْ لِنَفْسِكَ أَيَّ الدَّارِ تَخْتَارُ

فَأَجَازَهُ عَلِيٌّ بِقَوْلِهِ :

مَا لِلْعِبَادِ سِوَى الْهَرْدَوَسِ إِن عَمِلُوا وَإِنْ هَفُوا هَفْوَةً فَالرَّبُّ غَفَّارٌ  
١٧٥ قَالَ أَعْرَابِيٌّ يُتَشَوَّقُ إِلَى بَلَدِهِ :

ذَكَرْتُ بِبِلَادِي فَاسْتَهَلَّتْ مَدَامِعِي بِشَوْقِي إِلَى عَهْدِ الصَّبَا الْمُتَقَادِمِ  
حَنَنْتُ إِلَى رُبْعٍ بِهِ أَخْضَرَ شَارِيِي وَقُطِعَ عَنِّي فِيهِ عَهْدُ التَّمَانِمِ  
١٧٦ قَالَ ابْنُ عَلَاءٍ مُوَدَّعًا :

لَا وَدَعَنَّكَ ثُمَّ تَدَمَّعَ مُقَلَّتِي إِنَّ الدَّمُوعَ هِيَ الْوَدَاعُ الثَّانِي  
فِي فَرْقَةٍ الْأَحْبَابِ شَغْلٌ شَاغِلٌ وَالْمَوْتُ صِدْقًا فَرْقَةُ الْأَخْوَانِ  
١٧٧ قَالَ شَمْسُ الْمَعَالِي قَابُوسٌ وَكَانَتْ أَعْمَابُهُ قَدْ خَرَجَتْ عَنْ طَاعَتِهِ :

قُلْ لِلَّذِي بِصُرُوفِ الدَّهْرِ عَيْرَنَا هَلْ عَانَدَ الدَّهْرُ إِلَّا مَنْ لَهُ خَطَرُ  
فَقِي السَّمَاءِ نُجُومٌ مَا لَهَا عَدَدٌ وَلَيْسَ يُكْسَفُ إِلَّا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
١٧٨ حَدَّثَ إِسْحَاقُ الْمَوْصِلِيُّ قَالَ : كُنْتُ عِنْدَ الْفَضْلِ بْنِ الرَّبِيعِ

يَوْمًا فَدَخَلَ إِلَيْهِ ابْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْفَضْلِ وَهُوَ طِفْلٌ  
وَكَانَ يَرِقُّ عَلَيْهِ لِأَنَّ أَبَاهُ مَاتَ فِي حَيَاتِهِ. فَأَجْلَسَهُ فِي حُجْرِهِ وَصَمَّهُ إِلَيْهِ  
وَدَمَعَتْ عَيْنَاهُ. فَأَنْشَأْتُ أَقُولُ :

مَدَّ لَكَ اللَّهُ الْحَيَاةَ مَدًّا حَتَّى يَكُونَ أَبْنُكَ هَذَا جَدًّا  
مُوزَّرًا بِعَجْدِهِ مُرْدَى ثُمَّ يُفَدَى مِثْلَ مَا تُفَدَى  
أَشْبَهَ مِنْكَ سُنَّةً وَجِدًّا وَشَيْبًا مُرْضِيَةً وَمَجْدًا  
كَأَنَّهُ أَنْتَ إِذَا تَبَدَّى شَمَانِلًا تَحْمُودَةً وَقَدًّا

قَالَ : قَبَسَمَ الْفَضْلُ وَقَالَ : اَمْتَعِنِي اللَّهُ بِكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ . فَقَدْ عَوَّضْتُ  
 مِنَ الْحُزْنِ سُرُورًا وَتَسَلَّيْتُ بِقَوْلِكَ . وَكَذَلِكَ يَكُونُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ .  
 ١٧٩ أَخْبَرَ الصَّوَلِيُّ قَالَ : عَبَّ الْمَأْمُونُ عَلَيَّ إِتْحَاقَ فِي شَيْءٍ  
 فَكَتَبَ إِلَيْهِ رُقْعَةً وَأَوْصَلَهَا إِلَيْهِ مِنْ يَدِهِ . فَفَتَحَهَا الْمَأْمُونُ فَإِذَا فِيهَا قَوْلُهُ :  
 لَا شَيْءَ أَعْظَمُ مِنْ جُرْمِي سِوَى أَمَلِي لِحَسَنِ عَفْوِكَ عَنْ ذَنْبِي وَعَنْ زَلَّتِي  
 فَإِنْ يَكُنْ ذَا وَذَا فِي الْقَدْرِ قَدْ عَظَمًا فَأَنْتَ أَعْظَمُ مِنْ جُرْمِي وَمِنْ أَمَلِي  
 فَضَحِكَ ثُمَّ قَالَ : يَا إِتْحَاقُ عَذْرُكَ أَعْلَى قَدْرًا مِنْ جُرْمِكَ . وَمَا جَالَ  
 بِفِكْرِي وَلَا أَحْضَرْتَهُ بَعْدَ أَنْ تَضَائَهُ عَلَيَّ ذِكْرِي (الآغَانِي)

١٨٠ تَعَدَّرَ بَعْضُهُمْ لِلْحَرْبِ فَقَالَ :  
 قَامَتْ تُتَجَبَّنِي هِنْدٌ فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الشَّجَاعَةَ مَثْرُونٌ بِهَا الْعَطَبُ  
 لَا وَالَّذِي مَنَعَ الْأَبْصَارَ رُؤْيَتَهُ مَا يَشْتَهِي الْمَوْتَ عِنْدِي مِنْ لَهُ آدَبُ  
 لِلْحَرْبِ قَوْمٌ أَضَلَّ اللَّهُ سَمْعَهُمْ إِذَا دَعَتَهُمْ إِلَى نِيرَانِهَا وَتَبَا  
 وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلَا أَهْوَى فِعَالَهُمْ لَا الْقَتْلُ يُعْجِبُنِي مِنْهُمْ وَلَا السَّابُ  
 ١٨١ قَالَ مُحَمَّدُ الْوَرَّاقُ فِي هَذَا الْمَثَلِ :

أَيُّهَا الْقَارِسُ الْمَشِجُ الْمَغِيرُ إِنَّ قَلْبِي مِنَ السِّلَاحِ يَعْطِيرُ  
 لَيْسَ لِي قُوَّةٌ عَلَيَّ رَهْجِ الْخَيْلِ إِذَا تَوَّرَ الْعُبَارَ مُشِيرُ  
 وَأَسْتَدَارَتْ رَحَى الْحُرُوبِ بِقَوْمٍ فَتَيْلُ وَهَارِبٌ وَأَسِيرُ  
 حَيْثُ لَا يَنْطِقُ الْجَبَانُ مِنَ الذُّعْرِ وَيَعْلُو الصِّيَاحُ وَالْتِمَكْنِيرُ  
 أَنَا فِي مِثْلِ هَذَا وَهَذَا بَلِيدٌ وَلَيْبُ فِي غَيْرِهِ نَحْرِيدُ

١٨٢ مَثَلٌ دَعِيلٌ بَيْنَ يَدَيِ بَعْضِ أَمْرَاءِ الرَّقَّةِ فَقَالَ أَضْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ:  
 مَادَا أَقُولُ إِذَا أَتَيْتُ مَعَاشِرِي صُفْرًا يَدَيِ مِنْ عِنْدِ أَرْوَمِ نُجُزَلِ  
 إِنْ قُلْتُ أُعْطَانِي كَذَبْتُ وَإِنْ أَقُلْتُ ضَنَّ الْأَمِيرُ بِمَالِهِ لَمْ يَجْمُلِ  
 وَلَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِالْمَكَارِمِ وَالْعُلَى مِنْ أَنْ أَقُولَ فَعَلْتَ مَا لَمْ تَفْعَلِ  
 فَأَخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ مَا أَقُولُ فَإِنِّي لَا بُدَّ مُخْبِرُهُمْ وَإِنْ لَمْ أَسْأَلِ  
 قَالَ لَهُ. قَاتَلَكَ اللَّهُ : وَأَمْرُهُ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ (لابن عبد ربه)

١٨٣ وَصَفَ بَعْضَ الشُّرَاءِ رَجُلًا يَجْمِي خَيْثًا:  
 رَأَيْتُ مُنَافِقًا يَجْمِي خَيْثًا وَكُلٌّ مِنْهُمَا بِالظُّلْمِ يَسْعَى  
 قَدْ اتَّفَقَا وَلَكِنْ فِي فَسَادٍ كَعَقْرَبٍ رَاكِبٍ لِشَرِّ أَفْعَى

ابو عبادة البجلي عند المتوكل

١٨٤ حَدَّثَ أَبُو عِبَادَةَ الْجُبَيْرِيُّ الشَّاعِرُ وَكَانَ الْمُتَوَكِّلُ أَدْخَلَهُ فِي  
 نُدْمَانِهِ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى الْمُتَوَكِّلِ يَوْمًا فَرَأَيْتُ فِي يَدَيْهِ دُرَّتَيْنِ مَا  
 رَأَيْتُ أَشْرَفَ مِنْ نُورِهِمَا. وَلَا أَنْقَى بَيَاضًا وَلَا أَكْبَرَ. فَأَدَمْتُ النَّظَرَ  
 إِلَيْهِمَا وَلَمْ أَصْرِفْ طَرْفِي عَنْهُمَا. وَرَأَيْتُ الْمُتَوَكِّلَ فَرَمَى إِلَيَّ الَّتِي كَانَتْ  
 فِي يَدَيْهِ الْيُمْنَى. فَقَبَّلْتُ الْأَرْضَ وَجَعَلْتُ أَفْكَرُ فِيمَا يُضْحِكُهُ طَمَافِي  
 الْأُخْرَى. فَعَنَّ لِي أَنْ قُلْتُ :

بِسْرٍّ مَرًّا لَنَا إِمَامٌ تَعْرِفُ مِنْ كَفِّهِ الْجَارُ  
 خَلِيفَةُ يُرْتَجَى وَيُخْشَى كَأَنَّهُ جَنَّةٌ وَنَارُ  
 الْمَلِكِ فِيهِ وَفِي بَيْتِهِ مَا اخْتَفَى اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ

يَدَاهُ فِي الْجُودِ ضَرَّتَانِ هُدِي عَلَى هَذِهِ تَعَارُ  
وَلَيْسَ تَأْتِي إِلَيْنِ شَيْئًا إِلَّا أَنْتَ مِثْلَهُ أَلَيْسَادُ  
فَرَعَى بِالذَّرَّةِ الَّتِي كَانَتْ فِي إِسَارِهِ وَقَالَ : خُذْهَا يَا عَيَّارُ (لِلزَّوْدِيِّ)  
١٨٥ مَرَضَ ابْنُ عُنَيْنٍ فَكَتَبَ إِلَى السُّلْطَانِ هُذَيْنِ الْيَمِينِ :

أَنْظُرْ إِلَيَّ يَمِينِ مَوْلَى لَمْ يَزَلْ يُؤَلِّي النَّدَى وَتَلَّافَ قَبْلَ تَلَا فِي  
أَنَا كَأَلَّذِي أَحْتَاجُ مَا يَحْتَاجُهُ فَأَعْنَمِ دُعَائِي وَالتَّاءُ الْوَافِي  
فَحَضَرَ السُّلْطَانُ إِلَى عِيَادَتِهِ . وَأَتَى إِلَيْهِ بِأَلْفِ دِينَارٍ وَقَالَ لَهُ : أَنْتَ  
الَّذِي . وَهَذِهِ الصَّلَةُ . وَأَنَا الْعَائِدُ (لِبِهَاءِ الدِّينِ)

١٨٦ كَانَ الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيُّ فِي مَجْلِسِ دَرْسِهِ إِذَا أَقْبَلَتْ  
حَمَامَةٌ خَلْفَهَا صَقْرٌ يُرِيدُ صَيْدَهَا . فَأَلَّتْ نَفْسَهَا فِي حُجْرِهِ كَأَنَّهَا تُسْتَجِيرَةٌ  
بِهِ فَأَشَدَّ شَرَفُ الدِّينِ بْنِ عُنَيْنٍ آيَاتًا فِي هَذَا الْمَثَلِيِّ . مِنْهَا :

جَاءَتْ سُلَيْمَانَ الزَّمَانَ حَمَامَةٌ وَأَوْتُ يَامِعُ مِنْ جَنَاحِي خَاطِفٍ  
مَنْ أَنْبَأَ الْوَرَقَاءَ أَنَّ مَحَابِبَكُمْ حَرَمٌ وَأَنْتَ مَلْجَأٌ لِلْخَائِفِ  
(تَارِيخُ الذَّهَبِيِّ)

١٨٧ رَكِبَ طَاهِرُ بْنُ الْحُسَيْنِ يَوْمًا بِبَعْدَادَ فِي حَرَّاتِهِ فَأَعْرَضَهُ مُقَدِّسُ  
ابْنُ صَيْفِي الْخَلَوَقِيُّ الشَّاعِرُ . وَقَدْ أذْنَيْتَ مِنَ الشُّطْرِ لِيُخْرِجَ . فَقَالَ :  
أَيُّهَا الْأَمِيرُ إِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَسْمَعَ مِنِّي آيَاتًا . فَقَالَ : قُلْ . فَأَنْشَأَ يَثُولُ :  
عَجِبْتُ لِحَرَّاتِهِ ابْنَ الْحُسَيْنِ لَأَعْرِقَتْ كَيْفَ لَا تَتَرَقُ  
وَتَحْرَانِ مِنْ فَوْقِهَا وَاحِدٌ وَآخِرٌ مِنْ تَحْتِهَا مُطْبِقُ

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَلِكَ أَعْوَادُهَا وَقَدْ مَسَّهَا كَيْفَ لَا تُورِقُ  
فَقَالَ طَاهِرٌ: أَعْطَوْهُ ثَلَاثَةَ آلَافِ دِينَارٍ (لابن خلكان)

جرير والفرزدق والاختل في مجلس عبد الملك

١٨٨ اجتمع جرير والفرزدق والاختل في مجلس عبد الملك . فأحضر  
بين يديه كيساً فيه خمس مائة دينار . وقال لهم : ليقل كل منكم  
بيتاً في مدح نفسه فأبكم غاب فله الكيس . فبدر الفرزدق فقال :  
أَنَا أَمْطِرَانُ وَالشُّعْرَاءُ جَرَبِي وَفِي الْأَطْرَانِ لِلْجَرَبِيِّ شِفَاءُ  
فَقَالَ الْاِخْطَلُ :

فَإِنْ تَكُ زَائِلَةٌ فَإِنِّي أَنَا الطَّاعُونَ لَيْسَ لَهُ دَوَاءُ  
قَالَ جَرِيرٌ :

أَنَا الْمَوْتُ الَّذِي آتَى عَلَيْكُمْ فَالَيْسَ لِهَارِبٍ مِنِّي نَجَاءُ  
فَقَالَ : خُذِ الْكَيْسَ فَلَعْمَرِي إِنْ أَمُوتَ يَأْتِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ  
(طبقات الشعراء لابن سلام)

الركاض والرشيد

١٨٩ أُدْخِلَ الرَّكَاضُ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ سِنِينَ إِلَى الرَّشِيدِ لِيَتَعَبَّ مِنْ  
فِطْنَتِهِ . فَقَالَ لَهُ : مَا تُحِبُّ أَنْ أَهَبَ لَكَ . قَالَ : جَمِيلَ رَأْيِكَ . فَإِنِّي  
أَفُوزُ بِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . فَأَمَرَ بِدَنَانِيرٍ وَدَرَاهِمٍ نَصَبَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ .  
فَقَالَ لَهُ : اخْتَرِ الْأَحَبَّ إِلَيْكَ فَقَالَ : الْأَحَبُّ إِلَيَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ .  
وَهَذَا مِنْ هَذَيْنِ وَضَرَبَ بِيَدِهِ إِلَى الدَّنَانِيرِ . فَضَحِكَ الرَّشِيدُ وَأَمَرَ

بِضْمِهِ إِلَى وُلْدِهِ وَالْإِجْرَاءَ عَلَيْهِ (لكمال الدين الحلبي)

١٩٠ كَتَبَ الْبُسْتِيُّ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ وَكَانَ مُعْتَقَلًا :

فَدَيْتُكَ يَا رُوحَ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَا  
بِأَنْفَسِ مَا عِنْدِي مِنَ الرُّوحِ وَالنَّفْسِ  
حُبِّتَ فَمِنْ بَعْدِ الْكُفُوفِ تَبَلُّجٌ  
تُضِي بِهِ الْأَفَاقُ كَالْبَدْرِ وَالشَّمْسِ  
فَلَا تَعْتَقِدْ لِلْحَبْسِ هَمًّا وَوَحْشَةً  
فَمَبْلَكٌ قَدَمَا كَانَ يُوسُفُ فِي الْحَبْسِ

١٩١ قَالَ ابْنُ عَرَبْشَاهُ يُغْرِي عَلَى طَابِ الْمَجْدِ :

لَا يُؤَيِّنُكَ مِنْ مَجْدٍ تَبَاعُدُهُ  
فَإِنَّ لِلْمَجْدِ تَذْرِيبًا وَتَرْتِيبًا  
إِنَّ الْقِنَاءَةَ الَّتِي شَاهَدْتَ رَفَعَتَهَا  
أَتَمُّوْ قَتَبْتُ أَنْبُوبًا فَأَنْبُوبًا  
١٩٢ كَانَ ابْنُ أَبِي صَفْرِ طَعَنَ فِي السِّنِّ وَضَعَفَ عَنِ الشِّيْءِ . فَصَارَ

يَتَوَكَّأُ عَلَى عَصَا فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

كُلُّ مَرَّةٍ إِذَا تَفَكَّرْتُ فِيهِ  
وَتَأَمَّنْتُهُ رَأَيْتَ ظَرِيفًا  
كُنْتُ أَمْشِي عَلَى اثْنَتَيْنِ قَوِيًّا  
صِرْتُ أَمْشِي عَلَى ثَلَاثِ ضَعِيفًا

١٩٣ زَلَّتْ بِالْأَتَابِكِ صَاحِبِ الْمَوْصِلِ بَغَاةً فَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَثِيرِ :

إِنْ زَلَّتِ الْبَغْلَةُ مِنْ تَحْتِهِ  
فَإِنَّ فِي زَلَّتِهَا عُدْرًا  
حَمَلَهَا مِنْ عِلْمِهِ شَاهِمًا  
وَمِنْ نَدَى رَاحَتِهِ بَجْرًا

١٩٤ قَالَ ابْنُ السَّرَّاجِ الْوَرَّاقُ يَغْتَبُ عَلَى نَفْسِهِ :

يَا فَجَلَّتِي وَصَحَائِفِي فَذُ سُوْدَاتٍ  
وَصَحَائِفُ الْأَبْرَارِ فِي إِشْرَاقِ  
وَمَوْبِخِ لِي فِي الْقِيَامَةِ قَائِلُ  
أَكْذَا تَكُونُ صَحَائِفُ الْوَرَّاقِ

١٩٥ حَضَرَ ابْنُ الْحَجَّاجِ فِي دَعْوَةِ رَجُلٍ فَأَخَّرَ الطَّعَامَ إِلَى الْمَسَاءِ فَقَالَ :

يَا صَاحِبَ الْيَدِ الَّذِي ضَيَّفَانُهُ مَا تَوَا جَمِيمًا  
 أَدَعَوْتَنَا حَتَّى نَمُوتَ بِدَائِنَا عَطْشًا وَجُوعًا  
 مَا لِي أَرَى فَلَكَ الرَّغِيفَ لَدَيْكَ مُشْتَرَفًا رَفِيمًا  
 كَالْبَدْرِ لَا تَرْجُو إِلَى وَقْتِ الْمَسَاءِ لَهُ طُلُوعًا

١٩٦ قَالَ ابْنُ حَمْدِيرٍ يَتَشَوَّقُ إِلَى صِقْلِيَّةٍ وَهِيَ مَكَانٌ مَشَاهُ :

ذَكَرْتُ صِقْلِيَّةَ وَالْأَسَى يُجَدِّدُ لِلنَّفْسِ تَذَكُّارَهَا  
 فَإِنْ كُنْتُ أُخْرِجْتُ مِنْ جَنَّةٍ فَأَنِي أَحَدْتُ أَخْبَارَهَا  
 وَلَوْلَا مُلُوحَةُ مَاءِ الْبُكَاءِ حَسِبْتُ دُمُوعِي أَنَّنَارَهَا

١٩٧ حُكِيَ أَنَّ جُمْهُورَ شُعْرَاءِ مِصْرَ كَانَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنْ يَأْتُوا الْوَالِيَّ  
 كُلَّ سَنَةٍ فِي الْعِيدِ فَيَهْنُؤُهُ بِاللِّشَائِدِ وَيَتَأَلَوْنَ مِنْهُ الْجَوَائِزَ . فَيُنَامَا كَانُوا  
 لَدَيْهِ ذَاتَ سَنَةٍ يُعِيدُونَهُ بِالْأَشْعَارِ حَدَّثَتْ زَلْزَلَةٌ شَدِيدَةٌ أُرْتَجَّتْ  
 مِنْهَا دِيَارُ مِصْرَ . فَأَتَتْ الْوَالِيَّ إِلَى الشُّعْرَاءِ وَقَالَ لَهُمْ : هَلْ مِنْكُمْ  
 مَنْ يُطْرِفُنَا بِدِيهَا بَيْتٍ مَضْمُونُهُ هَذِهِ الزَّلْزَلَةُ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ :

يَا حَاكِمَ الْفَضْلِ إِنَّ الْحَقَّ مُتَضَعٌ لَدَى الْكِرَامِ أَيَا ابْنَ السَّادَةِ الْتُّجْبَا  
 مَا زُلْزَلَتْ مِصْرٌ مِنْ كَيْدِ أَلْمِ بِهَا لَكِنَّهَا رَقَصَتْ مِنْ عَدْلِكُمْ طَرَبَا  
 الْأَعْمَى وَالْأَعُورَ

١٩٨ سَمِعْتُ أَعْمَى مَرَّةً قَائِلًا يَا قَوْمُ مَا أَصْعَبَ قَهْدَ الْبَصْرِ  
 أَجَابَهُ أَعُورٌ مِنْ خَلْفِهِ عِنْدِي مِنْ ذَلِكَ نِصْفُ الْخَبْرِ

١٩٩ قَالَ ابْنُ الدَّهَّانِ فِي غُلَامٍ لَسَبَتْهُ نَحْلَةٌ فِي شَفْتِهِ :



بِأبي مَنْ لَسَبْتَهُ نَحْلَةً أَلْتِ أَكْرَمَ شَيْءٍ وَأَجَلَ  
حَسِبْتَ أَنَّ بَيْتَهُ بَيْتَهَا إِذْ رَأَتْ رَيْقَتَهُ مِثْلَ الْعَسَلِ  
٢٠٠ أَنْشَدَ صُرْدُرُ الشَّاعِرِ ابْنُ جَهْرٍ لَمَّا عَادَ إِلَى الْوِزَارَةِ بَعْدَ الْعَزْلِ :

قَدْ رَجَعَ الْحَقُّ إِلَى نَصَائِهِ وَأَنْتَ مِنْ كُلِّ الْوَرَى أَوْلَى بِهِ  
مَا كُنْتَ إِلَّا السَّيْفَ سَلْتَهُ يَدٌ ثُمَّ أَعَادَتْهُ إِلَى قِرَابِهِ  
هَزَّتُهُ حَتَّى أَبْصَرْتَهُ صَارِمًا رَوْنَفُهُ يُغْنِيهِ عَنِ ضِرَابِهِ

٢٠١ قَالَ أَحْمَدُ بْنُ فَارِسٍ الرَّازِيُّ الْلُغْوِيُّ يَصِفُ مَا كَانَ عَلَيْهِ :

وَقَالُوا كَيْفَ حَالُكَ قُلْتَ خَيْرٌ تُقْضَى حَاجَةٌ وَتَقُوتُ حَاجُ  
إِذَا أزدَحمتْ هُمُومُ الصَّدْرِ قُلْنَا عَسَى يَوْمًا يَكُونُ لَهَا أَنْفِرَاجُ  
نَدِيحِي هِرَّتِي وَأَنْبِسُ نَفْسِي دَقَاتِرُ لِي وَمَعشُوقِي السَّرَاجُ

٢٠٢ أَرْسَلَ الْبَدِيعُ الْأَسْطُرُ لَابِي هُدِيَّةً لِبَعْضِ الْأَمْرَاءِ فَأَنْشَدَ :

أُهْدِي لِعَجَلِيهِ الْكَرِيمِ وَأَنَا أُهْدِي لَهُ مَا خَزَتْ مِنْ نَعْمَانِهِ  
كَالْبَجْرِ يَمْطُرُهُ السَّحَابُ وَمَالَهُ فَضْلٌ عَلَيْهِ لِأَنَّهُ مِنْ مَائِهِ

٢٠٣ كَانَ الْحَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ يَقَطْعُ الْعَرُوضَ . فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَلَدَهُ فِي

تِلْكَ الْحَالَةِ فَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ وَقَالَ : إِنَّ أَبِي قَدْ جَنَّ . فَدَخَلَ النَّاسُ

عَلَيْهِ وَهُوَ يَقَطْعُ الْعَرُوضَ . فَأَخْبَرُوهُ بِمَا قَالَ ابْنُهُ . فَقَالَ لَهُ :

لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ عَذْرَتِي أَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا تَقُولُ عَذْلَتُكَ

أَكِنَّ جَهْلَتَ مَقَالَتِي فَعَذْلَتِي وَعَلِمْتَ أَنَّكَ جَاهِلٌ فَعَذْرَتُكَ

(نزهة الالباء في طبقات الادباء لابي بركات الانباري)

## اولاد تزار عند الامي

٢٠٤ شَخَصَ مُضَرٌ وَرَبِيعَةٌ وَإِيَادٌ وَأَنْمَارٌ أَوْلَادُ زِرَارٍ إِلَى أَرْضِ تَجْرَانَ .  
فَإِنَّمَا هُمْ يَسِيرُونَ إِذْ رَأَى مُضَرٌ كَلًّا قَدْرُعِي فَقَالَ : أَلْبَعِيرُ الَّذِي رَعَى  
هَذَا أَعُورٌ . فَقَالَ رَبِيعَةٌ : وَهُوَ أَزُورٌ . قَالَ إِيَادٌ : وَهُوَ أَتْرُ . وَقَالَ أَنْمَارٌ :  
وَهُوَ شَرُودٌ . فَلَمْ يَسِيرُوا إِلَّا قَلِيلًا حَتَّى لَقِيَهُمْ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ فَسَأَلَهُمْ  
عَنِ الْبَعِيرِ . فَقَالَ مُضَرٌ : أَهُوَ أَعُورٌ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ رَبِيعَةٌ : أَهُوَ أَزُورٌ .  
قَالَ : نَعَمْ . قَالَ إِيَادٌ : أَهُوَ أَتْرُ . قَالَ : نَعَمْ . قَالَ أَنْمَارٌ : أَهُوَ شَرُودٌ .  
قَالَ : نَعَمْ . فَقَالَ : هَذِهِ وَاللَّهِ صِفَاتُ بَعِيرِي دُلُونِي عَلَيْهِ . فَحَلَفُوا أَنَّهُمْ مَا  
رَأَوْهُ . فَلَزِمَهُمْ وَقَالَ : كَيْفَ أَصَدَقْتُمْ وَأَنْتُمْ تَصِفُونَ بَعِيرِي بِصِفَتِهِ .  
فَسَارُوا حَتَّى فَرَبُوا تَجْرَانَ فَتَزَلُّوا بِالْأَفْعَى الْجُرْهَمِيِّ . فَتَنَادَى صَاحِبُ  
الْبَعِيرِ : هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ وَصَفُوا لِي بَعِيرًا بِصِفَتِهِ ثُمَّ أَنْكَرُوهُ . فَقَالَ  
الْجُرْهَمِيُّ : كَيْفَ وَعَقَّبْتُمُوهُ وَلَمْ تَرَوْهُ . فَقَالَ مُضَرٌ : رَأَيْتُهُ يَرْعَى جَانِبًا  
وَيَدْعُ جَانِبًا فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَعُورٌ . وَقَالَ رَبِيعَةٌ : رَأَيْتُ إِحْدَى يَدَيْهِ  
ثَابِتَةً الْأَثَرِ وَالْأُخْرَى فَاسِدَةً الْأَثَرِ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ أَفْسَدَهَا بِشِدَّةِ  
وَطْنِهِ لِأَزُورِيهِ . وَقَالَ إِيَادٌ : عَرَفْتُ بَثْرَهُ بِإِجْمَاعِ بَعْرِهِ وَلَوْ كَانَ  
ذِيًّا لَا لَتَفَرَّقَ . وَقَالَ أَنْمَارٌ : إِنَّمَا عَرَفْتُ أَنَّهُ شَرُودٌ لِكُونَ أَنَّهُ كَانَ  
يَرْعَى فِي الْمَكَانِ الْمَلْتَفِ نَبْتُهُ ثُمَّ يَجُوزُ إِلَى مَكَانٍ أَرَقَ مِنْهُ وَأَخْبَثَ .  
فَقَالَ الْأَفْعَى : لَيْسُوا بِأَصْحَابِ بَعِيرِكَ . ثُمَّ سَأَلَهُمْ مَنْ هُمْ فَأَخْبَرُوهُ .  
فَرَحَّبَ وَأَضَاهُمْ وَبَالَغَ فِي إِكْرَامِهِمْ (ثمرات الاوراق للحموي)

## الْبَابُ الْعَاشِرُ فِي الْمَدِيحِ

٢٠٥ أَقْبَلَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى دَاوُدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ فَقَالَ لَهُ : إِنِّي مَدَحْتُكَ فَاسْتَمِعْ . قَالَ : عَلَى رِسْلِكَ . ثُمَّ دَخَلَ بَيْتَهُ وَتَقَلَّدَ سَيْفَهُ وَخَرَجَ فَقَالَ : قُلْ فَإِنْ أَحْسَنْتَ حَكْمَنَّاكَ وَإِنْ أَسَأْتَ قَتَلْنَاكَ . فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

أَمِنْتُ بِدَاوُدَ وَجُودِ يَمِينِهِ مِنْ أَلْحَدِثِ الْخَشْيِ وَالْيَأْسِ وَالْفَقْرِ  
فَأَصْبَحْتُ لَا أَخْشَى بِدَاوُدَ نَبْوَةَ مِنْ أَلْحَدَثَانِ إِذْ شَدَدْتُ بِهِ أَزْرِي  
لَهُ حُكْمُ لُثْمَانَ وَعُصُورَةَ يَوْسُفَ وَحُكْمُ سُلَيْمَانَ وَعَدْلُ أَبِي بَكْرٍ  
فَتَى تَفَرَّقَ الْأَمْوَالُ مِنْ جُودِ كَفِّهِ كَمَا يَفْرَقُ الشَّيْطَانُ مِنْ لِيَّةِ الْقَدْرِ  
فَقَالَ لَهُ : قَدْ حَكَمْنَاكَ فَإِنْ شِئْتَ عَلَى قَدْرِكَ وَإِنْ شِئْتَ عَلَى قَدْرِي .  
فَقَالَ : عَلَى قَدْرِي . فَأَعْطَاهُ خَمْسِينَ أَلْفًا . فَقَالَ لَهُ جُلَسَاؤُهُ : هَلَّا اخْتَكَمْتَ  
عَلَى قَدْرِ الْأَمِيرِ . قَالَ : لَمْ يَكْ فِي مَالِهِ مَا يَفِي بِقَدْرِهِ . قَالَ لَهُ دَاوُدُ :  
أَنْتَ فِي هَذِهِ أَشْرُ مِنْكَ فِي شِرْكٍ وَأَمْرٍ لَهْ بِمِثْلِ مَا أَعْطَاهُ

٢٠٦ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ دَخَلْتُ عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ الْقَائِدِ فَأَنْشَدْتُهُ :

اللَّهُ جَرَدٌ لِلنَّدَى وَالْبَاسِ سَيْفًا فَقَلَدَهُ أَبَا الْعَبَّاسِ  
مَلِكٌ إِذَا اسْتَقْبَلَتْ غُرَّةَ وَجْهِهِ قَبْضَ الرَّجَاءِ إِلَيْكَ رُوحَ الْيَاسِ  
وَبِهِ عَلَيْكَ مِنَ الْحَيَاةِ سَكِينَةٌ وَنَجْبَةٌ تَجْرِي مِنَ الْأَنْفَاسِ  
وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ يَوْمًا عَبْدَهُ أَلْقَى عَلَيْهِ نَجْبَةً لِلنَّاسِ

ثُمَّ سَأَلْتُهُ حَاجَةً فِيهَا بَعْضُ الْعَظْمِ . فَتَلَاكَ عَلَيَّ . فَوَقَّعْتُ فِي سِحَابَةٍ :  
 مَا ضَرَّ عِنْدَكَ حَاجَتِي مَا هَزَّهَا عُدْرًا إِذَا أُعْطِيتَ نَفْسَكَ قَدْرَهَا  
 أَنْظِرْ لِي عَرْضَ أَلْبِ أَدِ وَطُولَهَا أَوْلَسْتَ أَكْرَمَ أَهْلِهَا وَأَبْرَهَا  
 حَاشَى لِحُودِكَ أَنْ يُوعَرَ حَاجَتِي ثِقْتِي بِجُودِكَ سَهَّلْتَ لِي وَعْرَهَا  
 لَا يَجْتَنِي حُلُوَ الْحَامِدِ مَا جِدُّ حَتَّى يَذُوقَ مِنَ الْمَطَالِبِ مُرَهَا  
 فَقَضَى الْحَاجَةَ وَوَارَعَ إِلَيْهَا ( لابن عبد ربه )

٢٠٧ وَصَفَ مَرْوَانَ بْنَ أَبِي حَفْصَةَ بَنِي مَطَرٍ فَقَالَ :

بُنُو مَطَرٍ يَوْمَ الْفَقْدِ كَأَنَّهُمْ أُسُودٌ لَهَا فِي غَيْلِ خَفَانٍ أَشْبَلُ  
 هُمْ يَمْنَعُونَ الْجَارَ حَتَّى كَأَنَّمَا لَجَارِهِمْ بَيْنَ السَّمَائِ كَيْنِ مَنْزِلُ  
 هُمْ الْقَوْمُ إِنْ قَاوَا أَصَابُوا وَإِنْ دُعُوا أَجَابُوا وَإِنْ أَعْطُوا أَطَابُوا وَأَجْزَلُوا  
 وَمَا يَسْتَطِيعُ الْفَاعِلُونَ فِعَالَهُمْ وَإِنْ أَحْسَنُوا فِي النَّائِبَاتِ وَأَجْمَلُوا

٢٠٨ حَدَّثَ مُحَمَّدُ الرَّائِيَةُ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ وَعِنْدَهُ الْفَضْلُ

ابْنُ الرَّيِّعِ وَزَيْدُ بْنُ مَزِيدٍ . وَبَيْنَ يَدَيْهِ خِوَانٌ لَطِيفٌ عَلَيْهِ جِرْمَانٌ  
 وَرَغِيفَانٌ سَمِيدَا وَدَجَاجَتَانِ . فَقَالَ لِي : أَنْشِدْنِي . فَأَنْشَدْتُهُ قَصِيدَةَ  
 النَّمْرِيِّ الْعَيْنِيَّةَ فَلَمَّا بَلَغْتُ إِلَى قَوْلِهِ :

إِنَّ الْمَكْرِمَ وَالْمَعْرُوفَ أَوْدِيَةٌ أَحَلَّكَ اللَّهُ مِنْهَا حَيْثُ يَتَسَعُ  
 إِذَا رَفَعْتَ أَمْرًا فَاللَّهُ يَرْفَعُهُ وَمَنْ وَضَعْتَ مِنَ الْأَقْوَامِ مَتَضِعُ  
 نَفْسِي فِدَاؤُكَ وَالْأَبْطَالَ مُعَلِّمُهُ يَوْمَ الْوَعَى وَالْمَنَائِيَا صَابَهَا فَرَعُ  
 قَالَ قَرَمِي بِأَلْحَوَانِ بَيْنَ يَدَيْهِ وَصَاحَ وَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ أَطِيبُ

مِنْ كُلِّ طَعَامٍ وَكُلِّ شَيْءٍ . وَبَعَثَ إِلَيْهِ بِسَبْعَةِ آلَافِ دِينَارٍ  
 ٢٠٩ حَكِي الْمَنْصُورُ النَّمِرِيُّ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى الرَّشِيدِ يَوْمًا وَلَمْ أَكُنْ  
 أَعْدَدْتُ لَهُ مَدْحًا . فَوَجَدْتُهُ نَشِيطًا طَيِّبَ النَّفْسِ فَرَمْتُ شَيْئًا فَمَا جَاءَنِي .  
 وَنَظَرَ إِلَيَّ سَتَنَظَقًا فَقَالَ :

إِذَا أَعْتَصَمَ الْمَدِيحُ عَلَيْكَ فَاْمَدَحْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَجِدُ مَقَالًا  
 وَعُدَّ يَفْنَاهُ وَأَجْنَحُ إِلَيْهِ تَنْلُ عُرْفًا وَلَمْ تَذَلَّ سُؤَالَ  
 فِنَاءٍ لَا تَرَالُ بِهِ رِكَابٌ وَضَعْنَ مَدَائِحًا وَحَمَلْنَ مَالًا  
 فَقَالَ : لِلَّهِ دَرُكٌ لَنْ قَصَّرْتَ الْقَوْلَ لَتَدَّ أَطَلَتِ الْمَعْنَى . وَأَمْرِي بِصِلَةِ سَنِيَّةِ  
 ٢١٠ لَمَّا تَوَلَّى ابْنُ زِيَادٍ أَعْمَالَ الْأَهْوَازِ فَحَصَدَهُ عَجْرُذُ إِلَيْهَا وَقَالَ فِيهِ :

يَجِي أَمْرُو زَيْنَةَ رَبُّهُ يَفْعَلُهُ الْأَقْدَمُ وَالْأَحَدَثِ  
 إِنْ قَالَ لَمْ يَكْذِبْ وَإِنْ وَدَّ لَمْ يَقْطَعْ وَإِنْ عَاهَدَ لَمْ يَنْكُثِ  
 أَصْبَحَ فِي أَخْلَاقِهِ كُلِّهَا مُوَكَّلًا بِالْأَسْهَلِ الْأَدْمَثِ  
 طَبِيعَةٌ مِنْهُ عَلَيْهَا جَرَى فِي خُلُقٍ لَيْسَ بِسْتَحْدَثِ  
 وَرَثَةُ ذَلِكَ أَبُوهُ فَيَا طَيْبَ ثَنَاءِ الْوَارِثِ الْمُورِثِ

فَوَصَلَهُ يَجِي بِصِلَةِ سَنِيَّةٍ وَحَمَلَهُ وَكَسَاهُ . وَأَقَامَ عِنْدَهُ مُدَّةً ثُمَّ أَنْصَرَفَ  
 ٢١١ - إِمْتَدَحَ رَبِيعَةُ الرَّقِيُّ الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ بِقَصِيدَةٍ لَمْ يُسَبِّحْ إِلَيْهَا  
 حُسْنًا وَهِيَ طَوِيلَةٌ يَقُولُ فِيهَا :

لَوْ قِيلَ لِلْعَبَّاسِ يَا ابْنَ مُحَمَّدٍ قُلْ لَا وَأَنْتَ مُحَمَّدٌ مَا قَالَهَا  
 مَا إِنْ أَعْدُ مِنْ الْمَكَارِمِ خَصْلَةً إِلَّا وَجَدْتُكَ عَمَّهَا أَوْ خَالَهَا

وَإِذَا الْمُلُوكُ تَسَاءَلُوا فِي بَلَدَةٍ  
 إِنَّ الْمَكَارِمَ لَمْ تَرَلْ مَعْقَلَةً حَتَّى حَلَّتْ بِرَاحَتِكَ عِقَالَهَا

٢١٢ أَنشَدَ أَبُو إِسْحَاقَ ابْنُ إِبْرَاهِيمَ الْفَضْلُ بْنُ يَحْيَى الْبَرْمَكِيُّ :

عِنْدَ الْمُلُوكِ مَضْرَةٌ وَمَنْافِعُ وَأَرَى الْبَرَامِكَ لَا تَضُرُّ وَتَنْفَعُ  
 إِنَّ الْعُرُوقَ إِذَا اسْتَسْرَبَهَا النَّزَى أَشِيرَ النَّبَاتُ بِهَا وَطَابَ الْمَزْرَعُ  
 فَإِذَا نَكَرْتَ مِنْ أَمْرِيءِ أَعْرَافِهِ وَقَدِيمُهُ فَأَنْظُرْ إِلَى مَا يَصْنَعُ  
 قَالَ تَأْمِجِبُهُ الشَّمْرُ فَقَالَ : يَا أَبَا نَحْدِيدٍ كَأَنِّي لَمْ أَسْمَعْ هَذَا الْقَوْلَ إِلَّا السَّاعَةَ .  
 وَمَالَهُ عِنْدِي إِلَّا أَنِّي لَمْ أَكُفَيْتُهُ عَلَيْهِ . فَقُلْتُ : وَكَيْفَ ذَلِكَ أَصْلَحَكَ  
 اللَّهُ وَقَدْ وَهَبْتَ لَهُ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَقَالَ : لَا مَا ثَلَاثُونَ أَلْفَ  
 دِينَارٍ بِمَكَائِدِهِ لَهُ فَكَيْفَ ثَلَاثُونَ أَلْفَ دِرْهَمٍ (الآغا نِي)

قَالَ أَبُو الشَّيْخِ الْحَزَائِعِيُّ يُمْدِحُ بَعْضَ الْأَمْرَاءِ :

تَكَلَّمْتُ فِيكَ أَوْصَافٌ خُصِّصْتُ بِهَا فَكُنَّا بِكَ مَسْرُورٌ وَمُعْتَبِطٌ  
 أَلْسِنٌ ضَاحِكَةٌ وَالْكَفُّ مَانِحَةٌ وَالنَّفْسُ وَاسِعَةٌ وَأَوَجُهُ مُنْبَسِطٌ  
 ٢١٣ قَالَ الْقَسَمُ بْنُ عُبَيْدٍ : لِفَضْلِ بْنِ سَهْلِ يَدٌ تَقَاصَرَ عَنْهَا الْمَثَلُ .  
 فَظَاهِرُهَا لِلْعَبَلِ . وَبَسَطَتْهَا لِلغَنَى . وَسَطَوَتْهَا لِلْأَجْلِ . أَخَذَهُ ابْنُ  
 الرَّوْمِيِّ قَتَالَ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَدِيرِ :

أَصْبَحْتَ بَيْنَ ضِرَاعَةٍ وَتَحْمَلٍ وَالْمَرْءُ بَيْنَهُمَا يَمُوتُ هَزِيلًا  
 فَأَمَدُّ إِلَى يَدَا تَعَوٍّ بَطْنَهَا بَذَا النَّوَالِ وَظَهَرُهَا النَّشِيْلَا

٢١٤ قَالَ ابْنُ الْمُؤَلَّى لِيَزِيدَ بْنِ قُبَيْصَةَ بْنِ الْمُهَلَّبِ :

وَإِذَا تَبَاعُ كَرِيمَةٌ أَوْ تُشْتَرَى فِسْوَاكَ بَائِعُهَا وَأَنْتَ الْمُشْتَرَى  
وَإِذَا تَوَعَّرَتِ الْمَسَالِكُ لَمْ يَكُنْ مِنْهَا السَّبِيلُ إِلَى نَدَاكَ بِأَوْعَرِ  
وَإِذَا صَنَعْتَ صَنِيعَةً أَتَمَّتْهَا بِيَدَيْنِ لَيْسَ نَدَاهَا بِمُكَدَّرِ  
يَا وَاحِدَ الْعَرَبِ الَّذِي مَا إِنْ لَهُمْ مِنْ مَذْهَبٍ عَنْهُ وَلَا مِنْ مَقْصِرِ  
٢١٥ قَالَ أُمِيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ الشَّاعِرُ النَّصْرَانِيُّ :

أَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَّانِي حَيَاؤُكَ إِنْ شِئْتِكَ الْحَيَاءُ  
وَعَلِمْتُكَ بِالْحُقُوقِ وَأَنْتَ فَرَعٌ لَكَ الْحَسَبُ الْمُهَذَّبُ وَالسَّنَاءُ  
خَلِيلٌ لَا يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ عَنِ الْخُلُقِ الْجَمِيلِ وَلَا مَسَاءُ  
وَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرَمَةٍ بَنَتْهَا بَنُو تَيْمٍ وَأَنْتَ لَهَا سَمَاءُ  
إِذَا أَثْنَى عَلَيْكَ الْمُرُءُ يَوْمًا كَفَّاهُ مِنْ تَعَرُّضِهِ الْفَنَاءُ  
تُبَارِي الرِّيحَ مَكْرَمَةً وَتُحَدِّدَا إِذَا مَا الْكَلْبُ أَجْمَرَهُ الشِّتَاءُ  
٢١٦ قَالَ آخِرُ يَمْدَحِ آلِ الْمُهَلَّبِ :

آلُ الْمُهَلَّبِ قَوْمٌ خُوِلُوا شَرْقًا مَا نَالَهُ عَرَبِيٌّ لَا وَلَا كَادَا  
لَوْ قِيلَ لِلْعَجْدِ حِدٌّ عَنْهُمْ وَخَلِيبٌ بِمَا أَحْتَكَمْتَ مِنَ الدُّنْيَا لَمَا حَادَا  
إِنَّ الْمَكْرَمِ أَرْوَاحٌ يَكُونُ لَهَا آلُ الْمُهَلَّبِ دُونَ النَّاسِ أَجْسَادَا  
٢١٧ قَالَتْ أَمْرَأَةٌ مِنْ بِيَادِ :

الْخَيْلُ تَعْلَمُ يَوْمَ الرُّوعِ إِنْ هُزِمَتْ أَنْ ابْنَ عَمْرٍو لَدَى الْهَيْجَاءِ يُجْمِيهَا  
لَمْ يُبْدِ فُحْشًا وَلَمْ يَهْدَدْ لِعُظْمَةٍ وَكُلَّ مَكْرَمَةٍ يَأْتِي يُسَامِيهَا  
الْمُسْتَشَارُ لِأَمْرِ الْقَوْمِ يُخْزِبُهُمْ إِذَا الْهَنَاتُ أَهَمَّ الْقَوْمَ مَا فِيهَا

لَا يَرْهَبُ الْجَارُ مِنْهُ غَدْرَةَ أَبَدًا وَإِنْ أَلَمَّتْ أُمُورٌ فَهَوَّ كَفَائِبَهَا

٢١٨ • قَالَ ابْنُ الرَّومِيِّ يَمْدَحُ بَعْضَهُمْ :

كُنُّ الْخِلَالَ الَّتِي فِيكُمْ مَحَايِنُكُمْ تَشَابَهَتْ مِنْكُمْ الْأَخْلَاقُ وَالْخَلْقُ  
كَنَّكُمْ شَجَرُ الْأَرْجِ طَابَ مَعَا حَمَلًا وَنَشْرًا وَطَابَ الْعُودُ وَالْوَرَقُ

٢١٩ • قَالَ شَاعِرٌ يَمْدَحُ قَوْمًا بِالْكَرَمِ :

نَصَبُوا بِقَارِعَةِ الطَّرِيقِ خِيَامَهُمْ يَتَسَابَقُونَ عَلَى قَرَى الضِّيْفَانِ  
وَيَكَادُ مَوْقِدُهُمْ يُجُودُ بِنَفْسِهِ حُبُّ الْقَرَى حَطَبًا عَلَى النَّيْرَانِ

٢٢٠ غَنَى يَوْمًا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْمَكِّيُّ الْأَمِينُ :

تَعَشَّ عُمَرُ نُوحٍ فِي سُرُورٍ وَغَبْطَةٍ وَفِي خَنْزِ عَيْشٍ لَيْسَ فِي طُولِهِ إِثْمٌ  
تُسَاعِدُكَ الْأَقْدَارُ فِيهِ وَتَتَنِي إِلَيْكَ وَتَرَعَى فَضْلَكَ الْعَرَبُ وَالْعَجْمُ

٢٢١ وَمِنْ جَمِيلٍ مَا جَاءَ فِي بَابِ الْمَدِيحِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

يَا دَهْرُ بَعْ رُتَبِ الْمَعَالِي بَعْدَهُ بَيْعَ السَّمَاحِ رَبِحْتَ أَمْ لَمْ تَرْبِحْ  
قَدِمَ وَأَخَّرَ مَنْ تُرِيدُ فَإِنَّهُ مَاتَ الَّذِي قَدْ كُنْتَ مِنْهُ تُسْتَعْبَى

٢٢٢ وَقَوْلِ آخَرَ :

كَرِيمٌ يَغْضُ الْأَطْرَفَ فَضْلُ حَيَاتِهِ وَيَدْنُو وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ دَوَانٌ  
وَكَالسِّيفِ إِنْ لَا يَنْتَهُ لَانَ مَسَهُ وَحَدَاهُ إِنْ خَاشَتَهُ خَشِنَانٌ

٢٢٣ مَدَحَ بَعْضُهُمْ أَمِيرًا فَقَالَ :

عَلِمَ اللَّهُ كَيْفَ أَنْتَ فَأَعْطَا لَكَ الْحَمْلَ الْجَلِيلَ مِنْ سُلْطَانِهِ

٢٢٤ قَالَ آخَرَ :



مَنْ قَاسَ جَدْوَاكَ بِالنِّعَامِ فَمَا أَنْصَفَ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ شَكْلَيْنِ  
أَنْتَ إِذَا جُدْتَ ضَاحِكٌ أَبَدًا وَهُوَ إِذَا جَادَ دَامِعُ الْعَيْنِ  
٢٢٥ قَالَ غَيْرُهُ :

مَا نَوَالَ النِّعَامِ وَقْتَ رَبِيعِ كَنَوَالَ الْأَمِيرِ يَوْمَ سَخَاءِ  
فَنَوَالَ الْأَمِيرِ بَدْرَةَ مَالٍ وَنَوَالَ النِّعَامِ قَطْرَةَ مَاءِ

٢٢٦ قَالَ زَيْدُ الْمُهَلَّبِيِّ فِي الْمُنْتَصِرِ بَعْدَ أَنْ وُلِيَ الْخِلَافَةَ :

لِيَهْنِكَ مُلْكٌ بِالسَّمَادَةِ طَائِرُهُ مَوَارِدُهُ مَحْمُودَةٌ وَمَصَادِرُهُ  
فَأَنْتَ الَّذِي كُنَّا زَجِيًّا فَلَمْ نَحْبِ كَمَا يَرْتَجِي مِنْ وَاقِعِ الْغَيْثِ بَاكِرُهُ  
بِمُنْتَصِرِ بِاللَّهِ تَمَّتْ أُمُورُنَا وَمَنْ يَنْتَصِرْ بِاللَّهِ قَالَهُ نَاصِرُهُ

٢٢٧ دَخَلَ النَّابِغَةُ عَلَى النُّعْمَانَ بْنِ الْمُنْدَرِ فَحَيَّاهُ تَحِيَّةَ الْمُلُوكِ ثُمَّ قَالَ :

أُفَاخِرُكَ ذَوْقَانِسَ وَأَنْتَ سَائِسُ الْعَرَبِ . وَعُرَّةُ الْحَسْبِ . وَاللَّاتِ  
لَأَمْسُكَ أَيْمَنُ مِنْ يَوْمِهِ . وَلَعَبْدُكَ أَكْرَمُ مِنْ قَوْمِهِ . وَلَقَفَاكَ أَحْسَنُ مِنْ  
وَجْهِهِ . وَلَيْسَارُكَ أَجْوَدُ مِنْ يَمِينِهِ . وَلَظَنُّكَ أَصْدَقُ مِنْ يَمِينِهِ . وَلَوْعْدُكَ  
أَبْلَجُ مِنْ رِفْدِهِ . وَخَالُكَ أَشْرَفُ مِنْ جَدِّهِ . وَلِنَفْسِكَ أَمْنٌ مِنْ  
جُنْدِهِ . وَلِيَوْمِكَ أَزْهَرُ مِنْ زَهْرِهِ . وَلَمَثْرُكَ أَبْسَطُ مِنْ شِبْرِهِ . وَأَنْشُدَ :

أَخْلَاقُ مَجْدِكَ جَلَّتْ مَا لَهَا خَطَرٌ فِي الْبَاسِ وَالْجُودِ بَيْنَ الْحِلْمِ وَالْخَفْرِ  
مُسَوِّجٌ بِالْمَعَالِي فَوْقَ مَفْرِقِهِ وَفِي الْوَعْيِ ضَيْغَمٌ فِي صُورَةِ الْقَمْرِ  
إِذَا دَجَا أَلْخَبُ جَلَّاهُ بِصَارِمِهِ كَمَا يُجَلِّي زَمَانَ الْمَحَلِّ بِالْمَطْرِ

فَتَهَلَّلَ وَجْهَ النُّعْمَانَ سُرُورًا . ثُمَّ أَمَرَ أَنْ يَمْلَأُ فَوْهَ دُرًّا وَيَكْسِي

أَثَابَ الرِّضَا (وَهِيَ جِبَابٌ أَطْوَقُهَا الذَّهَبُ فِي قُضْبِ الزُّمُرْدِ). ثُمَّ  
 قَالَ: هَكَذَا فُلْتَمَدَحَ الْمَلُوكِ (أَلِفُ بَاءِ لَابِي الْحَجَّاجِ الْبَلَوِيِّ)  
 ٢٢٨ دَخَلَ ابْنُ الْحَيَّاطِ الْمَسْكِيَّ عَلَى الْمُهْدِيِّ وَأَمْتَدَحَهُ فَأَمَرَ لَهُ  
 بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ. فَسَأَلَهُ أَنْ يَأْذَنَ لَهُ فِي تَقْضِيلِ يَدِهِ فَأَذِنَ فَقَبَّلَهَا  
 وَخَرَجَ. فَمَا أَتَتْهُ إِلَى الْبَابِ حَتَّى فَرَّقَ الْمَالَ بِأَسْرِهِ. فَعُوتِبَ عَلَى  
 ذَلِكَ فَأَعْتَذَرَ وَانْشَدَ يَقُولُ:

لَمَسْتُ بِكَفِّي كَفَّهُ أَتْبَعِي الْغَنَى      وَلَمْ أَدْرِ أَنَّ الْجُودَ مِنْ كَفِّهِ يُعْدِي  
 فَلَا أَنَا بِنَهْ مَا أَفَادَ ذُو الْغَنَى      أُوْدِتُّ وَأَعْدَانِي فَأَنْقَلْتُ مَا عِنْدِي  
 فَحَبَّبَ بِهَا الْمُهْدِيُّ وَعَنَى بِهَا وَأَمَرَ لَهُ بِخَمْسِينَ أَلْفَ دِينَارٍ  
 ٢٢٩ دَخَلَ أَعْرَابِيٌّ عَلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ فَقَالَ:

أَخَالِدُ إِنِّي لَمْ أَزُرْكَ لِحَاجَةٍ      سِوَى أَتْبَعِي عَافٍ وَأَنْتَ جَوَادُ  
 أَخَالِدُ بِنَ الْحَمْدِ وَالْأَجْرِ حَاجَتِي      فَأَيُّهَا مَا تَأْتِي فَأَنْتَ عِمَادُ  
 فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ: سَلْ حَاجَتَكَ. قَالَ: يَا أَلْفَ دِرْهَمٍ. قَالَ خَالِدٌ:  
 أَسْرَفْتَ فَأَحْطَطْنَا مِنْهَا. قَالَ: حَطَطْتُكَ أَلْفًا. فَقَالَ خَالِدٌ: مَا أَعْجَبَ  
 مَا سَأَلْتَ وَمَا حَطَطْتَ. فَقَالَ: لَا يَعْجَبُ الْأَمِيرُ. سَأَلْتُهُ عَلَى قَدْرِهِ  
 وَحَطَطْتُهُ عَلَى قَدْرِي. فَصَحَّحَكَ مِنْهُ وَأَمَرَ لَهُ بِصِلَةٍ

٢٣٠ حَبَسَ الْحَجَّاجُ يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ إِبَاقَ عَلَيْهِ كَانَ بِمُخْرَاسَانَ. وَأَقْسَمَ  
 لَيْسَتْ أَدِيَّتُهُ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ. فَبَيْنَمَا هُوَ قَدْ جَبَّاهَا لَهُ ذَاتَ  
 يَوْمٍ إِذْ دَخَلَ عَلَيْهِ الْأَخْطَلُ فَأَنْشَدَهُ:

أَبَا خَالِدٍ صَانِتِ خُرَاسَانَ بَعْدَكُمْ وَقَالَ ذَوُّو الْحَاجَاتِ أَيْنَ يَدُ  
 وَمَا قَطَرَتْ بِالشَّرْقِ بَعْدَكَ قَطْرَةٌ وَلَا أَخْضَرَ بِالْمَرْثِيِّ بَعْدَكَ عُودٌ  
 وَمَا لِسِرِّهِ بَعْدَ بَعْدِكَ بَهْجَةٌ وَمَا لِحَوَادِيهِ بَعْدَ جُودِكَ جُودٌ  
 فَقَالَ: يَا غَلَامُ أَعْطِهِ الْمِائَةَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَإِنَّا نَصْبِرُ عَلَى عَذَابِ الْحَجَّاجِ وَلَا  
 نُحِبُّ الْأَخْطَلَ. فَبَلَغَتْ الْحَجَّاجَ فَقَالَ: اللَّهُ دَرُّ زَيْدٍ لَوْ كَانَ تَارِكًا  
 لِلسُّخَاءِ يَوْمًا أَتَرَكَهُ الْيَوْمَ وَهُوَ يَتَوَقَّعُ الْمَوْتَ (للإيني)

٢٣١ وَمِنْ رَقِيقِ شِعْرِ ابْنِ الْعَبَّاسِ الصَّوْبِيِّ قَوْلُهُ فِي الْمَدِيحِ وَالشُّكْرِ:  
 فَلَوْ كَانَ لِلشُّكْرِ شَخْصٌ يَبِينُ إِذَا مَا تَأَمَّلَهُ النَّاطِرُ  
 لَمَثَلْتُهُ لَكَ حَتَّى تَرَاهُ فَتَعْلَمَ أَيُّ أَمْرُؤٍ شَاكِرٌ

٢٣٢ كَتَبَ بَدِيعُ الزَّمَانِ لِأَحَدِ الْحَقَائِدِ:  
 يَا سَيِّدَ الْأَمْرِ أَفْخَرًا فَمَا مَلَكَ إِلَّا تَمَنَّاكَ مَوْلَى وَأَشْتَمَاكَ أَبَا  
 وَكَأَدِيحِكَ صَوْبُ الْعَيْشِ مُنْسَكِبًا لَوْ كَانَ طَاقَ الْعَحْيَا يَطِيرُ الذَّهَبَا  
 وَالذَّهْرُ لَوْ لَمْ يَجْنُ وَالشَّمْسُ لَوْ نَطَقَتْ وَاللَّيْلُ لَوْ لَمْ يَصُلْ وَالنَّجْرُ لَوْ تَدَبَّأَ  
 ٢٣٣ وَاللُّبْحُرِيُّ فِي الْمَدِيحِ:

لَا تَنْظُرَنَّ إِلَى الْعَبَّاسِ عَنْ صَفْرِ فِي السِّنِّ وَأَنْظُرِي إِلَى الْمَجْدِ الَّذِي شَادَا  
 إِنَّ النُّجُومَ نُجُومَ الْجُودِ أَحْقَرُهَا فِي الْعَيْنِ أَكْثَرُهَا فِي الْجُودِ إِضَاعَادَا  
 ٢٣٤ قَالَ أَبُو نُؤَاسٍ يَمْدَحُ بَنِي حَمْدَانَ:

لَيْزِنُ خُلُقِ الْأَنَامِ لِحَبِّ كَاسٍ وَمَزْمَارٍ وَطَنْبُورٍ وَعُودٍ  
 فَلَمْ يُخَاقِ بَنُو حَمْدَانَ إِلَّا لِبَاسٍ أَوْ لِعِجْدٍ أَوْ لِحُودٍ

أَلْبَابُ الْحَادِي عَشَرَ  
فِي الْفَخْرِ وَالْحِمَاةِ وَالنَّجْوَى

٢٣٥ كَانَ أَبُو سُفْيَانَ مِنْ أَشْعَرِ قُرَيْشٍ وَهُوَ الْقَائِلُ عَنْ قَبِيلَتِهِ مُفْتَخِرًا:  
لَقَدْ عَلِمْتُ قُرَيْشٌ غَيْرُ فَخْرٍ يَا نَا نَحْنُ أَجْوَدُهُمْ حِصَانًا  
وَأَكْثَرُهُمْ دُرُوعًا سَابِقَاتٍ وَأَمْضَاهُمْ إِذَا طَعَنُوا سِنَانًا  
وَأَدْفَعُهُمْ عَنِ الضَّرَاءِ عَنْهُمْ وَأَبْيَنُهُمْ إِذَا نَطَقُوا لِسَانًا  
٢٣٦ قَالَ السِّدْقِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْقَاسِمِ:

أَنَا مِنْ قَوْمٍ إِذَا مَا غَضِبُوا أَطَعُوا الْأَرْمَاحَ حَبَاتِ الْقُلُوبِ  
وَهُمْ فِي السَّلَامِ كَالْمَاءِ صَفَا لِصَدِيقٍ وَحَمِيمٍ وَقَرِيبٍ  
فِيهِمْ فَخْرِي وَفِيهِمْ قُدُوتِي وَبِهِمْ نَاتٌ مِنَ الْعَلِيَّا نَصِيبِ  
وَيَفْضَلِ اللَّهُ رَبِّي لَمْ أَزَلْ فِي مَرَاقِي الْعِزِّ وَالْعَيْشِ الرَّطِيبِ  
لَيْسَ لِي إِلَّا الْمُعَالِي أَرَبٌ فَعَلَى كَاهِلِهَا صَارَ الرُّكُوبُ  
إِنْ دَعَا دَاعٍ إِلَى غَيْرِ الْعَالَا لَا تَرَانِي لِدُعَاؤِهِ مِنْ حُجِيبِ

٢٣٧ مَرَّ ابْنُ بَشِيرٍ بِأَبِي عُمَانَ الْمَازِنِيِّ فَجَلَسَ إِلَيْهِ سَاعَةً. فَرَأَى مَنْ  
فِي مَجْلِسِهِ يَتَعَجَّبُونَ مِنْ نَعْلِ كَانَتْ فِي رِجْلِهِ خَلْقَةً فَأَخَذَ وَرَقَةً وَكَتَبَ:

كَمْ أَرَى ذَا تَعَجَّبٍ مِنْ نَعَالِي وَرِضَائِي مِنْهَا يَلْبَسُ الْبَوَالِي  
مَنْ يُغَالِي مِنَ الرِّجَالِ يَنْعَلُ قِسْوَايَ إِذَا بَيْنَ يُغَالِي  
لَوْ حَدَاهُنَّ لِلْجَمَالِ فَإِنِّي فِي سِوَاهُنَّ زِينَتِي وَجَمَالِي

فِي إِخَاءٍ وَفِي وِفَاءٍ وَرَائِي وَاسَانِي وَمَنْطِقِي وَفِعَالِي  
مَا وَقَانِي الْخَفَا وَبَأْنِي الْحَا جَةَ مِنْهَا فَإِنِّي لَا أَبْلِي

٢٣٨ قَالَ الْحَرِيرِيُّ بْنُ هِلَالٍ الثَّرَيِّعِيُّ :

نُعْرَضُ لِلسُّيُوفِ إِذَا التَّقِينَا وَجُوهَا لَا تُعْرَضُ لِلطَّبَامِ  
وَلَسْتُ بِمَخَالِعِ عَنِّي ثِيَابِي إِذَا هَرَّ الْكُمَاةُ وَلَا أَرَامِي  
وَلَسَكِنِّي يَجُولُ الْمَهْرُ تَحْتِي إِلَى الْهَارَاتِ بِالْعَضْبِ الْحَسَامِ

٢٣٩ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَعْرُوفُ بِحِجْزَةَ الْبَرْمَكِيِّ :

أَنَا بِنُ أَنَا نَسِ مَوْلَى النَّاسِ جُودُهُمْ فَأَضْحُوا حَدِيثًا لِلنَّوَالِ الْمَشْهَرِ  
قَلَمٌ يَمْخُلُ مِنْ إِحْسَانِهِمْ لَفْظٌ مُخْبِرٌ قَلَمٌ يَمْخُلُ مِنْ تَشْرِيطِهِمْ بَطْنٌ دَقَرٌ

٢٤٠ قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْفَزَارِيِّينَ :

وَإِلَّا يَكُنْ عَظْمِي طَوِيلًا فَإِنِّي لَهُ بِالْخِصَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولُ  
وَلَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَنَبَاهَا إِذَا لَمْ تَرَنْ حُسْنَ الْجُسُومِ عَمُولُ  
إِذَا كُنْتُ فِي الْأَيَّامِ الطَّوَالِ عَلَوْتُهُمْ بِمَارِقَةٍ حَتَّى يُقَالَ طَوِيلُ  
وَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ فُرُوعِ كَثِيرَةٍ تَمُوتُ إِذَا لَمْ تُنْحَبِ مِنْ أَصُولِ  
وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ فَحُلُوٌّ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

٢٤١ قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ :

فَلَوْ أَنَّ مَا أَسْعَى لِأَذْنِي مَعِيشَةً كَفَانِي وَلَمْ أَطْلُبْ قَلِيلًا مِنَ الْمَالِ  
وَأَبْكِنَا أَسْعَى لِعَبْدٍ مُؤْتَلٍ وَقَدْ يُدْرِكُ الْمَجْدَ الْمُؤْتَلِ أَمْثَالِي

٢٤٢ قَالَ حَاتِمُ الطَّائِي :

أَيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَأَبْنَةَ مَالِكٍ  
 إِذَا مَا صَنَعْتَ الزَّادَ فَاتَمِسِي لَهُ  
 أَخَا طَارِقًا أَوْ جَارَ بَيْتِ فَإِنِّي  
 وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ ثَاوِيَا  
 ٢٤٣ قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ :

أُصُونُ عِرْضِي بِمَالِي لَا أَدْنَسُهُ  
 أَحْتَالُ لِلْمَالِ إِنْ أَوْدَى فَاجْمَعُهُ  
 ٢٤٤ قَالَ أَبُو دَلْفٍ الْعَجَلِيُّ :

أَجُودُ بِنَفْسِي دُونَ قَوْمِي دَافِعًا  
 وَأَقْتَعِمُ الْأَمْرَ الْخَوْفَ أَفْتَحَامُهُ  
 إِمَّا نَابَهُمْ قَدَمَا وَأَعْتَشَى الدَّوَاهِيَا  
 لِأَذْرِكَ مَجْدًا أَوْ أَعَاوِدَ ثَاوِيَا  
 (الآغاني والحماسة)

### الهمز

٢٤٥ قَالَ أَبُو نُوَاسٍ فِي بَيْخَلٍ :

سِيَّانٌ كَسَرَ رَغِيْفَهُ  
 فَارْفُقَ بِكَسْرِ رَغِيْفِهِ  
 أَوْ كَسَرَ عَظْمًا مِنْ عِظَامِهِ  
 إِنْ كُنْتَ تَرْتَعِبُ فِي كَلَامِهِ  
 وَتَرَاهُ مِنْ خَوْفِ النَّزْوِ  
 لِي بِهِ يَدْوَعُ فِي مَنَامِهِ  
 وَقَالَ أَيْضًا :

خَانَ عَهْدِي عَمْرُؤُ وَمَا خِنْتُ عَهْدَهُ  
 لَيْسَ لِي مَذْحِيْتُ ذَنْبٌ إِلَيْهِ  
 وَجَفَانِي وَمَا تَغَيَّرْتُ بَعْدَهُ  
 غَيْرَ أَنِّي يَوْمًا تَغَدَّيْتُ عِنْدَهُ

وَلَهُ أَيْضًا:

أَبُو جَعْفَرٍ رَجُلٌ عَالِمٌ      بِمَا يَضَعُ الْأَمْدَةَ الْقَاسِدَةَ  
تَخَوَّفَ ثَمَّةَ أَضْيَانِهِ      فَعَوَّدَهَا أَكْثَرَ وَاحِدَةً

٢٤٦ قَالَ الْخُوَارَزْمِيُّ فِي طَيْبٍ:

أَبُو سَعِيدٍ رَاجِلٌ لِلْكَرَامِ      وَمُنْسَفٌ يَنْسِفُ عُمَرَ الْأَنَامِ  
لَمْ أَرَهُ إِلَّا خَشِيْتُ الرَّدَى      وَقُلْتُ يَا رُوْحِي عَالِيكَ السَّلَامِ  
يَبْقَى وَيَفْنَى النَّاسُ مِنْ شُومِهِ      قَوْمُوا أَنْظِرُوا كَيْفَ نَجَاةُ الْأَنَامِ  
ثُمَّ تَرَاهُ آمِنًا سَالِمًا      يَا مَلِكَ الْمَوْتِ إِلَى كَمِّ تَنَامِ

٢٤٧ يُحْكِي أَنَّ الْوَزِيرَ أَبَا عَلِيٍّ الْحَقَاتِيَّ كَانَ ضَجُورًا كَثِيرَ الثَّقَلِ .  
فَكَانَ يُؤْتِي الْعَمَلَ الْوَاحِدَةَ مِنْ الْعَمَالِ فِي الْأَيَّامِ الْقَلِيلَةِ . حَتَّى  
إِنَّهُ وَلَّى الْكُوفَةَ فِي عِشْرِينَ يَوْمًا سَبْعَةً مِنْ الْعَمَالِ . فَقِيلَ فِيهِ :

وَزِيرٌ قَدْ نَكَمَلَ فِي الرِّقَاعَةِ      يُؤْتِي ثُمَّ يَعْزِلُ بَعْدَ سَاعَةٍ  
إِذَا أَهْلُ الرُّشَى اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ      فَخَيْرُ الْأَيَّامِ أَوْفَرُهُمْ بِضَاعَةٍ

٢٤٨ قَالَ بَعْضُهُمْ يَعْجُوبُ بِخِيَلَا :

رَأَى الصِّيفَ مَكْتُوبًا عَلَى بَابِ دَارِهِ      فَصَحَّفَهُ ضَيْفًا فَقَامَ إِلَى السِّيفِ  
وَقُلْنَا لَهُ خَيْرًا فَظَنَّ بِأَنَّنَا      نَدُولُ لَهُ خُبْرًا فَمَاتَ مِنَ الْخَوْفِ  
٢٤٩ هَجَا آخِرُ طَيْبٍ أَيْ قَالَ :

قَالَ جِمَارُ الطَّيِّبِ مُوسَى      لَوْ أَنَّنِي لَكُنْتُ أَزْكَبُ  
لَأَنَّنِي جَاهِلٌ بَسِيطٌ      وَرَأَيْتُ جَاهِلٌ مَرَكَبٌ

٢٥٠ قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ يَهْجُو رَجُلًا جَبَانًا :

إِذَا صَوَّتَ الْمُصْفُورُ طَارَ فُؤَادُهُ      وَلَيْثُ حَدِيدُ النَّابِ عِنْدَ الثَّرَائِدِ  
قَالَ آخَرُ :

لَوْ أَنَّ خِصَّةَ عَمَلِهِ فِي رِجَالِهِ      سَبَقَ النَّزَالَ وَلَمْ يَفْتَهُ الْأَرْبُ  
٢٥١ قَالَ بَعْضُهُمْ يَهْجُو الْمُبْرَدَ مُحَمَّدَ بْنَ زَيْدِ النَّحْوِيِّ :

سَأَلْنَا عَنْ ثُمَالَةَ كُلِّ حَيٍّ      فَقَالَ الْقَائِلُونَ وَمَنْ ثُمَالَةَ  
فَقُلْتُ مُحَمَّدُ بْنُ زَيْدٍ مِنْهُمْ      فَقَالُوا الْآنَ زِدَتْ بِهِمْ جِهَالَةَ  
٢٥٢ قَالَ غَيْرُهُ :

يَا قَبِيحَ اللَّهِ أَقْوَامًا إِذَا ذُكِرُوا      بَنِي عُمَيْرَةَ رَهَطَ اللَّوْمِ وَالْعَارِ  
قَوْمٌ إِذَا خَرَجُوا مِنْ سُوءَةٍ وَجَلُّوا      فِي سُوءَةٍ لَمْ يُجْنُوهَا بِأَسْتَارِ  
٢٥٣ قَالَتْ كَنْزَةُ أُمُّ شَمْلَةَ الْمُنْقَرِي فِي مِئَةِ صَاحِبَةِ ذِي الرِّمَّةِ :

أَلَا حَبَّذَا أَهْلُ الْأَمَلَا غَيْرَ أَنَّهُ      إِذَا ذُكِرَتْ مَيُّ فَلَا حَبَّذَا هِيَا  
عَلَى وَجْهِ مَيِّ مَسْحَةٌ مِنْ مَلَا حَةٍ      وَفِي أَلْتَلْبِ مِنْهَا الْحِزْيُ لَوْ كَانَ بَادِيَا  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْمَاءَ يَخْلَفُ طَعْمُهُ      وَإِنْ كَانَ لَوْنُ الْمَاءِ أَيْضَ صَافِيَا  
إِذَا مَا أَنَاهُ وَارِدٌ مِنْ ضَرْوَرَةٍ      تَوَلَّى بِأَضْعَافِ الَّذِي جَاءَ ظَامِيَا

٢٥٤ قِيلَ : إِنَّهُ أَفْتَحَرَ رَجُلٌ عَلَى ابْنِ الْأَدَّهَانَ الشَّاعِرِ فَأَجَابَهُ :

لَا تَحْسَبَنَّ أَنَّ بِالشَّعْرِ مِثْلَنَا      سَتَّصِيرُ  
فَلِدَّجَا جَبَةَ رَيْشُ كِنِّيَا      لَا تَطِيرُ



## ابن كلدة عند كسرى

٢٥٥ وقد ابن كلدة الثقفي على كسرى وأنتصب بين يديه . فقال له كسرى : من أنت . قال : أنا الحارث بن كلدة . قال : أعربي أنت . قال : نعم ومن صبيها . قال : فما صناعتك . قال : طيب . قال : وما تصنع العرب بالطيب مع جهلها وضعف عقولها وقلة قبولها وسوء غذائها . فقال : ذلك أجدر أيها الملك إذا كانت بهذه الصفة أن تحتاج إلى ما يصلاح جهلها ويقيم عوجها . ويسوس أبدانها . ويبدل أسنادها . قال الملك : كيف لها بأن تعرف ما تعهده عليها . لو عرفت الحق لم تنسب إلى الجهل . قال الحارث : أيها الملك إن الله جل اسمه قسم العقول بين العباد كما قسم الأرزاق وأخذ الأوم نصيبهم . ففيهم ما في الناس من جاهل وعالم وعاجز وحازم . قال الملك : فما الذي تجود في أخلاقهم . وتحفظ من مذاهبهم . قال الحارث : لهم أنفس سخية . وقلوب جريئة . وعقول صحيحة مرضية . وأحساب نزيهة . فيرق الكلام من أفواههم مروق السهم من الأوتر . ألين من الماء . وأعذب من الهواء . يطعمون الطعام . ويضربون الهام . وعزهم لا يرام . وجارهم لا يضام . ولا يروع إذا نام . لا يقرون بفضل أحد من الأقسام . ما خلا الملك الهام الذي لا يقاس به أحد من الأنام . قال كسرى : لله درك من عربي لقد أصبت علما وخصيت به من بين الخلق فطنة وفهما . ثم أمر بإعطائه وصلته وقضى حوائجه ( لابن عبد ربه )

الْبَابُ الثَّانِي عَشَرَ  
فِي الْأَلْفَاظِ

٢٥٦ قَدْ أَلْمَزَ بَعْضُهُمْ فِي الْقَلَمِ:

وَأَرْقَسَ مَرْهُوفِ الشَّبَابَةِ مُهْفَفِ  
تَدِينُ لَهُ الْأَفَاقُ شَرْقًا وَمَغْرِبًا  
حَتَّى الْمَلِكِ مَفْطُومًا كَمَا كَانَ تَحْتَمِي  
٢٥٧ وَقَالَ آخَرُ فِيهِ:

وَدَمَعَةٌ مِنْ جَفْنِهِ جَارِي  
مُوقِظُ الْخُسْفَانِ لِأَوْقَاتِهَا  
٢٥٨ وَقَالَ غَيْرُهُ فِيهِ:

وَمَا إِنْ لَهُ رَأْسٌ وَلَا كَفٌّ لَامِسِ  
وَلَكِنَّهُ شَخْصٌ بَدَى فِي الْمَجَالِسِ  
يَدِبُ دَيْبِيًّا فِي الدُّجَى وَالْحَنَادِسِ  
وَتَقْرَى بِهِ الْأَوْدَاجُ تَحْتَ الْقَلَانِسِ  
وَهِيَاتِ يَبْدُو النَّسْرُ عِنْدَ الْكَرَادِسِ  
٢٥٩ وَقِيلَ أَيْضًا فِيهِ:

وَأَعْيَفَ مَذْبُوحَ عَلَى سَدْرِ غَيْرِهِ  
تَرَاهُ قَصِيرًا كُلَّمَا طَالَ عُمُرُهُ  
يُتَرْجَمُ عَنْ ذِي مَنْطِقٍ وَهُوَ أَبْكُمْ  
وَيُضْحِي بَلِيغًا وَهُوَ لَا يَتَكَلَّمُ

وَجَاءَ أَيْضًا فِيهِ :

بَصِيرٌ بِمَا يُوحَىٰ إِلَيْهِ وَمَا لَهُ  
كَأَنَّ ضَمِيرَ الْقَلْبِ بَاحٌ بِسِرِّهِ  
لِسَانٌ وَلَا قَلْبٌ وَلَا هُوَ سَامِعٌ  
إِلَيْهِ إِذَا مَا حَرَّكَتَهُ الْأَصَابِعُ  
٢٦٠ وَجَاءَ أَيْضًا فِي مَعْنَاهُ :

وَأَخْرَسَ يَنْطِقُ بِالْحِكْمَاتِ  
بِمَكَّةَ يَنْطِقُ فِي خُفْيَةٍ  
وَجَمَانُهُ صَامِتٌ أَجْوَفُ  
وَبِالشَّامِ مَنْطِقُهُ يُعْرَفُ  
٢٦١ قَالَ آخِرُ مُلَغَزَا فِي دَوَاةٍ :

وَمُرْضِعَةٌ أَوْلَادَهَا بَعْدَ ذَبْحِهِمْ  
وَفِي بَطْنِهَا السَّكِينُ وَالَّذِي رَأَسَهَا  
لَهَا لَبَنٌ مَا لَدَّ يَوْمًا لِشَارِبٍ  
وَأَوْلَادُهَا مَذْخُورَةٌ لِلنَّوَابِ  
٢٦٢ وَالغَزَا أَبُو الْحَسَنِ بْنُ التَّامِيذِ الطَّيِّبُ النَّصْرَانِيُّ فِي الْمِيزَانِ :

مَا وَاحِدٌ مُتَّخِلِفُ الْأَسْمَاءِ  
يَعْدِلُ فِي الْأَرْضِ وَفِي السَّمَاءِ  
يُنْحَكُمُ بِالْقِسْطِ بِلَا رِيَاءِ  
أَعْمَى يُرِي الْإِرْشَادَ كُلَّ رَأْيٍ  
أَخْرَسُ لَا مِنْ عِلَّةٍ وَدَاءٍ  
يُعْنِي عَنِ التَّصْرِيحِ بِالْإِيْمَاءِ  
يُجِيبُ إِنْ نَادَاهُ ذُو أَمْتَرَاءِ  
بِالرَّفْعِ وَالْحَنْضِ عَنِ النَّدَاءِ  
يُفْصِحُ إِنْ عَلِقَ فِي الْهَوَاءِ

٢٦٣ قَالَ آخِرُ فِي الْبَيْضَةِ :

أَلْأَقْلُ لِأَهْلِ الرَّأْيِ وَالْعِلْمِ وَالْأَدَبِ  
أَلَا خَبَرُونِي أَيَّ شَيْءٍ رَأَيْتُمْ  
وَكُلُّ بَصِيرٍ بِالْأُمُورِ لَدَى أَرَبٍ  
مِنَ الطَّيْرِ فِي أَرْضِ الْأَعَاجِمِ وَالْعَرَبِ  
قَدِيمٌ حَدِيثٌ قَدْ بَدَأَ وَهُوَ حَاضِرٌ  
يُصَادُ بِالْأَصِيدِ وَإِنْ جَدَّ فِي الطَّابِ

وَيُوكَلُّ أَحْيَانًا طَبِيخًا وَتَارَةً      قَلْبًا وَشَوِيًّا إِذَا دُسَّ فِي الْأَهَبِ  
 وَلَيْسَ لَهُ لَحْمٌ وَلاَ بِلَسِّ لَهْ دَمٌ      وَلَيْسَ لَهُ عَظْمٌ وَلَيْسَ لَهُ عَصَبٌ  
 وَلَيْسَ لَهُ رِجْلٌ وَلَيْسَ لَهُ يَدٌ      وَلَيْسَ لَهُ رَأْسٌ وَلَيْسَ لَهُ ذَنْبٌ  
 وَلاَ هُوَ حَيٌّ وَلاَ هُوَ مَيِّتٌ      أَلاَ خَبِرُونِي إِنَّ هَذَا هُوَ الْعَجَبُ

٢٦٤      الْفَرَزْدَقُ أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ الْحَشَّابِ الْبَغْدَادِيُّ فِي كِتَابِهِ :

وَذِي أَوْجِهِ لَكِنَّهُ عَيْرٌ بَانِحٌ      بَسْرٌ وَذُو الْوَجْهِينِ لِلْسِرِّ مُظْهِرٌ  
 تُنَاجِيكَ بِالْأَسْرَارِ اسْرَارٌ وَجْهِهِ      قَسَمْتُهَا بِالْعَيْنِ مَا دُمْتَ تُنْظَرُ  
 ٢٦٥      قُلْعَ لِإِسَامَةَ بْنِ الْمُنْقِذِ ضَرَسٌ      فَقَالَ فِيهِ مُلَغَزًا :

وَصَاحِبِ لاَ أَمَلُ الدَّهْرِ صُحْبَتَهُ      يَشْتَقِي لِنَفْسِي وَيَسْمَعِي سَعِي مُجْتَهِدٌ  
 لَمْ أَلْقَهُ مَذْ تَصَاحِبِنَا فَمِنْ بَدَا      لِنَاطِرِي أَفْتَرْنَا فُرْقَةَ الْأَبَدِ  
 ٢٦٦      الْفَرَزْدَقُ بْنُ زَكْرِيَاءَ بْنِ سَلَامَةَ      الْحَصَكِيُّ فِي نَعْسِ الْمَوْتَى :

أَتَرَفُ شَيْئًا فِي السَّمَاءِ نَظِيرُهُ      إِذَا سَارَ صَاحَ النَّاسُ حَيْثُ يَسِيرُ  
 فَتَلْقَاهُ مَرْكُوبًا وَتَلْقَاهُ رَاكِبًا      وَكُلُّ أَمِيرٍ يَعْتَلِيهِ أَسِيرُ  
 يُحْضُّ عَلَى التَّقْوَى وَيُكْرَهُ قُرْبَهُ      وَيَنْفِرُ مِنْهُ النَّفْسُ وَهُوَ نَذِيرُ  
 وَلَمْ يُسْتَرْزَعَنَّ رَغْبَةً فِي زِيَارَةٍ      وَلَكِنَّ عَلَى رَغْمِ الْمَزُورِ يَدُورُ  
 ٢٦٧      وَقَدْ أَحْسَنَ الصَّاحِبُ بِهَا      الدِّينِ زُهَيْرٌ وَزِيرُ الْمَلِكِ الصَّالِحِ

مُلَغَزًا فِي فُفْلٍ :

وَأَسْوَدَ عَارِ الْأَحْلِ الْبَرْدُ جِسْمُهُ      وَمَا زَالَ مِنْ أَوْصَافِهِ الْحِرْصُ وَالْمَنْعُ  
 وَأَعْجَبُ شَيْءٍ كَوْنُهُ الدَّهْرَ حَارِسًا      وَلَيْسَ لَهُ عَيْنٌ وَلَيْسَ لَهُ تَمَعُ

٢٦٨ أَنْزُّ فِي طَاحُوتَةٍ :

وَمُسْرَعَةٍ فِي سَيْرِهَا طُولَ دَهْرِهَا  
وَفِي سَيْرِهَا مَا تَقْطَعُ إِلَّا كُلَّ سَاعَةٍ  
تَرَاهَا مَدَى الْأَيَّامِ تَمْشِي وَلَا تَتَّعِبُ  
وَتَأْكُلُ مَعَ طُولِ الْمَدَى وَهِيَ لَا تَشْرَبُ  
وَمَا قَطَعَتْ فِي السَّيْرِ خَمْسَةَ أَذْرُعٍ  
وَلَا ثَلَاثَ ثَمَنٍ مِنْ ذِرَاعٍ وَلَا أَقْرَبَ

٢٦٩ قَالَ بَعْضُهُمْ فِي حِذَاءٍ :

مَطِيَّةٌ قَارِسُهَا رَاجِلٌ  
وَاقِفَةٌ فِي الْبَابِ مَرْدُودَةٌ  
تَحْمِلُهُ وَهُوَ لَهَا حَامِلٌ  
لَا تَشْرَبُ الدَّهْرَ وَلَا تَأْكُلُ

٢٧٠ قَالَ غَيْرُهُ فِي الْمَوْزِ :

مَا أَسْمُ شَيْءٍ حَسَنٍ شَكْلُهُ  
تَرَاهُ مَعْدُودًا فَإِنْ زِدْتَهُ  
تَلْقَاهُ عِنْدَ النَّاسِ مَوْزُونًا  
وَأَوَّا وَنُونًا صَارَ مَوْزُونًا

٢٧١ قَالَ آخِرُ فِي النَّارِ :

أَيُّ صَغِيرٍ يَنْخُو عَلَى عَجَلٍ  
يَغْلِبُ أَقْوَى جِسْمٍ وَيَغْلِبُهُ  
يَعِيشُ بِالرَّيْحِ وَهِيَ تُهْلِكُهُ  
أَضْعَفُ جِسْمٍ بِحَيْثُ يَدْرِكُهُ

٢٧٢ أَلْغَزَّ آخِرُ فِي يَدِ الْهَآوَنِ :

خَيْرُنِي أَيُّ شَيْءٍ  
وَأَبْنُهُ فِي بَطْنِهِ  
أَوْسَعُ مَا فِيهِ فَمُهُ  
يَدْفُسُهُ وَيَلْكُمُهُ  
وَقَدْ عَلَا صِيَاحُهُ  
وَلَمْ يَجِدْ مَنْ يَحْتَمِيهِ

٢٧٣ وَقَالَ آخِرُ فِي الْأَبْرَةِ :

وَذَاتِ ذَوَائِبٍ تَنْجُرُّ طُولًا  
وَرَاهَا فِي الْمَجِيءِ وَفِي الذَّهَابِ

يَعْنِي لَمْ تَذُقِ لِلنَّوْمِ طَعْمًا وَلَا ذَرَقْتَ لِدَمْعِ ذِي أَنْسَابٍ  
وَمَا لَبَسْتَ مَدَى الْأَيَّامِ تَوْبًا وَتَكَسُّو النَّاسَ أَنْوَاعَ الثِّيَابِ  
٢٧٤ الْغَزَّ الصَّلَاحُ الصَّفْدِيُّ فِي عِيدِ :

يَا كَاتِبًا بِفَضْلِهِ كُلُّ أَدِيبٍ إِشْهَادُ  
مَا أَسْمُ عَلِيلٍ قَابَهُ وَفَضْلُهُ لَا يُجَدُّ  
لَيْسَ بِذِي جِسْمٍ يُرَى وَفِيهِ عَيْنٌ وَيَدُ  
٢٧٥ قَالَ آخِرُ فِي غَزَالِ :

إِسْمٌ مِنْ هَاجَ خَاطِرِي أَرْبَعٌ فِي صُنُوفِهِ  
فَإِذَا زَالَ رُبْعُهُ زَالَ بَاقِي حُرُوفِهِ  
٢٧٦ قَالَ آخِرُ فِي الْمَاءِ :

يُمِيتُ وَبُحْيِي وَهُوَ مِيتٌ بِنَفْسِهِ وَيَمْشِي بِلَا رَجْلٍ إِلَى كُلِّ جَانِبٍ  
يُرَى فِي حَضْبِضِ الْأَرْضِ طُورًا وَتَارَةً تَرَاهُ تَسَامَى فَوْقَ طُورِ السَّمَائِبِ  
٢٧٧ قَالَ آخِرُ فِي مِضْرَاعِ الْبَابِ :

عَجِبْتُ لِمَحْرُومِينَ مِنْ كُلِّ لَذَّةٍ يَدَيَّتَانِ طَوْلَ الْأَيْلِ يَعْتَنِقَانِ  
إِذَا أَمْسَا كَانَا عَلَى النَّاسِ مَرَصِدًا وَعِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ يَفْتَرِقَانِ  
٢٧٨ قَالَ عَيْرُهُ فِي نَارِ :

وَمَا أَسْمُ ثُلَاثِي لَهُ النَّعْمُ وَالضَّرَرُ لَهُ طَلْمَةٌ تُنْفِي عَنِ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ  
وَلَيْسَ لَهُ وَجْهٌ وَلَا يَسَ لَهُ قَمَا وَلَيْسَ لَهُ تَمَعٌ وَلَيْسَ لَهُ بَصَرُ

## الْبَابُ الثَّلَاثُ عَشَرَ فِي الْوَصْفِ

٢٧٩ وَصَفَ الْيُوسُفِيُّ غُلَامًا فَقَالَ: يَعْرِفُ الْمُرَادَ بِاللُّغْظِ. كَمَا يَفْهَمُهُ  
بِاللَّفْظِ. وَيُعَايِنُ فِي النَّاطِرِ. مَا يَجْرِي فِي الْخَاطِرِ. يَبِي الثُّنُوعَ قَرْضًا  
يَجِبُ أَدَاؤُهُ. وَالْإِحْسَانَ حَتْمًا يَلْزَمُ قَضَاؤُهُ. إِنْ اسْتَفْرَغَ فِي الْخِدْمَةِ  
جَهْدَهُ. خُيِّلَ إِلَيْهِ أَنَّهُ بَدَلَ عَفْوَهُ. أَثْبَتُ مِنَ الْجِدَارِ إِذَا اسْتَجْمَلَ.  
وَأَسْرَعُ مِنَ الْبَرْقِ إِذَا اسْتَجْمَلَ (للثعالي)

٢٨٠ تَظَلَّمَ رَجُلٌ لِلْمَأْمُونِ مِنْ عَامِلٍ لَهُ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
مَا تَرَكَ لَنَا فِضَّةً إِلَّا فِضَّهَا. وَلَا ذَهَبًا إِلَّا ذَهَبَ بِهِ. وَلَا مَا شِئْتَ إِلَّا  
مَشَى بِهَا. وَلَا غَلَّةً إِلَّا غَلَّهَا. وَلَا ضَيْعَةً إِلَّا أَضَاعَهَا. وَلَا عَقْلًا إِلَّا  
عَقَلَهُ. وَلَا عِرْضًا إِلَّا عَرَضَ لَهُ. وَلَا جَايِلًا إِلَّا أَجَلَهُ. وَلَا دَقِيقًا إِلَّا  
أَدَقَّهُ. فَحَبَّبَ الْمَأْمُونُ مِنْ فَصَاحَتِهِ وَقَضَى حَاجَتَهُ (للشريدني)

٢٨١ حَدَّثَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ قَالَ: أَجْرَى هَارُونَ الرَّشِيدُ الْخَبْلَ فَجَاءَ  
فَرَسٌ يُدْنَالُ لَهُ الْمَشَرُّ سَابِقًا. وَكَانَ الرَّشِيدُ مُعْجَبًا بِذَلِكَ الْفَرَسِ.  
فَأَمَرَ الشُّرَاءَ أَنْ يَقُولُوا فِيهِ. فَبَدَرَهُمْ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ فَقَالَ:  
جَاءَ الْمَشَرُّ وَالْأَفْرَاسُ يُقَدِّمُهَا هَوْنًا عَلَى رِسْلِهِ مِنْهَا وَمَا أَنْبَهَرَا  
وَخَافَ الرِّيحَ حَسْرَى وَهِيَ جَاهِدَةٌ وَمَرَّ يَخْتَطِفُ الْأَبْصَارَ وَالنَّظْرَا  
فَأَجْزَلَ صِلَتَهُ وَمَا جَسَرَ أَحَدٌ أَنْ يُجِيزَ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ (الاعفاني)

٢٨٢ لَقِيَ الْحُجَّاجُ أَعْرَابِيًّا فَقَالَ لَهُ : مَا بِيَدِكَ . فَقَالَ : عَصَايَ أُرْكُزُهَا  
 لِصَلَاتِي . وَأَعْدَهَا لِعُدَاتِي . وَأَسُوقُ بِهَا دَابَّتِي . وَأَقْوَى بِهَا عَلَى سَفَرِي .  
 وَأَعْتَمِدُ عَلَيْهَا فِي مَشِيَّتِي يَتَسَعُ خَطْوِي . وَأَثْبُ بِهَا عَلَى النَّهْرِ . وَتُؤَمِّنُنِي  
 الْعَيْثُ . وَاللِّيَ عَلَيْهَا كِسَاتِي . فَيَقِينِي الْحَرَّ . وَيَجْنِبُنِي الْقُرَّ . وَتُذِنِي إِلَى مَا  
 بَعْدَ عَنِّي . وَهِيَ تَحْمِلُ سَفَرَتِي . وَعَاقِلَةٌ أَدْوَاتِي . أَفْرَعُ بِهَا الْأَبْوَابَ .  
 وَأَلْقِي بِهَا نَهْمُورَ الْكِلَابِ . وَتُثَوِّبُ عَنِ الرَّيْحِ الطَّعَانَ . وَعَنِ السَّيْفِ  
 عِنْدَ مُنَازَلَةِ الْأَقْرَانِ . وَرِثْتَهَا عَنْ أَبِي وَسَأَوْرِثُهَا أَبْنِي مِنْ بَعْدِي .  
 وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي . وَلِي فِيهَا مَأْرِبٌ أُخْرَى . فَهِيَ الْحُجَّاجُ  
 وَأَنْصَرَفَ (لبهاء الدين)

٢٨٣ ذَمَّ أَعْرَابِيٌّ رَجُلًا فَقَالَ : إِنْ سَأَلَ أَحْلَفَ . وَإِنْ سُئِلَ سَوَّفَ .  
 وَإِنْ حَدَّثَ حَلَفَ . وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ . وَإِذَا صَنَعَ أَتَأَفَ . وَإِذَا طَلَعَ  
 أَقْرَفَ . وَإِذَا سَامَرَ نَشَفَ . وَإِذَا نَامَ خَوَّفَ . وَإِذَا هَمَّ بِالْفِعْلِ الْجَمِيلِ  
 تَوَقَّفَ . يَنْظُرُ نَظْرَ الْحُسُودِ . وَيُعْرِضُ إِعْرَاضَ الْحُمُودِ . بَيْنَمَا هُوَ خَلٌّ  
 وَدُودٌ . إِذَا هُوَ خَلٌّ وَدُودٌ . فِنَاوُهُ شَائِعٌ . وَضَيْفُهُ جَانِعٌ . وَشَرُّهُ  
 شَائِعٌ . وَسِرُّهُ ذَائِعٌ . وَلَوْنُهُ فَاقِعٌ . وَجَفْنُهُ دَامِعٌ . وَدِيَارُهُ بِلَاقِعٌ . وَرَدِيُّهُ  
 الْمُنْظَرُ . سَبِيُّهُ الْمُخْبِرُ . يَبْخُلُ إِذَا أَيْسَرَ . وَيَهْلَعُ إِذَا أَعْسَرَ . وَيَكْذِبُ إِذَا  
 أَخْبَرَ . وَيَكْفُرُ إِذَا كَبَّرَ . إِنْ عَاهَدَ دَرَّ . وَإِنْ خَاصَمَ فَجَرَ . وَإِنْ حَمَلَ  
 أَوْقَرَ . وَإِنْ خُوِطِبَ نَفَرَ

٢٨٤ سِيلَ سَنَاقِدِسٌ عَنِ الْمَرْكَبِ فَكَتَبَ : بَيْتٌ بِالْأَسَاسِ . قَبْرٌ مُؤَلَّفٌ .



وَسُئِلَ عَنِ اللَّهِ سُجَّانَهُ فَكَتَبَ : مَمْنُولٌ مَجْمُولٌ . وَاحِدٌ لَا نَظِيرَ لَهُ مَطْلُوبٌ .  
 غَيْرُ مُدْرِكٍ سُجَّانَهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . وَسُئِلَ عَنِ الْمَوْتِ فَكَتَبَ : نَوْمٌ لَا  
 أَنْتَبَاهَ مَعَهُ رَاحَةٌ الْمَرْضَى . نَقِيضُ الْبُيُوتِ . أَنْفِصَالُ الْإِتِّصَالِ .  
 الرَّجُوعُ إِلَى الْعُنْصُرِ . شَهْوَةٌ الْفُقَرَاءِ . فَرْعُ الْأَغْنِيَاءِ . سَفَرُ الْبَدَنِ .  
 فِقْدَانُ الْإِخْوَانِ . وَسُئِلَ عَنِ الْهَرَمِ فَكَتَبَ : شَرٌّ يَتَمَتَّى . مَرَضٌ  
 الْأَصْحَاءِ . مَوْتُ الْحَيَاةِ . صَاحِبُهُ مَيْتٌ يَتَحَرَّكُ . وَسُئِلَ عَنِ الْمَالِ  
 فَكَتَبَ : خَادِمُ الشَّهَوَاتِ . هَمٌّ فِي كُلِّ يَوْمٍ . شَرٌّ مَحْبُوبٌ . وَسُئِلَ عَنِ  
 الْحُسْنِ فَكَتَبَ : تَصْوِيرِي طَبِيعِي . زَهْرَةٌ تَذُبُّ . وَسُئِلَ عَنِ الشَّمْسِ  
 فَكَتَبَ : عَيْنُ الْفَلَكَ النَّهَارِيِّ . عِلَّةُ الْعُورَاتِ . وَسَبَبُ الثَّمَرَاتِ . وَعَنِ  
 الْقَمَرِ فَكَتَبَ : عَقِيبُ الشَّمْسِ . سِرَاجٌ لَيْلِي . وَسُئِلَ عَنِ الْإِنْسَانِ فَكَتَبَ :  
 مَلْعَبَةٌ أُنْجَتِ . مَطْلُوبُ السِّنِينَ . أَمْنِيَّةُ الْأَرْضِ . وَسُئِلَ عَنِ الْأَرْضِ  
 فَكَتَبَ : قَاعِدَةُ الْفَلَكَ . (عَلَى زَعْمِ الْأَقْدَمِينَ) أَصْلٌ ثَابِتٌ فِي الْهَوَاءِ .  
 أُمَّ الثَّمَرَاتِ . وَسُئِلَ عَنِ الْفَلَاحِ فَكَتَبَ : خَادِمُ الْغِذَاءِ . وَسُئِلَ عَنِ  
 الْأَعْدَاءِ فَكَتَبَ :

إِنِّي بُلَيْتُ بِأَرْبَعٍ لَمْ يُخَلِّفُوا إِلَّا لِشِدَّةِ شَقَوَتِي وَعَنَانِي  
 إِبْلِيسُ وَالْدُنْيَا وَنَفْسِي وَالْهَوَى كَيْفَ الْخُلَاصُ وَكُلُّهُمْ أَعْدَائِي  
 ٢٨٥ وَعَفَّ الْكَاتِبُ مُحَمَّدٌ كَاتِبًا فَقَالَ : وَهَذَا فُلَانٌ آتَاهُ اللَّهُ  
 الْحِكْمَةَ وَفَضَلَ الْخُطَابِ . وَمَكَّنَهُ مِنْ أَرْمَةِ جِيَادِ الْمَعَانِي . فَهِيَ تَجْرِي  
 بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ . وَمَنْحَهُ فَضِيلَتِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ . فَإِذَا كَتَبَ

أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَأَزَيْتَتْ (الكثر المدفون)

٢٨٦ : يَقْدَأُ أَحْسَنَ الشَّاعِرِ فِي وَصْفِ الطَّائِوُسِ حَيْثُ قَالَ :

سُبْحَانَ مَنْ مِنْ خَلْقِهِ الطَّائِوُسُ طَيْرٌ عَلَى أَشْكَالِهِ رَيْسُ  
تَشْرِقُ فِي دَارَاتِهِ يُنْمَسُ فِي الرَّأْسِ مِنْهُ شَجَرٌ مَمْرُوسُ  
كَأَنَّهُ بِنَفْسِهِ يَمِيسُ أَوْ هُوَ زَهْرٌ حَرَمٍ يَبِيسُ

٢٨٧ قَالَ بَعْضُهُمْ فِي وَصْفِ الْفُسْتِقِ :

كَأَنَّمَا الْفُسْتِقُ الْمَمْلُوحُ حِينَ بَدَأَ مُشَقَّقًا فِي لَطِيفَاتِ الطَّيَافِيرِ  
وَأَلْبٌ مَا بَيْنَ قَشْرِيهِ يَلُوحُ أَنَا كَأَنَّ سُنَّ الطَّيْرِ مَا بَيْنَ الْمَنَاقِيرِ

٢٨٨ وَقِيلَ فِي الْفُسْتِقِ أَيْضًا :

تَفَكَّرْتُ فِي مَعْنَى أَيْمَارِ فَلَمْ أَجِدْ لَهَا ثَمْرًا يَبْدُو بِحُسْنِ مُجَرَّدِ  
سِوَى الْفُسْتِقِ الرَّطْبِ الْجَنِيِّ دَانَهُ زَهَا بِمَعَانٍ زَيْتٌ بِتَجَرَّدِ  
غَالِلَةٌ مَرَجَانٍ عَلَى جِسْمِ فِضَّةٍ وَأَحْشَاءُ يَأْقُوتِ وَقَابُ زَرْجَدِ

٢٨٩ قَالَ ابْنُ الْأَرَمَوِيِّ يَصِفُ الْجُلْنَارَ :

بَدَانَا الْجُلْنَارُ فِي الْفُضْبِ وَالطَّلُّ يَبْدُو عَلَيْهِ كَالْحَبِّ  
كَأَنَّمَا أَكْخُوسُ الْعَقِيقِ بِهِ قَدْ مَأْتَتْ مِنْ بُرَادَةِ الذَّهَبِ

٢٩٠ وَمِمَّا جَاءَ فِي وَصْفِ الْأَزْهَارِ وَالرَّبِيعِ قَوْلُ بَعْضِهِمْ :

غَدَوْنَا عَلَى الرَّوْضِ الَّذِي طَلَّهُ الْبَدَى سُخَيْرًا وَأَوْدَاجُ الْأَبَارِيقِ تُسَفِّكُ  
فَلَمْ نَرْ شَيْئًا كَانَ أَحْسَنَ مَنظَرًا مِنْ أَنْتُورٍ يَجْرِي دَمْعُهُ وَهُوَ يَضْحَكُ

٢٩١ قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَصِفُ الرَّبِيعَ :

مَرَحَبًا بِالرَّبِيعِ فِي آذَارِ وَيَإِشْرَاقِ بَهْجَةِ الْأَنْوَارِ  
مِنَ شَقِيقِ وَأَفْحْوَانِ وَوَرْدِ وَخِرَامِ وَرَجِسِ وَبَهَارِ  
٢٩٢ قَالَ غَيْرُهُ :

أَمَاتَرَى الْأَرْضَ فَمَا عَطَّتْكَ زَهْرَتَهَا بِمُحْضَرَةٍ وَأَكْتَسَى بِالنُّورِ عَارِيَهَا  
فَلِسَّمَاءَ بُكَاءٍ فِي جَوَانِيهَا وَالرَّبِيعِ أُنْتِسَامٌ فِي نَوَاحِيهَا  
٢٩٣ قَالَ آخِرُ فِي الْقَدَامِ :

إِنَّ السَّمَاءَ إِذَا لَمْ تَبِكْ مِثْلَهَا لَمْ تَضُكْ الْأَرْضُ عَنْ شَيْءٍ مِنْ الزَّهْرِ  
وَالْأَرْضُ لَا تَنْجِي أَنْوَارَهَا أَبَدًا إِلَّا إِذَا رَمِدَتْ مِنْ شِدَّةِ الْمَطَرِ  
٢٩٤ قَالَ أَبُو الْحَزْمِ بْنُ جَهْوَرٍ فِي الْوَرْدِ :

الْوَرْدُ أَحْسَنُ مَا رَأَتْ عَيْنِي وَأَذَى كَمَا سَقَى مَاءَ السَّحَابِ الْجَابِدُ  
خَضَمَتْ نَوَازِيرُ الرِّيَاضِ لِحُسْنِهِ فَذَلَّتْ تَنْقَادُ وَهِيَ شَوَارِدُ  
وَإِذَا تَبَدَّى الْغَضُّ فِي أَغْصَانِهِ يَزْهُو فَذَا مَيْتٌ وَهَذَا حَاسِدُ  
وَإِذَا أَتَى وَفْدُ الرَّبِيعِ مُبَشِّرًا يَطْلُوعِ وَفَدْتِهِ فَنَعْمَ الْوَافِدُ  
لَيْسَ الْمُبَشِّرُ كَمَا الْمُبَشِّرُ بِاسْمِهِ خَبْرٌ عَلَيْهِ مِنَ النُّبُوَّةِ شَاهِدُ  
وَإِذَا تَعَرَّى الْوَرْدُ مِنْ أَوْرَاقِهِ بَقِيَتْ عَوْرَتُهُ فُهِنَّ خَوَالِدُ  
٢٩٥ قَالَ آخِرُ فِي الْيَاسْمِينِ :

وَالْأَرْضُ تَبْسِمُ عَنْ نُغُورِ رِيَاضِهَا وَالْأَفْقُ يُسْفِرُ نَارَةَ وَيَقْطِبُ  
وَكَأَنَّ مَحْضَرَ الرِّيَاضِ مُلَاءَةٌ وَالْيَاسْمِينِ لَهَا طِرَازٌ مُذَهَّبُ  
٢٩٦ قَالَ الْأَخْطَالُ الْأَهْوَازِيُّ فِي السُّوسَنِ :

سَفِيًّا لِلْأَرْضِ إِذَا مَا نَمَتْ تُبْهِنِي  
بَعْدَ الْهُدُوءِ بِهَا قَرَعُ النُّوَاقِيسِ  
كَأَنَّ سُوسِنَهَا فِي كُلِّ شَارِقَةٍ  
عَلَى الْمِيَادِينِ أَذْنَابُ الطُّوَائِسِ

٢٩٧ وَقِيلَ فِي السَّفَرِ جَل :

حَازَ السَّفَرُ جَلٌ لَذَاتِ الْوَرَى فَعَدَا  
عَلَى الْفَوَاصِكِ بِالْتَفْضِيلِ مَشْهُورَا  
كَأَلْرَاحِ طَعْمًا وَشَمِّ الْمِسْكِ رَائِحَةً  
وَالْتِبْرِ لَوْنًا وَشَكْلَ الْبَدْرِ تَدْوِيرَا  
٢٩٨ وَقِيلَ فِي الْخَوْخِ :

وَرِمَاحٍ بِغَيْرِ طَعْنٍ وَضَرْبٍ  
بَلْ لِأَكْلِ وَمَصِّ لَبٍ وَرَشْفٍ  
كَمَلَتْ فِي أَسْتَوَانِهَا وَأَسْتَقَامَتْ  
بِأَعْتِدَالٍ وَحُسْنِ قَدِّ وَلُطْفٍ  
٢٩٩ قَالَ آخِرُ يَصِفُ نَاعُورَةَ :

وَنَاعُورَةَ قَالَتْ وَقَدْ حَالَ لَوْنُهَا  
أَدُورٌ عَلَى قَلْبِي لِأَنِّي فَقَدْتُهُ  
وَأَضْلَعَهَا كَادَتْ تُعَدُّ مِنَ السُّقْمِ  
وَأَمَّا دُمُوعِي فَهِيَ تَجْرِي عَلَى جِسْمِي  
٣٠٠ قَالَ الْبُخْتَرِيُّ يَصِفُ الشَّامَ :

عُنَيْتُ بَشْرُقَ الْأَرْضِ قَدَمًا وَغَرْبَهَا  
أَجُوبُ إِلَى آفَاقِهَا وَأَيْبِرُهَا  
فَلَمْ أَرْ مِثْلَ الشَّامِ دَارَ إِقَامَةٍ  
لِرَاحِ أَعَادِيهَا وَكَأْسِ أَدِيرُهَا  
مَصْحَةُ أَبْدَانٍ وَزُهَّةُ أَعْيُنٍ  
وَلَهُوَ لِنَفْسٍ دَائِمٌ لِي سُرُورُهَا  
مُقَدَّسَةٌ جَادَ الرَّبِيعُ بِإِلَادِهَا  
فَقِي كُلِّ أَرْضٍ رَوْضَةٌ وَغَدِيرُهَا  
٣٠١ أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي وَصْفِ الشُّطْرَنْجِ قَوْلُ ابْنِ الْمُعْتَرِّ :

يَا عَائِبَ الشُّطْرَنْجِ مِنْ جَهْلِهِ  
فِي قَهْمِهَا عِلْمٌ وَفِي لِينِهَا  
وَلَيْسَ فِي الشُّطْرَنْجِ مِنْ بَاسٍ  
شُغْلٌ عَنِ الْعَيْبَةِ لِلنَّاسِ

وَتَشغَلُ الْهَاتِمَ عَنْ حُرْنِهِ وَصَاحِبَ الْكَاسِ عَنِ الْكَاسِ  
 وَصَاحِبَ الْحَرْبِ بِتَدْبِيرِهَا يَزْدَادُ فِي الشِّدَّةِ وَالْبَاسِ  
 وَأَهْلَهَا فِي حُسْنِ آدَابِهِمْ مِنْ خَيْرِ أَصْحَابِ وَجُلَّاسِ  
 ٣٠٢ وَقَدْ أَحْسَنَ ابْنُ دَقِيقِ الْعَيْدِ فِي وَصْفِ وَزِيرِ كَثِيرِ التَّلَوْنِ :

مُقْبِلٌ مُدِيرٌ بَعِيدٌ قَرِيبٌ مُحْسِنٌ مُذْنِبٌ عَدُوٌّ حَبِيبٌ  
 عَجَبٌ مِنْ عَجَائِبِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَنَوْعٌ فَرْدٌ وَشَكْلٌ غَرِيبٌ

٣٠٣ قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ خَلْفِ الْبَهْرَانِيِّ فِي وَصْفِ النَّحْوِ :

النَّحْوُ يُضِلُّ مِنْ لِسَانِ الْأَلْكَانِ وَالْمَرْءُ تُنْظِمُهُ إِذَا لَمْ يَلْحَنِ  
 فَإِذَا طَلَبْتَ مِنَ الْعُلُومِ أَجَاهَا فَأَجَلُّهَا مِنْهَا مُقِيمُ الْأَلْسُنِ

٣٠٤ وَصَفَ ابْنُ شَيْرَوَيْهِ الْحَمِّيَّ قَالَ :

وَزَائِرَةٌ تَرُورُ بِلَا رَقِيبِ وَتَنْزِلُ بِأَلْفَتِي مِنْ غَيْرِ حِيَّةِ  
 وَمَا أَحَدٌ حُبُّ الْقُرْبِ مِنْهَا وَلَا تَحْلُو زِيَارَتَهَا بِقَائِهِ  
 تَبِيتُ بِبَاطِنِ الْأَحْشَاءِ مِنْهُ فَيَطْلُبُ بَعْدَهَا مِنْ عِظَمِ كَرِيهِ  
 وَتَنْعُهُ لَذِيذُ الْعَيْشِ حَتَّى تُنْقِصَهُ بِمَأْكَلِهِ وَشَرِيهِ  
 أَنْتَ لِزِيَارَتِي مِنْ غَيْرِ وَعَدِ وَكَمْ مِنْ زَائِرٍ لَا مَرْحَمًا بِهِ

قَالَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ يَصِفُ فِرَاقَ الْخُلَّانِ :

الْقَابُ مِنْ فُرْقَةِ الْخُلَّانِ يَحْتَرِقُ وَالذَّمْعُ كَالدَّرِّ فِي الْخُلْدَيْنِ بَسْتَيْقُ  
 إِنْ قَاضَ مَا دُوِّعِي لَمْ يَكُنْ عَجَبًا الْعُودُ يَقْطُرُ مَاءً وَهُوَ مُحْتَرِقُ

## الْبَابُ الرَّابِعُ عَشَرَ فِي الْحِكَايَاتِ

ابن الزبير و معاوية

٣٠٥ كَانَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَرْضٌ وَكَانَ لَهُ فِيهَا عَبِيدٌ يَعْمَلُونَ فِيهَا .  
وَإِلَى جَانِبِهَا أَرْضٌ لِمُعَاوِيَةَ وَفِيهَا أَيْضًا عَبِيدٌ يَعْمَلُونَ فِيهَا . فَدَخَلَ عَبِيدُ  
مُعَاوِيَةَ فِي أَرْضِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَكَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ كِتَابًا إِلَى مُعَاوِيَةَ  
يَقُولُ لَهُ فِيهِ : أَمَّا بَعْدُ يَا مُعَاوِيَةُ فَإِنَّ عَبِيدَكَ قَدْ دَخَلُوا فِي أَرْضِي .  
فَأَنْهَهُمْ عَنْ ذَلِكَ وَإِلَّا كَانَ لِي وَلكِ شَانُ وَالسَّلَامُ . فَلَمَّا وَقَفَ مُعَاوِيَةُ  
عَلَى كِتَابِهِ وَقَرَأَهُ دَفَعَهُ إِلَى وَلَدِهِ يَزِيدَ . فَلَمَّا قَرَأَهُ قَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ : يَا بُنَيَّ  
مَا تَرَى . قَالَ : أُرَى أَنْ تَبْعَثَ إِلَيْهِ جَيْشًا يَكُونُ أَوَّلُهُ عِنْدَهُ وَآخِرُهُ  
عِنْدَكَ يَا تُونَكَ بِرَأْسِهِ . فَقَالَ : بَلْ تَبْعَثُ ذَلِكَ خَيْرٌ مِنْهُ يَا بُنَيَّ . ثُمَّ أَخَذَ  
وَرَقَةً وَكَتَبَ فِيهَا جَوَابَ كِتَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ يَقُولُ فِيهِ : أَمَّا  
بَعْدُ فَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى كِتَابِ وَلَدِ حَوَارِيٍّ وَسَاءَ لِي مَا سَاءَ . وَاللَّذُنْيَا  
بِأَسْرِهَا هَيِّنَةٌ عِنْدِي فِي جَنْبِ رِضَاهُ . تَرَاتُ عَنْ أَرْضِي لَكَ فَاصْنَعِيهَا  
إِلَى أَرْضِكَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْعَبِيدِ وَالْأَمْوَالِ وَالسَّلَامُ . فَلَمَّا وَقَفَ عَبْدُ  
اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَلَى كِتَابِ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيْهِ : قَدْ وَقَفْتُ عَلَى كِتَابِ  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءِهِ وَلَا أَعْدَمُهُ الرَّأْيَ الَّذِي أَحَاهُ مِنْ  
رِئْسِ هَذَا الْمَجَلِّ وَالسَّلَامُ . فَلَمَّا وَقَفَ مُعَاوِيَةُ عَلَى كِتَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

الزُّبَيْرِ وَقَرَأَهُ رَمَى بِهِ إِلَى ابْنِهِ يَزِيدَ . فَلَمَّا قَرَأَهُ تَهَلَّلَ وَجْهُهُ وَأَسْفَرَ .  
فَقَالَ لَهُ أَبُوهُ : يَا بُنَيَّ مَنْ عَفَا سَادَ . وَمَنْ حَلَمَ عَظُمَ . وَمَنْ تَجَاوَزَ أَمْتَالَ  
إِلَيْهِ الْقُلُوبَ . فَإِذَا أَتَيْتَ شَيْءًا مِنْ هَذِهِ الْأَدْوَاءِ . فِدَاؤُهُ يَمِثُلُ  
هَذَا الدَّوَاءِ

المنصور ومحمد بن جعفر

٣٠٦ قيل : كَانَ الْمَنْصُورُ مُعْجَبًا بِمُحَادَثَةِ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ وَابْتَغَى قَدْرَهُ  
يَنْفِرُ عَوْنِ إِلَيْهِ فِي الشَّفَاعَاتِ . فَثَقُلَ ذَلِكَ عَلَى الْمَنْصُورِ فَحَبَّبَهُ مُدَّةً . ثُمَّ  
لَمْ يَصْبِرْ عَنْهُ . فَأَمَرَ الرَّبِيعَ أَنْ يُكَلِّمَهُ فِي ذَلِكَ فَكَلَّمَهُ وَقَالَ : أَعَفُ  
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تُثْقِلْ عَلَيْهِ فِي الشَّفَاعَاتِ . فَقَبِلَ ذَلِكَ مِنْهُ . فَلَمَّا تَوَجَّهَ  
إِلَى الْبَابِ أَعْتَرَضَهُ قَوْمٌ مِنْ قُرَيْشٍ مَعَهُمْ رِقَاعٌ فَسَأَلُوهُ إِيصَالَهَا إِلَى  
الْمَنْصُورِ . فَقَصَّ عَلَيْهِمُ الْقِصَّةَ فَأَبَوْا إِلَّا أَنْ يَأْخُذَهَا . فَقَالَ : أَقْذِفُوهَا  
فِي كُمِّي . ثُمَّ دَخَلَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْخِضْرَاءِ مُشْرِفٌ عَلَى مَدِينَةِ السَّلَامِ  
وَمَا حَوْلَهَا مِنَ الْبَسَاتِينِ . فَقَالَ لَهُ : أَمَا تَرَى إِلَى حُسْنِهَا يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ .  
فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيمَا آتَاكَ وَهَنَّاكَ بِإِتْمَامِ نِعْمَتِهِ  
عَلَيْكَ فِيمَا أَعْطَاكَ . فَمَا بَدَّتِ الْعَرَبُ فِي دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ وَلَا الْعَجَمُ فِي  
سَالِفِ الْأَيَّامِ أَحْصَنَ وَلَا أَحْسَنَ مِنْ مَدِينَتِكَ وَلَكِنْ سَجَّتْهَا فِي عَيْنِي  
خَصْلَةٌ . قَالَ : وَمَاهِي . قَالَ : لَيْسَ لِي فِيهَا ضَيْعَةٌ . فَتَبَسَّمَ وَقَالَ :  
قَدْ حَسَّنْتُهَا فِي عَيْنِكَ بِثَلَاثِ ضِيَاعٍ قَدْ أَقَطَعْتُكُمْهَا . فَقَالَ : لِلَّهِ دَرُكُ  
يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّكَ شَرِيفُ الْمَوَارِدِ كَرِيمُ الْمَصَادِرِ . فَجَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى

بَاقِي عَمْرِكَ أَكْثَرَ مِنْ مَا ضِيهِ . ثُمَّ قَامَ مَعَهُ يَوْمَهُ ذَلِكَ . فَلَمَّا نَهَضَ  
 لِيَقُومَ بَدَتِ الرِّقَاعُ مِنْ كَتَمِهِ فَجَعَلَ يَرُدُّهُنَّ وَيَقُولُ : أَرْجِعْنَ خَائِبَاتِ  
 خَائِرَاتِ . فَضَمَّكَ الْمَنْصُورُ وَقَالَ : بِحَقِّي عَلَيْكَ إِلَّا أَخْبَرْتَنِي وَأَعَامَتَنِي  
 بِخَبَرِ هَذِهِ الرِّقَاعِ . فَأَعْلَمَهُ وَقَالَ : مَا أَتَيْتَ يَا ابْنَ مُعَلِّمِ الْخَيْرِ إِلَّا كَرِيمًا  
 وَمَثَلَ بِقَوْلِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ :

لَسْنَا وَإِنْ أَحْسَابُنَا كَرَّمْتَ يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ تَكِيلُ  
 نَبْنِي تَمَا كَكَاتٍ أَوَانِلْنَا تَبْنِي وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا  
 ثُمَّ تَصَفَّحَ الرِّقَاعَ وَقَضَى حَوَائِجَهُمْ عَنْ آخِرِهَا (للابشيهي)

عدل عمر بن الخطاب بما آذاه لعجوز من فقراء رعيته

٣٠٧ ذَكَرَ فِي كِتَابِ الْمَغَازِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ :  
 خَرَجْتُ لَيْلَةً حَالِكَةً فَاصْدَادَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ  
 اللَّهُ عَنْهُ . فَمَا وَصَلْتُ إِلَى نِصْفِ الطَّرِيقِ إِلَّا وَرَأَيْتُ مُخْصَصًا أَعْرَابِيًّا  
 جَذَبَنِي بِثَوْبِي وَقَالَ : الزَّمِنِي يَا عَبَّاسُ . فَتَأَمَّلْتُ الْأَعْرَابِيَّ فَإِذَا هُوَ أَمِيرُ  
 الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ وَهُوَ مُتَّكِرٌ . فَتَبَدَّدْتُ إِلَيْهِ وَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ : إِلَى أَيْنَ  
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ : أُرِيدُ جَوْلَةَ بَيْنَ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ فِي هَذَا اللَّيْلِ  
 الدَّامِسِ . وَكَانَتْ لَيْلَةً قَرِيَّةً . فَتَبِعْتُهُ فَسَارَ وَأَنَا وَرَاءَهُ وَجَعَلَ يَجُولُ بَيْنَ  
 خِيَامِ الْأَعْرَابِ وَيُوتِيهِمْ وَيَتَأَمَّلُهُمْ إِلَى أَنْ أَتَيْنَا عَلَى جَمِيعِهَا وَأَوْشَكْنَا أَنْ  
 نَخْرُجَ مِنْهَا . فَظَرْنَا وَإِذَا هُنَاكَ خِيْمَةٌ وَفِيهَا أَمْرَأَةٌ عَجُوزٌ وَحَوْلَهَا صَبِيَةٌ  
 يُعُولُونَ عَلَيْهَا وَيَكُونُ . وَأَمَامَهَا أَنَا فِي عُلْمِهَا قِدْرٌ وَتَحْتَهَا النَّارُ تَشْتَعَلُ .



وَهِيَ تَقُولُ لِلصَّبِيَّةِ: رُوَيْدًا رُوَيْدًا بَنِي قَلِيلًا وَيَنْضِجُ الطَّعَامُ فَتَأْكُلُونَ.  
 فَوَقَفْنَا بَعِيدًا مِنْ هُنَاكَ وَجَعَلَ عُمَرُ يَتَأَمَّلُ الْعَجُوزَ تَارَةً وَيَنْظُرُ إِلَى  
 الْأَوْلَادِ أُخْرَى. فَطَالَ الْوُقُوفُ. فَقَالَتْ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا الَّذِي  
 يُرْفَقُكَ سِرِّبًا. فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا أُبْرَحُ حَتَّى أَرَاهَا قَدْ صَبَتْ لِلصَّبِيَّةِ  
 فَأَكَلُوا وَاسْتَقْبَلُوا. فَوَقَفْنَا وَقَدْ طَالَ وَقُوفُنَا جِدًّا وَمَا لَنَا الْمَكَانَ خَوْفًا  
 أَنْ تَسْتَرِيبَ بَنَاءَ الْعُيُونِ. وَالصَّبِيَّةُ لَا يَزَالُونَ يَصْرُخُونَ وَيَبْكُونَ  
 وَالْعَجُوزُ تَقُولُ لَهُمْ مَقَالَتَهَا: رُوَيْدًا رُوَيْدًا بَنِي قَلِيلًا وَيَنْضِجُ الطَّعَامُ  
 فَتَأْكُلُونَ: فَقَالَ لِي عُمَرُ: أَدْخُلْ بِنَاءَ عِنْدَهَا لِنَسْأَلَهَا. فَدَخَلَ وَدَخَلَتْ  
 وَرَاءَهُ. فَقَالَ لَهَا عُمَرُ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَالَتَهُ. فَردَّتْ عَلَيْهِ السَّلَامَ  
 أَحْسَنَ رَدٍّ. وَقَالَ لَهَا: مَا بَالُ هَؤُلَاءِ الصَّبِيَّةِ يَتَصَارِخُونَ وَيَبْكُونَ.  
 فَقَالَتْ لَهُ: لِمَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْجُوعِ. فَقَالَ لَهَا: وَلِمَ لَمْ تُطْعِمِيهِمْ مِمَّا فِي  
 الْقَدْرِ. فَقَالَتْ لَهُ: وَمَاذَا فِي الْقَدْرِ لِأَطْعِمَهُمْ لَيْسَ هُوَ إِلَّا عِلَالَةٌ فَتَطَّ  
 إِلَى أَنْ يَضْجُرُوا مِنَ الْعَوِيلِ فَيَغْلِبَهُمُ النَّوْمُ. وَلَيْسَ لِي شَيْءٌ لِأَطْعِمَهُمْ.  
 فَتَقَدَّمَ عُمَرُ إِلَى الْقَدْرِ وَنَظَرَهَا فَإِذَا فِيهَا حَصْبَاءٌ وَعَائِيهَا الْمَاءُ يَنْبِي.  
 فَتَعَجَّبَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ لَهَا: مَا الْمُرَادُ بِذَلِكَ. فَقَالَتْ: أَوْهَمُهُمْ أَنْ فِيهَا  
 شَيْئًا يُطْبِخُ فَيُوكَلُ فَأَعْلَمُهُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا ضَجِرُوا وَغَلَبَ النَّوْمُ عُيُونَهُمْ  
 نَامُوا. فَقَالَ لَهَا عُمَرُ: وَمَاذَا أَنْتِ هَكَذَا. فَقَالَتْ لَهُ: أَنَا مَطْوَعَةٌ لَا أَخُ  
 لِي وَلَا أَبٌ وَلَا زَوْجٌ وَلَا قَرَابَةٌ. فَقَالَ لَهَا: لِمَ لَمْ تَعْرِضِي أَنْ تَرْكُضِي عَلَى أَمِيرِ  
 الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَيَجْعَلَ لَكَ شَيْئًا مِنْ بَيْتِ الْمَالِ. فَقَالَتْ لَهُ: لَا

حَيًّا اللَّهُ عَمْرٍ وَنَكَسَ اللَّهُ أَعْلَامَهُ وَاللَّهُ إِنَّهُ ظَالِمِي . فَلَمَّا سَمِعَ عَمْرٌ مَقَاتِلَهَا  
 ارْتَاعَ مِنْ ذَلِكَ وَقَالَ لَهَا : يَا خَلَةَ بِمَاذَا ظَلَمْتَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ . قَالَتْ  
 لَهُ : نَعَمْ وَاللَّهِ ظَلَمْنَا إِنْ الرَّاعِي عَلَيْهِ أَنْ يُفْتَشَ عَلَى حَالِ كُلِّ مَنْ رَعَيْتِهِ .  
 لَعَلَّهُ يُوْجَدُ فِيهَا مَنْ هُوَ مِثْلِي ضَيْقُ الْيَدِ كَثِيرُ الصَّبِيَّةِ وَلَا مَبِينٍ وَلَا  
 مُسَاعِدَ لَهُ فَيَتَوَلَّى لَوَازِمَهُ وَيَسْمَعُ لَهُ مِنْ بَيْتِ أَمَالٍ بِنَا يَفُوتُهُ وَعِيَالَهُ أَوْ  
 صِبْيَتَهُ . فَقَالَ لَهَا عَمْرٌ : وَمِنْ أَيْنَ يَلْمُ عَمْرٌ بِحَالِكَ وَمَا أَنْتَ بِهِ مِنْ أُنْفَاقَةٍ  
 مَعَ كَثْرَةِ الصَّبِيَّةِ . كَانَ يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَقَدَّمِي وَتَهْلِي بِهِ بِأَمْرِكَ .  
 فَقَالَتْ : لَا وَاللَّهِ إِنْ الرَّاعِي الْحُرَّ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُفْتَشَ عَلَى أَحْتِيَاجَاتِ  
 رَعِيَّتِهِ خُصُوصًا وَعُمُومًا . فَعَمِلَ ذَلِكَ الشَّخْصُ الْفَقِيرَ الْحَالِ الضَّيْقَ الْيَدِغَابَةَ  
 حَيَاؤُهُ وَمَنْعُهُ مِنَ التَّقَدُّمِ إِلَى رَاعِيهِ لِيَعْلَمَهُ بِحَالِهِ . فَعَمِلَ عَمْرٌ السُّؤَالَ عَنْ  
 حَالِ الْفُقَرَاءِ فِي رَعِيَّتِهِ أَكْثَرَ مِنْ تَقَدُّمِ الْفَقِيرِ إِلَى مَوْلَاهُ لِأَعْلَامِهِ بِحَالِهِ .  
 وَالرَّاعِي الْحُرُّ إِذَا أَهْمَلَ ذَلِكَ فَيَكُونُ هَذَا ظَلْمًا مِنْهُ . وَهَذِهِ سُنَّةُ اللَّهِ  
 وَمَنْ تَعَدَّاهَا فَقَدْ ظَلَمَ . فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لَهَا عَمْرٌ : صَدَقْتَ يَا خَلَةَ وَإِنْ  
 عَلَيَّ الصَّبِيَّةِ وَالسَّاعَةَ آتِيكَ : ثُمَّ خَرَجَ وَخَرَجَتْ مَعَهُ وَكَانَ قَدْ بَقِيَ  
 مِنَ اللَّيْلِ ثَلَاثَةٌ الْآخِرَةُ . فَسَيْنَا وَالْكَلَابُ تَبَجْنَا وَأَنَا أَطْرُدُهَا وَأَذِيهَا بِنِي  
 وَعَنْهُ إِلَى أَنْ أَتَيْنَا إِلَى بَيْتِ الذَّخِيرَةِ . فَفَتَحَهُ وَوَحَدَهُ وَدَخَلَ وَأَمْرِي  
 فَدَخَلْتُ مَعَهُ . فَظَنَرِ يَمِينًا وَشِمَالًا فَعَمَدَ إِلَى كَيْسٍ مِنَ الدَّقِيقِ يَحْتَوِي  
 عَلَى مِائَةِ رَظْلٍ وَيَنْيْفٍ . فَقَالَ لِي : يَا عَبَّاسُ حَوْلَ تَلِي كَتَبِي فَحَمَّاتُهُ إِيَّاهُ  
 ثُمَّ قَالَ لِي : أَحْمِلْ أَنْتَ هَاتِيكَ جِرَّةَ السَّمْنِ . وَأَشَارَ لِي إِلَى جِرَّةٍ هُنَاكَ

فَحَمَلْتُهَا وَخَرَجْنَا وَأَقْفَلَ الْبَابَ وَسِرْنَا وَقَدِ انْهَارَ مِنَ الدَّقِيقِ عَلَى لِحْيَتِهِ  
وَعَيْنِهِ وَجَبِينِهِ . فَشِينَا إِلَى أَنْ أَنْصَفْنَا وَقَدْ أَتَمَّهُ الْجَمَلُ لِأَنَّ الْمَكَانَ  
كَانَ بَعِيدَ الْمَسَافَةِ . فَعَرَضَتْ نَفْسِي عَلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبِي يَا أُمِّيرَ  
الْمُؤْمِنِينَ حَوْلِ الْكَيْسِ عَنْكَ وَدَعْنِي أَحْمِلُهُ . فَقَالَ : لَا وَاللَّهِ أَنْتَ لَا  
تَحْمِلُ عَنِّي جَرَائِمِي وَظُلْمِي يَوْمَ الدِّينِ . وَأَعْلَمَ يَا عَبَّاسُ أَنَّ حَمْلَ جِبَالِ  
الْحَدِيدِ وَثِقَلَهَا خَيْرٌ مِنْ حَمْلِ ظُلَامَةٍ كَبُرَتْ أَوْ صَغُرَتْ . وَلَا سِيَّاهِذِهِ  
الْعُجُوزُ تُعَلِّقُ أَوْلَادَهَا بِالْحَصَى . يَا لَهُ مِنْ ذَنْبٍ عَظِيمٍ عِنْدَ اللَّهِ . سِيرْنَا  
وَأَسْرِعَ يَا عَبَّاسُ تَبَلَّ أَنْ تَضَجَّرَ الصَّبِيَّةُ مِنَ الْعَوِيلِ فَيَنَامُوا تَحَّى قَالَتْ .  
فَسَارَ وَأَسْرَعَ وَأَنَا مَعَهُ وَهُوَ يَلْمُ لَمْثِ الثَّوْرِ مِنْ التَّعَبِ إِلَى أَنْ  
وَصَلْنَا خِيَمَةَ الْعُجُوزِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ حَوْلَ كَيْسِ الدَّقِيقِ عَنِ كَفِّهِ وَوَضَعْتُ  
جِرَّةَ السَّمْنِ أَمَامَهُ . فَتَقَدَّمَ هُوَ بِذَاتِهِ وَأَخَذَ الْقَدْرَ وَكَبَّ مَا فِيهَا وَوَضَعَ  
فِيهَا السَّمْنَ وَجَعَلَ بِجَانِبِهِ الدَّقِيقَ . ثُمَّ نَظَرَ فَإِذَا النَّارُ قَدْ كَادَتْ تَطْفَأُ فَبَالَ  
لِلْعُجُوزِ : أَعِنْدَكَ حَطَبٌ . قَالَتْ : نَعَمْ يَا ابْنِي . وَأَشَارَتْ لَهُ إِلَيْهِ . فَقَامَ  
وَجَاءَ بِقَلِيلٍ مِنْهُ وَكَانَ الْحَطَبُ أَخْضَرَ فَوَضَعَ مِنْهُ فِي النَّارِ وَوَضَعَ الْقَدْرَ  
عَلَى الْأَثَافِي . وَجَعَلَ يُنَكِّسُ رَأْسَهُ إِلَى الْأَرْضِ وَيَنْفُخُ بِفَمِهِ تَحْتَ الْقَدْرِ .  
فَوَاللَّهِ إِنِّي رَأَيْتُ دُخَانَ الْحَطَبِ يُخْرَجُ مِنْ خِلَالِ لِحْيَتِهِ وَقَدْ كُنَّ  
بِهَا الْأَرْضُ إِذْ كَانَ يُطَاطِبُ رَأْسَهُ لِيَتِمَّكَنَ مِنَ النَّفْخِ . وَلَمْ يَزَلْ هَكَذَا  
حَتَّى اشْتَعَلَتِ النَّارُ وَذَابَ السَّمْنُ وَأَبْتَدَأَ غَلْيَانُهُ . فَجَعَلَ يَحْرِكُ السَّمْنَ  
بِعُودٍ فِي يَدِهِ الْوَاحِدَةِ وَيَخْلُطُ مِنَ الدَّقِيقِ مَعَ السَّمْنِ فِي يَدِهِ الْأُخْرَى

إِلَى أَنْ أُتْمِعَ وَالصَّبِيَّةُ حَوْلَهُ يَتَصَارخُونَ. فَلَمَّا طَابَ الطَّعَامُ طَلَبَ مِنْ  
 الْعَجُوزِ إِنَاءً فَأَتَتْهُ بِهِ. فَجَعَلَ يَصُبُّ الطَّبِيخَ فِي الْإِنَاءِ وَيَنْفُخُهُ بِفَمِهِ لِيَبْرُدَهُ  
 وَيَلْقَمَ الصِّغَارَ. وَلَمْ يَذَلْ يَفْعَلْ هَكَذَا مَعَهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ حَتَّى أَتَى  
 جَمِيعَهُمْ وَشَبِعُوا وَاكْتَفَوْا. وَقَامُوا يَلْعَبُونَ وَيَضْحَكُونَ مَعَ بَعْضِهِمْ إِلَى  
 أَنْ غَلَبَ عَلَيْهِمُ النَّوْمُ فَنَامُوا. فَأَلْتَقَتْ عُمَرُ عِنْدَ ذَلِكَ إِلَى الْعَجُوزِ وَقَالَ  
 لَهَا: يَا خَالَهٗ أَنَا مِنْ قَرَابَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ وَآذَكَرُّهُ حَالِكٌ. فَأَثْبَتَنِي  
 غَدًا صَبَاحًا فِي دَارِ الْإِمَارَةِ فَتَجِدَنِي هُنَاكَ فَارْجِي خَيْرًا. ثُمَّ وَدَّعَهَا  
 عُمَرُ وَخَرَجَ وَخَرَجَتْ مَعَهُ فَقَالَ لِي: يَا عَبَّاسُ وَاللَّهِ إِنِّي جِئْتُ رَأَيْتُ الْعَجُوزَ  
 تُعَلِّقُ صَبِيئَهَا بِحَصَى حَسَسَتْ أَنَّ الْجِبَالَ قَدْ زُلْزَلَتْ وَأَسْتَقَرَّتْ عَلَى  
 ظَهْرِي. حَتَّى إِذَا جِئْتُ بِمَا جِئْتُ وَأَطَعَمْتُهُمْ مَا طَبَخْتُهُ لَهُمْ وَاكْتَفَوْا  
 وَجَلَسُوا يَلْعَبُونَ وَيَضْحَكُونَ فَحِينَئِذٍ شَعَرْتُ أَنَّ تِلْكَ الْجِبَالَ قَدْ سَقَطَتْ  
 عَن ظَهْرِي. ثُمَّ أَتَى عُمَرُ دَارَهُ وَأَمَرَنِي فَدَخَلْتُ مَعَهُ وَبِئْنَا لَيْلَتَنَا. وَلَمَّا  
 كَانَ الصَّبَاحُ أَتَتْ الْعَجُوزُ فَاسْتَغْفَرَهَا وَجَعَلَ لَهَا وَلِصَبِيئِهَا رَاتِبًا مِنْ  
 بَيْتِ الْمَالِ تَسْتَوِفِيهِ شَهْرًا فَشَهْرًا (للانليدي)

معاوية والزرقاء.

٣٠٨ حِكْمِي عَنْ مُعَاوِيَةَ أَنَّهُ لَمَّا وَلِيَ الْحِلَافَةَ وَأَنْتَضَمَتْ إِلَيْهِ الْأُمُورُ  
 وَأَمْتَلَاتْ مِنْهُ الصُّدُورُ. وَأَذَعْنَ لِأَمْرِ الْجُمْهُورِ. وَسَاعَدَهُ اللَّهُ فِي  
 مُرَادِهِ. أَسْتَحْضِرُ لَيْلَةَ خَوَاصِّ أَصْحَابِهِ وَذَا كَرَهُمْ وَقَائِعِ أَيَّامِ صَبِيئِهِ. وَمَنْ  
 كَانَ يَتَوَلَّى كِبَرَ الْكُرْبِيَّةِ مِنَ الْمُعْرُوفِينَ. فَأَنْهَمُكُمْ فِي التَّوَلَّى الصَّحِيحِ

والمريض . وَاَلْحَدِيثُ إِلَى مَنْ كَانَ يَجْتَهِدُ فِي إِيقَادِ نَارِ الْحَرْبِ عَلَيْهِمْ بِزِيَادَةِ التَّحْرِيسِ . فَقَالُوا : أَمْرًا مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ لَسَى الزَّرْقَاءُ بِنْتُ عَدِيِّ كَانَتْ تَعْتَمِدُ الْوُقُوفَ بَيْنَ الصُّفُوفِ . وَتَرْفَعُ صَوْتَهَا صَارِخَةً : يَا أَصْحَابَ عَلِيٍّ . تَسْمِعُهُمْ كَلَامًا كَالصَّوَارِمِ . مُسْتَحْتَمَةً لَهُمْ بِقَوْلِ لَوْ سَمِعَهُ الْجَبَانُ لِقَاتِلَ وَالْمُدْبِرُ لَأَقْبَلَ . وَالْمَسَالِمُ لِحَارِبٍ . وَالْقَارُ لَكَرٍّ . وَالْمُتْرَزِلُ لَأَسْتَمَرٍّ . فَقَالَ لَهُمْ مُعَاوِيَةُ : أَيُّكُمْ يَحْفَظُ كَلَامَهَا . قَالُوا : كُلُّنَا نَحْفَظُهُ . قَالَ : فَمَا تُشِيرُونَ عَلَيَّ فِيهَا . قَالُوا : نَشِيرُ بِقِتْلِهَا فَإِنَّهَا أَهْلُ لَذَلِكَ . فَقَالَ لَهُمْ مُعَاوِيَةُ : بئسَ أَأَشْرْتُمْ بِهِ وَقُبْحًا لِمَا قَاتِمٌ . أَيَحْسُنُ أَنْ يَشْتَهَرَ عَنِّي أَنِّي بَعْدَ مَا ظَفِرْتُ وَقَدَرْتُ قَتَلْتُ أَمْرًا قَدْ وَفَّتْ لِصَاحِبِهَا . إِنِّي إِذَا لَلَيْمٌ . لَا وَاللَّهِ لَا فَعَلْتُ ذَلِكَ أَبَدًا . ثُمَّ دَعَا بِكَاتِبِهِ فَكَتَبَ كِتَابًا إِلَى وَالِيهِ بِالْكُوفَةِ أَنْ : أَنْفِذْ إِلَيَّ الزَّرْقَاءَ بِنْتَ عَدِيِّ مَعَ نَفَرٍ مِنْ عَشِيرَتِهَا وَفُرْسَانٍ مِنْ قَوْمِهَا . وَمَهْدٍ لَهَا وَطَاءَ لَنَا وَمَرْكَبًا ذُلُولًا . فَلَمَّا وَرَدَ عَلَيْهِ الْكِتَابُ رَكِبَ إِلَيْهَا وَقَرَأَهُ عَلَيْهَا . فَقَالَتْ بَعْدَ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ : مَا أَنَا بِزَانِعَةٍ عَنِ الطَّاعَةِ . فَحَمَلَهَا فِي هَوْدَجٍ وَجَعَلَ نِشَاءَهُ خَزًا مُبْطِنًا . ثُمَّ أَحْسَنَ صُحْبَتَهَا . فَلَمَّا قَدِمَتْ عَلَى مُعَاوِيَةَ قَالَ لَهَا : مَرْحَبًا وَأَهْلًا خَيْرَ مَقْدَمٍ قَدِمَهُ وَافِدٌ . كَيْفَ حَالُكَ يَا خَلَةَ وَكَيْفَ رَأَيْتَ سَيْرِكَ . قَالَتْ : خَيْرَ مَسِيرٍ . فَقَالَ : هَلْ تَتَمَيِّزِينَ لِمَ بَعَثْتُ إِلَيْكَ . قَالَتْ : لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ سُجَّانَهُ وَتَعَالَى . قَالَ : أَلَسْتَ رَاكِبَةً الْجَمَلِ الْأَحْمَرَ يَوْمَ صِفِّينَ . وَأَنْتِ بَيْنَ الصُّفُوفِ تُوقِدِينَ نَارَ الْحَرْبِ

وَتَحْرِضِينَ عَلَى الْقِتَالِ . قَالَتْ : نَعَمْ . قَالَ : فَمَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ . قَالَتْ :  
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ فَدَمَتِ الرَّأْسُ وَبَيَّرَ الذَّنْبُ . وَالدهْرُ ذُو غَيْرٍ وَمَنْ  
 تَفَكَّرَ أَبْصَرَ . وَالْأَمْرُ يُحْدِثُ بَعْدَهُ الْأَمْرُ . فَقَالَ : صَدَقْتَ فَهَلْ  
 تَعْرِفِينَ كَلَامَكَ وَتَحْفَظِينَ مَا قُلْتَ . قَالَتْ : لَا وَاللَّهِ . قَالَ : لِلَّهِ أَبُوكَ فَأَمَدُ  
 سَمْعِكَ تَقُولِينَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْإِصْبَاحَ لَا يُضِيءُ فِي الشَّمْسِ . وَإِنَّ  
 الْكَوَاكِبَ لَا تُضِيءُ مَعَ الْقَمَرِ . وَإِنَّ الْبَغْلَ لَا يَسْبِقُ الْفَرَسَ . وَلَا يُقَطِّعُ  
 الْحَدِيدُ إِلَّا بِالْحَدِيدِ . أَلَا مَنْ أَسْتَرَشَدْنَا أَرَشَدْنَا . وَمَنْ سَأَلَنَا  
 أَخْبَرْنَا . إِنْ الْحَقَّ كُنَّ يَطْلُبُ ضَلَّةً فَاصَابَهَا . فَصَبْرًا يَا مَعْشَرَ  
 الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ . فَكَأَنَّكُمْ وَقَدْ أَلْتُمُ شَمْلَ الشَّتَاتِ وَظَهَرَتْ كَلِمَةُ  
 الْعَدْلِ وَغَلَبَ الْحَقُّ بَاطِلَهُ . فَإِنَّهُ لَا يَسْتَوِي الْعَمَلُ وَالْمَبْطُلُ . أَفَمَنْ كَانَ  
 مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا . لَا يَسْتَوُونَ . فَالْتَزَالَ الْتَزَالُ وَالصَّبْرُ الصَّبْرُ .  
 أَلَا وَإِنَّ خِضَابَ النِّسَاءِ الْحِنَاءَ وَخِضَابَ الرِّجَالِ الدِّمَاءُ . وَالصَّبْرُ خَيْرُ  
 الْأُمُورِ عَاقِبَةٌ . إِتُوا الْحَرْبَ غَيْرَ نَاكِبِينَ فَهَذَا يَوْمٌ لَهُ مَا بَعْدَهُ . يَا زُرْقَاءُ  
 أَلَيْسَ هَذَا قَوْلِكَ وَتَحْرِيطِكَ . قَالَتْ : لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ . قَالَ : لَقَدْ  
 شَارَكْتَ عَلِيًّا فِي كُلِّ دَمٍ سَفَكَهُ . فَقَالَتْ : أَحْسَنَ اللَّهُ بِشَارَتِكَ  
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَدَامَ سَلَامَتِكَ . مِثْلِكَ مِنْ يُبَشِّرُ بِخَيْرٍ وَيَسُرُّ جَلِيسَهُ .  
 فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : أَوْ قَدْ سَرَّكَ ذَلِكَ . قَالَتْ : نَعَمْ وَاللَّهِ لَمَدَسَرَّنِي قَوْلُكَ  
 وَأَنَّى لِي بِتَصَدِيقِهِ . فَقَالَ لَهَا مُعَاوِيَةُ : وَاللَّهِ لَوْ فَوْقَكُمْ لَهُ بَعْدَ مَوْتِهِ  
 أَعْجَبُ إِلَيَّ مِنْ حُكْمِهِ لَهُ فِي حَيَاتِهِ فَأَذْكَرِي حَوَائِجَكَ تُبْضَخُ . فَقَالَتْ :

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي آيْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ لَا أَسْأَلَ أَحَدًا بَعْدَ عَلِيِّ  
 حَاجَةً . فَقَالَ : فَمَا أَشَارَ عَلِيٌّ بَعْضُ مَنْ عَرَفَكَ بِمَتْلُوكِ . فَقَالَتْ : لَوْ  
 مِنْ الْمَشِيرِ . وَلَوْ أَطَعْتَهُ لَشَارَكْتَهُ . قَالَ : كَلَّا بَلْ نَفَعُوكَ وَنَحْسِنُ  
 إِلَيْكَ وَتَزْعَاكَ . فَقَالَتْ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَرَمٌ مِنْكَ . وَمِثْلُكَ مَنْ قَدَرَ  
 فَعَفَا وَتَجَاوَزَ عَمَّنْ أَسَاءَ وَأَعْطَى مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ . فَأَعْطَاهَا كُسُوفَةً  
 وَدَرَاهِمًا وَأَقْطَعَهَا ضَيْعَةً تُغْلُّ لَهَا فِي كُلِّ سَنَةٍ عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ .  
 وَأَعَادَهَا إِلَى وَطَنِهَا سَالِمَةً وَكَتَبَ إِلَى وَالِي الْكُوفَةِ بِالْوَصِيَّةِ  
 بِهَا وَبِعَشِيرَتِهَا

( للابشيهي )

رجلان كريمان حصلتا على الامارة بكرهما

٣٠٩ كَانَ فِي أَيَّامِ خِلَافَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ  
 خَزِيمَةُ بْنُ إِشْرٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ مَشْهُورٌ بِالْمُرُوءَةِ وَالْكَرَمِ وَالْمُوَاسَاةِ . وَكَانَتْ  
 نِعْمَتُهُ وَافِرَةً . فَلَمَّ يَذَلُّ عَلَى تِلْكَ الْحَالَةِ مِنَ الْكُرَمِ حَتَّى أُحْتَاجَ إِلَى  
 إِخْوَانِهِ الَّذِينَ كَانَ يُوَايِسُهُمْ وَيَتَفَضَّلُ عَلَيْهِمْ . فَاسْوَهُ حِينَئِذٍ إِنَّهُمْ مَلُوهُ .  
 فَلَمَّا لَاحَ مِنْهُمْ ذَلِكَ أَتَى أُمَّرَأَتَهُ وَكَانَتْ أُنْتَهَ عَمَّهُ . فَقَالَ لَهَا : يَا ابْنَةَ أَعْمٍ  
 رَأَيْتُ مِنْ إِخْوَانِي تَغْيِرَ أَعْمَاءَهُمْ مِنْهُمْ . وَقَدْ عَزَمْتُ عَلَى لُزُومِ بَيْتِي  
 إِلَى أَنْ يَأْتِيَنِي الْمَوْتُ . ثُمَّ إِنَّهُ أَغْلَقَ بَابَهُ وَأَقَامَ يَتَوَتُّ بِمَا عِنْدَهُ حَتَّى  
 نَفِدَ جَمِيعُهُ وَبَقِيَ حَاطِرًا فِي أَمْرِهِ . وَكَانَ يَوْمَئِذٍ عِكْرِمَةُ الْفَيَاضُ وَالْيَا  
 عَلَى الْجَزِيرَةِ . فَبَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي دِيْوَانِهِ وَعِنْدَهُ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ  
 مِنْ مَعَارِفِهِ إِذْ جَرَى ذِكْرُ خَزِيمَةَ بْنِ إِشْرٍ . فَسَأَلَهُمْ عِكْرِمَةُ عَنْ حَالِهِ

فَقَالُوا لَهُ : إِنَّهُ فِي أَشَقِّ حَالٍ مِنَ الْفَقْرِ وَقَدْ أَغْلَقَ بَابَهُ وَلَزِمَ بَيْتَهُ . فَقَالَ  
 عِكْرِمَةُ الْفَيَّاضُ : أَمَا وَجَدَ خُزَيْمَةَ بْنَ بِشْرِ مُوَأْسِيًا أَوْ مُكَافِيًا . فَقَالُوا لَهُ :  
 لَا . فَأَمْسَكَ عِكْرِمَةُ عَنْ ذَلِكَ . وَكَانَ عِكْرِمَةُ فِي الْكُرْمِ بِالْمَنْزِلَةِ الْعَظِيمَةِ  
 وَقَدْ بُعِيَ الْفَيَّاضُ لِزِيَادَةِ كَرَمِهِ وَجُودِهِ . ثُمَّ إِنَّ عِكْرِمَةَ أَنْتَظَرَ إِلَى أَنْ  
 دَخَلَ اللَّيْلُ فَعَمِدَ إِلَى أَرْبَعَةِ آلَافِ دِينَارٍ فَجَعَلَهَا فِي كَيْسٍ وَأَمَرَ  
 بِإِسْرَاجِ دَابَّتِهِ . فَرَكِبَهَا وَخَرَجَ سِرًّا مِنْ عِنْدِ أَهْلِهِ وَسَارَ وَمَعَهُ غُلَامٌ وَاحِدٌ  
 يَجْعَلُ الْمَالَ . وَكَانَ اللَّيْلُ قَدْ أَنْصَفَ . فَلَمْ يَزَلْ سَائِرًا حَتَّى وَقَفَ عَلَى بَابِ  
 خُزَيْمَةَ فَتَزَلَّ عَنْ دَابَّتِهِ بَعِيدًا عَنِ الْبَابِ وَأَمْسَكَهَا لِغُلَامِهِ وَأَخَذَ مِنْهُ  
 الْكَيْسَ وَآتَى بِهِ وَحْدَهُ إِلَى الْبَابِ وَقَرَعَهُ . فَخَرَجَ خُزَيْمَةُ فَقَالَ لَهُ  
 عِكْرِمَةُ وَقَدْ ذَكَرَ صَوْتَهُ : خُذْ هَذَا أَصْلِحْ بِهِ شَأْنَكَ . فَتَنَاولَهُ خُزَيْمَةُ فَرَأَاهُ  
 دَقِيلًا فَوَضَعَهُ وَقَبَضَ عَلَى ذَيْلِ عِكْرِمَةَ وَقَالَ لَهُ : أَخْبِرْنِي مَنْ أَنْتَ جُعِلْتُ  
 فِدَاكَ . فَقَالَ لَهُ عِكْرِمَةُ : مَا جِئْتُكَ فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ وَأُرِيدُ أَنْ  
 تُعْرِفَنِي . فَقَالَ لَهُ خُزَيْمَةُ : وَاللَّهِ لَا أَتُفِيهِ إِمَّا تُخْبِرُنِي مَنْ أَنْتَ . فَقَالَ لَهُ  
 عِكْرِمَةُ : أَنَا جَابِرُ عَثْرَاتِ الْكِرَامِ . فَقَالَ خُزَيْمَةُ : زِدْنِي إِضَاحًا . فَقَالَ لَهُ  
 عِكْرِمَةُ : لَا وَاللَّهِ . وَأَنْصَرَفَ . فَدَخَلَ خُزَيْمَةُ بِالْكَيْسِ إِلَى أَمْرَأَتِهِ وَقَالَ  
 لَهَا : أَبْشِرِي فَقَدَأتِ اللَّهُ بِالْفَرَجِ فَعُومِي أَسْرَجِي . فَقَالَتْ : لَا سَبِيلَ إِلَى  
 السِّرَاجِ لِأَنَّهُ لَيْسَ لَنَا زَيْتٌ . فَبَاتَ خُزَيْمَةُ يَلْمِسُ الْكَيْسَ فَيَجِدُ  
 خُشْرَةَ الدَّنَازِيرِ . وَلَمَّا رَجَعَ عِكْرِمَةُ إِلَى مَنْزِلِهِ سَأَلَتْهُ أَمْرَأَتُهُ فِيمَ خَرَجَ  
 بَعْدَ هِدَاةٍ مِنَ اللَّيْلِ مُنْفَرِدًا . فَأَجَابَهَا : مَا كُنْتُ لِأُخْرَجَ فِي وَقْتِ كُنَّا



وَأُرِيدُ أَنْ يَعْلَمَ أَحَدٌ يَا خَرَجْتُ إِلَيْهِ إِلَّا اللَّهَ فَقَطَّ . فَقَالَتْ لَهُ : لَا بُدَّ لِي  
 أَنْ أَعْلَمَ ذَلِكَ وَصَاحَتْ وَنَاحَتْ وَأَلَحَّتْ عَلَيْهِ بِالطَّلَبِ . فَلَمَّا رَأَى  
 أَنَّهُ لَيْسَ لَهُ بُدٌّ قَالَ لَهَا : أَخْبِرْكَ بِالْأَمْرِ فَأَكْتُمِيهِ إِذَا . قَالَتْ لَهُ : قُلْ وَلَا  
 تُبَالِ بِذَلِكَ . فَأَخْبَرَهَا بِالْقِصَّةِ عَلَى وَجْهِهَا . أَمَّا مَا كَانَ مِنْ خُرَيْمَةَ فَإِنَّهُ  
 لَمَّا أَصْبَحَ صَاحَ غُرْمَاءَهُ وَأَصْلَحَ شَأْنَهُ وَتَجَهَّزَ لِلسَّفَرِ يُرِيدُ الْخَلِيفَةَ سُلَيْمَانَ  
 ابْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ . فَدَخَلَ الْحَاجِبُ وَأَخْبَرَ سُلَيْمَانَ بِوُصُولِ خُرَيْمَةَ بْنِ يَشْرِبَ .  
 وَكَانَ سُلَيْمَانُ يَعْرِفُهُ جَيِّدًا بِالْأَرْوَةِ وَالْكَرَمِ فَأَذِنَ لَهُ . فَلَمَّا دَخَلَ خُرَيْمَةُ  
 وَسَلَّمَ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ قَالَ لَهُ سُلَيْمَانُ : يَا خُرَيْمَةُ مَا أَبْطَأَكَ عَنَّا . قَالَ : سُوءُ  
 الْحَالِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ فَمَا مَعَكَ مِنَ النَّهْضَةِ إِنِّيَا . قَالَ خُرَيْمَةُ : ضُنْفِي  
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَوْلُهُ مَا يَدِي . قَالَ : فَمَنْ أَنْهَضَكَ الْآنَ . قَالَ خُرَيْمَةُ : لَمْ  
 أَشْعُرْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ هَدَاةٍ مِنَ اللَّيْلِ إِلَّا وَالْبَابُ يُطْرَقُ فَخَرَجْتُ  
 فَرَأَيْتُ شَخْصًا وَكَانَ مِنْهُ كَيْتٌ وَكَيْتٌ . وَأَخْبَرَهُ بِقِصَّتِهِ مِنْ أَوْلَاهَا إِلَى  
 آخِرِهَا . فَقَالَ لَهُ : أَمَا عَرَفْتَهُ . فَقَالَ خُرَيْمَةُ : مَا سَمِعْتُ مِنْهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 إِلَّا حِينَ سَأَلْتُهُ عَنْ أَسْمِهِ قَالَ : أَنَا جَابِرُ عَثْرَاتِ الْكِرَامِ . قَالَ : فَتَلَمَّه  
 سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ وَقَالَ : لَوْ عَرَفْتَهُ لَكَافَيْتَاهُ عَلَى مَرُوءَتِهِ .  
 ثُمَّ قَالَ : عَلِيٌّ بِالْكَاتِبِ فَحَضَرَ إِلَيْهِ . فَكَتَبَ لَخُرَيْمَةَ الْوِلَايَةَ عَلَى الْجَزِيرَةِ  
 وَجَمِيعِ عَمَلِ عِكْرِمَةَ وَأَجْزَلَ لَهُ الْعَطَاءُ وَأَحْسَنَ ضِيَاقَتَهُ . وَأَمَرَهُ بِالتَّوَجُّهِ مِنْ  
 وَقْتِهِ إِلَى الْوِلَايَةِ فَقَبِلَ الْأَرْضَ خُرَيْمَةُ وَتَوَجَّهَ مِنْ سَاعَتِهِ إِلَى الْجَزِيرَةِ .  
 فَلَمَّا قَرَّبَ مِنْهَا خَرَجَ عِكْرِمَةَ وَكَانَ قَدْ بَلَغَهُ عَزْلُهُ وَأَقْبَلَ لِمُلَاقَاةِ خُرَيْمَةَ

مَعَ جَمِيعِ أَهْلِ الْبَلَدِ . وَسَلَّمُوا عَلَيْهِ وَسَارُوا جَمِيعًا إِلَى أَنْ دَخَلُوا بِهِ الْبَلَدَ .  
 فَتَزَلَّ خُزَيْمَةٌ فِي دَارِ الْإِمَارَةِ وَأَمَرَ أَنْ يُؤْخَذَ عِكْرَمَةُ وَبِحَاسِبٍ . فَحَوَسِبَ  
 فَفَضَلَ عَلَيْهِ مَالٌ كَثِيرٌ فَطَالَبَهُ خُزَيْمَةٌ مِنْهُ . فَقَالَ لَهُ عِكْرَمَةُ : وَاللَّهِ مَا إِلَى  
 دِرْهَمٍ مِنْهُ سَبِيلٌ وَلَا عِنْدِي مِنْهُ دِينَارٌ . فَأَمَرَ خُزَيْمَةٌ بِجَبْسِهِ وَأَرْسَلَ  
 يُطَالِبُهُ بِالْمَالِ . فَأَرْسَلَ عِكْرَمَةُ يَقُولُ لَهُ : إِنِّي لَسْتُ تَمِّنُ بِصُونَ مَالِهِ  
 يَمْرُضُهُ فَأَصْنَعُ مَا شِئْتُ . فَأَمَرَ خُزَيْمَةٌ بِقَيْدِهِ وَضَرَبَهُ . فَكَبِلَ بِالْحَدِيدِ  
 وَضَرَبَ وَضَيَّقَ عَلَيْهِ . فَأَقَامَ كَذَلِكَ شَهْرًا فَأَضْنَاهُ ذَلِكَ وَأَضْرَبَ بِهِ فَبَلَغَ  
 أَمْرَ أَنْهُ ضُرُّهُ فَحَزَّتْ عَلَيْهِ وَأَعْتَمَتْ لِذَلِكَ غَمًّا شَدِيدًا . فَدَعَتْ جَارِيَةَ  
 لَهَا ذَاتَ عَقْلِ وَقَاتَ لَهَا : أَمْضِي السَّاعَةَ إِلَى بَابِ خُزَيْمَةَ وَقُولِي لِلْحَاجِبِ :  
 إِنَّ عِنْدِي نَصِيحَةً لِلْأَمِيرِ . فَإِذَا طَلَبَهَا مِنْكَ فَقُولِي : لَا أَفُوقُهَا إِلَّا لِالْأَمِيرِ  
 خُزَيْمَةَ . فَإِذَا دَخَلَتْ عَلَيْهِ فَسَلِّهِ الْخُلُوعَةَ فَإِذَا فَعَلَ فَقُولِي لَهُ : مَا كَانَ هَذَا  
 جَزَاءَ جَائِرِ عَثْرَاتِ الْكِرَامِ مِنْكَ بِمِثْلِكَ لَهُ بِالضِّيقِ وَالْحَبْسِ  
 وَالْحَدِيدِ ثُمَّ بِالضَّرْبِ . قَالَ : فَفَعَلْتُ جَارِيَتَهَا ذَلِكَ . فَلَمَّا سَمِعَ خُزَيْمَةَ  
 قَوْلَهَا قَالَ : وَأَسْوَأُ تَاهُ جَائِرُ عَثْرَاتِ الْكِرَامِ غَرِيمِي . قَالَتْ : نَعَمْ . فَأَمَرَ  
 لَوْقَتَهُ بِدَابَّتِهِ فَأَسْرَجَتْ وَرَكِبَ إِلَى وَجُوهِ أَهْلِ الْبَلَدِ فَجَمَعَهُمْ وَسَارَ بِهِمْ  
 إِلَى بَابِ الْحَبْسِ . فَفَتَحَهُ وَدَخَلَ فَرَأَى عِكْرَمَةَ الْفَيَاضَ فِي قَاعِ الْحَبْسِ  
 مُتَغَيِّرًا قَدْ أَضْنَاهُ الضَّرُّ . فَلَمَّا نَظَرَ عِكْرَمَةَ إِلَى خُزَيْمَةَ وَوَجُوهُ أَهْلِ الْبَلَدِ  
 مَعَهُ أَحْسَمَهُ ذَلِكَ فَتَكَسَّرَ رَأْسُهُ . فَأَقْبَلَ خُزَيْمَةَ وَكَبَّ عَلَى رَأْسِهِ فَقَبَّلَهُ .  
 فَرَفَعَ عِكْرَمَةَ رَأْسَهُ وَقَالَ : مَا أَتَيْتُ هَذَا مِنْكَ . قَالَ خُزَيْمَةُ : كَرِيمٌ فِعَالِكَ

وَسُوًا مَكَافَأَنِي . فَقَالَ لَهُ عِكْرِمَةُ : يَغْفِرُ اللَّهُ لَنَا وَكَ . ثُمَّ إِنَّ خُرَيْمَةَ  
 أَمَرَ بِضِيُودِهِ أَنْ تُفَكَّ وَأَنْ تُوضَعَ فِي رِجْلَيْهِ نَفْسِهِ . فَقَالَ لَهُ عِكْرِمَةُ :  
 مَا مُرَادُكَ بِذَلِكَ . قَالَ : مُرَادِي أَنْ يَنَالَنِي مِنَ الضَّرِّ مَا نَالَكَ . فَقَالَ لَهُ  
 عِكْرِمَةُ : أَقْسِمُ عَلَيْكَ بِاللَّهِ أَنْ لَا تَفْعَلَ . وَبَعْدَ ذَلِكَ خَرَجَا جَمِيعًا وَجَاءَا  
 إِلَى دَارِ خُرَيْمَةَ فَوَدَّعَهُ عِكْرِمَةُ وَأَرَادَ أَنْ يُصِرَّافَ فَأَمَّ بِمَكْنَهُ مِنْ ذَلِكَ .  
 ثُمَّ أَمَرَ خُرَيْمَةُ بِالْحَمَامِ فَأَخْلَى وَدَخَلَ جَمِيعًا . وَقَامَ خُرَيْمَةُ نَفْسَهُ فَتَوَلَّى  
 خِدْمَةَ عِكْرِمَةَ . ثُمَّ خَرَجَ فَخَلَعَ عَلَيْهِ وَحَمَلَ إِلَيْهِ مَالًا كَثِيرًا وَسَأَلَهُ أَنْ  
 يَسِيرَ مَعَهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَانَ يَوْمَئِذٍ مُقِيمًا فِي  
 الرَّمْلَةِ . فَسَارَ مَعَهُ حَتَّى قَدِمَا عَلَى سُلَيْمَانَ . فَدَخَلَ الْحَاجِبُ وَأَخْبَرَهُ  
 بِقُدُومِ خُرَيْمَةَ بْنِ بَشَرَ . فَرَأَعَهُ ذَلِكَ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ : وَالِي الْجَزِيرَةِ يَتَدَمُّ  
 عَلَيْنَا بِتَيْرِ أَمْرٍ نَامِعٍ قُرْبِ الْهَدْيِ بِهِ . مَا هَذَا إِلَّا لِحَادِثٍ عَظِيمٍ . فَأَمَّا  
 دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ : مَا وَرَاءَكَ يَا خُرَيْمَةُ . قَالَ : خَيْرٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ : فَمَا  
 أَفَدَمَكَ . قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي ظَفِرْتُ بِجَارِ عَثْرَاتِ الْبُكْرَامِ  
 فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُسْرَكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ شَوْكَكَ إِلَى رُؤْيَيْهِ . قَالَ : وَمَنْ هُوَ .  
 قَالَ : عِكْرِمَةُ الْفَيَّاضُ . فَأَذِنَ لَهُ فِي الدُّخُولِ فَدَخَلَ وَسَأَمَهُ عَلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ  
 فَرَحَّبَ بِهِ وَأَذَنَاهُ مِنْ مَجْلِسِهِ وَقَالَ لَهُ : يَا عِكْرِمَةُ قَدْ كَانَ خَيْرُكَ لَهُ وَبِالْأَ  
 عَلَيْكَ . ثُمَّ إِنَّ الْخِلَافَةَ قَالَ لَهُ : أَكْتُبْ حَوَائِجَكَ وَمَا تَخْتَارُهُ فِي رِقْعَةٍ .  
 فَكَتَبَهَا فَقُضِيَتْ عَلَى أُمَّ وَجْهِهِ . ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَشْرَةِ آلَافِ دِينَارٍ وَأَضَافَ  
 لَهُ شَيْئًا كَثِيرًا مِنَ النُّحْفِ وَالظَّرْفِ وَوَلَّاهُ عَلَى الْجَزِيرَةِ وَأَرَاهُ مِينِيَّةَ

وَأَذْرَبِيحَانَ وَقَالَ لَهُ: أَمْرُ خَزِيمَةَ بِيَدِكَ إِنْ شِئْتَ أَبْقَيْتَهُ وَإِنْ شِئْتَ  
عَزَلْتَهُ. قَالَ: بَلْ رُدُّهُ إِلَى عَمَلِهِ مُكْرَمًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. ثُمَّ إِنَّهُمَا أَنْصَرَفَا  
جَمِيعًا وَلَمْ يَزَالَا عَامِلَيْنِ لِسُلَيْمَانَ مُدَّةَ خِلَافَتِهِ (ثمرات الاوراق للحموي)

يزيد بن المهلب عند سليمان بن عبد الملك

٣١٠ قِيلَ إِنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يُونُسَ أَخَذَ يَزِيدَ بْنَ الْمُوَّابِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ  
وَعَذَّبَهُ وَأَسْتَأْصَلَهُ وَأَسْتَأْصَلَ مَوْجُودَهُ وَبَجَنَّهُ. فَأَحْتَلَّ يَزِيدُ بِجُسْنِ  
تَلَطُّفِهِ وَأَرْغَبِ السُّجَّانِ وَأَسْتَمَّالِهِ. وَهَرَبَ هُوَ وَالسُّجَّانُ وَقَصَدَ الشَّامَ إِلَى  
سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ. وَكَانَ الْخَلِيفَةُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ  
الْمَلِكِ. فَلَمَّا وَصَلَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْكَرِيمِ  
وَأَحْسَنَ إِلَيْهِ وَأَقَامَ عِنْدَهُ. فَكَتَبَ الْحَجَّاجُ إِلَى الْوَلِيدِ يُعَلِّمُهُ أَنَّ يَزِيدَ  
هَرَبَ مِنَ السُّجَّانِ وَأَنَّهُ عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَخِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
وَوَلِيِّ عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ. وَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَعْلَى رَأْيًا. فَكَتَبَ الْوَلِيدُ إِلَى أَخِيهِ  
سُلَيْمَانَ بِذَلِكَ. فَكَتَبَ سُلَيْمَانُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي أَجْرْتُ يَزِيدَ بْنَ  
الْمُهَلَّبِ لِأَنَّهُ هُوَ وَأَبَاهُ وَإِخْوَتُهُ أَحِبَّاءُ لَنَا مِنْ عَهْدِ آبَائِنَا. وَلَمْ أُجْرِعْ عَدُوًّا  
لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. وَقَدْ كَانَ الْحَجَّاجُ عَذَّبَهُ وَعَرَّمَهُ دَرَاهِمَ كَثِيرَةً ظَلَمًا.  
ثُمَّ طَلَبَ مِنْهُ بَعْدَهَا بِمِثْلِ مَا طَلَبَ أَوَّلًا. فَإِنْ رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ لَا  
يُخْزِي نَبِيَّ فِي ضَيْفِي لِمِثْلِ مَا فَعَلَ فَإِنَّهُ أَهْلُ الْفَضْلِ وَالْكَرَمِ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْوَلِيدُ  
إِنَّهُ لَا بُدَّ مِنْ أَنْ تُرْسَلَ إِلَيَّ يَزِيدٌ مُقَيَّدًا مَغْلُوبًا. فَلَمَّا وَرَدَ ذَلِكَ عَلَى  
سُلَيْمَانَ أَحْضَرَ وَلَدَهُ أَيُّوبَ فَصَيَّدَهُ. ثُمَّ دَعَا يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ وَقَبَّضَهُ.

ثُمَّ شَدَّ قَيْدَ هَذَا إِلَى قَيْدِ هَذَا بِسِيسَلَةٍ وَغَايَهَا جَمِيعًا بِنِزْلَيْنِ وَحَمَاهُمَا إِلَى  
 أَخِيهِ الْوَلِيدِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ : أَمَا بَعْدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ وَجَّهْتُ إِلَيْكَ  
 زَيْدَ وَابْنَ أَخِيكَ أَيُّوبَ بْنَ سُلَيْمَانَ . وَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أَكُونَ ثَالِثَهُمَا . فَإِنْ  
 هَمَمْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِقَتْلِ زَيْدٍ قِبَالِي فَأَبْدَأُ بِقَتْلِ أَيُّوبَ . ثُمَّ  
 أَجْعَلُ زَيْدَ ثَانِيًا . وَأَجْعَلُنِي إِنْ شِئْتَ ثَالِثًا وَالسَّلَامُ . فَلَمَّا دَخَلَ زَيْدُ  
 ابْنَ الْمُهَلَّبِ وَأَيُّوبُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَلَى الْوَلِيدِ وَهَمَا فِي سِيسَلَةٍ أَطْرَقَ الْوَلِيدُ  
 اسْتِخْيَاءً وَقَالَ : لَقَدْ أَسَانَا إِلَى أَبِي أَيُّوبَ إِذْ بَاغَتْنَا بِهِ هَذَا الْمُبْلَغُ . فَأَخَذَ  
 زَيْدٌ يَتَكَلَّمُ وَيُجْتَنِّحُ لِنَفْسِهِ . فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ : مَا نَحْتَاجُ مَا نَحْتَاجُ إِلَى  
 الْكَلَامِ قَدْ قَبَلْنَا عُذْرَكَ وَعَلِمْنَا ظُلْمَ الْحِجَابِ . ثُمَّ اسْتَحْضَرَ حَدَّادًا فَزَالَ  
 عَنْهُمَا الْحَدِيدَ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِمَا وَوَصَلَ أَيُّوبَ ابْنَ أَخِيهِ بِثَلَاثِينَ أَلْفَ  
 دِرْهَمٍ وَوَصَلَ زَيْدَ بْنَ الْمُؤَابِّ بِعِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَرَدَّهُمَا إِلَى سُلَيْمَانَ .  
 وَكَتَبَ كِتَابًا لِلْحِجَابِ مَضْمُونُهُ : لَا سَبِيلَ لَكَ عَلَى زَيْدِ بْنِ الْمُهَلَّبِ فَإِيَّاكَ  
 أَنْ تُعَاوِدَنِي فِيهِ بَعْدَ الْيَوْمِ . فَسَارَ زَيْدُ بْنُ الْمُؤَابِّ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ  
 الْمَلِكِ . وَأَقَامَ عِنْدَهُ فِي أَعْلَى الْمُرَاتِبِ وَأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ (لِلأَبِشِيهِ)

عفو كريم واحسانه الى من قتل اباه

٣١١ حكي أنه لما أفضت الخِلافة إلى بني العباس اختفت منهم  
 جميع رجال بني أمية وكان منهم إبراهيم بن سليمان بن عبد الملك .  
 وكان إبراهيم هذا رجلاً عالمًا كاملاً أدبياً وهو مع ذلك في سن  
 الشيبة فأخذوا له أماناً من السفاح فأعطاه أبو العباس السفاح أماناً

وَأَكْرَمَهُ وَقَالَ لَهُ: أَلْزَمَ مَجْلِسِي فَذَاتَ يَوْمٍ قَالَ لَهُ أَبُو الْمَبَاسِ السَّفَاحُ:  
 يَا إِبْرَاهِيمَ حَدِّثْنِي عَمَّا صَرَ بِكَ فِي اسْتِخْفَانِكَ مِنَ الْدَوِّ . فَقَالَ تَمَعًا  
 وَطَاعَةً يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . كُنْتُ مُخْتَفِيًا فِي الْحَيْرَةِ بِمَنْزِلٍ فِي شَارِعٍ عَلَى  
 الصَّحْرَاءِ فَبَيْنَمَا كُنْتُ يَوْمًا عَلَى ظَهْرِ ذَلِكَ الْبَيْتِ إِذْ بَعُرْتُ بِأَعْلَامِ  
 سُودٍ قَدْ خَرَجَتْ مِنَ الْكُوفَةِ تُرِيدُ الْحَيْرَةَ . فَتَخَّيْتُ أَنَّهَا تُرِيدُنِي  
 فَخَرَجْتُ مُسْرِعًا مِنَ الدَّارِ مُتَنَكِّرًا حَتَّى أَتَيْتُ الْكُوفَةَ وَأَنَا لَا أَعْرِفُ  
 أَحَدًا أَخْتَفِي عِنْدَهُ فَبَقِيتُ فِي حَيْرَةٍ . فَظَنَنْتُ وَإِذَا أَنَا بِبَابِ كَبِيرٍ  
 وَاسِعٍ الرِّحْبَةِ فَدَخَلْتُ فِيهِ . فَرَأَيْتُ رَجُلًا وَسِيمًا حَسَنَ الْهَيْئَةِ مُثْبَلًا  
 عَلَى الرَّحْبَةِ وَمَعَهُ أَتْبَاعُهُ فَنَزَلَ عَن قَرَبِهِ وَأَلْتَمَسْتُ فَرَأَانِي فَقَالَ لِي: مَنْ  
 أَنْتَ وَهَذَا حَاجَتُكَ . فَقُلْتُ رَجُلٌ خَافُ نَلِي دَمِهِ وَجَاءَ يُسْتَجِيرُ فِي  
 مَنْزِلِكَ . فَأَدْخَانِي مَنْزِلَهُ وَصَيَّرَنِي فِي حُجْرَةٍ تَلِي حَرَمَهُ وَكَذَلِكَ عِنْدَهُ فِي  
 كُلِّ مَا أَحْبَبَهُ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ وَلِبَاسٍ وَهُوَ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ شَيْءٍ مِنْ  
 حَالِي . إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَزْكُبُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ التَّجْرِ وَيَقْضِي وَلَا يَرْجِعُ إِلَّا  
 قَرِيبَ الظُّهْرِ . فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا: أَرَأَيْكَ تَدْمِنُ الرُّكُوبَ كُلَّ يَوْمٍ نَهْيًا  
 ذَلِكَ . فَقَالَ لِي: إِنْ إِبْرَاهِيمَ بْنَ سَأْيَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ كَانَ تَدَقَّلَ أَبِي  
 ظُلْمًا رَقَدَ بَلَعْنِي أَنَّهُ مُخْتَفٍ فِي الْحَيْرَةِ فَأَنَا أَطْلُبُهُ يَوْمِيًّا لَدَيْ أَجْدِهِ  
 وَأَذْرَكَ مِنْهُ نَارِي قَالَ: فَلَمَّا سَمِعْتُ ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَسْرَةً  
 تَعْجِبِي وَوَلَّتْ فِي نَفْسِي: إِنَّ الْقَدَرَ سَاقَنِي إِلَى حَتْفِي فِي مَنْزِلٍ مَنْ يَطْلُبُ  
 دَمِي . فَوَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي كَرِهْتُ الْحَيَاةَ: ثُمَّ إِنِّي سَأَلْتُ الرَّجُلَ

عَنْ أُسَيْبِهِ وَأَسْمِ أَبِيهِ فَأَخْبَرَنِي فَعَلِمْتُ أَنَّ كَلَامَهُ حَقٌّ وَأَنِّي أَنَا الَّذِي  
 قَتَلْتُ أَبَاهُ . فَقُلْتُ لَهُ : يَا هَذَا إِنَّهُ قَدْ وَجِبَ عَلَيَّ حُكْمُكَ وَلِمَعْرُوفِكَ لِي  
 يَلْزِمَنِي أَنْ أَدُلَّكَ عَلَى خَصْمِكَ الَّذِي قَتَلَ أَبَاكَ وَأَدْرَبَ عَلَيْكَ  
 الْحُطُوتَ . فَقَالَ : وَمَا ذَاكَ . فَقُلْتُ لَهُ : أَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَأَنَا قَاتِلُ  
 أَبِيكَ فَخُذْ بِيَارِكَ . فَنَبَسَمَ مِنِّي وَقَالَ : هَلْ أَضْجِرُكَ الْإِخْتِفَاءُ وَالْبُعْدُ عَنْ  
 مَنَزَلِكَ وَأَهْلِكَ فَأَحْبَبْتَ الْمَوْتَ . فَقُلْتُ : لَا وَاللَّهِ وَأَكْنِي أَقُولُ لَكَ  
 الْحَقَّ وَإِنِّي قَتَلْتُهُ فِي يَوْمٍ كَذَا مِنْ أَجْلِ كَذَا . فَلَمَّا سَمِعَ الرَّجُلُ كَلَامِي  
 هَذَا وَعَلِمَ صِدْقِي تَغَيَّرَ لَوْنُهُ وَأَحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ ثُمَّ فَكَّرَ طَوِيلًا وَانْتَهَتْ إِلَيَّ  
 وَقَالَ : أَمَا أَنْتَ فَسَوْفَ تَلْقَى أَبِي عِنْدَ حَاكِمٍ عَادِلٍ فَيَأْخُذُ بِبَارِهِ مِنْكَ  
 وَأَمَا أَنَا فَلَا أَخْفِرُ ذِمَّتِي وَأَكْنِي أُرِيدُ أَنْ تَخْرُجَ عَنِّي فَإِنِّي لَسْتُ أَمِنُ  
 عَلَيْكَ مِنْ نَفْسِي . ثُمَّ إِنَّهُ أَعْطَانِي أَلْفَ دِينَارٍ فَأَبَيْتُ أَخْذَهَا  
 وَأَنْصَرَفْتُ عَنْهُ . فَيَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنِينَ أَكْرَمَ رَجُلٍ رَأَيْتُهُ وَسَمِعْتُهُ فِي  
 عُمْرِي بَعْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

( للتلدي )

بود . عن بن زائدة

٣١٢ حكي عن معن بن زائدة أن شاعراً من الشعراء قصده فأقام  
 مدة يريد الدخول عليه فلم يتهياً له ذلك . فلما أعياه الأمر سأل  
 بعض خدمه وقال له : أزوجك إذا دخل الأمير إلى البستان أن تعرفني .  
 فلما دخل معن إلى بستانه ليشتره جاء الخادم وأخبر الشاعر فكتب  
 الشاعر بيتاً من الشعر دلى خشبة وألقاها في الماء الجاري إلى داخل

الْبُسْتَانِ . فَاتَّفَقَ أَنْ مَعْنَا كَانَ جَالِسًا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ عَلَى جَانِبِ الْمَاءِ  
 قَرَّتْ عَلَيْهِ الْحَشْبَةُ فَنَظَرَ فِيهَا كِتَابَةً فَأَخَذَهَا وَقَرَّاهَا فَوَجَدَ فِيهَا :  
 أَيَا جُودَمَعْنِ نَاجٍ مَعْنًا بِجَاجِي قَمَالِي إِلَى مَنْ سِوَاكَ سَبِيلُ  
 فَلَمَّا قَرَّاهَا مَعْنٌ قَالَ لِخَادِمِهِ : أَحْضِرِ الرَّجُلَ صَاحِبَ هَذِهِ الْكِتَابَةِ . فَخَرَجَ  
 وَجَاءَ بِهِ فَقَالَ لَهُ : مَاذَا كُتِبَتْ . فَأَنْشَدَهُ الْبَيْتَ فَلَمَّا تَحَقَّقَهُ أَمَرَ لَهُ  
 بِأَلْفِ دِرْهَمٍ . ثُمَّ إِنَّ مَعْنًا وَضَعَ تِلْكَ الْحَشْبَةَ تَحْتَ الْبِسَاطِ مَكَانَ  
 جُلُوسِهِ . فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّانِي جَاءَ فَجَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ فَأَلْتَمَهُ الْحَشْبَةَ  
 فَتَمَّ لِيَنْظُرَ مَا أَلَّهُ فَرَأَى الْحَشْبَةَ فَأَمَرَ خَادِمَهُ أَنْ يَدْعُو الرَّجُلَ . فَمَضَى  
 وَجَاءَ بِهِ فَأَمَرَ لَهُ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ ثَانِيَةً . ثُمَّ إِنَّهُ فِي الثَّلَاثِ خَرَجَ إِلَى  
 مَجْلِسِهِ فَأَلْتَمَهُ الْحَشْبَةَ فَدَعَا الشَّاعِرَ وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ أَيْضًا . فَلَمَّا  
 رَأَى الشَّاعِرُ هَذَا الْعَطَاءَ لَزَّائِدَ لِأَجْلِ بَيْتٍ وَاحِدٍ مِنَ الشِّعْرِ خَافَ  
 أَنْ مَعْنًا يَرَا جَمْعَ عَقْلِهِ وَيَأْخُذُ الْمَالَ مِنْهُ فَوَرَّبَ . ثُمَّ إِنَّ مَعْنًا خَرَجَ إِلَى  
 مَجْلِسِهِ فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ فَأَلْتَمَهُ فَخَطَرَ الشَّاعِرُ بِبَالِهِ فَأَمَرَ خَادِمَهُ أَنْ  
 يُخَضِّرَهُ وَيُعْطِيَهُ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَمَضَى الْخَادِمُ وَسَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهُ  
 سَافِرٌ . فَرَجَعَ وَأَخْبَرَ مَوْلَاهُ . فَلَمَّا بَلَغَهُ أَنَّهُ سَافِرٌ أَعْتَمَّ جِدًّا وَقَالَ : وَدِدْتُ  
 وَاللَّهِ لَوْ أَنَّكَ مَكَتَ وَأَعْطَيْتَهُ كُلَّ يَوْمٍ أَلْفًا حَتَّى لَا يَبْقَى فِي بَيْتِي دِرْهَمٌ

ابراهيم الموصلي والمهدي

٣١٣ حَدَّثَ ابْرَاهِيمُ الْمُوصِلِيُّ قَالَ : كَانَ الْمُهْدِيُّ لَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ  
 فَأَرَادَنِي عَلَى مَلَازِمَتِهِ وَتَرَكْتُ الشَّرْبَ فَأَبَيْتُ فَحَبَسَنِي . ثُمَّ دَعَانِي



يَوْمًا فَمَا تَبَنِي عَلَى شُرْبِي الْخَمْرَ فِي مَنَازِلِ النَّاسِ وَقَالَ : لَا تَدْخُلْ عَلَى  
مُوسَى وَهَارَانَ الْبَتَّةَ . وَلَئِنْ دَخَلْتَ عَلَيْهِمَا لَأَقْعَنَّ بِكَ وَلَا ضَعَنَّ  
فَقُلْتُ : نَعَمْ . ثُمَّ بَلَغَهُ أَنِّي دَخَلْتُ عَلَيْهِمَا فِي نَزْهَةٍ لَهُمَا . فَسَمِعِي بِهِمَا وَبِي  
إِلَى الْمُهْدِيِّ . فَدَعَانِي فَسَأَانِي فَأَنْكَرْتُ . وَأَمْرِي فَجَرِدْتُ فَضْرِبْتُ  
ثَلَاثِينَ وَسِتِّينَ سَوْطًا . فَقُلْتُ لَهُ وَهُوَ يَضْرِبُنِي : إِنْ جُرِمِي لَيْسَ مِنْ  
الْأَجْرَامِ الَّتِي يَحِلُّ لَكَ بِهَا سَنُكَ دَمِي . فَلَمَّا قُلْتُ لَهُ هَذَا : ضَرَبَنِي  
بِالسِّيفِ فِي جَنْبِهِ فَشَجَّنِي بِهِ وَسَقَطَتْ مَعْنِي عَلَى سَاعَةٍ . ثُمَّ فَتَحْتُ  
عَيْنِي فَوَقَعْتُ عَلَى عَيْنِي الْمُهْدِيِّ . فَرَأَيْتُهُمَا عَيْنِي نَادِمًا . وَقَالَ لِابْنِ مَالِكٍ :  
خُذْهُ إِلَيْكَ . قَالَ : فَأَخْرَجَنِي إِلَى دَارِهِ وَأَنَا أَرَى الدُّنْيَا فِي عَيْنِي صَفْرَاءَ  
وَخَضْرَاءَ مِنْ حَرِّ السَّوْطِ . وَأَمْرُهُ أَنْ يَتَّخِذَ لِي شَبِيهَا بِالْقَبْرِ فَيَضْرِبَنِي  
فِيهِ . فَدَعَا بِكَبْشٍ وَسَلَخَهُ . فَأَلْبَسَنِي جَدَدَهُ لِيَسْكُنَ الضَّرْبَ . وَدَفَعَنِي  
إِلَى خَادِمَةٍ لَهُ فَصَيَّرْتَنِي فِي ذَلِكَ الْقَبْرِ . فَتَأَذَيْتُ بِالنَّزْرِ وَبِالْبَقِّ فِي ذَلِكَ  
الْقَبْرِ . وَكَانَ فِيهِ خَلَاءٌ أَسْتَرِيحُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ لِلْأَمَةِ : أَطَاطِي لِي أَجْرَةٌ عَلَيْهَا  
فَحَمٌّ وَكُنْدُرٌ يُذْهِبُ عَنِّي هَذَا الْبَقَّ . فَأَتَتْني بِذَلِكَ . فَلَمَّا دَخَلْتُ أَطَاطِمَ  
الْقَبْرِ عَلَيَّ وَكَادَتْ تُنْسِي نَجْرُجَ مِنْ أَلْهَمٍ . فَأَسْتَرَحْتُ مِنْ آذَاهُ إِلَى النَّزْرِ  
فَأَلْصَقْتُ بِهِ أَنْفِي حَتَّى خَفَّ الدُّخَانُ . فَلَمَّا ظَنَنْتُ أَنِّي قَدْ اسْتَرَحْتُ مِمَّا  
كُنْتُ فِيهِ إِذَا حَيْتَانِ مُقْبِلَتَانِ نَحْوِي مِنْ شِقِّ الْقَبْرِ تَدُورَانِ حَوْلِي  
بِخَفِيفٍ شَدِيدٍ . فَهَمَمْتُ أَنْ أَخُذَ وَاحِدَةً بِيَدِي الْيُمْنَى وَالْأُخْرَى  
بِيَدِي الْيُسْرَى فِيمَا عَلَيَّ وَإِمَامِي . ثُمَّ كَفَيْتُهُمَا فَدَخَلْتَا مِنَ الثُّبِّ الَّذِي

خَرَجْتَا مِنْهُ . وَكَانَتْ فِي ذَلِكَ الْقَبْرِ مَا شَاءَ اللَّهُ وَقُلْتُ فِي الْحَبْسِ :  
 أَلَا طَالَ لِي أَرَاعِي النُّجُومَ أَعَالِجُ فِي السَّاقِ كَبَلًا ثَقِيلًا  
 بَدَارِ أَلْهَوَانٍ وَشَرِّ الدِّيَارِ أَسَامُ بِهَا الْخُسْفَ صَبْرًا جَمِيلًا  
 كَثِيرُ الْأَخْلَاءِ عِنْدَ الرَّخَاءِ فَلَمَّا حُبِسْتُ أَرَاهُمْ قَلِيلًا  
 لَطُولِ بَلَائِي مَلُّ الصَّدِيقِ وَلَا يَأْمَنُ خَلِيلُ خَلِيلًا  
 ثُمَّ أَخْرَجَنِي الْمُهْدِيُّ وَأَجْلَفَنِي (بِكُلِّ يَمِينٍ لَا فَسْحَةَ لِي فِيهَا) أَنْ لَا  
 أَدْخُلَ عَلَى مُوسَى وَمَارُونَ أَبَدًا وَلَا أُغَيَّبَهُمَا وَخَلَى سَبِيلِي (الِإِغَانِي)  
 المُرَّةُ الْمُتَظَلِّمَةُ وَابْنُ الْمَأْمُونِ

٣١٤ حَدَّثَ الشَّيْبَانِيُّ قَالَ : جَلَسَ الْمَاءُ مِنْ يَوْمًا لِلْمَظَالِمِ . فَكَانَ  
 آخِرُ مَنْ تَعَدَّمَ إِلَيْهِ وَقَدَّهَمَ بِالْقِيَامِ أَمْرًا عَلَيْهِ هَيْئَةُ السَّفَرِ وَعَايَهَا  
 ثِيَابُ رَثَّةٌ . فَوَفَّقَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَتْ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
 وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . فَنَظَرَ الْمَأْمُونُ إِلَى يَحْيَى بْنِ أَكْثَمَ فَقَالَ لَهَا يَحْيَى :  
 وَعَلَيْكَ السَّلَامُ يَا أُمَّةَ اللَّهِ تَكَلَّمِي فِي حَاجَتِكَ . فَقَالَتْ :  
 يَا خَيْرَ مُتَّصِفٍ يَهْدِي لَهُ الرُّشْدُ وَيَا إِمَامًا بِهِ قَدْ أَشْرَقَ الْبَلَدُ  
 تَشْكُو إِلَيْكَ عَمِيدَ الْقَوْمِ أَرْمَلَةٌ عَدَا عَائِيَا فَلَمْ يُتْرَكْ لَهَا سَبْدُ  
 وَأَبْتَرْتَنِي ضِيَاعِي بَعْدَ مَنَعَتِهَا ظَلَمًا وَفَرَّقَ مِنِّي الْأَهْلُ وَالْوَلَدُ  
 فَأَطْرَقَ الْمَأْمُونُ جِينًا ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيْهَا وَهُوَ يَقُولُ :  
 فِي ذُنُونٍ مَا قُلْتُ زَالَ الصَّبْرُ وَالْجَلْدُ عَنِّي وَقُرِحَ مِنِّي الْقَلْبُ وَالْكَبِدُ  
 هَذَا أَذَانُ عِلَاةِ الْعَصْرِ فَأَنْصِرْ فِي وَأَحْضِرِي الْخِصْمَ فِي الْيَوْمِ الَّذِي أُعِدُّ

وَالْجَلِيسُ السَّبْتُ إِنْ يُقَضَّ الْجُلُوسُ لَنَا تُنصِفُكَ مِنْهُ وَإِلَّا الْجُلُوسُ الْأَحَدُ  
 فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الْأَحَدُ جَلَسَ فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ تِلْكَ  
 الْمَرْأَةُ . فَقَالَتْ : السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .  
 فَقَالَ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ أَيُّنَ الْخُصْمِ . فَقَالَتْ : الْوَأَيْفَ عَلَى رَأْيِكَ  
 يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . وَأَوْمَأَتْ إِلَى الْعَبَّاسِ ابْنِهِ . وَقَالَ : يَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ  
 خُذْ بِيَدِهِ فَأَجْلِسْهُ مَعَهُمَا مَجْلِسَ الْخُصُومِ . فَجَعَلَ كَلَامَهَا يعلو كَلَامَ الْعَبَّاسِ  
 وَقَالَ لَهَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ : يَا أُمَّةَ اللَّهِ إِنَّكَ بَيْنَ يَدَيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .  
 وَإِنَّكَ تُكَلِّمِينَ الْأَمِيرَ فَأَخْفِضِي مِنْ صَوْتِكَ . فَقَالَ الْمَأْمُونُ : دَعَهَا  
 يَا أَحْمَدُ فَإِنَّ الْحَقَّ أَنْطَقَهَا وَأَخْرَسَهُ . ثُمَّ قَضَى لَهَا بِرَدِّ صِغْتِهَا إِلَيْهَا . وَظَلَمَ  
 الْعَبَّاسُ بِنَظْمِهِ لَهَا . وَأَمَرَ بِالْكِتَابِ لَهَا إِلَى الْعَامِلِ بِبَلَدِهَا أَنْ يُوغِرَ لَهَا  
 صِغْتَهَا وَيُحْسِنَ مَعَاوَنَتَهَا وَأَمَرَ لَهَا بِنَفَقَةٍ ( لابن عبد ربه )

### المرأة الكريمة

٣١٥ حكي أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ كَانَ مِنْ أَكْبَارِ الْأَجْوَادِ الْكِرَامِ  
 فَتَزَلَّ مَنزِلًا . وَكَانَ مُنْصَرِّفًا مِنَ الشَّامِ إِلَى الْحِجَازِ . فَطَابَ مِنْ غَلَدَانِهِ  
 طَعَامًا فَلَمْ يَجِدُوا . فَقَالَ لَوَكَيْلِهِ : أَذْهَبَ فِي هَذِهِ الْبَرِّيَّةِ فَأَمَّاكَ تَجِدُ  
 رَاعِيًا أَوْ حَيًّا فِيهِ لَبَنٌ أَوْ طَعَامٌ . فَمَضَى بِالْغَامَانِ فَوَقَعُوا عَلَى عَجُوزٍ فِي حَيٍّ .  
 فَقَالُوا لَهَا : عِنْدَكَ طَعَامٌ نَبَاتِعُهُ . قَالَتْ : أَمَا طَعَامُ الْبَيْعَةِ فَلَا وَلَكِنْ عِنْدِي  
 مَا بِهِ حَاجَةٌ لِي وَلَا بِنَائِي . قَالُوا : فَأَيْنَ بِنُوكِ . قَالَتْ : فِي رِغْمِي لَهُمْ  
 دَاؤًا وَأَنْ أُوْبِيَهُمْ . قَالُوا : فَمَا أَعَدَدْتِ لَكَ وَلَهُمْ قَالَتْ : خُبْزَةٌ تَحْتَ

مَلَّتْهَا . قَالُوا : وَمَا هُوَ غَيْرُ ذَلِكَ . قَالَتْ : لَأَشِيءُ . قَالُوا : فَجُودِي أَنَا  
بِشَطْرِهَا . قَالَتْ : أَمَا الشَّطْرُ فَلَا أُجُودُ بِهِ وَأَمَّا الْكُلُّ فَخُذُوهُ . فَقَالُوا  
لَهَا : تَمَيِّزِ النِّصْفَ وَتَجُودِي بِالْكُلِّ . قَالَتْ : نَعَمْ لِأَنَّ إِعْطَاءَ  
الشَّطْرِ نَقِيصَةٌ . وَإِعْطَاءَ الْكُلِّ كَمَالٌ وَرِضِيَّةٌ . فَأَنَا أَمْنَعُ مَا يَضَعُنِي  
وَأَمْنَعُ مَا يَرْفَعُنِي . فَأَخَذُوهَا وَلَمْ تَسْأَلْهُمْ مِنْ هُمْ وَلَا مِنْ أَيْنَ جَاءُوا . فَلَمَّا  
جَاءُوا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ وَأَخْبَرُوهُ بِخَبَرِهَا عَجِبَ مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ قَالَ لَهُمْ :  
أَحْمِلُوهَا إِلَى السَّاعَةِ فَرَجِعُوا إِلَيْهَا . وَقَالُوا لَهَا : أَنْطَلِقِي مَعَنَا إِلَى صَاحِبِنَا  
فَإِنَّهُ يُرِيدُكَ . قَالَتْ : وَمَنْ صَاحِبِكُمْ . قَالُوا : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ . قَالَتْ :  
وَأَيُّكُمْ هَذَا هُوَ الشَّرَفُ الْعَالِي وَذِرْوَتُهُ الرَّفِيعَةُ . وَمَاذَا يُدْ وَبَنِي .  
قَالُوا : مُكَّةَ أَفَاتِكَ وَبِرِّكَ . قَالَتْ : أَوَاهِ وَاللَّهِ لَوْ كَانَ مَا قَعَاتُ مَرُوفًا  
مَا أَخَذْتُ لَهُ بَدَلًا . فَكَيْفَ وَهُوَ شَيْءٌ يُجِيبُ عَلَى الْخَلْقِ أَنْ يُشَارِكَ فِيهِ  
بَعْضُهُمْ بَعْضًا . فَلَمْ يَزَالُوا يَهَيِّئُونَ لَهَا أَنْ أَخَذَهَا إِلَيْهِ . فَلَمَّا وَصَلَتْ إِلَيْهِ  
سَأَمَتْ عَلَيْهِ فَرَدَّ عَلَيْهَا السَّلَامَ . وَقَرَّبَ مَجْلِدَهَا ثُمَّ قَالَ لَهَا : مِمَّنْ أَنْتِ .  
قَالَتْ : مِنْ بَنِي كَلْبٍ . ذَالَ : فَكَيْفَ حَالُكَ . قَالَتْ : أَسْهَرُ الْيَسِيرِ  
وَأَهْجَعُ الْكَثْرَ اللَّيْلِ وَأَرَى قُرَّةَ الْعَيْنِ فِي بَيْتِي . فَلَمْ يَكُ مِنْ الدُّنْيَا بِي  
إِلَّا وَقَدْ وَجَدْتُهُ . قَالَ : فَمَا أَدَّخَرْتِ لِنَيْبِكَ إِذَا حَضَرُوا . قَالَتْ :

أَدَّخِرُ لَهُمْ مَا قَالَه حَاتِمٌ حَتَّى حَيْثُ قَالَ :  
وَأَتَدَأُ بَيْتَ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلُهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَأْكَلِ  
فَارْدَادَ عَبْدُ اللَّهِ مِنْهَا تَعَجُّبًا . ثُمَّ قَالَ لَهَا : لَوْ جَاءَ بَنُوكَ وَهُمْ جِيَاعٌ مَا

كُنْتَ تَصْنَعِينَ . قَالَتْ : يَا هَذَا لَقَدْ عَظُمَتْ عِنْدَكَ هَذِهِ الْخُبْرَةُ حَتَّى  
 أَكْثَرْتَ فِيهَا مِثْلَكَ . وَأَشْغَلْتَ بِهَا بَالِكَ . إِلَهَ عَنِ هَذَا فَإِنَّهُ يُفْسِدُ  
 النَّفْسَ وَيُؤَثِّرُ فِي الْحِسَّةِ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : أَحْضِرُوا لِي أَوْلَادَهَا  
 فَأَحْضَرُوهُمْ فَلَمَّا دَنَوْا مِنْهُ رَأَوْا أُمَّهُمْ وَسَلَّمُوا . فَأَدْنَاهُمْ إِلَيْهِ وَقَالَ :  
 إِنِّي لَمْ أَطْلِبْكُمْ وَأَمَّكُمْ لِمَكْرُوهِ وَإِنَّمَا أَحِبُّ أَنْ أَضْلِحَ مِنْ شَأْنِكُمْ وَأَلَمْ  
 شَعَشَكُمْ . وَمَالُوا : إِنْ هَذَا قَلَّ أَنْ يَكُونَ إِلَّا عَنِ سُؤَالٍ أَوْ مَسْكَافَةٍ لِفِعْلٍ  
 قَدِيمٍ . قَالَ : أَيْسَ شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ وَلَكِنْ جَاوَزْتُكُمْ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ  
 فَأَحْيَيْتُ أَنْ أَضَعَ بَعْضَ مَا بِي فِيكُمْ . قَالُوا : يَا هَذَا نَحْنُ فِي خَفَضِ عَيْشٍ  
 وَكَفَافٍ مِنَ الرِّزْقِ فَوَجَّهَهُ نَحْوَ مَنْ بَسْتَحْيَاهُ . وَإِنْ أَرَدْتَ النَّوَالَ . مَبْتَدَأَ  
 مِنْ غَيْرِ سُؤَالٍ فَتَقَدَّمَ فَمَعْرُوفُكَ مَشْكُورٌ وَرُكَّ مَقْبُولٌ . فَقَالَ : نَعَمْ هُوَ  
 ذَلِكَ . وَأَمَرَهُمْ بِعَشْرَةِ آلَافٍ دِرْهَمٍ وَعِشْرِينَ نَاقَةً . فَقَالَتْ الْعَجُوزُ  
 لِأَوْلَادِهَا : ائْتِلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ شَيْئًا مِنَ الشِّعْرِ وَأَنَا أَتَّبِعُكُمْ فِي  
 شَيْءٍ مِنْهُ . فَقَالَ الْأَكْبَرُ :

شَهِدْتُ عَلَيْكَ بِطِيبِ الْكَلَامِ وَطِيبِ الْفِعَالِ وَوَيْبِ الْخُبْرِ  
 وَقَالَ الْأَوْسَطُ :

تَبَرَّعْتَ بِالْجُودِ قَبْلَ السُّؤَالِ فَعَالَ عَظِيمٍ كَرِيمٍ الْمُنْظَرِ  
 وَقَالَ الْأَصْغَرُ :

وَحَقٌّ لِمَنْ كَانَ ذَا فِئْلِهِ بَانَ يَسَ تَرِقَ رِقَابَ الْبَدَنِ  
 وَقَالَتْ الْعَجُوزُ :

فَعَمَّرَكَ اللَّهُ مِنْ مَاجِدٍ وَوَقَّيْتَ كُلَّ أَرْدَى وَالْحَدَرَ

الأعرابي ومالك بن طوق

٣١٦ وَقَدْ أَعْرَابِيٌّ عَلَى مَالِكِ بْنِ طَوْقٍ وَكَانَ زَرِيًّا أَلْحَالِ رَثًّا  
 أَلْمِيَّةً . تُنَمَّعُ مِنَ الدُّخُولِ إِلَيْهِ . فَأَقَامَ بِالرَّحْبَةِ أَيَّامًا . فَخَرَجَ مَالِكُ ذَاتَ  
 يَوْمٍ يُرِيدُ التَّزَهُةَ حَوْلَ الرَّحْبَةِ . فَعَارَضَهُ الْأَعْرَابِيُّ فَمَنَعَهُ الشَّرْطَةَ  
 أَرْدِرَاءَ بِهِ . فَلَمْ يَذَنْ عَنْهُ حَتَّى أَخَذَ بَعْنَانَ قَرَسِيهِ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ  
 أَنَا عَائِدُكَ مِنْ شُرْطِكَ . فَهَاهُمْ عَنْهُ وَأَبْعَدُهُمْ مِنْهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ : هَلْ  
 مِنْ حَاجَةٍ . قَالَ : نَعَمْ أَسْأَلُ اللَّهَ الْأَمِيرَ . قَالَ : وَمَا هِيَ . قَالَ : أَنْ تُصَنِّيَ  
 إِلَيَّ بِسَمِّكَ . وَتَنْظُرَ إِلَيَّ بِطَرَفِكَ . وَتُقْبِلَ عَلَيَّ بِوَجْهِكَ . ثُمَّ أَنْشَدَ :  
 يَا بَيْتُكَ دُونَ النَّاسِ أَثْرَتْ حَاجَتِي وَأَقْبَلَتْ أَسْعَى تَحْوَهُ وَأَطُوفُ  
 وَيَمْنَعُنِي الْحُجَابُ وَاللَّيْلُ مُسْبِلٌ وَأَنْتَ بَعِيدٌ وَالرِّجَالُ صُفُوفُ  
 يَطُوفُونَ حَوْلِي بِاللُّؤُبِ كَأَنَّهُمْ ذِنَابٌ جِيَاعٌ بَيْنَهُنَّ خُرُوفُ  
 فَأَمَّا وَقَدْ أَبْصَرْتُ وَجْهَكَ مُقْبِلًا وَأَصْرَفُ عَنْهُ إِنِّي لَضَعِيفُ  
 وَمَا لِي مِنَ الدُّنْيَا سِوَاكَ وَمَا لِي أَنْ تَرَكَتْ وَرَائِي مَرَبَعٌ وَوَصِيفُ  
 وَقَدْ عَلِمَ الْحَيَّانُ قَيْسٌ وَخَنْدِيفُ وَمَنْ هُوَ فِيهَا نَازِلٌ وَحَلِيفُ  
 تَخَطَّيْتُ أَعْنَاقَ الْمُلُوكِ وَرِحْلَتِي إِلَيْكَ وَقَدْ أَخْنَتَ عَلَيَّ صُرُوفُ  
 فَجَيْتِكَ أُنْبِي الْخَيْرَ مِنْكَ فَهَزَّنِي بِبَابِكَ مِنْ ضَرْبِ الْعَيْدِ صُرُوفُ  
 ذَلَّاجَةً أَنْ لِي تَحْوَى نَابِكَ عَوْدَةً فَقَلْبِي مِنْ ضَرْبِ الْعَيْدِ تَحْوُوفُ  
 فَاسْتَضْحَكَ مَالِكٌ حَتَّى كَادَ يَسْقُطُ عَنْ قَرَسِيهِ . ثُمَّ قَالَ لِمَنْ

حَوْلَهُ : مَنْ يُعْطِيهِ دِرْهَمًا بِدِرْهَمَيْنِ وَتَوْبًا بِتَوْبَيْنِ . فَنُثِرَتْ الدَّرَاهِمُ  
 وَوَقَعَتِ الثِّيَابُ عَلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ حَتَّى تَحْيَرَ الْأَعْرَابِيَّ وَأَخْتَلَطَ  
 عَقْلُهُ أَكْثَرَةً مَا أُعْطِيَ . فَذَالَ لَهُ مَالِكٌ : هَلْ بَقِيَتْ لَكَ حَاجَةٌ يَا أَخَا  
 الْعَرَبِ . قَالَ : أَمَا إِلَيْكَ فَلَا . قَالَ : فَإِلَى مَنْ . قَالَ : إِلَى اللَّهِ أَنْ  
 يُبْقِيَكَ لِلْعَرَبِ فَإِنَّهَا لَا تَرَالُ بِخَيْرٍ مَا رَيْتَ لَهَا (للقليوبي)  
 للخارجي وامتدح

٣١٧ أَخْبَرَ بَعْضُهُمْ قَالَ : مَا رَأَيْتُ رَجُلًا عَرَضَ عَلَيْهِ الْمَوْتُ فَاثْمَ  
 يَكْتَرُ بِهِ إِلَّا تَمِيمَ بْنَ جَمِيلٍ الْخَارِجِيَّ . كَانَ قَدْ خَرَجَ عَلَى الْمُعْتَصِمِ  
 وَرَأَيْتُهُ قَدْ جِيءَ بِهِ أُسِيرًا . فَدَخَلَ عَلَيْهِ فِي يَوْمٍ مَوْكِبٍ وَقَدْ جَاسَ  
 الْمُعْتَصِمُ لِلنَّاسِ مَجْلِسًا عَامًا وَدَعَا بِالسِّيفِ وَالنَّطْعِ . فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ  
 نَظَرَ إِلَيْهِ الْمُعْتَصِمُ فَأَعْجَبَهُ شِكَاؤُهُ وَقَدُّهُ وَمَشِيَّتُهُ إِلَى الْمَوْتِ غَيْرَ كَثْرَتِ  
 بِهِ . فَأَطَالَ الْمَكْرَةَ فِيهِ ثُمَّ اسْتَنْطَقَهُ لِيَنْفِرَ فِي عَقْلِهِ وَبَلَغْتِهِ فَقَالَ :  
 يَا تَمِيمُ إِنْ كَانَ لَكَ عُذْرٌ فَأْتِ بِهِ . قَالَ : أَمَا إِذَا أَدِنَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
 (جَبْرَ اللَّهِ بِهِ صَدَعَ الدِّينَ . وَلَمْ يَشَمْتَ الْمُسَاهِدِينَ . وَأَخَذَ بِمَهَابِ الْبَاطِلِ .  
 وَأَنَارَ سُبُلَ الْحَقِّ) . قَالَ ذُنُوبُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تُخْرِسُ الْأَلْسِنَةَ وَتُصَدِّعُ  
 الْأَفئِدَةَ . وَأَيْمُ اللَّهِ لَقَدْ عَظُمَتِ الْجَرِيرَةُ وَأَنْتَ طَعْتَ الْحُجَّةَ . وَسَاءَ الْإِظْنُ  
 وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الْعَفْوُ أَوْ الْإِنْتِقَامُ . وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَقْرَبُ إِلَى الْعَفْوِ وَهُوَ  
 أَلْيَقُ شَيْبِهِ الطَّاهِرَةَ . ثُمَّ أَنْشَدَ :

أَرَى الْمَوْتَ بَيْنَ السِّيفِ وَالنَّطْعِ كَمَا بَيْنَا يَلَاحِظُنِي مِنْ حَيْثُ مَا أَتَيْتُ

وَكَبُرَ ظَنِّي أَنَّكَ الْيَوْمَ قَاتِلِي      وَأَيُّ أُنْرِي مِمَّا قَضَى اللَّهُ يُفْلِتُ  
 وَمَنْ ذَا الَّذِي يَأْتِي بِعُذْرٍ وَجْهِي      وَسَيْفُ الْمَنَاءِ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مُصَلَّتُ  
 وَمَا جَزَعِي مِنْ أَنْ أَمُوتَ وَإِنِّي      لِأَعْلَمُ أَنَّ الْمَوْتَ شَيْءٌ مُوقَّتُ  
 وَإِنِّي خَلْفِي صَبِيحَةٌ فَدَرَكْتُهُمْ      وَأَكْبَادُهُمْ مِنْ حَسْرَةٍ تَنْفَتُ  
 كَأَنِّي أَرَاهُمْ حِينَ أَنْعَى إِلَيْهِمْ      وَقَدْ أَطْمَأْثَمُوا تِلْكَ الْخُدُودَ وَصَوَّتُوا  
 فَإِنْ عِشْتُ عَاشُوا سَالِمِينَ بِبِطْطَةٍ      أَذُودَ الرَّدَى عَنْهُمْ وَإِنْ مِتُّ مَوْتُوا  
 قَالَ فَبِكِي الْمُعْتَصِمُ وَقَالَ : إِنَّ مِنْ أَلْيَانِ لَدِيحِرَاءِ . ثُمَّ قَالَ : كَادَ  
 وَاللَّهِ يَا تَمِيمُ أَنْ يَسْبِقَ السَّيْفُ الْمَذَلَّ وَقَدْ وَهَبْتَكَ لِلَّهِ وَاصْبَيْتَكَ  
 وَأَعْطَاهُ خَمْسِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ      (ثمرات الاوراق للحموي)

قصة رجل اجار رجلا استغاث به وكان خائفا على دمه فجوزي على احسانه

٣١٨      حَكَى الْعَبَّاسُ حَاجِبُ الْمَنْصُورِ قَالَ : لَمَّا مَلَكَ الْعَبَّاسُ السَّفَّاحُ  
 الْبِلَادَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَأَسْتَوَى عَلَى الْخِلَافَةِ قَطَعَ آثَارَ بَنِي أُمَيَّةَ مِنْ  
 جَمِيعِ الْبِلَادِ . فَبَعْدَ مَدَّةٍ قَلِيلَةٍ تَرَجَعَ الْمُعْتَصِمُونَ لِبَنِي أُمَيَّةَ وَأَثَرُوا فِتْنَةً  
 عَظِيمَةً فِي الشَّامِ . وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ مَوْتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْعَبَّاسِ السَّفَّاحِ  
 وَتَوَلَّى الْخِلَافَةَ لِأَخِيهِ أَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ . فَآمَّ الْأُمُوِيُونَ عَلَى  
 الْعَبَّاسِيِّينَ وَقَتَلُوا جَمِيعَ مَنْ وَقَعَ مِنْهُمْ فِي أَيْدِيهِمْ . وَبَلَغَنِي الْخَبْرُ وَأَنَا  
 مَاشٍ فِي شَارِعٍ وَمَاضٍ لِابْتِغَاءِ شَيْئًا أَنَّهُمْ طَلَبُونِي وَأَذْرَكُونِي . فَهَرَبْتُ  
 وَدَخَلْتُ دَارًا وَجَدْتُ نَابَهَا مَفْرُوحًا فَلَقَيْتُ فِي سَاحَتِهَا شَيْخًا مَهِيْبًا جَالِسًا  
 فَقَالَ : مَنْ الرَّجُلُ . فَهَلْتُ : خَافٌ عَلَى دَمِي وَقَدْ أَذْرَكُهُ الطَّلَبُ . فَقَالَ :



مَرَحَبًا لَا بَأْسَ عَلَيْكَ أَدْخَلَ هَذِهِ الْمَقْصُورَةَ . وَأَشَارَ لِي إِلَى بَابِ فِدْخَانَتِهِ  
 وَمَضَى مُسْرِعًا وَأَقْفَلَ الْبَابَ وَدَخَلَ حُرْمَهُ وَأَتَانِي مِنْ ثِيَابِهِنَّ وَقَالَ  
 لِي : قُمْ أَشْلَعْ مَا عَلَيْكَ وَأَلْبَسْ هَذِهِ الثِّيَابَ لِأَنِّي رَأَيْتُ الطَّلَبَ عَلَيْكَ  
 شَدِيدًا . فَلَبَسْتُ ثِيَابَ النِّسَاءِ ثُمَّ أَدْخَانِي إِلَى مَقْصُورَةِ حَرَمِهِ وَجَعَلَنِي  
 بَيْنَهُنَّ . فَمَا لَبِثْتُ فَلَبَّأَنَّ طُرُقَ بَابِ الدَّارِ وَقَدَحَضَرَتِ الرِّجَالُ فِي  
 طَائِفِي . فَدَخَلَ الرَّجُلُ عِنْدِي وَقَالَ لِي : لَا تَخَفْ بَلْ كُنْ مُسْتَقِرًّا فِي  
 حَرَمِي . ثُمَّ نَزَلَ وَفَتَحَ الْبَابَ لِلنَّاسِ فَطَلَبُونِي مِنْهُ فَأَنْكَرَنِي وَقَالَ : إِنَّهُ  
 لَمْ يَرَنِي . فَقَالُوا لَهُ : نَفَثَسُ بَيْتِكَ فَتَالَ لَهُمْ : دُونَكُمْ فَلَكُمْ ذَلِكَ . فَدَخَلَ  
 الْقَوْمُ وَقَفَّتْهُوا جَمِيعَ دَارِ الرَّجُلِ إِلَّا الْمَقْصُورَةَ الَّتِي فِيهَا حَرَمُهُ فَلَمْ يَجِدُوا  
 شَيْئًا . فَذَهَبُوا وَأَقْفَلَ الرَّجُلُ بَابَ دَارِهِ وَدَخَلَ عَلَيَّ وَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ  
 عَلَى سَلَامَتِكَ وَجَعَلَ لَا يَبْرَحُ مِنْ تَأْنِيْسِي وَمَجَالَسِي وَإِكْرَامِي  
 مُدَّةَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ . فَقُلْتُ لَهُ يَوْمًا : يَا مَوْلَايَ لَقَدْ طَالَ مَهَامِي وَأَنَا أُرِيدُ  
 الْإِعْاقَ بِوَلِيِّ نِعْمَتِي . فَقَالَ : أَمَا إِذَا شِئْتَ فَأَمْضِ مُعَافِي . ثُمَّ إِنَّهُ أَحْضَرَ  
 لِي زَادًا كَبِيرًا وَرَكُوبَةً وَأَعْطَانِي صُرَّةً فِيهَا خَمْسُمِائَةِ دِينَارٍ وَقَالَ لِي :  
 كُلُّ أَحْتِيَاجِ سَفْرِكَ مُعَدٌّ إِلَّا أَنَّ بَنِي أَخَانِكَ عَلَيْكَ أَنْ تَمْضِيَ وَتَخْرُجَ مِنْ  
 الْمَدِينَةِ نَهَارًا فَتَعْرِفَ قَوْمَهُ إِلَى بَعْدِ الْغُرُوبِ قَبْلَ قَفْلِ أَبْوَابِ الْمَدِينَةِ .  
 فَقُلْتُ لَهُ : إِنْ الرَّأْيَ رَأَيْتُكَ . فَصَبَرْتُ إِلَى أَنْ أَظْلَمَتْ ثُمَّ قُمْتُ وَقَامَ  
 مَعِي وَأَخْرَجَنِي مِنْ بَابِ الشَّامِ وَسَارَ مَعِي مَسَافَةً طَوِيلَةً فَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ  
 أَنْ لَا يَزِيدَ عَلَيَّ ذَلِكَ . فَوَدَّعَنِي وَرَجَعَ وَسِرْتُ شَاكِرًا لِلرَّجُلِ

وَتَتَعَبًا مِنْ غَزَاةِ إِحْسَانِهِ إِلَى أَنْ بَلَغَتْ بَغْدَادَ وَلَحِقَتْ بِأَبِي جَعْفَرٍ  
 الْمَنْصُورِ. فَذَاتَ يَوْمٍ لَمَّا قُنْتُ صَبَاحًا عَلَى عَادَتِي الْفَجْرَ الْعَمِيقَ وَخَرَجْتُ  
 مِنْ دَارِي قَاصِدًا دَارَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورِ وَجَدْتُ رَسُولَهُ فِي الطَّرِيقِ  
 وَهُوَ آتٍ مِنْ عِنْدِهِ يَدْعُونِي لَهُ. فَأَنْطَلَقْتُ مُسْرِعًا إِلَى أَنْ دَخَلْتُ عَلَيْهِ  
 فَظَنَرِي وَقَالَ لِي : يَا عَبَّاسُ . قُنْتُ آيَتِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . قَالَ خُذْ  
 هَذَا الرَّجُلَ وَأَحْتَفِظْ بِهِ وَعَدَا أُنْتِنِي بِهِ وَأَعْلَمُ أَنَّهُ إِنْ قُدِمَ مِنْكَ فَلَا  
 أَرْضَى إِلَّا بِعُنُقِكَ . قُنْتُ سَمْعًا وَطَاعَةً يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ . فَظَنَرْتُ  
 فَوَجَدْتُ أَمَامَهُ فِي نَاحِيَةِ الْمَكَانِ شَيْخًا مُتَيَّدًا فِي عُنُقِهِ وَيَدِيهِ وَرِجَالِيهِ  
 فَأَخَذْتُهُ وَخَرَجْتُ بِهِ فَأَزَكَبْتُهُ وَأَتَيْتُ بِهِ إِلَى بَيْتِي . وَالكَثْرَةَ حِرْصِي  
 عَلَيْهِ مِنْ أَجْلِ وَصِيَّةِ الْمَنْصُورِ لِي دَعَوْتُ غَامًا لِي وَأَمَرْتُهُمْ فَفَرَّشُوا لَنَا  
 مَقْصُورَةً وَأَجْلَسْتُ الرَّجُلَ فِيهَا وَجَلَسْتُ إِلَى جَانِبِهِ وَوَضَعْتُ طَرْفَ  
 قَيْدِهِ فِي رِجْلِي وَطَبَّقْتُ عَلَيْهِ . كُلُّ ذَلِكَ حِرْصًا لِي الرَّجُلِ لِئَلَّا يَهْرُبَ  
 فَيُرْوَحَ عُنُقِي . فَلَمَّا مَضَى النَّهَارُ وَجَاءَ الْمَغْرِبُ أَمَرْتُ غَامًا لِي فَجَاءُوا  
 بِأُمَّ نَيْدَةٍ رَعْلِيهَا الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ . فَجَاسَتْ أَنَا وَالرَّجُلُ فَأَكَلْنَا ثُمَّ غَسَلْنَا  
 أَيْدِيَنَا وَجَلَسْنَا وَقَدْ ضَجِرْتُ مِنَ السُّكُوتِ لِأَنَّ الرَّجُلَ مَهْمُومٌ وَيُفَكِّرُ فِي  
 شَأْنِهِ فَسَأَلْتُهُ مِنْ أَيْنَ هُوَ فَقَالَ : مِنْ الشَّامِ . قُنْتُ : أَتَعْرِفُ فُلَانَ الْفُلَانِيَّ  
 فِي الشَّامِ . فَقَالَ : مَا أَحَدٌ أَعْرِفُ بِهِ . نَبِيَّ لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنْهُ . قُنْتُ لَهُ : لِأَنِّي  
 أَسِيرٌ مَعْرُوفٌ وَعَبْدٌ إِحْسَانِيهِ . وَأَخْبَرْتُهُ بِمَا عَمِلَهُ مَعِي فِي زَمَانِ فِتْنَةِ الشَّامِ .  
 فَتَبَسَّمَ الرَّجُلُ فَلَمَّا تَبَسَّمَ تَفَرَّسْتُ فِيهِ فَإِذَا هُوَ هُوَ . نَطَّارَ عَلِيٍّ مِنْ

رَأَيْتُ فَرَحًا بِهِ فَجَعَلْتُ أَسْأَلُهُ إِلَى أَنْ تَحَقَّقْتَهُ فَمُتُّ حَيْثُ ذُكِرْتُ  
أَقْبَالَ يُسُودِهِ وَهُوَ يَمْتَنِعُ مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ أَمَرْتُ الْعَامَانَ فَأَحْضَرُوا لَهُ  
يَبَا بَأَبِي أُنْسَهَا فَأَقْسَمْتُ عَلَيْهِ فَلَيْسَ بِهَا . ثُمَّ قَالَ لِي : مَا مَرَادُكَ أَنْ تَعْمَلَ بِي .  
قُلْتُ : وَاللَّهِ أَنْتَ ذَاكَ حَتَّى تَصِيرَ بَعِيدًا عَنِ بَغْدَادَ بِرَأْسِ يَوْمٍ وَتَذْهَبَ فِي  
حَالِ سَيْدِيكَ . فَقَالَ : أَسْمَعُ هَذَا لَيْسَ هُوَ الرَّأْيُ الصَّائِبُ لِأَنَّكَ إِذَا  
مَضَيْتَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ غَيْرِي يَغْضَبُ عَلَيْكَ فَيَقْتُلُكَ وَأَنَا مَعَاذُ  
اللَّهِ أَنْ أَشْتَرِيَ سَلَامَتِي بِمَوْتِكَ نَهَذَا لَا يُمَكِّنُ . فَقُلْتُ لَهُ : وَمَا ذَنْبُكَ  
أَنْتَ عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ . فَقَالَ : أَتَهْمُونِي زُورًا بِأَبِي أَنَا الَّذِي حَرَكْتُ  
الْفِتْنَ فِي الشَّامِ وَأَنَّ ابْنِي أُمِّيَّةٌ عِنْدِي وَدَائِعٌ . فَقُلْتُ : حَيْثُ إِنَّ هَذَا  
فَقَطُّ جُرْمُكَ وَاللَّهِ إِنِّي أَهْرَبُكَ وَأَنَا لَا أَبَالِي مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ  
قَتَلَنِي وَإِنْ عَفَا عَنِّي . فَإِنَّ إِحْسَانَكَ السَّالِفَ عَلَيَّ عَظِيمٌ جَدًّا . فَقَالَ لِي :  
لَا تَظُنَّ أَنَّي أَطَاوَعُكَ تَلَى ذَلِكَ وَلَكِنْ عِنْدِي رَأْيٌ أَصُوبٌ وَهُوَ :  
دَعْنِي مَحْفُوظًا فِي مَسْكَنِ وَأَمُضْ قُلْ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَا شِئْتَ مِنْ هَرَبِي .  
فَإِنْ عَفَاكَ فَعُدْ إِلَيَّ وَأَطْلِقْنِي فَأَهْرَبُ وَإِنْ أَمَرَ بِتَلَاكَ فَعِنْدَ ذَلِكَ  
أَكُونُ أَنَا فِي أَمْرِكَ فَتُحْضِرُنِي وَتَقْتَدِي نَفْسَكَ . وَعَدَا هَذَا لَا أَرْضِي  
مَعَكَ بِشَيْءٍ ( قَالَ ) فَلَمَّا رَأَيْتُ الرَّجُلَ أَبِي إِذَا هَذَا وَضَعْتُهُ فِي مَقْصُورَةٍ  
خَفِيَّةٍ فِي دَارِي وَأَصْبَحْتُ وَأَبْكَرْتُ إِلَى دَارِ الْخِلَافَةِ . فَدَخَلْتُ فَوَجَدْتُ  
الْمَقْصُورَ جَالِسًا يَنْتَظِرُنِي . فَلَمَّا رَأَيْتُ وَحْدِي قَامَ عِرْقُ الْغَضَبِ بَيْنَ  
عَيْنَيْهِ وَرَأَيْتُ عَيْنَيْهِ قَدْ صَارَتَا مِثْلَ الْأَرَاغِظِ عَلَيَّ وَقَالَ لِي : هَيْه

يَا عَبَّاسُ أَيْنَ الرَّجُلُ . فَقُلْتُ لَهُ : مَهَلًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّ الْعَفْوَ أَقْرَبُ  
لِلتَّقْوَى وَهَذَا رَجُلٌ جَرَى لِي مَعَهُ كَيْتٌ وَكَيْتٌ وَقَعَلَ مَعِيَ كَذَا وَكَذَا  
مِنَ الْإِحْسَانِ الْعَظِيمِ فَأَلْتَزِمْتُ لِحَقِّ إِحْسَانِهِ أَنْ أُطَلِّتَهُ أَمَّا بِرَأْسِكَ  
وَأَتَكَلَّأَ عَلَى كَرَمِكَ . قَالَ : فَرَأَيْتُ وَجْهَ الْمَنْصُورِ قَدِ تَهَلَّلَ وَقَالَ لِي :  
لِحَاكِ اللَّهُ يَا عَبَّاسُ . أَيْفَعَلُ هَذَا الرَّجُلُ مَعَكَ هَذَا الْإِحْسَانَ الْعَظِيمَ فِي  
زَمَنِ الْفِتْنَةِ وَتَطَأُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تُخْبِرَنِي بِإِحْسَانِهِ لِتَقُومَ بِإِكْرَامِهِ وَتُجْزِيَهُ  
عَمَّا فَعَلَهُ مَعَكَ مِنَ الْخَيْرِ . وَجَعَلَ الْمَنْصُورُ يَتَأَسَّفُ وَيُفْرِكُ يَدَيْهِ تَحْسِرًا  
وَيَبْكُ : أَبْذَهَبُ مِنَّا إِنْسَانٌ لَهُ عَلَيْنَا إِحْسَانٌ فَلَا نُؤْفِيهِ بَعْضَ مَا اسْتَوْجَبَ  
عِنْدَنَا مِنْ عَظِيمٍ مَعْرُوفِهِ وَاللَّهِ إِنَّهَا لَكَبِيرِي . فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَبِي  
وَأَقِي إِنْ الرَّجُلَ مَوْجُودٌ عِنْدِي وَقَدْ أَبِي أَنْ يَهْرَبَ لِحَوْفِهِ عَلَيَّ عَنِّي  
مِنْكَ . فَقَالَ لِي أَنْ أَجْعَلَهُ مُحْفُوظًا فِي مَكَانٍ وَأَتِيَاكَ فَأُخْبِرَكَ أَنَّهُ هَرَبَ  
فَإِنْ عَفَوْتَ وَإِلَّا رَجَعْتُ فَأُحْضِرْتُهُ . فَاسْتَبَشَرَ وَجْهَ الْمَنْصُورِ وَضَرَبَ  
بِرِجْلِهِ الْأَرْضَ وَقَالَ : هَذَا وَاللَّهِ يُسَاوِي مِثْدَارَ سَالِفِ مَعْرُوفِ الرَّجُلِ  
إِلَيْكَ . فَأَمَضَ مُسْرِعًا وَأَثْنِي بِهِ مَكْرَمًا مُوقَّرًا . فَضَيَّتْ وَأَتَيْتُ دَارِي  
وَدَخَلْتُ عَلَى الرَّجُلِ فَقَبَّلَ الْأَرْضَ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى وَقَامَ وَجَاءَ مَعِيَ  
حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورِ فَحِينَ رَأَاهُ رَحَّبَ بِهِ وَأَجَاسَهُ  
بِحَبَابِهِ وَأَكْرَمَهُ وَخَطَمَ عَلَيْهِ خِطْمًا نَفِيسَةً وَقَالَ لَهُ : هَذَا جَزَاءُ إِحْسَانِكَ .  
وَسَأَلَهُ إِنْ شَاءَ أَنْ يُؤَلِّهُ الشَّامَ فَأَبَى وَشَكَرَهُ . وَأَطْلَقَهُ الْمَنْصُورُ مُوقَّرًا  
وَأَرْسَلَ مَعَهُ الْكُتُبَ لِوَلَاتِهِ يَا مَرْثَمَ بِإِكْرَامِهِ وَالْقِيَامَ بِمَحَاجِبِهِ (لِلتَّائِيدِ)

الْبَابُ الْخَامِسَ عَشَرَ  
فِي الْمَكَاهَاتِ

٣١٩ أَرْسَلَ ابْنَ خُرُوفِ الشَّاعِرِ إِلَى ابْنِ شَدَّادٍ بِحَلَبٍ يَطْلُبُ مِنْهُ قُرُوءًا:  
بِهَاءَ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا وَنُورَ الْمَجْدِ وَالْحَسَبِ  
طَلَبْتُ مَخَافَةَ الْأَنْوَا مِنْ جَدِّوَاكَ جِلْدَ أَبِي  
وَقَضَاكَ عَالِمٌ أَنِّي خُرُوفٌ بَارِعُ الْأَدَبِ  
حَابَتُ الدَّهْرَ أَشْطَرُهُ وَفِي حَابٍ صَنَّا حَابِي  
٣٢٠ دَخَلَ أَبُو دُلَاءَةَ عَلَى الْمَنْصُورِ فَأَشَدَّهُ:

رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ كَسَوْتَ جِلْدِي ثِيَابًا جَمَّةً وَتَضَيَّتْ دِينِي  
فَوَكَّانَ بِنَفْسِي الْخَزْفَةَ فِيهَا وَجَّحُ نَاعِمٌ فَأَتَمَّ زِينِي  
فَصَدَّقَ يَا فِدَّتِكَ النَّاسُ رُؤْيَا رَأَتْهَا فِي الْمَنَامِ كَذَلِكَ عَيْبِي  
فَأَمَرَ لَهُ بِذَلِكَ وَقَالَ: لَا نَعُدُّ فِتْحَلَمَ فَأَجْمَلُ جَاءَكَ اضْغَاثًا (اللازدي)

سيد العرب

٣٢١ قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: رَأَيْتُ بِالْبَادِيَةِ أَعْرَابِيَّةً تَبْكِي عَلَى قَبْرِ رَدِّتْهُنَّ:  
فَمَنْ لِلسُّوَالِ وَمَنْ لِلسُّوَالِ وَمَنْ لِمَعَالِي وَمَنْ لِلنَّطَابِ  
وَمَنْ لِلْحَمَامَةِ وَمَنْ لِلْحَمَامَةِ إِذَا مَا الْكِمَامَةُ جَثُوا لِلرَّكَبِ  
إِذَا قِيلَ مَاتَ أَبُو مَالِكٍ فَتَى الْمَكْرُمَاتِ فَرِيدُ الْعَرَبِ  
فَهَلَّتْ لَهَا: مَنْ هَذَا الَّذِي مَاتَ هُوَ لَأَمْ كَلَّمَهُمْ بِمَوْتِهِ . فَبَكَتْ

وَقَاتُ : هَذَا أَبُو مَالِكٍ الْحَجَّامُ حَتَّى أَبِي مَنْصُورِ الْحَائِكِ . فَقَاتُ : لَا جَزَالَكَ اللَّهُ خَيْرًا . وَاللَّهُ مَا ظَنَنْتُ إِلَّا أَنَّهُ سَيِّدٌ مِنْ سَادَاتِ الْعَرَبِ

ابن المغازلي عند المعتضد

٣٢٢ كَانَ ابْنُ الْمَغَازِلِيِّ رَجُلًا يَتَكَلَّمُ بِبَغْدَادَ عَلَى الطَّرْقِ بِأَخْبَارِ  
وَنَوَادِرِ مُنَوَّعَةٍ . وَكَانَ نِهَآيَةً فِي الْحِذْقِ لَا يَسْتَطِيعُ مَنْ سَمِعَهُ أَنْ لَا  
يَضْحَكَ . قَالَ : وَقَفْتُ يَوْمًا عَلَى بَابِ الْخَاصَّةِ أَضْحَكَ النَّاسَ وَاتَّادَرُ  
فَحَضَرَ خَافِي بَعْضُ خُدَّامِ الْمُعْتَضِدِ . فَأَخَذْتُ فِي نَوَادِرِ الْخُدَمِ فَأَعْجِبَ  
بِذَلِكَ وَأَنْصَرَفَ . ثُمَّ عَادَ فَأَخَذَ بِيَدِي وَقَالَ : دَخَلْتُ فَوْقَ بَيْنَ  
يَدَيْ سَيِّدِي فَتَذَكَّرْتُ حِكَايَتِكَ فَضَحِكْتُ . فَأَنْكَرَ عَلَيَّ وَقَالَ : مَا لَكَ  
وَيْلَكَ . فَقَاتُ : عَلَى الْبَابِ رَجُلٌ يُعْرِفُ ابْنَ الْمَغَازِلِيِّ يَتَكَلَّمُ بِحِكَايَاتِ  
وَنَوَادِرِ ضِحْكَ الْكُؤُولِ . فَأَمَرَ بِإِحْضَارِكَ وَلِي نِصْفُ جَائِزَتِكَ .  
فَطَمَعْتُ فِي الْجَائِزَةِ وَقَاتُ : يَا سَيِّدِي أَنَا ضَعِيفٌ وَعَلَيَّ عَيْلَةٌ فَلَوْ  
أَخَذْتَ سُدْسَهَا أَوْ رُبْعَهَا . فَأَبَى وَأَدْخَانِي . فَسَلَّمْتُ فَرَدَّ السَّلَامَ وَهُوَ  
يَنْظُرُ فِي كِتَابٍ . فَنَظَرَ فِي أَكْثَرِهِ وَأَنَا وَاقِفٌ ثُمَّ أَطْبَقَهُ وَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ  
وَقَالَ : أَنْتَ ابْنُ الْمَغَازِلِيِّ . قَاتُ : نَعَمْ يَا مَوْلَايَ . قَالَ : بَاغِبِي أَنَّكَ  
تَحْكِي وَتَضْحَكُ بِنَوَادِرِ عَجِيبَةٍ . فَقَاتُ : يَا أَمِيرَ الْأُمْنِينَ الْحَاجَّةُ تَهْتِكُ  
الْحِيلَةَ . أَجْمَعُ لِلنَّاسِ حِكَايَاتِي أَتَرَبُّ بِهَا إِلَى قُلُوبِهِمْ فَأَتَسِرُ بِرَهُمْ .  
قَالَ : هَاتِ مَا عِنْدَكَ فَإِنِ أَضْحَكْتَنِي أَجْزَيْتَكَ بِخَمْسِمِائَةِ دِرْهَمٍ وَإِنِ  
أَنَا لَمْ أَضْحَكَ أَصْفَعُكَ بِذَلِكَ الْجِرَابِ عَشْرَ صَعْمَاتٍ . فَقَاتُ فِي

نَفْسِي : مَلِكٌ لَا يَضَعُ إِلَّا بِشَيْءٍ لَيْنٍ خَفِيفٍ . وَالتَّفْتُ فَإِذَا بِجِرَابٍ مِنْ  
أَدَمٍ مُعَلَّقٍ فِي زَاوِيَةِ أَلْيَتٍ . فَقُلْتُ : مَا أَخْطَأَ ظَنِّي عَسَى فِيهِ رَيْحٌ .  
إِنْ أَضْحَكْتُهُ رَجَحْتُ وَأَخَذْتُ الْجَائِزَةَ وَإِلَّا فَمَشَرُ صَفَعَاتِ بِجِرَابٍ  
مَنْفُوحٍ شَيْءٌ هَيِيزٌ . ثُمَّ أَخَذْتُ فِي النُّوَادِرِ وَالْحِكَايَاتِ وَالنَّفَاسَةِ  
وَالعِبَارَةِ . فَلَمْ أَدْعِ حِكَايَةَ أَعْرَابِيٍّ وَلَا نَحْوِيٍّ وَلَا مُنْخَبِتٍ وَلَا فَاضٍ وَلَا  
نَبَطِيٍّ وَلَا سِنْدِيٍّ وَلَا زَنْجِيٍّ وَلَا خَادِمٍ وَلَا زَكِيٍّ وَلَا شَاطِرٍ وَلَا عِيَّارٍ  
وَلَا نَادِرَةَ وَلَا حِكَايَةَ إِلَّا وَأَحْضَرْتُهَا حَتَّى نَفِدَ كُلُّ مَا عِنْدِي وَتَصَدَّعَ  
رَأْسِي . وَفَقَرْتُ وَوَرَدَتْ وَلَمْ يَبْقَ وَرَائِي خَادِمٌ وَلَا عَلَامٌ إِلَّا وَقَدْ مَاتُوا  
مِنْ الضَّحْكَ . وَهُوَ مُقَطَّبٌ لَا يَتَبَسَّمُ . فَقُلْتُ : قَدْ نَفِدَ مَا عِنْدِي وَوَاللَّهِ  
مَا رَأَيْتُ مِثْلَكَ قَطُّ . فَقَالَ لِي : هَيْهَ مَا عِنْدَكَ . فَقُلْتُ مَا بَقِيَ لِي سِوَى  
نَادِرَةٍ وَاحِدَةٍ . قَالَ : هَاتِيهَا . قُلْتُ : وَعَدْتَنِي أَنْ تَجْعَلَ جَائِزَتِي عَشْرَ  
صَفَعَاتٍ وَأَسْأَلُكَ أَنْ تُضَعِفَهَا لِي وَتُضِيفَ إِلَيْهَا عَشْرَ صَفَعَاتٍ أُخْرَى .  
فَأَرَادَ أَنْ يَضْحَكَ ثُمَّ تَبَاسَكَ وَقَالَ : تَفْعَلُ . يَا عَلَامُ خُذْ بِيَدِهِ . ثُمَّ مَدَدَتْ  
ظَهْرِي فَصُفَعْتُ بِالْجِرَابِ صَفْعَةً فَكَأَنَّمَا سَقَطَتْ عَلَيَّ قِطْعَةٌ مِنْ جَبَلٍ .  
وَإِذَا هُوَ مَمْلُوءٌ حَصًّا مُدَوَّرًا فَصُفَعْتُ عَشْرًا فَكَادَتْ أَنْ تَنْفِصِلَ رِقَبَتِي  
وَطَلَّتْ أُذُنَايَ وَأَنْقَدَحَ الشُّعَاعُ مِنْ عَيْنِي . فَصَحْتُ : يَا سَيِّدِي نَعِيحَةٌ .  
فَرَفَعَ الصَّفْعَ بَعْدَ أَنْ عَزَمَ عَلَى الْعِشْرِينَ . فَقَالَ : قُلْ نَعِيحَتِكَ . فَقُلْتُ :  
يَا سَيِّدِي إِنَّهُ لَيْسَ فِي الدِّيَانَةِ أَحْسَنُ مِنَ الْأَمَانَةِ وَأَقْبَحُ مِنَ الْحَيَانَةِ .  
وَقَدْ صَنَيْتُ لِلْخَادِمِ الَّذِي أَدْخَلَنِي نِصْفَ الْجَائِزَةِ عَلَى قُلُوبِهَا وَكُتْرِهَا .

وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِفَضْلِهِ وَكَرَمِهِ قَدْ أضعَفَهَا . وَقَدْ اسْتَوْفَيْتُ نِصْفِي رِبِّي  
نِصْفَهُ . فَصَحَّكَ حَتَّى اسْتَلَقَى وَأَسْتَفَزَّهُ مَا كَانَ سَمِعَ . فَتَحَامَلَ لَهُ فَمَا زَالَ  
يَضْرِبُ يَدَيْهِ الْأَرْضَ وَيَفْحَصُ بِرِجْلَيْهِ وَيَمْسِكُ بِمِرَاقِ بَطْنِهِ حَتَّى إِذَا  
سَكَنَ قَالَ : عَلَيَّ بِهِ فَأَتِي بِهِ . وَأَمْرٌ بِنِصْفِهِ وَكَانَ طَوِيلًا . فَقَالَ : وَمَا  
جِنَايَتِي . فَقُلْتُ لَهُ : هَذِهِ جَائِزَتِي وَأَنْتَ شَرِيكِي فِيهَا . وَقَدْ اسْتَوْفَيْتُ  
نِصْفِي مِنْهَا وَبَقِيَ نِصْفِيكَ . فَلَمَّا أَخَذَهُ الصَّفْعُ وَطَرَقَ قَفَاهُ الْوَقْعُ أَقْبَلْتُ  
الْوَمَةَ وَأَقُولُ لَهُ : قَاتُ لَكَ إِنِّي ضَعِيفٌ مُعِيلٌ وَشَكَوْتُ إِلَيْكَ الْحَاجَةَ  
وَالْمُسْكِنَةَ وَأَقُولُ لَكَ : خُذْ رُبْعَهَا أَوْ سُدُسَهَا وَأَنْتَ تَقُولُ لَا آخُ  
إِلَّا نِصْفَهَا . وَلَوْ عَلِمْتُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَطَالَ اللَّهُ بِقَاءَهُ جَائِزَتُهُ  
الصَّفْعُ وَهَبْتُهَا لَكَ كُلَّهَا . فَعَادَ إِلَى الصَّحْبِ مِنْ عِتَابِي لِلْخَادِمِ . فَأَمَّا  
اسْتَوْفَى نِصْفَهُ أَخْرَجَ صُرَّةً فِيهَا خَمْسِمِائَةَ دِرْهَمٍ وَقَالَ : هَذِهِ كُنْتُ  
أَعَدَدْتُهَا لَكَ فَأَمَّ يَدْعُكَ فُضُولُكَ حَتَّى أَحْضَرْتَ شَرِيكَكَ لَكَ . فَقُلْتُ :  
وَأَيْنَ الْأَمَانَةُ . فَقَسَمَهَا بَيْنَنَا وَأَنْصَرَفْتُ (لالشريشي)

ابراهيم المرصلي وابراهيم المهدي عند الرشيد

٣٢٣ قَالَ الرَّشِيدُ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهَدِيِّ وَإِبْرَاهِيمَ الْمُوَصَّلِيِّ وَأَبْنِ  
جَامِعٍ : بَاكِرُونِي غَدًا وَلِيَكُنْ كُلُّ وَاحِدٍ قَدْ قَالَ شِعْرًا إِنْ كَانَ يَقْدِرُ  
أَنْ يَقُولَهُ وَعَنِّي فِيهِ لِحْنًا . وَإِنْ لَمْ يَكُنْ شَاعِرًا عَنِّي فِي شِعْرٍ غَيْرِهِ . قَالَ  
إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهَدِيِّ : قُضِيَ فِي السَّحْرِ وَجَهَدْتُ أَنْ أَقْدِرَ عَلَى شَيْءٍ  
أَضَعُهُ فَلَمْ يَتَّفِقْ لِي . فَلَمَّا خَفْتُ طُلُوعَ الْفَجْرِ دَعَوْتُ بَعْلَمَانِي وَقُلْتُ لَهُمْ :



إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَمْضِيَ إِلَى مَوْضِعٍ لَا يَشْعُرُ بِي أَحَدٌ حَتَّى أَصِيرَ إِلَيْهِ .  
وَكَانُوا فِي زُبَيْدِيَّاتٍ لِي يَبْتَئُونَ فِيهَا عَلَى بَابِ دَارِي . فَسُتُ فَرَكِبْتُ  
فِي إِحْدَاهَا وَقَصَدْتُ دَارَ إِبْرَاهِيمَ الْمُوصِلِيِّ . وَكَانَ قَدْ حَدَّثَنِي أَنَّهُ إِذَا  
أَرَادَ الصَّنْعَةَ لَمْ يَنْمِ حَتَّى يُدِيرَ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ . وَأَعْتَمَدَ عَلَى خَشَبَةٍ لَهُ فَاثْمَ  
يَزَلُ يَقْرَعُ عَلَيْهَا حَتَّى يَفْرَغَ مِنَ الصَّوْتِ وَيَسْمَعُ فِي قَلْبِهِ . فَجِئْتُ حَتَّى  
وَقَفْتُ تَحْتَ دَارِهِ فَإِذَا هُوَ يُرَدِّدُ صَوْتًا أَعَدَّهُ . فَمَارِلْتُ وَاقِفًا أَسْتَمِعُ مِنْهُ  
الصَّوْتَ حَتَّى أَخْذُهُ . ثُمَّ عَدَدْنَا إِلَى الرَّشِيدِ فَلَمَّا جَاسْنَا لِلشَّرْبِ خَرَجَ  
الْخَادِمُ إِلَيَّ فَقَالَ : يَقُولُ لَكَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَا ابْنَ أُمِّ غَنِي . فَأَنْدَقْتُ  
فَعَنَيْتُ هَذَا الصَّوْتَ وَالْمَوْصِلِيَّ فِي أَمُوتٍ حَتَّى فَرَعْتُ مِنْهُ . فَشَرِبَ عَلَيْهِ  
وَأَمَرَ لِي بِثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ . فَوَثَبَ إِبْرَاهِيمُ الْمُوصِلِيُّ فَخَلَفَ  
بِالطَّلَاقِ وَحَيَاةِ الرَّشِيدِ أَنَّ الشَّعْرَ لَهُ قَالَهُ الْبَارِحَةَ وَغَنَى فِيهِ . مَا سَبَقَهُ  
إِلَيْهِ أَحَدٌ . فَقَالَ ابْنُ الْمُهْدِيِّ : يَا سَيِّدِي فَمَنْ أَيْنَ هُوَ لِي أَنَا لَوْلَا كَذِبُهُ  
وَبَهْتُهُ . وَإِبْرَاهِيمُ يَضْطَرِبُ وَيَضْعُ . فَلَمَّا قَضَيْتُ أَرْبَابًا مِنَ الْعَبَثِ بِهِ قُلْتُ  
لِلرَّشِيدِ : الْحَقُّ أَحَقُّ أَنْ يَتَّبَعَ وَصَدَّقْتَهُ . فَقَالَ لِلْمَوْصِلِيِّ : أَمَا أَخِي  
فَقَدْ أَخَذَ أَمْوَالًا وَلَا سَبِيلَ إِلَى رَدِّهِ . وَقَدْ أَمَرْتُ لَكَ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ  
عَوَضًا مِمَّا جَرَى عَلَيْهِ . فَأَمَرَ لَهُ بِهَا فَحَمَلَتْ إِلَيْهِ (الآخِي)

٣٢٤ ذَكَرَ الْمُبَرِّدُ أَنَّ الْمُهَلَّبَ بْنَ أَبِي صُفْرَةَ قَالَ يَوْمًا وَقَدْ أُسْتَدَّتِ  
الْحَرْبُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْخَوَارِجِ لِأَبِي عَلْقَمَةَ النُّجَيْدِيِّ : أَمِدَدَنَا بِخَيْلِ  
النُّجَيْدِ . وَقَالَ لَهُمْ : أَعْبِرُونَا جَمَاعَتِكُمْ سَاعَةً . فَقَالَ : أَيُّهَا الْأَمِيرَانِ

جَاهِهِمْ أَيْسَتْ بِفَخَّارٍ فَعَمَارَ . وَأَعْنَقَهُمْ لَيْسَتْ بِكُرَّاثٍ فَتَبَّتْ . وَقَالَ :  
يَقُولُ لِي الْأَمِيرُ بَعِيرٌ جُرْمٌ . تَقَدَّمَ حِينَ جَدَّ بِنَا الْمِرَاسُ  
فَمَا لِي إِنْ أَطَعْتُكَ مِنْ حَيَاةٍ . وَمَا لِي غَيْرَ هَذَا الرَّاسِ رَاسُ  
تَقِيلُ وَظَرِيفٌ

٣٢٥ أَهْدَى رَجُلٌ مِنَ الثَّمَلَاءِ إِلَى رَجُلٍ مِنَ الظَّرْفَاءِ جَمَلًا ثُمَّ نَزَلَ  
عَلَيْهِ حَتَّى أَرَمَهُ . فَقَالَ فِيهِ :

يَا مُبْرِمًا أَهْدَى جَمَلٌ	خَذْ وَأَنْصَرِفِ أَلْفِي جَمَلٌ
قَالَ وَمَا أَوْقَارُهَا	قُلْتُ زَيْبٌ وَعَسَلٌ
قَالَ وَمَنْ يَقُودُهَا	قُلْتُ لَهُ أَلْفَا رَجُلٌ
قَالَ وَمَنْ يَسُوقُهَا	قُلْتُ لَهُ أَلْفَا بَطْلٌ
قَالَ وَمَا لِبَاسُهُمْ	قُلْتُ حُلِيٌّ وَحُلْدٌ
قَالَ وَمَا سِيْلَاحُهُمْ	قُلْتُ سِيُوفٌ وَأَسَلٌ
قَالَ عَيْدٌ لِي إِذَا	قُلْتُ نَعَمْ ثُمَّ خَوْلٌ
قَالَ بِهَذَا فَأَكْتُبُوا	إِذَنْ عَلَيكُمْ لِي سِجِلٌ
قُلْتُ لَهُ أَلْفِي سِجِلٌ	فَأَصْنَنْ لَنَا أَنْ تَرْتَجِلَ
قَالَ وَقَدْ أَضَجَرْتُكُمْ	قُلْتُ أَجَلٌ ثُمَّ أَجَلٌ
قَالَ وَقَدْ أَرَمْتُكُمْ	قُلْتُ لَهُ الْأَمْرُ جَلَلٌ
قَالَ وَقَدْ أَثَقَّأْتُكُمْ	قُلْتُ لَهُ فَوْقَ الثَّقَلِ
قَالَ فَإِنِّي رَاحِلٌ	قُلْتُ أَلْعَجَلُ ثُمَّ أَلْعَجَلُ

يَا كَوَّابَ الشُّومِ وَمَنْ أَرَبِي عَلَى نَحْسِ زُحَلٍ  
يَا جَبَلًا مِنْ جَبَلٍ فِي جَبَلٍ فَوْقَ جَبَلٍ  
(لابن عبد ربه)

سنان بن ثابت والطبيب القروي

٣٣٦ مِنْ ظُرَيْبٍ مَا جَرَى إِسْنَانِ بْنِ ثَابِتٍ فِي الْعِطَبِ فِي أَمْتَحَانَ  
الْأَطْبَاءِ عِنْدَ تَقَدُّمِ الْخَلِيفَةِ إِلَيْهِ بِذَلِكَ أَنَّهُ أَحْضَرَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مَلِيحٌ  
الْبَشْرَةَ وَالْهَيْبَةَ ذُو هَيْبَةٍ وَوَقَارٍ. فَأَكْرَمَهُ سِنَانٌ عَلَى مُوجِبِ مَنْظَرِهِ  
وَرَفَعَتْهُ. ثُمَّ أَلْفَتَ إِلَيْهِ سِنَانٌ فَقَالَ: قَدْ أَشْتَهَيْتُ أَنْ أَتَّبِعَ مِنَ الشَّيْخِ  
شَيْدًا أَحْضَرَهُ عَنْهُ وَأَنْ يَذْكَرَ شَيْخَهُ فِي الصَّنَاعَةِ. فَأَخْرَجَ الشَّيْخُ مِنْ كُمِهِ  
قِرْطَاسًا فِيهِ دَنَانِيرٌ صَالِحَةٌ وَوَضَعَهَا بَيْنَ يَدَيْ سِنَانَ وَقَالَ: وَاللَّهِ مَا  
أَحْسَنُ أَنْ أَكْتُبَ وَلَا أَقْرَأَ شَيْئًا جَمَلَةً. وَلِي عِيَالٌ وَمَعَاشِي دَارَ دَائِرُهُ  
وَأَنَا أَنْ لَا تَقْطَعَهُ عَنِّي. فَضَحِكَ سِنَانٌ وَقَالَ: عَلَى شَرِيطَةِ أَنْتَ  
لَا تَهْجُمُ عَلَى مَرِيضٍ بِمَا لَا تَعْلَمُ وَلَا تُشِيرُ بِفَضْدٍ وَلَا بِدَوَاءٍ مُسْهَلٍ إِلَّا  
بِمَا قَرُبَ مِنَ الْأَمْرَاضِ. قَالَ الشَّيْخُ: هَذَا مَذْهَبِي مُذْكَرْتُ مَا تَعَدَّيْتُ  
السَّكَنِيِّينَ وَالْجَلَّابَ. وَأَنْصَرَفَ. وَأَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدِ حَضَرَ إِلَيْهِ غُلَامٌ  
شَابٌّ حَسَنُ الْبُرَّةِ مَلِيحٌ الْوَجْهِ ذَكِيٌّ فَنَظَرَ إِلَيْهِ سِنَانٌ فَقَالَ لَهُ: عَلَى  
مَنْ قَرَأْتَ قَالَ: عَلَى أَبِي. قَالَ: وَمَنْ يَكُونُ أَبُوكَ. قَالَ: الشَّيْخُ  
الَّذِي كَانَ عِنْدَكَ بِالْأَمْسِ. قَالَ: نَعَمْ الشَّيْخُ. وَأَنْتَ بَعْلِي مَذْهَبِي.  
قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: لَا تَجَاوِزْهُ. وَأَنْصَرَفَ مُصَاحِبًا (لاي القرج)

حذاء ابي القاسم الطنبوري

٣٢٧ حكي أنه كان في بغداد رجل اسمه أبو القاسم الطنبوري .  
وكان له مداس صار له وهو يليسه سبع سنين . وكان كلما تقطع  
منه موضع جعل مكانه رُقعة إلى أن صار إلى غاية الثقل وصار الناس  
يَضْرِبُونَ بِهِ الْمِثْلَ . فَاتَّفَقَ أَنَّهُ دَخَلَ يَوْمًا سُوقَ الزُّجَاجِ . فَقَالَ لَهُ  
سِمَسَارٌ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ قَدْ قَدِمَ إِلَيْنَا الْيَوْمَ تَاجِرٌ مِنْ حَابٍ وَمَعَهُ خِمْلُ  
زُجَاجٍ مُذَهَّبٍ قَدْ كَسَدَ فَاشْتَرِهِ مِنِّي . وَأَنَا أبيعُهُ لَكَ بَعْدَ هَذِهِ الْمُدَّةِ  
فَتَكْسَبُ بِهِ الْمِثْلَ مِثْلَيْنِ . فَمَضَى وَاشْتَرَاهُ بِسِتِينَ دِينَارًا . ثُمَّ إِنَّهُ دَخَلَ  
إِلَى سُوقِ الْعَطَّارِينَ فَصَادَفَهُ سِمَسَارٌ آخَرُ وَقَالَ لَهُ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ قَدْ  
قَدِمَ إِلَيْنَا الْيَوْمَ مِنْ نَصِيدِينَ تَاجِرٌ وَمَعَهُ مَاءٌ وَرَدٍ فِي غَايَةِ الطَّيْبَةِ  
وَمُرَادُهُ أَنْ يُسَافِرَ . فَاهْجَلَةَ سَفَرَهُ يُمكنُ أَنْ تَشْتَرِيَهُ مِنِّي رَخِيصًا وَأَنَا  
أبيعُهُ لَكَ فِيمَا بَعْدُ بِأَقْرَبِ مُدَّةٍ فَتَكْسَبُ بِهِ الْمِثْلَ مِثْلَيْنِ . فَمَضَى أَبُو  
الْقَاسِمِ وَاشْتَرَاهُ أَيْضًا بِسِتِينَ دِينَارًا أُخْرَى وَمَلَأَهُ فِي الزُّجَاجِ  
الْمُذَهَّبِ . وَحَمَلَهُ وَجَاءَ بِهِ فَوَضَعَهُ عَلَى رَفٍّ مِنْ رُفُوفِ بَيْتِهِ فِي الصَّدْرِ .  
ثُمَّ إِنَّ أَبَا الْقَاسِمِ دَخَلَ الْحَمَّامَ يَنْتَسِلُ . فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْدِقَائِهِ يَا أَبَا  
الْقَاسِمِ أَشْتَهِي أَنْ تُغَيِّرَ مَدَاسَكَ هَذَا فَإِنَّهُ فِي غَايَةِ الشَّنَاعَةِ  
وَأَنْتَ ذُو مَالٍ مِنْ حَمْدِ اللَّهِ . فَقَالَ لَهُ أَبُو الْقَاسِمِ : الْحَقُّ مَعَكَ  
فَأَلْسَمَ وَالطَّاعَةَ . ثُمَّ إِنَّهُ لَمَّا خَرَجَ مِنَ الْحَمَّامِ وَلَيْسَ ثِيَابُهُ رَأَى بِجَانِبِ  
مَدَائِهِ مَدَاسًا جَدِيدًا فَظَنَّ أَنَّ الرَّجُلَ مِنْ كَرَمِهِ اشْتَرَاهُ لَهُ فَلَيْسَهُ

وَمَضَى إِلَى بَيْتِهِ . وَكَانَ ذَلِكَ الْمَدَّاسُ الْجَدِيدُ مَدَّاسَ الْقَاضِي جَاءَ  
 فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى الْحَمَّامِ وَوَضَعَ مَدَّاسَهُ هُنَاكَ وَدَخَلَ اسْتَحَمَ . فَلَمَّا  
 خَرَجَ فَتَشَّ عَلَى مَدَّاسِهِ فَلَمْ يَجِدْهُ فَقَالَ : أَيَا إِخْوَانِنَا أَتَرُونَ أَنَّ  
 الَّذِي لَيْسَ مَدَّاسِي لَمْ يَتْرِكْ عِوَضَهُ شَيْئًا . فَقَتَّشُوا فَلَمْ يَجِدُوا سِوَى  
 مَدَّاسِ أَبِي الْقَاسِمِ الطُّنْبُورِيِّ فَعَرَفُوهُ لِأَنَّهُ كَانَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ .  
 فَأَرْسَلَ الْقَاضِي خَدَمَهُ فَكَبَسُوا بَيْتَهُ فَوَجَدُوا مَدَّاسَ الْقَاضِي عِنْدَهُ .  
 فَأَحْضَرَهُ الْقَاضِي وَأَخَذَ مِنْهُ الْمَدَّاسَ وَضَرَبَهُ تَأْدِيبًا لَهُ وَحَبَسَهُ مُدَّةً  
 وَغَرَّمَهُ بَعْضَ الْمَالِ وَأَطْلَقَهُ . فَخَرَجَ أَبُو الْقَاسِمِ مِنَ الْحَبْسِ وَأَخَذَ  
 مَدَّاسَهُ وَهُوَ غَضَبَانُ عَلَيْهِ وَمَضَى إِلَى دِجْلَةَ فَأَلْقَاهُ فِيهَا فَنَاصَ فِي  
 الْمَاءِ . فَأَتَى بَعْضُ الصَّيَّادِينَ وَرَمَى شَبَكَتَهُ فَطَاعَ فِيهَا الْمَدَّاسُ . فَلَمَّا  
 رَأَاهُ الصَّيَّادُ عَرَفَهُ وَقَالَ : هَذَا مَدَّاسُ أَبِي الْقَاسِمِ الطُّنْبُورِيِّ قَالَ الظَّاهِرُ  
 أَنَّهُ وَقَعَ مِنْهُ فِي دِجْلَةَ . فَحَمَلَهُ وَأَتَى بِهِ بَيْتَ أَبِي الْقَاسِمِ فَلَمْ يَجِدْهُ .  
 فَظَنَّ فَرَأَى دَاقَةَ نَائِذَةٍ إِلَى صَدْرِ الْبَيْتِ فَرَمَاهُ مِنْهَا إِلَى الْبَيْتِ  
 فَسَقَطَ عَلَى الرَّفِّ الَّذِي فِيهِ الزُّجَاجُ وَمَاءُ الْوَرْدِ . فَوَقَعَ الزُّجَاجُ  
 وَتَكَسَّرَ وَتَبَدَّدَ مَاءُ الْوَرْدِ . فَجَاءَ أَبُو الْقَاسِمِ وَنَظَرَ ذَلِكَ فَعَرَفَ الْأَمْرَ  
 فَلَطَمَ عَلَى وَجْهِهِ وَصَاحَ وَبَكَى وَقَالَ : وَأَفْثَرَاهُ أَفْثَرَنِي هَذَا الْمَدَّاسُ  
 الْمَلْعُونُ . ثُمَّ إِنَّهُ قَامَ لِيَجْفِرَ لَهُ فِي اللَّيْلِ حُفْرَةً وَيَدْفِنَهُ فِيهَا وَيَدْتَّاحَ مِنْهُ .  
 فَسَمِعَ الْجِيرَانُ حِسَّ الْحُفْرِ فَظَنُّوا أَنَّ أَحَدًا يَنْقُبُ عَلَيْهِمْ . فَفَعَلُوا الْأَمْرَ  
 إِلَى الْحَاكِمِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ وَأَحْضَرَهُ وَأَعْتَقَلَهُ وَقَالَ لَهُ : كَيْفَ تَسْتَعِينُ

أَنْ تَنْتَبِ عَلَى جِيرَانِكَ حَاتِطَهُمْ وَحَبَسَهُ وَلَمْ يُطْلِقْهُ حَتَّى غَرِمَ بَبْضِ  
 الْمَالِ . ثُمَّ خَرَجَ مِنَ السَّجْنِ وَمَضَى وَهُوَ حَرْدَانٌ مِنَ الْمَدَاسِ وَحَمَلَهُ  
 إِلَى كَنْيَفِ الْخَانَ وَرَمَاهُ فِيهِ فَسَدَ قَصَبَةُ الْكَنْيَفِ فَفَاضَ وَصَخِرَ  
 النَّاسُ مِنَ الرَّائِحَةِ الْكَرِيهَةِ . فَفَتَّشُوا عَلَى السَّبَبِ فَوَجَدُوا مَدَاسًا  
 فَتَأَمَّلُوهُ فَإِذَا هُوَ مَدَاسُ أَبِي الْقَاسِمِ . فَحَمَلُوهُ إِلَى الْوَالِيِ وَأَخْبَرُوهُ  
 بِمَا وَقَعَ . فَأَحْضَرَ الْوَالِيِ أَبَا الْقَاسِمِ وَوَجَّهَهُ وَحَبَسَهُ وَقَالَ لَهُ : عَايِكَ تَصَالِحُ  
 الْكَنْيَفِ فَعَرِمَ جَمَّةَ مَالٍ . وَأَخَذَ مِنْهُ الْوَالِيِ مِقْدَارَ مَا غَرِمَ تَأْدِيًّا لَهُ  
 وَأَطْلَقَهُ . فَخَرَجَ أَبُو الْقَاسِمِ وَالْمَدَاسُ مَعَهُ وَقَالَ وَهُوَ مُنْتَظَرٌ مِنْهُ : وَاللَّهِ  
 مَا عُدْتُ أَفَارِقُ هَذَا الْمَدَاسَ . ثُمَّ إِنَّهُ غَسَلَهُ وَجَعَلَهُ عَلَى سَطْحِ بَيْتِهِ  
 حَتَّى يَجِفَّ . فَرَأَاهُ كَلْبٌ فَظَنَّهُ دِمَّةً فَحَمَلَهُ وَعَبَّرَ بِهِ إِلَى سَطْحِ آخَرَ  
 فَسَطَّطَ مِنَ الْكَلْبِ عَلَى رَأْسِ رَجُلٍ ذَأْلَهُ وَجَرَحَهُ جُرْحًا بَليغًا . فَنَظَرُوا  
 وَفَتَّشُوا لِمَنِ الْمَدَاسُ فَعَرَفُوهُ أَنَّهُ مَدَاسُ أَبِي الْقَاسِمِ . فَرَفَعُوا الْأَمْرَ  
 إِلَى الْحَاكِمِ فَالْزَمَهُ بِالْعَوَضِ وَالْقِيَامِ بِلَوَازِمِ الْمَجْرُوحِ مُدَّةَ مَرَضِهِ .  
 فَتَدَعَى عِنْدَ ذَلِكَ جَمِيعُ مَا كَانَ لَهُ وَلَمْ يَبْقَ عِنْدَهُ شَيْءٌ . ثُمَّ إِنَّ أَبَا  
 الْقَاسِمِ أَخَذَ الْمَدَاسَ وَمَضَى بِهِ إِلَى الْقَاضِيِ وَقَالَ لَهُ : أُرِيدُ مِنْ  
 حَضْرَةِ مَوْلَانَا الْقَاضِيِ أَنْ يَكْتُبَ بَيْنِي وَبَيْنَ هَذَا الْمَدَاسِ مُبَارَاةً  
 شَرْعِيَّةً عَلَى أَنَّهُ لَيْسَ مِنِّي وَأَنِّي لَسْتُ مِنْهُ . وَأَنَّ كَلَامَنَا بَرِيٌّ مِنْ  
 صَاحِبِهِ . وَأَنَّهُ هُمَا يَفْعَلُهُ هَذَا الْمَدَاسُ لَا أُؤْخِذُ بِهِ أَنَا . وَأَخْبَرَهُ بِجَمِيعِ  
 مَا جَرَى عَلَيْهِ مِنْهُ . فَضَحِكَ الْقَاضِيِ مِنْهُ وَوَصَلَهُ وَمَضَى (لطائف العرب)

## الْبَابُ السَّادِسُ عَشَرَ

### فِي النُّوَادِرِ

ابن مقلة والواشي

٣٢٨ حكي أن بعض الحسدة وشى بالوزير الكاتب ابن مثلة الذي انفرد في زمانه بملو الخط وحسنه . وادعى أنه ندر الملك في بعض الأمور . فأمر الملك بقطع يده فلما فعل به هذا الأمر لزم بيته وأنصرفت عنه الأصدقاء والمحبون ولم يأت أحد إلى نصف النهار . فتبين لذلك أن الكلام عليه باطل . فأمر بقتل الذي وشى بابن مثلة وردده إلى ما كان . فلما رأى إخوانه أن نعمته عادت إليه عادوا له يهنئونه وأقبلوا إليه يعتذرون . فأنشد :

تَحَافَ النَّاسُ وَالزَّمَانُ فَعَيْتُ كَانَ الزَّمَانُ كَانُوا  
عَادَانِي الْأَهْرُ نِصْفَ يَوْمٍ فَأَنْكَشَفَ النَّاسُ لِي وَبَانُوا  
وَمَكَتْ يَكْتُبُ بِيَدِهِ الْيُسْرَى بَقِيَّةَ عُمْرِهِ . وَلَمْ يَتَزَيَّرْ خَطُهُ حَتَّى مَاتَ

معجزة ظهرت في حصار مدينة وبند

٣٢٩ خَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَبُو يَحْيَى مِنْ إِسْبِيلَةَ قَاصِدًا بِإِلَادِ  
الْأَذْفَشِ . فَتَزَلَّ عَلَى مَدِينَةِ لَهُ عَظِيمَةٍ لَسْمَى وَبَدَ . وَذَلِكَ أَنَّهُ بَاغَاهُ أَنَّ  
أَعْيَانَ دَوْلَةِ الْأَذْفَشِ وَوُجُوهَ أَجْنَادِهِ فِي تِلْكَ الْمَدِينَةِ . فَأَقَامَ مُحَاصِرًا  
لَهَا أَشْهُرًا إِلَى أَنْ أَشْتَدَّ الْحِصَارُ وَرَحَّ بِهَمِّ الْعَطَشِ . فَأَرْسَلُوا إِلَى أَمِيرِ

الْمُؤْمِنِينَ يَطْلُبُونَ الْأَمَانَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ عَلَى أَنْ يُخْرَجُوا لَهُ مِنَ الْمَدِينَةِ .  
فَأَبَى ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَأَعْظَمَهُ نَبِيِّهِمْ مَا نَقَلَ إِلَيْهِ مِنْ شِدَّةِ عَطَشِهِمْ وَكَثْرَةِ  
مَنْ يَمُوتُ مِنْهُمْ . فَلَمَّا يَبْسُؤُوا مِمَّا عِنْدَهُ سَمِعَ لَهُمْ بَعْضَ اللَّيَالِي لَفْطٌ عَظِيمٌ  
وَجَلْبَةٌ أَصْوَاتٍ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ أُخْرِجُوا أَنْجَالَهُمْ وَأَجْتَمَعَ قَسِيدُهُمْ  
وَرُعْبَانُهُمْ يَدْعُونَ وَيُؤْمِنُونَ بِأَقْبِيهِمْ . فَجَاءَ مَطَرٌ عَظِيمٌ كَأَنَّهُ الْقُرْبُ مَلَأَ مَا كَانَ  
عِنْدَهُمْ مِنَ الصَّهَارِ بِرِيحٍ . فَشَرِبُوا وَأَرْتَوْا وَوَاتَوْا وَاعَلَى الْمُسَامِينِ . فَأَنْصَرَفَ  
عَنْهُمْ الْخَلِيفَةُ رَاجِعًا إِلَى إِشْبِيلِيَّةَ بَعْدَ أَنْ هَادَنَ الْأَذْفُشَ (لِلْمُرَاكَشِيِّ)

مشهد الحسين

٢٣٠ وَمِنْ عَجَائِبِ مَشَاهِدِ مِصْرَ الْمَشْهَدِ الْعَظِيمِ الشَّانِ الَّذِي بِالْأَنْهَارَةِ  
حَيْثُ رَأْسُ الْحُسَيْنِ . وَهُوَ فِي تَابُوتٍ مِنْ فِضَّةٍ مَدْفُونٌ قَدْ بُنِيَ عَلَيْهِ  
بُيَانٌ يَقْصُرُ الْوَصْفُ عَنْهُ . مَجَلَّلٌ بِأَنْوَاعِ الدِّيَابِجِ مَخْفُوفٌ بِأَمْثَالِ الْأَعْمَدِ  
الْكِبَارِ شَمْعًا تَبْيَضُّ أَكْثَرُهَا مَوْضُوعٌ فِي أَنْوَارِ الْفِضَّةِ . وَحَفَّ أَعْلَاهُ  
كُلُّهُ بِأَمْثَالِ التَّفَافِجِ ذَهَبًا فِي مَصْنَعٍ شَبَّهِ الرُّوضَةَ . يَبْهَرُ الْأَبْصَارَ  
حُسْنًا وَجَمَالًا . وَفِيهِ أَنْوَاعُ الرُّخَامِ الْعَجْزِ الْعَرِيبِ الصَّنْعَةِ الْبَدِيعِ  
الْتَّرْصِيعِ مَا لَا يَتَخَلَّاهُ الْمُتَخَلِّوْنَ . وَالْمُدْخَلُ إِلَيْهَا مِنْ مَسْجِدٍ عَلَى مِثْلِهَا  
فِي التَّائِقِ . حَيْطَانُهُ كُلُّهَا رُخَامٌ . وَأَعْرَبُ مَا فِيهِ حَجَرٌ مَوْضُوعٌ فِي الْجِدَارِ  
الَّذِي يَسْتَمِثُّهُ الدَّاخِلُ شَدِيدُ السَّوَادِ وَالْبَصِيفُ يَصِفُ الْأَشْخَاصَ  
كُلُّهَا كَأَنَّهُ الْمِرَاةُ الْهِنْدِيَّةُ . وَلِتَرَاحُمِ النَّاسِ عَلَى الْقَبْرِ وَأَنْكِبَاتِهِمْ عَلَيْهِ  
وَتَمَسُّحِهِمْ بِهِ وَبِالْكُسُوةِ الَّتِي عَلَيْهِ مَرَأَى هَائِلٌ (لِلشَّرِيشِيِّ)



٣٣١ نُسَخَةُ مُبَايَعَةِ مَلِكِ كَتَبَهَا الشَّيْخُ عَمْرُ بْنُ الْوَرْدِيِّ نَظْمًا :  
 بِاسْمِ إِلَهِ الْخَلْقِ هَذَا مَا اشْتَرَى مُحَمَّدُ بْنُ يُونُسَ بْنِ سَنَقَرًا  
 مِنْ أَحَدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَزْرَقِ كِلَاهِمَا قَدْ عُرِفَا مِنْ جِلْقِ  
 قَبَاعِهِ قِطْعَةً أَرْضٍ وَاقِيعَهُ بَكُورَةَ الْفُوطَةِ وَهِيَ جَامِعَةٌ  
 الشَّجَرِ تُخْتَلَفُ الْأَجْناسِ وَالْأَرْضُ فِي الْبَيْعِ مَعَ الْغِرَاسِ  
 وَذِرْعُ هَذِي الْأَرْضِ بِالذِّرَاعِ عِشْرُونَ فِي الطَّوْلِ بِسَلَا تِرَاعِ  
 وَذِرْعَاهَا فِي الْعَرْضِ مِنْهَا عَشْرَةٌ وَهُوَ ذِرَاعٌ بِالْيَدِ الْمُعْتَبَرَةِ  
 وَحَدُّهَا مِنْ قِبَلِ مَلِكِ اتَّقِي وَحَازِرُ الرُّومِيِّ حَدُّ الْمَشْرِقِ  
 وَمِنْ شِمَالِ مَلِكِ أَوْلَادِ عَلِيٍّ وَأَنْتَرِبِ مَلِكِ عَامِرِ بْنِ حَنْبَلِ  
 بِنَمَا صَحِيحًا لَا زِمًا شَرْعِيًّا ثُمَّ شِرَاءٌ قَاطِعًا رِيعًا  
 لَا شَرْطَ فِيهِ فَاسِدٌ فَيَبِطِلُهُ وَلَا خِيَارَ لَهَا يُدَاخِلُهُ  
 مِثْنِ مَبْلَئِهِ مِنْ فِضَّةٍ دَرَاهِمُ جِدَّةٌ مَبِيضَةٌ  
 فَبَضْبًا الْبَائِعُ مِنْهُ وَاهِيَةٌ رِعَادَتِ الزِّمَّةُ مِنْهَا خَالِيَةٌ  
 وَسَلَّمَ الْأَرْضَ إِلَى مَنْ اشْتَرَى فَبَضْ أُنْفِضَتْ مِنْهُ وَجَرَى  
 بَيْنَهُمَا بِالْبَدَنِ التَّفَرُّقُ وَمَا بَقِيَ لِأَحَدٍ تَعَلَّقُ  
 وَأَنْتَهَدَا عَلَيْهِمَا بِذَلِكَ فِي سَابِعِ عَشْرِ رَمَضَانَ الْأَشْرَفِ  
 مِنْ عَامِ سَبْعِمِائَةٍ لِلْهِجْرَةِ مِنْ بَعْدِ خَمْسَةِ تَلِي وَعَشْرَةَ

روية اسماعيل الهزرجي

٣٣٢ نازع الخليفة عبد المؤمن في أمره قومه من قرابة ابن تومرت. وانتهوا

فِي ذَلِكَ إِلَى أَنْ أَجْمَعَ رَأْيَهُمْ وَرَأْيَ مَنْ وَافَقَهُمْ عَلَى سُوءِ صَنِيعِهِمْ عَلَى  
 أَنْ يَدْخُلُوا عَلَى عَبْدِ الْمُؤْمِنِ خِيَابَهُ لَيْلًا فَيَقْتُلُوهُ . وَظَنُّوا أَنَّ ذَلِكَ يُخْفِي  
 مِنْ أَمْرِهِمْ . وَأَنَّ عَبْدَ الْمُؤْمِنِ إِذَا فُقِدَ وَلَمْ يُعْلَمَ مِنْ قَتْلِهِ صَارَ الْأَمْرُ  
 إِلَيْهِمْ . لِأَنَّهُمْ أَحَقُّ بِهِ إِذَا كَانُوا أَهْلَ الْإِمَامِ وَقَرَابَتَهُ وَأَوْلَى النَّاسِ بِهِ .  
 فَأَعْلِمَ بِمَا أَرَادُوهُ مِنْ ذَلِكَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ تَوَمَرٍ مِنْ خِيَارِهِمْ .  
 اسْمُهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ يُحْيَى الْهَزْرَجِيُّ . فَاتَى عَبْدَ الْمُؤْمِنِ فَقَالَ لَهُ : يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ . قَالَ : وَمَا هِيَ يَا أَبَا إِبْرَاهِيمَ فَجَمِيعُ حَوَائِجِكَ  
 عِنْدَنَا مَقْضِيَةٌ . قَالَ : أَنْ تَخْرُجَ عَنِ هَذَا الْخِيَابِ وَتَدْعَنِي أَبِيَّةً فِيهِ وَلَمْ  
 يُعْلَمْهُ بِمُرَادِ الْقَوْمِ . فَظَنَّ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ أَنَّهُ إِنَّمَا يَسْتَوْهِبُهُ الْخِيَابَ لِأَنَّهُ  
 أَنْجَبَهُ فَخَرَجَ عَنْهُ وَتَرَكَهُ لَهُ . فَبَاتَ فِيهِ إِسْمَاعِيلُ الْمَذْكُورُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ  
 أَوْلِيَاكَ الْيَوْمَ فَتَوَلَّوهُ بِالْحَدِيدِ حَتَّى بَرَدَ . فَلَمَّا أَصْبَحُوا وَرَأَوْا أَنَّهُمْ لَمْ  
 يُصِيبُوا عَبْدَ الْمُؤْمِنِ قَرُّوا بِأَنْفُسِهِمْ حَتَّى أَتَوْا مُرَاكِسَ وَرَأَمُوا الْقِيَامَ  
 بِهَا . فَأَتَوْا الْبَوَائِبَ الَّذِينَ عَلَى الْقُصُورِ فَطَلَبُوا مِنْهُمْ الْمَفَاتِيحَ فَأَبَوْا عَلَيْهِمْ .  
 فَضَرَبُوا عُنُقِي أَحَدِهِمْ وَقَرَّبَتْهُمْ وَكَادُوا يَغْلِبُونَ عَلَى تِلْكَ الْقُصُورِ .  
 ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ اجْتَمَعُوا عَلَيْهِمْ مِنَ الْجُنْدِ وَخَاصَّةً الْعَبِيدُ فَمَاتَلَوْهُمْ قِتَالًا  
 شَدِيدًا مِنْ لَدُنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ إِلَى طُلُوعِ الشَّمْسِ . ثُمَّ إِنَّ الْعَبِيدَ غَابَوْهُمْ  
 عَلَى أَمْرِهِمْ . وَلَمْ يَزَلِ النَّاسُ يَتَكَاثَرُونَ عَلَيْهِمْ إِلَى أَنْ أُخِذُوا قَبْضًا بِالْأَيْدِ  
 فَتَمِيدُوا وَجِعُوا فِي السِّجْنِ إِلَى أَنْ وَصَلَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ إِلَى  
 مُرَاكِسَ فَقَتَلَهُمْ صَبْرًا . وَقَتَلَ مَعَهُمْ جَمَاعَةً مِنْ أَعْيَانِ هَرَّغَةَ بَلَّغَهُ أَنَّهُمْ

قَادِحُونَ فِي مَلِكِهِ مُتَرَبِّصُونَ بِهِ . وَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو إِرْهِيمَ إِسْمَاعِيلُ الْمُتَتَمِّمُ  
الذِّكْرِ فِي الْحَبَاءِ مَثُولًا عَلَى الْحَالِ الَّتِي ذَكَرْنَا أَعْظَمَ ذَلِكَ عَبْدُ الْمُؤْمِنِ  
وَوَجَدَ عَلَيْهِ وَجْدًا مُفْرَطًا أَخْرَجَهُ عَنْ حَدِّ التَّمَاكِ إِلَى حَيْزِ الْجَزَعِ .  
فَأَمَرَ بِغَسْلِهِ وَتَكْفِيئِهِ وَصَلَّى عَلَيْهِ بِنَفْسِهِ وَدَفِنَ ( لعبد الواحد المرآكشي )

جود حاتم الطائي

٣٣٣ قَالَتْ نَوَارُ امْرَأَةُ حَاتِمٍ : أَصَابَتْ نَاسَةً أَقْشَمَرَتْ لَهَا الْأَرْضُ  
وَأَغْبَرَتْ أَفْقَ السَّمَاءِ . وَرَاحَتْ الْأَيْلُ حَذْبَاءَ حَدَابِيرٍ . وَرَضَّتِ الْمَرَاضِعُ  
إِلَى أَوْلَادِهَا فَأَتَبَضُّ بِقَطْرَةٍ وَأَيُّنَا بِالْهَلَاكِ . فَوَاللَّهِ إِنَّا لَأَتَمُّ لَيْلَةٍ صَنِيرِ  
بَعِيدَةٍ مَا بَيْنَ الطَّرْفَيْنِ إِذْ تَضَاعَى صَنِيتُنَا جُرْعَاءَ بَدُ اللَّهِ وَعَدِي وَسَدَانَةٍ .  
فَقَامَ حَاتِمٌ إِلَى الصَّيِّبِينَ وَقَمْتُ أَنَا إِلَى الصَّيِّبَةِ فَوَاللَّهِ مَا سَكَّيْنَا إِلَّا بَعْدَ  
هَذَا مِنْ اللَّيْلِ . وَأَقْبَلَ يُعَلِّدُنِي بِالْحَدِيثِ فَعَرَفْتُ مَا يُرِيدُ فَتَأَوَّزْتُ .  
فَلَمَّا تَهَوَّرَتِ النُّجُومُ إِذَا شَيْءٌ قَدْ رَفَعَ كَسَرَ الْبَيْتِ ثُمَّ عَادَ . فَقَالَ : مَنْ  
هَذَا . قَالَتْ : جَارُكَ فُلَانَةٌ أَتَيْتُكَ مِنْ عِنْدِ صَبِيَةٍ يَتَعَادُونَ عُوَاءَ  
الذَّنَابِ فَمَا وَجَدْتُ دُعُولًا إِلَّا عَلَيْكَ يَا أَبَا عَدِي . فَقَالَ : أَعْجَابِيهِمْ فَقَدْ  
أَشْبَعَكَ اللَّهُ وَإِيَّاهُمْ . فَأَقْبَلَتِ الْمَرْأَةُ تَحْمِلُ اثْنَيْنِ وَيَمِثِي جَنَابِيهَا  
أَرْبَعَةً كَأَنَّهَا نَعَامَةٌ حَوْلَهَا رِثَالُهَا . فَقَامَ إِلَى فَرَسِهِ فَوَجَّأَ كَبْتَهُ بِمُدِيَةٍ  
فَحَرَّ . ثُمَّ كَسَطَهُ عَنْ جِلْدِهِ وَدَفَعَ الْمُدِيَةَ إِلَى الْمَرْأَةِ فَقَالَ لَهَا : شَأْنُكَ .  
فَاجْتَمَعْنَا عَلَى اللَّحْمِ نَشْوِي وَنَأْكُلُ . ثُمَّ جَعَلَ يَمِثِي فِي الْحَيِّ بِأَيْتِهِمْ بَيْنَمَا  
بَيْنَا فَيَقُولُ : هُبُوا أَيُّهَا الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ بِالنَّارِ . فَاجْتَمَعُوا وَأَنْتَفَعَ فِي ثَوْبِهِ

تَاحِيَةً يَنْظُرُ إِلَيْنَا . فَلَا وَاللَّهِ إِنْ ذَاقَ مِنْهُ مُرْعَةً وَإِنَّهُ لَأُخَوِّجُ إِلَيْهِ مِنَّا .  
فَأَصْبَحْنَا وَمَا عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْفَرَسِ إِلَّا عَظْمٌ وَحَافِرٌ . فَأَنْشَأَ حَاتِمٌ يَقُولُ :  
مَهْلًا نَوَارُ أَقْلِي اللَّوْمَ وَالْعَدْلَا وَلَا تَقْوِي لِشَيْءٍ قَاتَ مَا فَعَلَا  
وَلَا تَقْوِي لِمَالٍ كُنْتُ مَهَاكُهُ مَهْلًا وَإِنْ كُنْتُ أُعْطِي الْإِنْسَ وَالْجِبَلَا  
يَرَى الْبَيْعِلَ سَبِيلَ الْمَالِ وَاحِدَةً إِنْ الْجَوَادَ يَرَى فِي مَالِهِ سُبُلَا

إيثار ابن مامة الايادي

٣٣٤ خرج كعب بن مامة الأيادي في قفل مهم رجل من بني  
النمر . وكان ذلك في حر الصيف فضلوا وشح ماؤهم فكانوا  
يتصافنون الماء . وذلك أن يطرح في القرب حصاة ثم يصب فيه من  
الماء بمقدار ما يغير الحصاة . فيشرب كل واحد قدر ما يشرب الآخر .  
ولما تزواوا للشرب ودار القرب بينهم حتى انتهى إلى كعب رأى  
الرجل النمرى يمجذ نثره إليه . فأثره بما به وقال للساقى : أسق  
أغاك النمرى فشرب النمرى صيب كعب من الماء ذلك اليوم . ثم  
زلوا من الغد منزلهم الآخر فتصافنوا ببقية ما بينهم . فنظر إليه كنظريه  
أمس . وقال كعب كقوله أمس . وأرتحل اليوم وقالوا : يا كعب  
أرتحل . فلم يكن له قوة للزهوض وكانوا قد قرؤوا من الماء . فقالوا له :  
رد يا كعب إناك واردة . فعمز عن الجواب . ولما أيسوا منه خموا عليه بثوب  
يمنعه من السع أن يأكله . وتركوه مكانه فمات . فذهب ذلك مثلاً  
في تفضيل الرجل صاحبه على نفسه ( اخبار العرب لابن قتيبة )

## صنم سومنات

٣٣٥ من عجائب مدينة سومنات هيكلك فيه صنم كان واقفا في وسط البيت . لا بقائمة من أسفله تدعّمه ولا بعلاقة من أعلاه تمسكه . وكان أمر هذا الصنم عظيما عند الهند من رآه وافقا في الهواء تعجب . وكانت الهند يحجون إليه ويحملون إليه من الهدايا كل شيء نفيس وكان له من الوقوف ما يزيد على عشرة آلاف قرية . وكانت سدنته ألف رجل من البراهمة لعبادته وخدمة الوفود . وأما البيت فكان مبنيا على ست وخمسين سارية من الساج المصق بالرصاص . وكانت قبة الصنم مظلمة وضوها كان من فتاويل الجواهر الفايق . وعنده سلسلة ذهب كلما مضت طائفة من الليل حركت فتصوت الأجراس فيقوم طائفة من البراهمة للعبادة . حكى أن السلطان بين الدولة لما غزا بلاد الهند ورأى ذلك الصنم أعجبه أمره وقال لأصحابه : ماذا تقولون في أمر هذا الصنم ووقوفه في الهواء بلا عماد وعلاقة . فقال بعضهم : إنه علق بعلاقة وأخفيت العلاقة عن النظر . وقال بعض الحاضرين : إني أظن أن القبة من حجر المغناطيس والصنم من الحديد . والصانع بالغ في تدقيق صنعه ورأى تكافؤ قوة المغناطيس من الجوانب . فوافقهم قوم وخالفه آخرون . فلما رفع حجرين من رأس القبة مال الصنم إلى أحد الجوانب . فلم يزل يرفع الأحجار والصنم ينزل حتى وقع على الأرض ( للقزويني )

## الْبَابُ السَّابِعُ عَشَرَ فِي الْأَسْفَارِ

مدح السفر

٣٣٦ قَالَ أَبُو قَاسِمٍ الصَّاحِبُ: لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ بَلَدٍ نَسَبٌ فَخَيْرُ الْبِلَادِ مَا حَمَلَكَ. السَّفَرُ يُسْفِرُ عَنْ أَخْلَاقِ الرِّجَالِ فَأَوْحِشْ أَهْلَكَ إِذَا كَانَ فِي إِجْحَاشِهِمْ أَنْسُكَ. وَأَهْجُرْ وَطَنَكَ إِذَا نَبَتَ عَنْهُ نَفْسُكَ. رُبَّمَا أَسْفَرَ السَّفَرُ عَنْ الظُّفْرِ. وَتَعَدَّرَ فِي الْوَطَنِ قَضَاءُ الْوَطْرِ (اليواقيت للشعالبي) أَنْشَدَ شُكْرُ الْعَلَوِيِّ:

قَوْضُ خِيَامِكَ عَنْ أَرْضِ تِهَانُ بِهَا  
وَأَرْحَلُ إِذَا كَانَ فِي الْأَوْطَانِ مَنَقَصَةٌ  
وَجَانِبِ الذَّلِّ إِنَّ الذَّلَّ يُجْتَنَبُ  
فَأَنْدُلُ الرُّطْبُ فِي أَوْطَانِهِ حَطْبُ  
قَالَ آخَرُ:

إِرْحَلْ بِنَفْسِكَ مِنْ أَرْضٍ تَضَامُ بِهَا  
مَنْ ذَلَّ بَيْنَ أَهَالِيهِ بِبَلَدِيهِ  
وَلَا تَكُنْ بِفِرَاقِ الْأَهْلِ فِي حُرْقٍ  
فَالِإِعْتِرَابُ لَهُ مِنْ أَحْسَنِ الْخُلُقِ  
إِرْحَلْ نَوْعٌ مِنَ الْأَخْجَارِ مُنْطَرِحًا  
فِي أَرْضِهِ كَالثَّرَى يَبْدُو عَلَى الطَّرْقِ  
لَمَّا تَعَرَّبَ نَالَ أَعِزَّ أَجْمَعِهِ  
وَصَارَ يُحْمَلُ بَيْنَ الْجَنَنِ وَالْحَدَقِ  
قَالَ غَيْرُهُ:

إِذَا مَا ضَاقَ صَدْرُكَ مِنْ بِلَادٍ  
عَجِبْتُ لِمَنْ يُقِيمُ بِدَارِ ذَلٍّ  
تَرَحَّلَ طَالِبًا أَرْضًا سِوَاهَا  
وَأَرْضُ اللَّهِ مُتَّسِعٌ قَضَاهَا

فَذَلِكَ مِنَ الرِّجَالِ قَلِيلٌ عَثَلٌ وَيَأْتِي أَيَسَ يَوْمٍ مَا ظَهَرَهَا  
 فَنَفْسِكَ فُزِيهَا إِنْ خِفْتَ ضَيْمًا وَخَلَّ الدَّارَ تَعَى مَنْ بَنَاهَا  
 فَإِنَّكَ وَاجِدٌ أَرْضًا بِأَرْضٍ وَنَفْسِكَ لَمْ تَجِدْ نَفْسًا سِوَاهَا  
 ٣٣٧ كَتَبَ بَعْضُ الكُتَّابِ : جَزَى اللهُ الْفِرَاقَ خَيْرًا فَمَا هُوَ إِلَّا  
 زَفْرَةٌ وَعَبْرَةٌ . ثُمَّ اعْتَصَامٌ وَتَوَكُّلٌ . ثُمَّ تَأْمِيلٌ وَتَوَقُّعٌ . وَقَبَّحَ اللهُ  
 التَّلَاقَ . فَإِنَّمَا هُوَ مَسْرَةٌ لِحَظَةٍ وَمَسَاءَةٌ أَيَّامٍ . وَأَبْتِهَاجٌ سَاعَةٍ وَاسْتِسَابُ  
 زَمَانٍ . وَإِنِّي لَا أَكْرَهُ الْاجْتِمَاعَ وَلَا أَكْرَهُ الْفِرَاقَ . لِأَنَّ مَعَ الْفِرَاقِ عَفَّةٌ  
 يُحْتَفُّهَا تَوَقُّعٌ بِمَافٍ بِتَأْمِيلِ الْأَوْبَةِ وَالرُّجْعَى . وَمَعَ الْاجْتِمَاعِ مُحَازَرَةٌ  
 الْفِرَاقِ وَقِصْرُ السُّرُورِ . قَالَ بَعْضُ الظُّرَّاءِ : لَوْ قَاتُ إِنِّي لَمْ أَجِدْ  
 لِلرَّحِيلِ الْمَاءَ وَاللَّيْلِينَ حَرْقَةً أَمَاتُ حَتْمًا . لِأَنِّي زِلْتُ بِهِ مِنَ الْعِنَاقِ  
 وَأُنْسُ الْفَاءِ مَا كَانَ مَعْدُومًا أَيَّامَ الْاجْتِمَاعِ وَبِهِ مَصَافِحَةُ التَّسْلِيمِ .  
 وَرَجَاءُ الْأَوْبَةِ . وَعِمَارَةُ الْقَلْبِ بِالشُّوقِ . وَالْأُنْسُ بِالمُكَانَةِ (للمقدسي)  
 قَالَ أَبُو تَمَّامٍ :

وَأَيْسَتْ فَرَحَةُ الْأَوْبَاتِ إِلَّا بِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِّ الْوَدَاعِ  
 قَالَ ابْنُ النُّطْرُونِيِّ :

بَاتَتْ تَصُدُّعِنِ النَّوَى وَتَقُولُ كَمْ تَتَغَرَّبُ  
 إِنَّ الْحَيَاةَ مَعَ النَّسَاءِ عَةِ لِلدَّقَامِ الْأَطْيَبِ  
 فَأَجِبْتَهَا يَا هَذِهِ غَيْرِي بِقَوْلِكَ خَابُ  
 إِنَّ الْكَرِيمَ مُفَارِقُ أَوْطَانَهُ إِذْ تَمَجُّبُ

## وَالْبَدْرُ حِينَ يَشِينُهُ نُقْصَانُهُ يُتَغَيَّبُ

ذم السفر

٣٣٨ كَانَ يُقَالُ: فِرَاقُ الْأَحْبَابِ . سَمَامُ الْأَلْبَابِ . حَقُّ الْفِرَاقِ أَنْ  
تَطِيرَ لَهُ الْقُلُوبُ . وَتَطْيِشَ مَعَهُ الْعُقُولُ . وَتَلْجِجَ عَلَيْهِ النَّفُوسُ . وَفِرَاقُ  
الْحَبِيبِ يُشِيبُ الْوَلِيدَ . وَيُذِيبُ الْحَدِيدَ . وَهَوْلُ السِّيَاقِ . أَهْوَنُ  
مِنَ الْفِرَاقِ . وَقَالَ النِّزَامُ : لَوْ كَانَتْ لِلْفِرَاقِ صُورَةٌ لَرَأَتِ الْقُلُوبُ  
وَهَدَّتِ الْجِبَالُ . وَجَمَرَ الْعِضَا أَهْوَنُ تَوَهَّجًا مِنْ نَارِهِ . قَالَ بَعْضُهُمْ :  
وَمَنْ يَنَاعَنَ دَارَ الْعَشِيرَةِ لَمْ يَزَلْ عَلَيْهِ رُعودٌ جَمَّةٌ وَرُوقُ  
قَالَ ابْنُ الْهَبَّارِيَّةِ :

قَالُوا أَقْتِ وَمَا رُزِقْتَ وَإِنَّمَا بِالسَّيْرِ يَكْتَسِبُ اللَّيْبُ وَيُذَقُ  
فَأَجَبْتَهُمْ مَا كُلُّ سَيْرٍ نَافِعًا أَلْطَفُ نَفْعٍ لَا الرَّجِيلُ الْمُثَلِقُ  
كَمْ سَفَرَةٌ نَفَعَتْ وَأُخْرَى مِثْلَهَا ضَرَّتْ وَيَكْتَسِبُ الْحَرِيصُ وَيُخْفِقُ  
كَالْبَدْرِ يَكْتَسِبُ الْكَمَالَ بِسَيْرِهِ وَهِيَ إِذَا حُرِمَ السَّعَادَةُ يَحْقُقُ

سفرة ابن جبير الى جزيرة صقلية ( سنة ٥٨١ هجرية و ١١٨٧ مسيحية )  
ذكر مدينة مسينة من جزيرة صقلية

٣٣٩ هَذِهِ الْمَدِينَةُ مَوْسِمُ التُّجَّارِ . وَمَقْصِدُ جَوَارِي الْبَحْرِ مِنْ جَمِيعِ  
الْأَقْطَارِ . كَثِيرَةٌ الْأَرْفَاقُ بِرِخَاءِ الْأَسْمَارِ . لَا يَقْرَفُ فِيهَا لِمُسْلِمٍ قَرَارٌ .  
مَشْحُونَةٌ بِعَبْدَةِ الصُّلْبَانِ تَعَصُّ بِمَاطِنِهَا . وَتَكَادُ تَضِيقُ ذُرْعًا سَاكِنِيهَا .  
أَسْوَأُهَا نَائِمَةٌ حَفِيَّةٌ . وَأَرْزَاقُهَا وَاسِعَةٌ بِإِرْعَايِ الْعَيْشِ كَفِيَّةٌ . لَا تَرَالُ



بِهَا لَيْلِكَ وَنَهَارِكَ فِي أَمَانٍ . وَإِنْ كُنْتَ غَرِيبَ الْوَجْهِ وَالْيَدِ وَالْأَسَانِ .  
 مُسْتَنِدَةً إِلَى جِبَالٍ قَدْ أَنْتَضَمَتْ حَضِيضُهَا وَخَنَادِقُهَا . وَالْبَحْرُ يَمْتَرِضُ  
 أَمَامَهَا فِي الْجِهَةِ الْجَنُوبِيَّةِ مِنْهَا . وَمَرَسَاهَا أَعْجَبُ مَرَاسِي الْبِلَادِ الْبَحْرِيَّةِ  
 لِأَنَّ الْمَرَائِكِ الْكِبَارَ تَدْنُو فِيهِ مِنَ الْبَرِّ حَتَّى تَكَادُ تُمْسِكُهُ وَيُنْصَبُ  
 مِنْهَا إِلَى الْبَرِّ خَشَبَةٌ يُنْصَرَفُ عَلَيْهَا . وَالْحَمَالُ يَصْعَدُ بِجَمَلِهِ إِلَيْهَا وَلَا  
 يَحْتَاجُ إِلَى زَوَارِقٍ فِي وَسْقِهَا وَلَا فِي تَفْرِينِهَا إِلَّا مَا كَانَ مُرْسِيًا عَلَى  
 الْبُعْدِ مِنْهَا يَسِيرًا . فَتَرَاهَا مُصَطَّعَةً مِنَ الْبَرِّ كَأَصْطَفَافِ الْجِيَادِ فِي  
 مَرَابِطِهَا وَإِصْطَبِ لَاتِهَا وَذَلِكَ لِإِفْرَاطِ عُمُقِ الْبَحْرِ فِيهَا . وَهُوَ زَقَاقُ  
 مُعْتَرِضٍ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَرْضِ الْكَبِيرَةِ بِمَقْدَارِ ثَلَاثَةِ أَمْيَالٍ . وَيُنَابِلُهَا  
 مِنْهُ بَلَدَةٌ تُعْرَفُ بِرِيَّةٍ وَهِيَ عِمَالَةٌ كَبِيرَةٌ . وَهَذِهِ الْمَدِينَةُ مَسِينَةُ رَأْسِ  
 جَزِيرَةِ صِقْلِيَّةٍ وَهِيَ كَثِيرَةُ الْمَدَنِ وَالْعِمَارِ وَالضِّيَاعِ . وَطُولُ هَذِهِ  
 الْجَزِيرَةِ صِقْلِيَّةٌ سَبْعَةٌ أَيَّامٍ . وَعَرْضُهَا مَسِيرَةٌ خَمْسَةٌ أَيَّامٍ . وَبِهَا جَبَلُ  
 الْبُرْكَانِ . وَهُوَ يَأْتُرُّ بِالسَّحْبِ لِإِفْرَاطِ سَمُوهِ وَيَعْتَمُ بِالسَّحْبِ شِتَاءً وَصَيْفًا  
 دَائِمًا . وَخَضِبُ هَذِهِ الْجَزِيرَةِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُوصَفَ . وَكَفَى بِأَنَّهَا ابْنَةُ  
 الْأَنْدَلُسِ فِي سَعَةِ الْعِمَارَةِ وَكَثْرَةِ الْخَضِبِ وَالرَّفَاقَةِ . مَشْحُونَةٌ  
 بِالْأَرْزَاقِ عَلَى اخْتِلَافِهَا . مَمْلُوءَةٌ بِأَنْوَاعِ الْقَوَاكِمِ وَأَصْنَافِهَا . وَجِبَالُهَا  
 كُنُهَا بَسَاتِينَ مُثْمِرَةٌ بِالتَّفَاحِ وَالشَّاهِ بَلُوطَ وَالْبُنْدُقِ وَالْأَجَاصِ  
 وَغَيْرِهَا مِنَ الْقَوَاكِمِ . وَلَيْسَ فِي مَسِينَةِ هَذِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا نَفَرٌ  
 يَسِيرٌ مِنْ ذَوِي الْمَهَنِ وَلِذَلِكَ لَا يَسْتَوْجِرُ بِهَا الْمُسْلِمُ الْغَرِيبُ .

وَأَحْسَنُ مُدْنِهَا فَاعِدَةٌ مُلْكُهَا . وَالْمُسَامِرُونَ يَعْرِفُونَهَا بِالْمَدِينَةِ وَالنَّصَارَى  
 يَعْرِفُونَهَا بِبِلْرَمَةَ . وَفِيهَا سَكَنَى الْخَضِرِيُّينَ مِنْ الْأَسَامِيرِ  
 وَبِلْرَمَةَ هَذِهِ مَسْكِنٌ مُلْكِهِمْ ذَلِيَامٌ . وَهِيَ أَحْفَلُ مُدْنٍ صِقْلِيَّةٍ  
 وَبَعْدَهَا مِسْبَنَةٌ وَشَأْنُ مُلْكِهِمْ هَذَا عَجِيبٌ فِي حُسْنِ السَّيْرِ . وَهُوَ  
 كَثِيرُ الثَّقَةِ بِالْمُسَامِيرِينَ هُمْ أَهْلُ دَوْلَتِهِ وَالْمُرْتَسِمُونَ بِمَخَاصِئِهِ . وَعَايِمُهُمْ يُلُوحُ  
 رَوْتَقُ مَمْلَكَتِهِ . لِأَنَّهُمْ مُتَسَمِعُونَ فِي الْمَالِيسِ الْآخِرَةِ وَالْأَرَاكِبِ الْفَارَهَةِ .  
 وَمَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ لَهُ الْحَاشِيَةُ وَالْحَوْلُ وَالْأَتْبَاعُ . وَلِهَذَا الْمَلِكُ الْمُصَوِّرُ  
 الْمَشِيدَةُ وَالْبَسَاتِينُ الْأَنْيَمَةُ وَلَا سِيَّمَا بَصْرَةَ مُلْكِهِ الْمَدِينَةَ الْمَذْكُورَةَ .  
 وَلَهُ بِمِسْبَنَةِ قَصْرٌ أَيْضٌ كَالْحَمَامَةِ مُطَّلٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ . وَأَيْسَ فِي  
 مُلُوكِ النَّصَارَى أَتْرَفُ فِي الْمَلِكِ وَلَا أَنْتُمْ وَلَا أَرْفَهُ مِنْهُ . وَهُوَ يَتَشَبَّهُ فِي  
 تَرْتِيبِ قَوَائِنِهِ وَوَضْعِ أَسَالِيهِ وَتَقْدِيمِ مَرَاتِبِ رِجَالِهِ وَتَفْخِيمِ أُمَّةِ  
 الْمَلِكِ وَإِظْهَارِ زِينَتِهِ بِمُلُوكِ الْمُسْلِمِينَ . وَهُوَ كَبِيرٌ جِدًّا وَلَهُ الْأَطِبَّاءُ  
 وَالْفُقَهَاءُ وَهُوَ كَثِيرُ الْأَعْتِنَاءِ بِهِمْ شَايِدُ الْحِرْصِ عَلَيْهِمْ . حَتَّى أَنَّهُ مَتَى  
 ذَكَرَ لَهُ أَنَّ طَبِيبًا أَوْ فَقِيهًا اجْتَازَ بِبَلَدِهِ أَمَرَ بِإِسَاكِهِ وَأَدْرَكَ لَهُ أَرْزَاقَ  
 مَعِيشَتِهِ . وَمِنْ عَجِيبِ شَأْنِهِ الْعَتَمَةُ بِهِ أَنَّهُ يَثْرَأُ وَيَكْتَسِبُ بِالْعَرَبِيَّةِ  
 وَعَلَامَتُهُ عَلَى مَا أَعْلَمْنَا بِهِ أَحَدُ خِدْمَتِهِ الْمُخْتَصِمِينَ بِهِ : الْحَمْدُ لِلَّهِ حَقَّ حَمْدِهِ  
 وَبِمَدِينَةِ مِسْبَنَةِ الْمَذْكُورَةِ دَارُ رَسْمَةٍ تَحْتَوِي مِنَ الْأَسَاطِيلِ عَلَى مَا  
 لَا يُحْصَى عَدْدُ مَرَاكِبِهِ . فَكَانَ تَرْوُلًا فِي أَحَدِ الْفَنَادِقِ وَأَقْنَابِهَا تِسْعَةٌ  
 أَيَّامٍ . فَأَمَّا كَانَ لَيْلَةَ الثَّلَاثَاءِ الثَّانِي عَشَرَ لِرَمَضَانَ رَكِبْنَا فِي زَوْرَقِ

مُتَوَجِّهِينَ إِلَى مَدِينَةٍ بَلْرَمَةَ . وَسِرْنَا قَرِيبًا مِنَ السَّاحِلِ بِحَيْثُ يُبْصَرُهُ  
رَأْيُ الْعَيْنِ . وَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا رِيحًا شَرْقِيَّةً رُخَاءً طَيِّبَةً زَجَّتِ الزُّورَقَ  
أَهْنَأُ تَرْجِيَةً . وَسِرْنَا نُسْرِحُ اللَّحْظَ فِي عَمَارٍ وَقَرَى مُتَّصِلَةً وَحُصُونٍ  
وَمَعَايِلَ فِي قُنَنِ الْجِبَالِ مُشْرِقَةً . وَأَبْصَرْنَا عَنْ يَمِينِنَا فِي الْبَحْرِ تِسْعَ جَزَائِرَ  
قَدْ قَامَتْ خِيَالًا مَرْتَفَعَةً عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْ بَرِّ الْجَزِيرَةِ اثْنَانِ مِنْهَا تُخْرَجُ مِنْهَا  
النَّارُ دَائِمًا . وَأَبْصَرْنَا الدُّخَانَ صَاعِدًا مِنْهُمَا وَيُظْهِرُ بِاللَّيْلِ نَارًا أَحْمَرَ . ذَاتَ  
الْسَّنِّ تَصْعَدُ فِي الْجَوِّ . وَهُوَ الْبُرْكَانُ الْمَشْهُورُ خَبْرُهُ . وَأَعْلَمْنَا أَنْ خُرُوجَهَا  
مِنْ مَنَافِسَ فِي الْجِبَلَيْنِ الْمَذْكُورَيْنِ يَصْعَدُ مِنْهَا نَفْسٌ نَارِيَّةٌ بِشَوْءٍ  
شَدِيدَةٍ يَكُونُ عَنْهُ النَّارُ . وَرَبَّمَا قَدِفَ فِيهَا الْحَجَرُ الْكَبِيرُ فَتَلْقَى بِهِ إِلَى  
الْمَوءِ بِقُوَّةٍ ذَلِكَ النَّفْسُ وَتَمْنَعُهُ مِنَ الْإِسْتِمْرَارِ وَالْإِنْتِهَاءِ إِلَى الْقَعْرِ .  
وَهَذَا مِنْ أَعْجَابِ الْمَسْمُوعَاتِ الصَّحِيحَةِ . وَأَمَّا الْجَبَلُ الشَّامِخُ الَّذِي بِالْجَزِيرَةِ  
الْمَعْرُوفِ بِجَبَلِ النَّارِ فَشَأْنُهُ عَجِيبٌ . وَذَلِكَ أَنَّ نَارًا تُخْرَجُ مِنْهُ كَالسَّلِيلِ  
الْعَرِيمِ . فَلَا تَمُرُّ بِشَيْءٍ إِلَّا أَحْرَقَتْهُ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الْبَحْرِ . فَتَرْكُ نَجْمَةٍ  
عَلَى صَفْحِهِ حَتَّى تَفُوصَ فِيهِ . فَسُبْحَانَ الْمُبْدِعِ فِي عَجَائِبِ مَخْلُوقَاتِهِ  
وَحَلَّلْنَا عَشِيَّ يَوْمِ الْأَرْبَعَاءِ مَرَسَى مَدِينَةِ شِفْلُودَى

(وَمَدِينَةِ شِفْلُودَى) هِيَ مَدِينَةٌ سَاحِلِيَّةٌ كَثِيرَةُ الْخِصْبِ وَاسِعَةٌ

الْمُرَافِقِ . مُنْتَظِمَةٌ أَشْجَارِ الْأَعْنَابِ وَغَيْرِهَا . مَرْتَبَةٌ الْأَسْوَاقِ تَسْكُنُهَا  
طَائِفَةٌ مِنَ الْمَسَامِينِ . وَعَلَيْهَا فِتْنَةٌ جَبَلٌ وَاسِعَةٌ مُسْتَدِيرَةٌ فِيهَا قَاعَةٌ لَمْ  
يُرَأْمَعُ مِنْهَا أُخْذُوهَا عِدَّةٌ لِلسُّطُولِ يَفْجَأُهُمْ مِنْ جِهَةِ الْبَحْرِ مِنْ جِهَةِ

الْمُسَامِينِ . وَكَانَ إِقْلَاعُنَا مِنْهَا نِصْفَ اللَّيْلِ فَحِجْنَا مَدِينَةَ ثُرْمَةَ صُخُوعَةَ يَوْمِ  
 الْحَمِيسِ بِسَيْرِ رُوَيْدٍ . وَبَيْنَ الْمَدِينَتَيْنِ خَمْسَةٌ وَعِشْرُونَ مِيلاً . فَأَتَيْنَا  
 مِنْهَا مِنْ ذَلِكَ الزُّورِقِ إِلَى زُورِقٍ ثَانٍ أَكْثَرِيَّاهُ لِيَكُونَ الْبَحْرِيَيْنِ  
 صَحْبُونَ فِيهِ مِنْ أَهْلِهَا . وَثُرْمَةُ هَذِهِ أَحْسَنُ وَضَعًا مِنْ الَّتِي تَقْدَمُ ذِكْرُهَا .  
 وَهِيَ حَصِينَةٌ رَزَبُ الْبَحْرِ وَتُشْرَفُ عَلَيْهِ . وَلِلْمُسْلِمِينَ فِيهَا رِبْضٌ كَبِيرٌ  
 لَهُمْ فِيهِ الْمَسَاجِدُ . وَلَهَا قَلْعَةٌ سَامِيَةٌ مَنِيعةٌ . وَفِي أَسْفَلِ الْبَلَدَةِ أَجْمَةٌ قَدْ  
 أَغْنَتْ أَهْلَهَا عَنْ اتِّخَاذِ حَمَامٍ . وَهَذِهِ الْبَلَدَةُ مِنَ الْخِضْبِ وَسَعَةِ الرِّزْقِ  
 عَلَى غَايَةٍ . وَالْجَزِيرَةُ بِأَسْرَهَا مِنْ أَعْجَبِ بِلَادِ اللَّهِ فِي الْخِضْبِ وَسَعَةِ  
 الْأَرْزَاقِ . فَأَقْتَنَاهَا يَوْمَ الْحَمِيسِ الرَّابِعِ عَشَرَ لِشَهْرِ الْمَذْكُورِ وَتَحْنُ قَدْ  
 أَرْسَيْنَا فِي وَادٍ بِأَسْفَلِهَا . وَيَطَّلِعُ فِيهِ الْمُدَّيْنِ الْبَحْرَيْنِ ثُمَّ يَنْحَسِرُ عَنْهُ . وَبَيْنَنَا  
 بِهَا لَيْلَةٌ الْجُمُعَةِ . ثُمَّ انْقَلَبَ الْهَوَاءُ غَرْبِيًّا فَامَّ نَجْدٌ لِلْإِقْلَاعِ سَبِيلًا .  
 وَبَيْنَنَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ الْمُتَّصِدَةِ الْمَعْرُوفَةِ عِنْدَ النَّصَارَى بِبَلْرْمَةَ خَمْسَةٌ  
 وَعِشْرُونَ مِيلاً . فَخَشِينَا طَوْلَ الْمَقَامِ وَحَمَدْنَا اللَّهَ تَعَالَى عَلَى مَا أَنْعَمَ بِهِ  
 مِنْ التَّسْهِيلِ فِي قَطْعِ الْمَسَافَةِ فِي يَوْمَيْنِ . وَقَدْ تَلَبَّتُ الزُّورِقُ فِي  
 قَطْعِهَا عَلَى مَا أَعْلَمْنَا بِهِ الْعِشْرِينَ يَوْمًا وَالثَّلَاثِينَ يَوْمًا وَنَيْفًا عَلَى ذَلِكَ .  
 فَأَصْبَحْنَا يَوْمَ الْجُمُعَةِ مُنْتَصِفَ الشَّهِرِ الْمُبَارَكِ عَلَى نِيَّةٍ مِنَ الْمَسِيرِ فِي الْبَرِّ  
 عَلَى أَقْدَامِنَا . فَتَحَمَّلْنَا بَعْضَ أَسْبَابِنَا وَحَطَفْنَا بَعْضَ الْأَصْحَابِ عَلَى الْأَسْبَابِ  
 الْبَاقِيَةِ فِي الزُّورِقِ . وَسِرْنَا فِي طَرِيقِ كَأَنَّهَا السُّوقُ عِمَارَةٌ وَكَثْرَةٌ  
 صَادِرٍ وَوَارِدٍ . وَطَوَّأَتْ النَّصَارَى تِلْكَ وَنَا فَيَبَادِرُونَ بِالسَّلَامِ عَلَيْنَا

وَيُونُسُونَا. قَرَأْنَا مِنْ سِيَاسَتِهِمْ وَإِنْ مَقْصِدِهِمْ مَعَ الْمُسْلِمِيَّةِ مَا يُوقِعُ  
 الْحَبَّ. حَتَّى أَتَيْنَا إِلَى قَصْرِ سَعْدٍ وَهُوَ عَلَى فَرْخٍ مِنَ الْمَدِينَةِ وَقَدْ أَخَذَ  
 بِنَا الْأَعْيَاءَ فَلَمَّا إِلَيْهِ وَبِتْنَا فِيهِ. وَهَذَا الْقَصْرُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ مُشِيدٌ  
 الْبِنَاءِ عَتِيقُهُ قَدِيمُ الْوَضْعِ مِنْ عَهْدِ مَلَكَ الْمُسْلِمِينَ لِلْجَزِيرَةِ. وَبِأَزَانِهِ  
 عَيْنٌ تُعْرَفُ بِعَيْنِ الْمَجْنُونَةِ. وَلَهُ بَابٌ وَثِيقٌ مِنَ الْحَدِيدِ. وَدَاخِلُهُ مَسَاكِينُ  
 وَعَلَائِبُ مُشْرِفَةٌ وَيُوتُ مُنْتَظِمَةٌ. وَهُوَ كَأَبْلِ مَرَافِقِ السُّكْنَى وَفِي  
 أَعْلَاهُ مَسْجِدٌ مِنْ أَحْسَنِ مَسَاجِدِ الدُّنْيَا بِنَاءً. مُسْتَطِيلٌ ذُو حَنَائِيَا  
 مَفْرُوشَةٌ بِحَصْرِ تَطِيْفُهُ لَمْ يَر أَحْسَنُ مِنْهَا صَنَعَةً. وَقَدْ عَاقَ فِيهِ نَحْوُ  
 الْأَرْبَعِينَ قَنَدِيلًا مِنْ أَنْوَاعِ الصُّفْرِ وَالزُّجَاجِ. وَأَمَامَهُ شَارِعٌ وَاسِعٌ  
 مُسْتَدِيرٌ بِأَعْلَى الْقَصْرِ وَفِي أَسْفَلِ الْقَصْرِ بَيْتٌ عَذْبَةٌ. فَبِتْنَا فِي هَذَا  
 الْمَسْجِدِ أَحْسَنَ مَبِيتٍ وَأَطْيَبَهُ. وَبِقُرْبِهِ مِنْ هَذَا الْقَصْرِ نَحْوُ الْمِيلِ إِلَى  
 جِهَةِ الْمَدِينَةِ قَصْرٌ آخَرَ عَلَى صِفَتِهِ يُعْرَفُ بِقَصْرِ جَعْفَرٍ. وَدَاخِلُهُ سِقَايَةٌ  
 تَقُورُ بِمَاءِ عَذْبٍ. وَأَبْصَرْنَا لِلنَّصَارَى فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ كِتَابًا مَعْدَةً  
 لِمَرْضَى النَّصَارَى. وَلَهُمْ فِي مَدِينِهِمْ مِثْلُ ذَلِكَ فِي صِفَةِ مَارِسَاتِنَا  
 الْمُسْلِمِينَ. وَأَبْصَرْنَا لَهُمْ بَعْكَةً وَبِصُورٍ مِثْلَ ذَلِكَ. فَعَجِبْنَا مِنْ أَعْتَابِهِمْ  
 بِهَذَا الْقَدْرِ. فَلَمَّا صَلَّيْنَا الصُّبْحَ تَوَجَّهْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ فَجِئْنَا لِنَدْخُلَ فَمَنَعْنَا  
 وَحَمَّا إِلَى الْبَابِ الْمُتَّصِلِ بِقُصُورِ الْمَلِكِ الْأَفْرَنْجِيِّ غَلِيَامٌ وَأَدِينَا إِلَى  
 الْمُسْتَحْفِيفِ لَيْسَ لَنَا عَنْ مَقْصِدِنَا. وَكَذَلِكَ فَعَلَهُمْ بِكُلِّ غَرِيبٍ قَسَرْنَا فِي  
 بِكَكَ رِحَابٍ وَأَبْوَابٍ وَسَاحَاتٍ مُلَوَّكِيَّةٍ. وَأَبْصَرْنَا مِنَ الْقُصُورِ الْمَشْرِقَةَ

وَالْمِيَادِينَ الْمُنْتَظِمَةَ وَالْبَسَاتِينَ وَالْمَرَاتِبِ الْأَمْخَذَةَ لِأَهْلِ الْخِدْمَةِ مَارَاعَ  
أَبْصَارَنَا . وَأَذْهَلَ أَفْكَارَنَا . وَأَبْصَرْنَا فِيهَا أَبْصَرْنَاهُ مُجَلِّسًا فِي سَاحَةِ  
فَسِيحَةٍ قَدْ أَحْدَقَ بِهَا بُسْتَانٌ وَأَنْتَضَمَتْ بِجَوَانِبِهَا بِالْأَطَاتُ . وَالْمَجْلِسُ قَدْ  
أَخَذَ اسْتِطَالََةَ تِلْكَ السَّاحَةِ كُلِّهَا . فَعَجِبْنَا مِنْ طُولِهِ وَإِشْرَافِ مَنَاطِرِهِ .  
فَاعْلَمْنَا أَنَّهُ مَوْضِعُ غِذَاءِ الْمَلِكِ مَعَ أَصْحَابِهِ . وَتِلْكَ الْأَطَاتُ وَالْمَرَاتِبُ  
حَيْثُ تَقْعُدُ حُكَّامُهُ وَأَهْلُ الْخِدْمَةِ وَالْعِمَالَةُ أَمَامَهُ . فَخَرَجَ إِلَيْنَا ذَلِكَ  
الْمُسْتَحْفِلُ يَتَهَادَى بَيْنَ خَدِيمَيْنِ يُحْفَانِ بِهِ وَيَرْفَعَانِ أَذْيَالَهُ . فَأَبْصَرْنَا  
شَيْخًا طَوِيلَ السَّبَلَةِ أَيْضًا ذَا أَبْهَةِ . فَسَأَلْنَا عَنْ مَقْصِدِنَا وَعَنْ بَلَدِنَا  
بِكَلَامٍ عَرَبِيٍّ لَيْنٍ فَأَعْلَمْنَاهُ . فَأَظْهَرَ الْإِشْفَاقَ عَلَيْنَا وَأَمَرَ بِأَنْصِرَافِنَا  
بَعْدَ أَنْ أَحْفَى فِي السَّلَامِ وَأَدْعَاءَ فَعَجِبْنَا مِنْ شَأْنِهِ . وَكَانَ أَوَّلَ سُؤَالِهِ  
لَنَا عَنْ خَبْرِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ الْعُظْمَى وَمَا عِنْدَنَا مِنْهُ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَنَا مَا نُعَلِّمُهُ  
بِهِ . وَخَرَجْنَا إِلَى أَحَدِ الْفَنَادِقِ فَتَزَلْنَا فِيهِ وَذَلِكَ يَوْمَ السَّبْتِ الثَّانِي  
وَالْعِشْرِينَ لِذِي جَنَبَرٍ . وَفِي خُرُوجِنَا مِنَ الْقَصْرِ الْمَذْكُورِ سَلَكْنَا بِالْأَطَا  
مُتَّصِلًا مَشِينًا فِيهِ مَسَافَةٌ طَوِيلَةٌ وَهُوَ مُسَقَّفٌ حَتَّى أَنْتَهَيْنَا إِلَى كَنِيسَةٍ  
عَظِيمَةِ الْبِنَاءِ . فَأَعْلَمْنَا أَنَّ ذَلِكَ الْبَلَاطُ مَشَى الْمَلِكُ إِلَى هَذِهِ الْكَنِيسَةِ  
( ذِكْرٌ بَلَرْمَا ) هِيَ بِهَذِهِ الْجَزَائِرِ أُمُّ الْحَضَارَةِ . وَالْجَامِعَةُ بَيْنَ الْحُسَيْنِ  
غَضَارَةِ وَنَضَارَةِ . فَمَا شِئْتُ بِهَا مِنْ جَمَالٍ مَخْبِرٍ وَمَنْظَرٍ . وَمَرَادِ عَيْشٍ يَانِعٍ  
أَخْضَرَ . عَيْقَةً أَيْقَةً . مُشْرِقَةً مُؤْنِمَةً . تَطَّلَعُ بِمَرَأَى فَتَّانٍ . وَتَخَالِلُ  
بَيْنَ سَاحَاتٍ وَبَسَائِطٍ كُلِّهَا بُسْتَانٌ . فَسِيحَةُ السِّكِّ وَالشُّوَارِعِ . تَرُوقُ

الْأَبْصَارَ بِحُسْنِ مَنَظَرِهَا الْبَارِعِ عَجِيبَةِ الشَّانِ . قُرْطِيَّةُ الْبَيْتَانِ . مَبَانِيهَا  
 كُلُّهَا بِمَخْتَوَاتِ الْحَجَرِ الْمَعْرُوفِ بِالْكَذَّانِ . يَشْقَاهَا نَهْرٌ مَعِينٌ وَيَطْرُدُ فِي  
 جَنَابَتِهَا أَرْبَعُ عَيْونٍ قَدْ زَخَرَتْ مِنْهَا لِلْمَلِكِهَا دُنْيَاهُ فَأَتَّخَذَهَا حَاضِرَةً  
 مُبَكِّةً الْإِفْرَنْجِي . تَنْتَظِمُ بِأَيْتِهَا قُصُورَهُ أُتْتَظَّمُ الْعُقُودِ فِي نُحُورِ  
 الْكُوعَابِ . وَيَتَقَلَّبُ مِنْ بَسَائِنِهَا وَمِيَادِينِهَا بَيْنَ زُهَّةٍ وَمَلَاعِبِ . فَكَمْ  
 لَهُ فِيهَا مِنْ مَقَاصِيرَ وَمَصَانِعِ . وَمَنَاظِرَ وَمَطَالِعِ . وَكَمْ لَهُ بِجِبَابِهَا مِنْ دِيَارَاتِ  
 قَدْ زَخَرَفَ بِأَيَانِهَا . وَرَفَعَهُ بِالْإِقْطَاعَاتِ الْوَاسِعَةِ رُهْبَانِهَا . وَكُنَائِسَ  
 قَدْ صَبِغَ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ صَابَانِهَا . وَلَا مَسَامِينَ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ  
 أَرْبَاضٌ قَدْ انْفَرَدُوا فِيهَا بِسُكْنَاهُمْ عَنِ النَّصَارَى وَالْأَسْوَاقِ مَعْمُورَةٌ  
 بِهِمْ وَهُمْ التُّجَّارُ فِيهَا وَيُصَلُّونَ الْأَعْيَادَ بِخُطْبَةٍ وَدَعَاوُهُمْ فِيهَا لِلْعَبَّاسِيِّينَ .  
 وَهُمْ بِهَا قَاضٍ يَرْتَفِعُونَ إِلَيْهِ فِي أَحْكَامِهِمْ . وَلِهَذِهِ الْمَدِينَةُ شَبَّهَ  
 بِقُرْطَبَةَ أَنَّ لَهَا مَدِينَةَ قَدِيمَةً تُرْفُ بِالْقَصْرِ الْقَدِيمِ هِيَ فِي وَسْطِ  
 الْمَدِينَةِ الْحَدِيثَةِ وَعَلَى هَذَا الْمِثَالِ . وَوَضِعُ قُرْطَبَةَ . وَبِهَذَا الْقَصْرِ دِيَارٌ كَانَتْهَا  
 الْقُصُورُ الْمُشِيدَةُ . لَهَا مَنَاظِرُ فِي الْجُومِ مُظْلَمَةٌ تَحَارُ الْأَبْصَارُ فِي حُسْنِهَا  
 ( كَنِيسَةُ بَلْرَمَةَ ) وَمِنْ عَجَبٍ مَا شَاهَدْنَا مِنْهَا مِنْ أُمُورِ النَّصَارَى  
 كَنِيسَةُ تُرْفُ بِكَنِيسَةِ الْأَنْطَاكِيِّ أَنْبَرْنَاهَا يَوْمَ الْمِيلَادِ وَهُوَ يَوْمُ  
 عِيدِهِمْ عَظِيمٌ . وَقَدْ أَحْتَفَلُوا لَهَا رِجَالًا وَنِسَاءً فَأَبْصَرْنَا مِنْ بَيَانِهَا مَرَأَى  
 يَعْجِزُ الْوَصْفُ عَنْهُ وَيَقَعُ الْقَطْعُ بِأَنَّهُ أَعْجَبُ مَصَانِعِ الدُّنْيَا الْمَزْخَرَفَةِ .  
 جُدْرُهَا الدَّاخِلَةُ ذَهَبٌ كُلُّهَا وَفِيهَا مِنْ الْأَوْحِ الرُّخَامِ الْمَلُونِ مَا لَمْ يَر

مِثْلَهُ قَطُّ قَدْ رُصِّعَتْ كُلُّهَا بِفُصُوصِ الذَّهَبِ وَكُلَّتْ بِأَشْجَارِ النُّصُوصِ  
 الْحُضْرِ وَنُظِمَ أَعْلَاهَا بِالشَّمْسِيَّاتِ الْمَذْهَبَاتِ مِنَ الرُّجَاجِ . فَتَخَطَّفُ الْأَبْصَارَ  
 بِسَاطِعِ شُعَاعِهَا وَتُحَدِّثُ فِي النُّفُوسِ فِتْنَةً . وَأَعْلَمْنَا أَنَّ بَانِيهَا الَّذِي  
 تُنْسَبُ إِلَيْهِ أَنْتَفَقَ فِيهَا قَنَائِرَ مِنْ الذَّهَبِ وَكَانَ وَزِيرَ الْجِدِّ هَذَا الْمَلِكِ .  
 وَلِهَذِهِ الْكُنَيْسَةُ صَوْمَعَةٌ قَدْ قَامَتْ عَلَى أَعْمَدَةٍ سَوَارٍ مِنْ الرُّخَامِ  
 وَعَلَيْهَا قُبَّةٌ عَلَى أُخْرَى سَوَارٍ كُلُّهَا فَتَعْرِفُ بِصَوْمَعَةِ السَّوَارِيِّ وَهِيَ مِنْ  
 أَعْجَبِ مَا يُبْصَرُ مِنَ الْبَنِيَانِ . وَزِيُّ النَّصْرَانِيَّاتِ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ زِيُّ  
 نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ . فَصِيحَاتُ الْأَلْسُنِ مُنْتَخَبَاتٌ مُتَنَبِّهَاتٌ . خَرَجْنَا فِي هَذَا  
 الْعِيدِ الْمَذْكُورِ وَقَدْ لَبَسْنَا ثِيَابَ الْحَرِيرِ الْمَذْهَبِ وَالتَّخْفَنِ اللَّحْفِ الرَّائِقَةِ  
 وَاتَّقَيْنَ بِالثُّبِّ الْمَلَوْنَةِ . وَاتَّعَلْنَا الْأَخْفَافَ الْمَذْهَبَةَ . وَبَرَزْنَا  
 لِكِنَائِلِسِينَ حَامِلَاتٍ جَمِيعَ زِينَةِ نِسَاءِ الْمُسْلِمِينَ مِنَ التَّحْلِيِّ وَأَخْطَبِ  
 وَالتَّعْطُرِ . وَكَانَ مُقَامُنَا بِهَذِهِ الْمَدِينَةِ سَبْعَةَ أَيَّامٍ . وَزَلْنَا بِهَا فِي أَحَدِ  
 قَنَادِقِهَا الَّتِي يَسْكُنُهَا الْمُسْلِمُونَ . . . وَخَرَجْنَا مِنْهَا صَبْحَةَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ الثَّانِي  
 وَالْعِشْرِينَ لِهَذَا الشَّهْرِ الْمُبَارِكِ وَالثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ لِشَهْرِ دِجْبَرِ إِلَى  
 مَدِينَةِ أَطْرَابُنْشَ بِسَبَبِ مَرْكَبِي بِهَا أَحَدُهُمَا يَتَوَجَّهُ إِلَى الْأَنْدَالِ  
 وَالثَّانِي إِلَى سَبْتَةَ . فَسَلَكْنَا عَلَى قَرْيٍ مُتَّصِلَةٍ وَضِيَاعٍ مُتَجَاوِرَةٍ وَأَبْعَرْنَا  
 مَحَارِثَ وَمَزَارِعَ لَمْ تَرْمِثْ تَرْتَبًا طَيِّبًا وَكَرَمًا وَأَتَسَاعَا . فَشَبَّهَا بِقُنْبَانِيَّةٍ  
 قُرْطَبَةَ أَوْ هَذِهِ أَطْيَبُ وَأَمَنُ . وَبِتْنَا فِي الطَّرِيقِ لَيْلَةً وَاحِدَةً فِي بَلَدَةٍ  
 تُعْرَفُ بِعَلَمَةِ . وَهِيَ كَبِيرَةٌ مُتَسِعَةٌ فِيهَا السُّوقُ وَالْمَسَاجِدُ وَسُكَّانُهَا



وَسَكَانُ هَذِهِ الضِّيَاعِ الَّتِي فِي هَذِهِ الطَّرِيقِ كُلِّهَا مُسْلِمُونَ . وَقَدْ نَامْنَا مِنْهَا سَحَرَ  
 يَوْمِ السَّبْتِ فَأَجْتَرْنَا بِمَقْرَبَةٍ مِنْهَا عَلَى حِصْنٍ يُعْرَفُ بِحِصْنِ الحَنَّةِ وَهُوَ  
 بَلَدٌ كَبِيرٌ فِيهِ حَمَامَاتٌ . وَقَدْ فَجَّرَهَا اللَّهُ يَتَابِعُ فِي الأَرْضِ وَأَسَاطِيرَ  
 عَنَاصِرَ لَا يَكَادُ البَدَنُ يُحْتَمِلُهَا لِإِفْرَاطِ حَرِّهَا . فَأَجَزْنَا مِنْهَا وَاحِدَةً عَلَى  
 الطَّرِيقِ . فَتَزَلْنَا إِلَيْهَا عَنِ الدَّوَابِّ وَأَرْحَانِ الأَبْدَانِ بِالإِسْتِحْمَامِ فِيهَا .  
 وَوَعَلْنَا إِلَى أَطْرَابُنْشَ عَصْرَ ذَلِكَ اليَوْمِ فَتَزَلْنَا فِيهَا فِي دَارِ أَكْثَرِ نَبَاتِهَا  
 (مَدِينَةُ أَطْرَابُنْشَ) وَهِيَ مَدِينَةٌ صَغِيرَةٌ السَّاحَةِ . غَيْرَ كَبِيرَةٍ  
 الْمِسَاحَةِ . مُسَوَّرَةٌ بَيَاضًا كَالْحَمَامَةِ . مَرَسَاهَا مِنْ أَحْسَنِ المَرَايِئِ  
 وَأَوْفَقِهَا لِلْمَرَآكِبِ . وَلِذَلِكَ كَبِيرًا مَا يَقْصِدُ الرُّومُ إِلَيْهَا وَلَا سِجَا  
 المُقْلَعُونَ إِلَى بَرِّ العُدُودِ . فَإِنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَ تُونِسَ مَسِيرَةٌ يَوْمٌ وَآيَلَةٌ .  
 فَالسَّفَرُ مِنْهَا إِلَيْهَا لَا يَتَعَطَّلُ شِتَاءً وَلَا صَيْفًا إِلَّا رِيثًا تَهَبُ الرِّيحُ  
 المُؤَافِقَةُ . فَجَبْرَاهَا فِي ذَلِكَ مَجْرَى المَجَازِ القَرِيبِ . وَهَذِهِ المَدِينَةُ السُّوقُ  
 وَالْحَمَامُ وَجَمِيعُ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ مَرَافِقِ المَدِينِ . لِكِنِّي فِي لَهَوَاتِ البَحْرِ  
 لِإِحَاطَتِهِ بِهَا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتٍ وَأَتَّصَلَ البَرَّ بِهَا مِنْ جِهَةٍ وَاحِدَةٍ  
 ضَيْقَةً . وَالبَحْرُ فَغَيْرُ فَاءٍ لَهَا مِنْ سَائِرِ الجِهَاتِ . فَأَهْلُهَا يَرُونَ أَنَّهُ لَا بُدَّ لَهُ  
 مِنَ الإِسْتِيْلَاءِ عَلَيْهَا وَإِنْ تَرَخَى مَدَى أَيَّامِهَا . وَهِيَ مُؤَافِقَةٌ لِرِخَاءِ  
 السِّعْرِ بِهَا لِأَنَّهَا عَلَى مَحْرَبٍ عَظِيمٍ . وَسَكَانُهَا المُسْلِمُونَ وَالنَّصَارَى  
 وَالكِلَالُ القَرِيبِينَ فِيهَا المَسَاجِدُ وَالكَنَائِسُ . وَبِرُكْنِهَا مِنْ جِهَةِ الشَّرْقِ  
 مَا يَبْلُغُ إِلَى الشِّمَالِ عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْهَا جَبَلٌ عَظِيمٌ مُفْرَطٌ السُّمُومِ مُتَّسِعٌ . فِي

أَعْلَاهُ قُنَّةٌ تَنْقَطِعُ عَنْهُ وَفِيهَا مَعْقِلٌ لِلرُّومِ . وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَبَلِ قُنْطَرَةٌ  
 وَيَتَّصِلُ بِهِ فِي الْجَبَلِ لِلرُّومِ بَلَدٌ كَبِيرٌ . وَهَذَا الْجَبَلُ الْكُرُومُ وَالْمَزَارِعُ .  
 وَأَعْلَمْنَا أَنَّ بِهِ نَحْوَ أَرْبَعِمِائَةٍ عَيْنٍ مُتَجَجِرَةٍ . وَهُوَ يُعْرَفُ بِجَبَلِ حَامِدٍ  
 وَالصُّمُودُ إِلَيْهِ هَيِّنٌ مِنْ إِحْدَى جِهَاتِهِ . وَهُمْ يَرَوْنَ أَنَّ مِنْهُ يَكُونُ فَتْحُ  
 هَذِهِ الْجَزِيرَةِ وَلَا سَبِيلَ أَنْ يَتْرُكُوا مُسْلِمًا يَصْعَدُ إِلَيْهِ . وَلِذَلِكَ أَعَدُّوا  
 فِيهِ ذَلِكَ الْمَعْقِلَ الْحَصِينَ . فَلَوْ أَحْسَوْا بِحَادِثَةِ حَصْنِ حَرِيمِهِمْ فِيهِ وَقَطَعُوا  
 الْقُنْطَرَةَ . وَأَعْتَرَضَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الَّذِي فِي أَعْلَاهُ خَنْدَقٌ كَبِيرٌ .  
 وَشَأْنُ هَذَا الْبَلَدِ عَجِيبٌ فَمِنْ الْعَجَبِ أَنْ يَكُونَ فِيهِ مِنَ الْعِيُونِ الْمَتَجَجِرَةِ  
 مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ . وَأَطْرَابُشُ فِي هَذَا الْبَسِيطِ وَلَا مَاءَ لَهَا إِلَّا مِنْ بئرٍ  
 عَلَى الْبُعْدِ مِنْهَا . وَفِي دِيَارِهَا آبَارٌ قَصِيرَةٌ الْأَرْضِيَّةُ مَاؤُهَا كَمَا شَرِبْتُ  
 لَا يُسَاقُ . وَأَقْبِنَا الْمَرْكَبِينَ الَّذِينَ يَرُومَانِ الْإِقْلَاعَ إِلَى الْمَغْرِبِ بِهَا .  
 وَنَحْنُ إِذَا شَاءَ اللَّهُ نُؤَبِّلُ زَكُوبَ أَحَدِهَا وَهُوَ الْقَاصِدُ إِلَى بَرِّ الْأَنْدَلُسِ .  
 وَاللَّهُ بِمَعْهُودِ صُنْعِهِ الْجَمِيلِ كَفِيلٌ بِنَبِهِ . وَفِي غَرْبِي هَذِهِ الْبَلَدَةُ  
 أَطْرَابُشُ ثَلَاثُ جَزَائِرٍ فِي الْبَحْرِ عَلَى نَحْوِ فَرْسَخَيْنِ مِنْهَا . وَهِيَ صِغَارٌ  
 مُتَجَاوِرَةٌ . إِحْدَاهَا تُعْرَفُ بِمَلِيطَةَ وَالْأُخْرَى بِبَابِيسَةَ وَالثَّلَاثَةُ تُعْرَفُ  
 بِالرَّاهِبِ نُسِبَتْ إِلَى رَاهِبٍ يَسْكُنُهَا فِي بِنَاءِ أَعْلَاهَا كَأَنَّهُ الْحِصْنُ وَهُوَ  
 مَكْمَنٌ لِلْعَدُوِّ . وَالْجَزِيرَتَانِ لِأَعْمَارَةٍ فِيهِمَا وَلَا يَمُرُّ الثَّلَاثَةُ سِوَى  
 الرَّاهِبِ الْمَذْكُورِ . ثُمَّ أَتَّفَقَ كِرَاؤُنَا فِي الْمَرْكَبِ الْمَتَوَجِّهِ إِلَى بَرِّ الْأَنْدَلُسِ  
 وَنَظَرْنَا فِي الزَّادِ وَاللَّهُ الْمُتَكَفِّلُ بِالتَّيسِيرِ وَالتَّسْهِيلِ ( لابن جبير )

## أَلْبَابُ الثَّامِنِ عَشَرَ فِي عَجَائِبِ الْخُلُوقَاتِ

في شرح عجب الموجودات

٣٤٠ قَالَ الْقَزْوِينِيُّ: الْعَجَبُ حَيْرَةٌ تَعْرِضُ لِلْإِنْسَانِ لِقُصُورِهِ عَنِ مَعْرِفَةِ سَبَبِ الشَّيْءِ أَوْ عَنِ مَعْرِفَةِ كَيْفِيَّةِ تَأْثِيرِهِ فِيهِ . مِثَالُهُ أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا رَأَى خَلِيَّةَ النَّحْلِ وَلَمْ يَكُنْ شَاهِدَهُ قَبْلُ تَعْتَرِيهِ حَيْرَةٌ إِعْدَمَ مَعْرِفَةَ فَاعِلِهِ . فَلَوْ عَرَفَ أَنَّهُ مِنْ عَمَلِ النَّحْلِ لَتَعَيَّرَ أَيْضًا . مِنْ حَيْثُ إِنَّ ذَلِكَ الْحَيَوَانَ الضَّعِيفَ كَيْفَ أَحَدَثَ هَذِهِ الْمَسَدَّاتِ الْمُنَسَاوِيَةَ الْأَضْلَاعَ الَّتِي عَجَزَ عَنِ مِثْلِهَا الْمُهَنْدِسُ الْحَازِقُ مَعَ الْفَرَجَارِ وَالْإِسْطَرَّةِ . وَمِنْ أَيْنَ لَهَا هَذَا الشَّمْعُ الَّذِي اتَّخَذَتْ مِنْهُ بُيُوتَهَا الْمُنَسَاوِيَةَ الَّتِي لَا يُخَافُ بِنَصْفِهَا بَعْضًا كَانَتْهَا أَفْرَعَتْ فِي قَالِبٍ وَاحِدٍ . وَمِنْ أَيْنَ لَهَا هَذَا الْعَسَلُ الَّذِي أَوْدَعَتْهُ فِيهَا ذَخِيرَةً لِلشَّتَاءِ . وَكَيْفَ عَرَفَتْ أَنَّ الشِّتَاءَ يَأْتِيهَا وَأَنَّهَا تَفْقِدُ فِيهِ الْغِذَاءَ . وَكَيْفَ أَهْتَدَتْ إِلَى تَغْطِيَةِ خِزَانَةِ الْعَسَلِ بِغِشَاءٍ رَقِيقٍ لِيَكُونَ الشَّمْعُ مُحِيطًا بِالْعَسَلِ مِنْ جَمِيعِ جَوَانِبِهِ فَلَا يَنْشَفُهُ الْهَوَاءُ وَلَا يُصِيبُهُ الْغُبَارُ . وَتَبَقَى كَأَلْبُرْنِيَّةِ الْمُضْتَمِّمَةِ الرَّأْسِ بِالْكَأَغِدِ . فَهَذَا مَعْنَى الْعَجَبِ . وَكُلُّ مَا فِي الْعَالَمِ بِهَذِهِ الْمَثَابَةِ إِلَّا أَنَّ الْإِنْسَانَ يُدْرِكُهُ فِي صِبَاهُ عِنْدَ فُقْدَانِ الشَّجَرِيَّةِ . ثُمَّ تَبْدُو فِيهِ غَرِيزَةُ الْعَقْلِ قَالِيلاً وَهُوَ مُسْتَرْقِقُ الْهَمِّ فِي قِضَاءِ حَوَائِجِهِ وَتَحْصِيلِ شَهَوَاتِهِ وَقَدْ أُنْسَ بِمُدْرَكَاتِهِ

وَمَحْسُوسَاتِهِ فَتَقَطُّ عَنْ نَظَرِهِ بِطُولِ الْأَنْسْرِ بِهَا . فَإِذَا رَأَى بَقْعَةً  
 حَيَوَانًا غَرِيبًا أَوْ نَبَاتًا نَادِرًا أَوْ فِعْلًا خَارِقًا لِعَادَاتِ أَنْطَاقِ لِسَانِهِ  
 بِالسَّبِيحِ قَالَتْ بَسْمَلُجَانِ اللَّهِ . وَهُوَ يَرَى طُولَ عُمرِهِ أَشْبَاءَ تَخَيَّرُ فِيهَا  
 عُقُولَ الْعُقَلَاءِ وَتَدَهَشُ فِيهَا نَفُوسُ الْأَذَكِيَاءِ

فَمَنْ أَرَادَ صِدْقَ هَذَا الْقَوْلِ فَلْيَنْظُرْ بَيْنَ الْبَصِيرَةِ إِلَى هَذِهِ  
 الْأَجْسَامِ الرَّفِيعَةِ وَسَعَتِهَا وَصَلَابَتِهَا وَحِفْظِهَا عَنِ التَّغْيِيرِ وَالْأَسَادِ فَإِنَّ  
 الْأَرْضَ وَالْهَوَاءَ وَالْجِبَارَ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهَا كَحَقَائِقِ مُلَاقَاةٍ فِي فَلَاقَةٍ . ثُمَّ  
 يَنْظُرُ إِلَى دَوْرَانِهَا مُخْتَلِفًا فَإِنَّ بَعْضَهَا يَدُورُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى رَاحِيَةِ . وَبَعْضُهَا  
 حَمَلِيَّةٌ . وَبَعْضُهَا دَوْلَابِيَّةٌ . وَبَعْضُهَا يَدُورُ سَرِيعًا . وَبَعْضُهَا يَدُورُ بَطِيئًا .  
 ثُمَّ إِلَى دَوَامِ حَرَكَاتِهَا مِنْ غَيْرِ قُتُورٍ . ثُمَّ إِلَى إِمْسَاكِهَا مِنْ غَيْرِ عَمْدٍ  
 تَتَمَدُّ بِهِ أَوْ عِلَاقَةٍ تَتَدَلَّى بِهَا . ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى كَوَاكِبِهَا وَشَمْسِهَا وَقَمَرِهَا  
 وَأَخْتِلَافِ مَشَارِقِهَا وَمَغَارِبِهَا لِأَخْتِلَافِ الْأَوْقَاتِ الَّتِي هِيَ سَبَبُ  
 نُشُوءِ الْحَيَوَانِ وَالنَّبَاتِ . ثُمَّ إِلَى سَيْرِ كَوَاكِبِهَا وَكَثْرَتِهَا وَأَخْتِلَافِ  
 أَلْوَانِهَا . فَإِنَّ بَعْضَهَا يَمِيلُ إِلَى الْحُمْرَةِ وَبَعْضُهَا إِلَى الْبَيَاضِ وَبَعْضُهَا  
 إِلَى لَوْنِ الرَّصَاصِ . ثُمَّ إِلَى مَسِيرِ الشَّمْسِ فِي فَلَكِهَا مُدَّةَ سَنَةٍ وَطُلُوعِهَا  
 وَغُرُوبِهَا كُلَّ يَوْمٍ . لِأَخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَعْرِفَةِ الْأَوْقَاتِ وَتَمْيِيزِ  
 وَقْتِ الْمَعَاشِ عَنِ وَقْتِ الْإِسْتِرَاحَةِ . ثُمَّ إِلَى إِمَالَتِهَا عَنِ وَسْطِ السَّمَاءِ  
 إِلَى الْجَنُوبِ وَإِلَى الشِّمَالِ حَتَّى وَقَعَ الصَّيْفُ وَالشِّتَاءُ وَالرَّبِيعُ وَالْحَرِيفُ .  
 ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى جِزْمِ الْقَمَرِ وَكَيْفِيَّةِ انْكِسَابِهِ الثُّورَ مِنَ الشَّمْسِ لِيُنُوبَ

عَنْهَا بِاللَّيْلِ . ثُمَّ إِلَى أُمَّتِلَانِهِ وَأَنْعَاقِهِ . ثُمَّ إِلَى كُصُوفِ الشَّمْسِ  
وَكُصُوفِ الْقَمَرِ وَإِلَى الْمَجْرَةِ وَهُوَ الْبَيَاضُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ سُرْجُ  
السَّمَاءِ . وَهُوَ عَلَى فَلَكَ يَدُورُ بِالنِّسْبَةِ إِلَى نَارِ حَوِيَّةَ . وَعَجَابُ السَّمَاوَاتِ  
لَا مَطْمَعُ فِي إِحْصَاءِ عَشْرِ عَشْرِهَا وَفِي مَا ذَكَرْنَاهُ تَبَصُّرَةٌ لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ  
ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مِنْ أَنْقِضَاضِ الشَّهْبِ  
وَالنُّيُومِ وَالرُّعُودِ وَالْبُرُوقِ وَالصَّوَاعِقِ وَالْأَمْطَارِ وَالتَّلُوجِ وَالرِّيَّاحِ  
الْمُخْتَلِفَةِ الْمَهَابِ . وَآيَاتِ السَّحَابِ الثَّقِيلِ الْكَثِيفِ الْمُظَامِ كَيْفَ اجْتَمَعَ  
فِي جَوْ صَافٍ لَا كُدُورَةَ فِيهِ وَكَيْفَ حَمَلَ الْمَاءَ . وَتَسْخِيرَ الرِّيَّاحِ فَإِنَّمَا  
تَلْعَبُ بِهِ وَتَسُوقُهُ إِلَى الْمَوَاضِعِ الَّتِي أَرَادَهَا اللَّهُ سُجَّانَهُ فُتْرِشُ بِالْمَاءِ  
وَجَهَ الْأَرْضِ وَتُرْسِلُهُ قَطْرَاتٍ مُتَفَاصِلَةً . لَا تُدْرِكُ قَطْرَةٌ مِنْهَا قَطْرَةً  
لِيُصِيبَ وَجَهَ الْأَرْضِ بِرِيقٍ . فَلَوْ صَبَّهُ صَبًّا لَأَفْسَدَ الزَّرْعَ بِجَدِّهِ وَجَهَ  
الْأَرْضِ . وَيُرْسِلُهَا مِقْدَارًا كَافِيًا لَا كَثِيرًا زَائِدًا عَنِ الْحَاجَةِ فَيَقِنُ  
النبَاتُ . وَلَا تَأْقِصًا فَلَا يَتِمُّ بِهِ النُّمُوءُ . ثُمَّ إِلَى اخْتِلَافِ الرِّيَّاحِ فَإِنَّ مِنْهَا  
مَا يَسُوقُ السُّحْبَ وَمِنْهَا مَا يَبْشُرُهَا . وَمِنْهَا مَا يَجْمَعُهَا وَمِنْهَا مَا يَعْصِرُهَا .  
وَمِنْهَا مَا يُلْقِحُ الْأَشْجَارَ . وَمِنْهَا مَا يُرِيي الزَّرْعَ وَأَنْتِمَارَهُ . وَمِنْهَا مَا يُجَفِّفُهَا  
ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى الْأَرْضِ وَجَعْلِهَا وَفُورًا لِيَتَّكُونَ فِرَاشًا وَمِهَادًا ثُمَّ إِلَى  
سَعَةِ كَثَافَتِهَا وَبُعْدِ أَقْطَارِهَا حَتَّى عَجَزَ الْآدَمِيُّونَ عَنْ بُلُوغِ جَمِيعِ  
جَوَانِبِهَا . ثُمَّ إِلَى جَعْلِ ظَهْرِهَا مَحَلًّا لِلْأَحْيَاءِ وَبَطْنِهَا مَقْرًا لِلْأَمْوَاتِ .  
فَقَرَّاهَا وَهِيَ مَيْتَةٌ فَإِذَا أَنْزَلَ عَلَيْهَا الْمَاءَ أَهْتَرَتْ وَرَبَّتْ وَأَظْهَرَتْ

أجناس المِعادِنِ وَأَنْبَتِ أَنْوَاعِ النَّبَاتِ وَأَخْرَجَتْ أَصْنَافَ الْحَيَوَانِ .  
 ثُمَّ إِلَى إِحْكَامِ أَطْرَافِهَا بِالْجِبَالِ الشَّامِخَةِ كَأَنَّهَا لَبْنُهَا مِنْ أَنْ تَمِيدَ .  
 ثُمَّ إِلَى إِيْدَاعِ الْمِيَاهِ فِي أَوْشَاقِهَا كَالْحِرْزَانَاتِ لِتَخْرُجَ مِنْهَا قَلِيلًا قَلِيلًا فَتَسْتَجِرَّ  
 مِنْهَا الْعَيُونُ وَتَجْرِي مِنْهَا الْأَنْهَارُ . فَيَجِيءُ بِهَا الْحَيَوَانُ وَالنَّبَاتُ إِلَى وَقْتِ  
 زُرُوقِ الْأَمْطَارِ مِنَ السَّنَةِ الْآتِيَةِ . وَيَنْصَبُ فَاصِلُهَا إِلَى الْأَجَارِ دَائِمًا .  
 ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى الْبِحَارِ الْعَمِيَّةِ الَّتِي هِيَ خِلْجَانٌ مِنَ أَعْجَرِ الْأَعْظَمِ  
 الْمُحِيطِ بِجَمِيعِ الْأَرْضِ حَتَّى إِنْ جَمِيعَ الْمَكْشُوفِ مِنَ الْبُؤَادِي وَالْجِبَالِ  
 بِالْإِضَافَةِ إِلَى الْمَاءِ كَحَزِيرَةٍ صَغِيرَةٍ فِي بَحْرِ عَظِيمٍ وَبَقِيَّةِ الْأَرْضِ  
 مَسْتَوْرَةٍ بِالْمَاءِ . ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى مَا فِيهَا مِنَ الْحَيَوَانِ وَالْجُوهَرِ . ثُمَّ لِيَنْظُرَ  
 إِنْ خَلَّتِ الْوُؤُوفُ فِي صَدْفِهِ تَحْتَ الْمَاءِ . ثُمَّ إِلَى إِنْبَاتِ الْمَرْجَانِ فِي صَحْبِ  
 الصَّخْرِ تَحْتَ الْمَاءِ وَهُوَ نَبَاتٌ عَلَى هَيْئَةِ شَجَرَةٍ يَنْبُتُ مِنَ الْحَجَرِ . ثُمَّ إِلَى  
 مَا عَدَاهُ مِنَ الْعَنْبَرِ وَأَعْنَافِ النَّفَاسِ الَّتِي يَشْدِفُهَا الْبَحْرُ وَتَسْتَخْرِجُ  
 مِنْهُ . ثُمَّ إِلَى السُّفْنِ كَيْفَ سِيرَتْ فِي الْبِحَارِ وَسُرْعَةَ جَرِيئِهَا بِالرِّيَّاحِ  
 وَإِلَى اتِّخَاذِ آلاَتِهَا وَمَعْرِفَةِ التَّوَاتِي مَوَارِدِ الرِّيَّاحِ وَمَهَابِهَا وَمَوَاقِفِهَا .  
 وَتَجَانِبِ الْبِحَارِ كَثِيرَةٍ لَا مَطْمَعَ فِي إِحْصَائِهَا  
 ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى أَنْوَاعِ الْمَعَادِنِ الْمَوْدَعَةِ تَحْتَ الْجِبَالِ فَمِنْهَا مَا يَنْطَبِعُ  
 كَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالنُّحَاسِ وَالرَّصَاصِ وَالْحَدِيدِ . وَمِنْهَا مَا لَا يَنْطَبِعُ  
 كَالْقَيْرُوزِجِ وَاللِّياقُوتِ وَالزَّبْرَجِدِ . ثُمَّ إِلَى كَيْفِيَّةِ اسْتِخْرَاجِهَا وَتَنْقِيَّتِهَا  
 وَاتِّخَاذِ الْجِلِيِّ وَالْآلَاتِ وَالْأَوَانِي مِنْهَا . ثُمَّ إِلَى مَعَادِنِ الْأَرْضِ كَالنَّطِ

وَالْكَبْرِيَّةِ وَالْقَبْرِ وَغَيْرِهَا وَأَجْلَهَا الْعِلْجُ قَلَوَخَاتٍ مِنْهُ بَلْدَةٌ لَتَسَارِعَ  
 أَنْفَادُ إِلَى أَهْلِهَا . ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى أَنْوَاعِ النَّبَاتِ وَأَصْنَافِ الْقَوَاكِبِ  
 الْمُخْتَلِفَةِ الْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ وَالطُّعُومِ وَالْأَرَائِيحِ تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ  
 وَيَفْضَلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ مَعَ اتِّحَادِ الْأَرْضِ وَالْهَوَاءِ وَالْمَاءِ .  
 فَتَخْرُجُ مِنْ نَوَاةٍ مُخَلَّةٍ مُطَوَّقَةٍ بِعَنَاوِدِ الرُّطْبِ وَمِنْ حَبَّةٍ سَبْعُ سَنَابِلٍ  
 فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٍ . ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى أَرْضِ الْبَوَادِي وَتَشَابُهِ أَجْزَائِهَا  
 فَإِنَّهَا إِذَا نَزَلَ الطَّرُّ عَلَيْهَا أَهْتَرَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بِهَيْجٍ .  
 ثُمَّ إِلَى أَشْكَالِهَا وَالْوَانِيَا وَطُعُومِهَا وَرَوَائِحِهَا وَأَخْتِلَافِ طَبَائِعِهَا وَكَثْرَةِ  
 مَنَافِعِهَا . فَلَمَّ تَبَيَّنَتْ مِنَ الْأَرْضِ وَرَقَّةٌ إِلَّا وَفِيهَا مَنَفَعَةٌ أَوْ مَنَافِعٌ يَقِفُ  
 فِيهِمُ الْبَشَرُ دُونَ إِذْرَاكِهَا . ثُمَّ لِيَنْظُرَ إِلَى أَصْنَافِ الْحَيَوَانِ وَأَنْتِيسَامِهَا إِلَى  
 مَا يَطِيرُ وَيَسْجُ وَيَمِشِي . وَإِلَى أَشْكَالِهَا وَصُورِهَا وَأَخْلَاقِهَا لِيَرَى عَجَائِبَ  
 تَدْهَشُ مِنْهَا الْعُقُولُ . بَلْ فِي الْبَقَّةِ أَوْ الْغُلِّ أَوْ الْغَنَكُوتِ أَوْ الْغُلِّ فَإِنَّهَا  
 مِنْ ضِعَافِ الْحَيَوَانَاتِ . لِيَرَى مَا يَتَّخِذُ مِنْهُ مِنْ بِنَائِهَا الْبَيْتَ وَجَمْعِهَا الْغَدَاءَ  
 وَأَدْخَارِهَا لَوْفَتِ الشِّتَاءِ وَحِذْقِهَا فِي هَنْدَسَتِهَا وَنَظْمِهَا الشَّبَكَةَ لِلصَّيْدِ  
 وَمَا مِنْ حَيَوَانٍ إِلَّا وَفِيهِ مِنْ الْعَجَائِبِ مَا لَا يَحْصَى . وَإِنَّمَا سَقَطَ التَّعْجِبُ  
 مِنْهَا لِلْأَنْسِ بِهَا بِكَثْرَةِ الْأَشَاهِدَةِ

في جرم الشمس ووضعا

الطبيعي الكرة الرابعة. (\*) زعم المتجمون أن الشمس بين الكواكب  
 كالملك وسائر الكواكب كالاعوان والجنود والقمر كالوزير وولي  
 العهد وعطارده كالكتيب والمريح كصاحب الشرطة. والمشتري  
 كالقاضي. وزحل كصاحب الخزان. والزهرة كالخدم والجواري.  
 والأفلاك كالأقاليم. والبروج كالبلدان. والدرجات كالساكنين.  
 والدقائق كالحال. والثواني كالمنازل. وهذا تشبيه جيد

ومن عجائب لطف الله تعالى جعل الشمس في وسط الكواكب  
 السبعة لتبقى الطبايع والمطبوعات في نظم العالم بحركتها على حدها  
 الاعتدالي. إذ لو كانت في فلك الأوابت لتسدت الطبايع  
 بشدة البرد. ولو أنها انحدرت إلى فلك القمر لاحترق هذا العالم  
 بالكآبة. ولطف آخر من الله تعالى أن خلقها سائرة غير مواقفة  
 إلا لأشدت السخونة في موضع وأشد البرد في غيره فلا يخنق  
 فسادهما. لكن تطلع كل يوم من المشرق (\*) ولا تزال تغشى  
 موضعا بعد موضع حتى تنتهي إلى المغرب. فلا يبقى موضع  
 مكشوف مواز لها إلا وأخذ خطأ من شعاعها. ويميل في كل  
 سنة مرة إلى الجنوب ومرة إلى الشمال لتعم فائدها أما إلى الجهة

(\*) ذلك زعم الأقدمين أما المتأخرون فعلى أن الشمس في جوف الملك ومن حولها  
 تدور سائر الأفلاك واقربها إلى الشمس عطارد ثم الزهرة ثم الأرض ثم المريخ ثم المشتري ثم زحل  
 (\*) وهذا من آراء الأوائل. فقد ثبت الآن عند العلماء أن الأفلاك تدور حول الشمس  
 وأصل ما اعتقده القدماء من أن الشمس تدور من حول الأفلاك



الْجَنُوبِيَّةِ قَتْمِيلُ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ مَطْلَعِ قَابِ الْأَمْرَبِ .  
 وَهُوَ مَطْلَعُ أَقْصَرِ يَوْمٍ فِي السَّنَةِ . وَأَمَّا إِلَى الْجِهَةِ الشَّمَالِيَّةِ قَتْمِيلُ حَتَّى  
 تَنْتَهِيَ إِلَى قَرِيبٍ مِنْ مَطْلَعِ السَّمَاءِ الرَّاحِ وَهُوَ مَطْلَعُ أَطْوَلِ يَوْمٍ فِي  
 السَّنَةِ . ثُمَّ تَرْجِعُ تَمِيلُ إِلَى الْجَنُوبِ

في كسوف الشمس وبعض خواصها

٣٤٢ وَسَبَبُهُ كَوْنُ الْقَمَرِ حَائِلًا بَيْنَ الشَّمْسِ وَبَيْنَ أَبْصَارِنَا لِأَنَّ  
 جِرْمَ الْقَمَرِ كَمَدٍّ فَيَجِبُ مَا وَرَاءَهُ عَنِ الْأَبْصَارِ . فَإِذَا قَارَنَ الشَّمْسَ  
 وَكَانَ فِي إِحْدَى نَقْطَتِي الرَّأْسِ وَالذَّنْبِ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ فَإِنَّهُ يَمُرُّ تَحْتَ  
 الشَّمْسِ فَيَصِيرُ حَائِلًا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْأَبْصَارِ . ثُمَّ الشَّمْسُ إِذَا انْكَسَفَتْ  
 لَا يَكُونُ لِكُسُوفِهَا مَكَثٌ لِأَنَّ فَاعِدَةَ مَخْرُوطِ الشَّمْعِ إِذَا انْطَبَقَ عَلَى  
 صَفْحَةِ الْقَمَرِ انْحَرَفَ عَنْهُ فِي الْحَالِ . فَتَبْتَدِئُ الشَّمْسُ بِالْإِنْجِلَاءِ . لَكِنْ  
 يَخْتَلِفُ قَدْرُ الْكُسُوفِ بِاخْتِلَافِ أَوْضَاعِ الْمَسَاكِينِ بِسَبَبِ اخْتِلَافِ  
 الْمَنْظَرِ . وَقَدْ لَا تَنْكَسِفُ فِي بَعْضِ الْبِلَادِ أَصْلًا

وَأَمَّا تَأْيِيرَاتُ الشَّمْسِ فِي الْعُلُويَّاتِ وَالسُّفْلِيَّاتِ فَعَجِيبَةٌ . أَمَّا فِي  
 الْعُلُويَّاتِ فَاخْفَاؤُهَا جَمِيعَ الْكَوَاكِبِ بِكَمَالِ شُعَاعِهَا وَإِعْطَاؤُهَا لِقَمَرِ  
 الْأُورِ . وَأَمَّا فِي السُّفْلِيَّاتِ فَمِنْهَا تَأْيِيرُهَا فِي الْبِحَارِ . فَإِنَّهَا إِذَا اشْرَقَتْ عَلَى  
 الْمَاءِ أَصْعَدَتْ مِنْهُ ابْجِرَةً بِسَبَبِ السُّخُونَةِ . فَإِذَا بَلَغَ الْبِحَارَ إِلَى الْهَوَاءِ  
 الْبَارِدِ تَكَاثَفَ مِنَ الْبَرْدِ وَأَنْعَقَدَ سَحَابًا . ثُمَّ تَذْهَبُ بِهِ الرِّيَّاحُ إِلَى  
 الْأَمَاكِينِ الْبَعِيدَةِ عَنِ الْبِحَارِ فَيَنْزِلُ اللَّهُ قَطْرًا يُجِئِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ

موتها . وتظهر منه الأنهار والعيون فيصير سببا لبقاء الحيوان وخروج  
النبات . ومنها أمر النبات فإن الزروع والأشجار والنبات لا تثبت  
بنمو إلا في المواضع التي نطلع عليها الشمس . ولذلك لا ينبت تحت  
التخيل والأشجار العظام التي لها ظلال واسعة شي من الزروع  
لأنها تمنع شعاع الشمس عما تحتها . وحسبك ما ترى من تأثير الشمس  
بحسب الحركة اليومية في البلوفر والأذريون وورق الخروع فإنها  
تنمو وترداد عند أخذ الشمس في الارتفاع والصعود . فإذا زالت  
الشمس أخذت في الذبول حتى إذا غابت الشمس ضعفت وذابت  
ثم عادت اليوم الثاني إلى حالها . ومنها تأثيرها في الحيوانات فإننا  
نرى الحيوان إذا طلع نور الصباح خاق الله تعالى في أبدانها قوة  
فتظهور فيها قراةة وانتعاش قوة . وكما كان طلوع نور الشمس أكثر  
كان ظهور قوة الحيوان في أبدانها أكثر إلى أن وصات إلى وسط  
سمائها . فإذا مالت عن وسط سمائها أخذت حركاتهم وقواهم في  
الضعف ولا تزال تزداد ضعفا إلى زمان غروبها . فإذا غابت الشمس  
رجعت الحيوانات إلى أماكنها ولزمتها كما لو ترى فإذا طلعت عليها  
الشمس في اليوم الثاني عادوا إلى الحالة الأولى ( للقزويني )

فصل في القمر وخسوفه وتأثيراته

٣٤٣ وأما القمر فهو كوكب مسكانه الطبيعي الملك الأسفل وهو  
جرم كثيف . ظلم قابل للضياء إلا القليل منه على ما يرى في ظاهره .

فَالنِّصْفُ الَّذِي يُوَاجِهُهُ الشَّمْسُ مُضِيٌّ أَبَدًا فَإِذَا فَارَتِ الشَّمْسُ كَانَ  
النِّصْفُ الْمُظْلَمُ مُوَاجِهًا لِلأَرْضِ . فَإِذَا بَعْدَ عَنِ الشَّمْسِ إِلَى الْمَشْرِقِ  
وَمَا لَ النَّصْفِ الْمُظْلَمِ مِنَ الْجَانِبِ الَّذِي يَلِي الْمَغْرِبَ إِلَى الأَرْضِ فَيَظْهَرُ  
مِنَ النَّصْفِ الْمُضِيِّ قِطْعَةٌ هِيَ الْهَلَالُ . ثُمَّ يَتَزَايِدُ الْإِنْحِرَافُ وَيَزْدَادُ  
يَتَزَايِدُهُ الْقِطْعَةُ مِنَ النَّصْفِ الْمُضِيِّ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي مُقَابَلَةِ الشَّمْسِ  
كَانَ النَّصْفُ أَمُوجَهُ الشَّمْسِ هُوَ النَّصْفُ الْمُوَاجِهَ لَنَا . فَتَرَاهُ ثُمَّ يَقْرُبُ  
مِنَ الشَّمْسِ فَيَنْقُصُ الْخِطَاءَ مِنَ الْجَانِبِ الَّذِي بَدَأَ بِهِ عَلَى التَّرْتِيبِ الْأَوَّلِ .  
حَتَّى إِذَا صَارَ فِي مُقَارَنَةِ الشَّمْسِ يَنْحَقُّ نُورُهُ وَيَعُودُ إِلَى الْمَوْضِعِ الْأَوَّلِ  
وَسَبَبُ خُسُوفِهِ تَوَسُّطُ الأَرْضِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّمْسِ فَإِذَا كَانَ الْقَمَرُ  
فِي إِحْدَى نُقْطَتَيْ الرَّاسِ وَالذَّنْبِ أَوْ قَرِيبًا مِنْهُ عِنْدَ الْإِسْتِقْبَالِ  
تَوَسَّطَ الأَرْضُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّمْسِ فَيَقَعُ فِي ظِلِّ الأَرْضِ وَيَبْقَى عَلَى  
سَوَادِهِ الْأَصْلِيِّ قَيْرَى مُنْخَسَفًا . وَتَأْثِيرَاتُهُ عَجِيبَةٌ . زَعَمُوا أَنَّ تَأْثِيرَاتِهِ  
كُلَّمَا بَوَاسِطَةَ الرُّطُوبَةِ كَمَا أَنَّ تَأْثِيرَاتِ الشَّمْسِ بَوَاسِطَةَ الْحَرَارَةِ .  
وَيَدُلُّ عَلَيْهَا أَعْتَابُ أَهْلِ التَّجَارِبِ . مِنْهَا أَمْرُ الْبَحَّارِ فَإِنَّ الْقَمَرَ إِذَا صَارَ  
فِي أَفْقٍ مِنْ أَفَاقِ الْبَحْرِ أَخَذَ مَاؤُهُ فِي الْمَدِّ مُبْلَاغَ الْقَمَرِ وَلَا يَزَالُ  
كَذَلِكَ إِلَى أَنْ يَصِيرَ الْقَمَرُ فِي وَسْطِ سَمَاءِ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ . فَإِذَا صَارَ  
هُنَاكَ أَنْتَهَى الْمَدُّ مُنْتَهَاهُ فَإِذَا انْحَطَّ الْقَمَرُ مِنَ وَسْطِ سَمَائِهِ جَزَرَ الْمَاءُ .  
وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ رَاجِعًا إِلَى أَنْ يَبْلُغَ الْقَمَرُ مَغْرِبَهُ فَعِنْدَ ذَلِكَ  
يَنْتَهِي الْجَزْرُ مُنْتَهَاهُ . وَمَنْ كَانَ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ وَقَدْ أَيْتَدَاءَ الْمَدِّ

أَحْسَ لِمَاءِ حَرَكَةٍ مِنْ أَسْفَلِهِ إِلَى أَعْلَاهُ وَيَدَى لَهُ انْتِفَاحًا وَتَهَيُّجٌ فِيهَا  
 رِيَّاحٌ عَوَافِيفٌ وَأَمْوَاجٌ. وَإِذَا كَانَ وَقْتُ الْجُزْرِ يَنْقُصُ جَمِيعُ ذَلِكَ. وَمَنْ  
 كَانَ فِي الشُّطُوطِ وَالسَّوَاحِلِ فَإِنَّهُ يَدَى لِلْمَاءِ زِيَادَةً وَأَنْتِفَاحًا وَجَرِيًّا  
 وَعُلُوءًا وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ إِلَى أَنْ يَجْزُرَ وَيَرْجِعَ الْمَاءُ إِلَى الْبَحْرِ. وَابْتِدَاءُ  
 قُوَّةِ الْمَدَى فِي الْبِحَارِ إِنَّمَا يَكُونُ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ عَمِيقٍ وَاسِعٍ كَثِيرِ الْمَاءِ  
 فِي الْحِجْرَةِ وَالْكِرَاكِبِ الثَّوَابِتِ

٣٤٤ وَهِيَ أَيْبَاضُ الَّذِي يُرَى فِي السَّمَاءِ يُقَالُ لَهُ سُرُجُ السَّمَاءِ إِلَى  
 زَمَانِنَا هَذَا لَمْ يُسْمَعْ فِي حَقِيقَتِهَا قَوْلُ شَافِي. زَعَمُوا أَنَّهَا كَوَاكِبُ صَفَارٌ  
 مُتَقَارِبَةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَالْعَرَبُ تُسَمِّيهَا أُمَّ النُّجُومِ لِاجْتِمَاعِ النُّجُومِ  
 فِيهَا. وَزَعَمُوا أَنَّ النُّجُومَ تَقَارَبَتْ مِنَ الْحِجْرَةِ فَطَمَسَ بَعْضُهَا بَعْضًا  
 وَعَمَّاتٌ كَأَنَّهَا سَحَابٌ. وَهِيَ تُرَى فِي الشِّتَاءِ أَوَّلَ اللَّيْلِ فِي نَاحِيَةِ مَنْ  
 السَّمَاءِ. وَفِي الصَّيْفِ أَوَّلَ اللَّيْلِ فِي وَسْطِ السَّمَاءِ مُتَدَّةً مِنَ الشِّمَالِ إِلَى  
 الْجَنُوبِ. وَبِالنِّسْبَةِ إِلَيْنَا تَدُورُ دُورًا رَحْوِيًّا فَتَرَاهَا نِصْفَ اللَّيْلِ مُتَدَّةً  
 مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ وَفِي آخِرِ اللَّيْلِ مِنَ الْجَنُوبِ إِلَى الشِّمَالِ...  
 وَأَمَّا الْكَوَاكِبُ الثَّوَابِتُ فَإِنَّ عَدَدَهَا مِمَّا يَقْصُرُ ذِهْنُ الْإِنْسَانِ عَنْ  
 ضَبْطِهَا. لَكِنَّ الْأَوَائِينَ قَدْ ضَبَطُوا مِنْهَا أَلْفًا وَأَتْنِينَ وَعِشْرِينَ كَوْكَبًا.  
 ثُمَّ وَجَدُوا مِنْ هَذَا الْجَمْعِ تِسْعِمِائَةً وَسَبْعَةَ عَشَرَ كَوْكَبًا يَنْتَظِمُ  
 مِنْهَا ثَمَانٌ وَأَرْبَعُونَ صُورَةً. كُلُّ صُورَةٍ مِنْهَا تَشْتَمِلُ عَلَى كَوْكَبِيهَا. وَهِيَ  
 الصُّورَةُ الَّتِي أَثْبَتَهَا بَطْلِمُوسُ فِي كِتَابِ الْحِسْطِيِّ بَعْضُهَا فِي النِّصْفِ

الشَّمَالِي مِنَ الْكُرَّةِ وَبَعْضُهَا عَلَى مِنْطَقَةِ فَلَكِ الْبُرُوجِ الَّتِي هِيَ طَرِيقَةُ  
السِّيَّارَاتِ . وَبَعْضُهَا فِي النِّصْفِ الْجَنُوبِيِّ . فَسَمِيَ كُلُّ صُورَةٍ بِاسْمِ  
الشَّيْءِ الْمَشْبَهِ بِهَا فَوَجَدَ بَعْضُهَا عَلَى صُورَةِ الْإِنْسَانِ كَالْجُوزَاءِ .  
وَبَعْضُهَا عَلَى صُورَةِ الْحَيَوَانَاتِ النَّجْرِيَّةِ كَالسَّرَطَانِ . وَبَعْضُهَا عَلَى  
صُورَةِ الْحَيَوَانَاتِ الْبَرِّيَّةِ كَالْحَمَلِ . وَبَعْضُهَا عَلَى صُورَةِ الطَّيْرِ كَالْعُقَابِ .  
وَبَعْضُهَا خَارِجًا عَنْ شَبَهِ الْحَيَوَانَاتِ كَالْمِيزَانِ وَالسَّفِينَةِ . وَوَجَدَ مِنْ هَذِهِ  
الصُّورِ مَا لَمْ يَكُنْ تَامًّا الْخَلْقَةَ مِثْلَ الْفَرَسِ وَمِنْهَا مَا بَعْضُهُ مِنْ صُورَةِ  
حَيَوَانٍ وَالْبَعْضُ الْآخَرَ مِنْ صُورَةِ حَيَوَانٍ آخَرَ كَالرَّامِيِّ . . . . . وَإِنَّمَا  
أَقْوَاهُ هَذِهِ الصُّورِ وَتَمَّوْهَا بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ لِيَكُونَ لِكُلِّ كَوْكَبٍ اسْمٌ  
يَعْرِفُ بِهِ مَتَى أَشَارُوا إِلَيْهِ وَذَكَرُوا مَوْقِعَهُ مِنَ الصُّورَةِ . وَمَوْقِعُهُ مِنْ  
فَلَكَ الْبُرُوجِ وَبَعْدَهُ مِنَ الشَّمَالِ أَوْ الْجَنُوبِ عَنِ الدَّائِرَةِ الَّتِي تَمُرُّ  
بِأَوْسَاطِ الْبُرُوجِ لِمَعْرِفَةِ أَوْقَاتِ اللَّيْلِ وَالطَّامِعِ فِي كُلِّ وَفْتٍ

#### فصل في ارباع السنة

٣٤٥ مِنْ جُمْلَةِ لُطْفِ اللَّهِ بِعِبَادِهِ أَنْ أَعْطَى لِكُلِّ فَضْلِ طَبَعًا مَغَايِرًا لِمَا  
قَبْلَهُ فِي كَيْفِيَّةِ أُخْرَى لِيَكُونَ وَرُودُ الْفُضُولِ عَلَى الْأَبْدَانِ بِالتَّدرِجِ .  
فَلَوْ انْتَقَلَ مِنَ الصَّيْفِ إِلَى الشِّتَاءِ دَفْعَةً لَأَدَّى ذَلِكَ إِلَى تَنْشِيرِ عَظِيمٍ  
فِي الْأَبْدَانِ . فَحَسْبُكَ مَا تَرَى مِنْ تَنْشِيرِ الْهَوَاءِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مِنَ الْحَرِّ  
إِلَى الْبُرْدِ كَيْفَ يَظْهَرُ مُتَمَتِّعًا فِي الْأَبْدَانِ . فَكَيْفَ إِذَا كَانَ مِثْلُ هَذَا  
التَّشِيرِ فِي الْفُضُولِ . فَسُبْحَانَهُ مَا أَعْظَمَ شَأْنَهُ . وَكَثُرَ امْتِنَانُهُ

أَمَّا الرَّبِيعُ فَهُوَ وَقْتُ زُرُوقِ الشَّمْسِ أَوَّلِ بَرَجِ الحَمَلِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ  
أَسْتَوَى اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فِي الْأَقَالِيمِ وَأَعْتَدَلَ الزَّمَانُ . وَطَابَ الهَوَاءُ  
وَهَبَّ السَّيْمُ . وَذَابَتِ الثَّلُوجُ وَسَالَتِ الْأَوْدِيَةُ . وَمَدَّتِ الْأَنْهَارُ  
وَنَبَتَتِ الْعُيُونُ . وَارْتَفَعَتِ الرُّطُوبَاتُ إِلَى أَعْلَى فُرُوعِ الْأَشْجَارِ وَذَبَتِ  
الْعُشْبُ . وَطَالَ الزَّرْعُ وَتَلَأَلَا الزَّهْرُ . وَأَوْرَقَ الشَّجَرُ وَأَنْفَعَمَ النَّوْرُ .  
وَأَخْضَرَ وَجْهَ الْأَرْضِ وَطَلَبَ عَيْشُ أَهْلِ الزَّمَانِ . وَتَكَوَّنَتِ الْحَيَوَانَاتُ  
وَدَبَّ الدَّيْبُ . وَنَجَّتِ الْبِهَائِمُ وَدَرَّتِ الضَّرُوعُ . وَأَنْتَشَرَ الْحَيَوَانُ فِي  
الْبِلَادِ عَنِ أَوْطَانِهِ وَصَارَتِ الدُّنْيَا كَأَنَّهَا جَارِيَةٌ شَابَةٌ تَجَلَّتْ وَتَرَيَّتْ  
لِلنَّاطِرِينَ . وَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ دَائِبًا وَدَابُّ أَهْلِهَا إِلَى أَنْ تَبْلُغَ الشَّمْسُ  
أَخِرَ الْجُوزَاءِ . فَحِينَئِذٍ أَنْتَهَى الرَّبِيعُ وَأَقْبَلَ الصَّيْفُ  
وَأَمَّا الصَّيْفُ فَهُوَ وَقْتُ زُرُوقِ الشَّمْسِ أَوَّلِ السَّرَطَانِ . فَعِنْدَ ذَلِكَ  
تَنَاهَى طُولُ النَّهَارِ ثُمَّ أَخَذَ اللَّيْلُ فِي الزِّيَادَةِ وَدَخَلَ الصَّيْفُ . وَأَشْتَدَّ  
الْحَرُّ وَتَخَنَ الهَوَاءُ . وَتَقَوَّى أَكْثَرُ النَّبَاتِ وَالْحَيَوَانِ . وَأَذْرَكَ الثَّمَارُ  
وَجَفَّتِ الْحُبُوبُ وَقَلَّتِ الْأَنْدَاءُ . وَأَضَاءَتِ الدُّنْيَا وَسَمِتَتِ الْبِهَائِمُ .  
وَأَشْتَدَّتْ قُوَّةُ الْأَبْدَانِ وَكَثُرَ الرِّيفُ . وَأَنْتَشَرَتِ الْحَيَوَانَاتُ عَلَى  
وَجْهِ الْأَرْضِ لِعُمُومِ الْخَيْرِ وَكَثُرَتِ الدَّيْبُ . وَطَابَ عَيْشُ أَهْلِ  
الزَّمَانِ . وَكَثُرَتِ السَّمُومُ . وَنَقَصَتِ الْأَنْهَارُ وَنَضَبَتِ الْمِيَاهُ . وَبَيْسَتِ  
الْعُشْبُ وَأَذْرَكَ الْحَصَادُ . وَدَرَّتِ الْأَخْلَافُ وَأَتَّسَعَ لِلنَّاسِ الْقُوتُ  
وَاللِّطَيْرِ الْحَبُّ وَاللِّبَهَائِمِ الْعَلْفُ . وَتَكَامَلَ زُخْرُفُ الْأَرْضِ وَصَارَتِ

الدُّنْيَا كَأَنَّهَا عُرُوسٌ مُنْعَمَةٌ بِأَلْفَةٍ كَامِلَةٍ ذَاتُ جَمَالٍ وَرَوْتِقٍ . فَلَا يَزَالُ  
 الْأَمْرُ كَذَلِكَ أَنْ تَبْلُغَ الشَّمْسُ آخِرَ السَّنْبَلَةِ فَيَحْتَدِ أَقْبَلَ الْحَرِيفِ  
 وَأَمَّا الْحَرِيفُ فَهُوَ وَقْتُ نُزُولِ الشَّمْسِ الْمِيزَانَ فَعِنْدَ ذَلِكَ أَسْتَوِي  
 اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَرَّةً أُخْرَى . ثُمَّ أبتدأ الأيل بالزيادة . وكما ذكرنا أن  
 الرَّبِيعَ زَمَنُ نُشُوءِ الْأَشْجَارِ وَبَدَأَ النَّبَاتِ وَظُهُورِ الْأَزْهَارِ فَالْحَرِيفُ  
 زَمَانُ ذُبُولِ النَّبَاتِ وَتَنْمِيرِ الْأَشْجَارِ وَسُقُوطِ أَوْرَاقِهَا . فَيَحْتَدِ بِرَدِّ الْمَاءِ  
 وَهَبَّتِ الشَّمَالُ . وَتَغَيَّرَ الزَّمَانُ وَنَقَصَتِ الْمِيَاهُ . وَجَفَّتِ الْأَنْهَارُ وَغَارَتِ  
 الْعُيُونُ . وَبَيَسَتِ أَنْوَاعَ النَّبَاتِ وَفَنِيَتِ الشِّجَارُ . وَأَحْرَزَ النَّاسُ الْحَبَّ  
 وَالثَّمَرَ وَعَرِي وَجَهَ الْأَرْضِ مِنْ دَيْبِيهَا . وَمَاتَتِ الْهَوَامُّ وَأَبْجَحَّتِ  
 الْحَشْرَاتُ . وَأَنْصَرَفَ الطَّيْرُ وَيَطَّابُ الْوَحْشُ الْبُلْدَانَ الدَّافِئَةَ  
 وَأَحْرَزَ النَّاسُ قُوَّةَ الشِّتَاءِ وَدَخَلُوا الْبُيُوتَ وَلَبَسُوا الْجُلُودَ الْغَلِيظَةَ مِنْ  
 الثِّيَابِ . وَتَغَيَّرَ الْهَوَاءُ وَصَارَتِ الدُّنْيَا كَأَنَّهَا كَهْمَةٌ قَدِ وُلَّتْ أَيَّامُ شَبَابِهَا  
 إِلَى أَنْ تَبْلُغَ الشَّمْسُ آخِرَ الْقَوْسِ وَقَدْ أَنْتَهَى الْحَرِيفُ وَأَقْبَلَ الشِّتَاءُ  
 وَأَمَّا الشِّتَاءُ فَهُوَ وَقْتُ نُزُولِ الشَّمْسِ أَوَّلَ الْجَدِيِّ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَنَاهَى  
 طُولُ اللَّيْلِ وَقَصُرَ النَّهَارُ . ثُمَّ أَخَذَ النَّهَارُ فِي الزِّيَادَةِ وَأَشْتَدَّ الْبَرْدُ .  
 وَخَسُنَ الْهَوَاءُ وَتَعَرَّى الْأَشْجَارُ عَنِ الْأَوْرَاقِ . وَفَنِيَتِ بَطُونُهَا وَقَاتِ  
 أَكْثَرِ النَّبَاتِ . وَأَبْجَحَّتِ الْحَيَوَانَاتُ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ وَكُهُوفِ  
 الْجِبَالِ مِنْ شِدَّةِ الْبَرْدِ وَكَثْرَةِ الْأَنْدَاءِ . وَنَشَأَتِ الْغُيُومُ وَأَظْلَمَ الْجَوُّ  
 وَكَلَّحَ وَجْهَ الزَّمَانِ . وَهَزَّتِ الْبِهَائِمُ وَضَعَفَتِ قُوَى الْأَبْدَانِ . وَمَنَعَ

البردُ النَّاسَ مِنَ التَّصَرُّفِ وَصَرَ عَيْشُ أَكْثَرِ الْحَيَوَانِ . وَطَالَ اللَّبْلُ  
الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ سَكَنًا وَلِبَاسًا وَبَرَدَ الْمَاءُ الَّذِي هُوَ مَادَّةُ الْحَيَاةِ . وَأَنْقَطَعَ  
الذُّبَابُ وَالْبَعُوضُ وَعُدِمَ ذَوَاتُ السُّمُومِ مِنَ الْهُوَامِ . وَيَطِيبُ فِيهِ  
الْأَكْلُ وَالشُّرْبُ . وَهُوَ زَمَانُ الرَّاحَةِ وَالِاسْتِمْتَاعِ كَمَا أَنَّ الصَّيْفَ  
زَمَانُ الْكَدِّ وَالْتَمَبِ . حَتَّى قِيلَ : مَنْ لَمْ يَغْلُ دِمَاعَهُ صَانِقًا لَمْ تَغْلُ  
قَدْرَهُ شَاتِيًا . وَصَارَتِ الدُّنْيَا كَأَنَّهَا عَجُوزٌ هَرِمَةٌ دَنَامِنَهَا الْمَوْتُ . فَلَا  
يَزَالُ كَكَذَلِكَ إِلَى أَنْ تَبَاغَ الشَّمْسُ آخِرَ الْحَوْتِ وَقَدْ أَنْتَهَى الشِّتَاءُ  
وَأَقْبَلَ الرَّبِيعُ مَرَّةً أُخْرَى

### فصل في تولد الانهار

٣٤٦ إِذَا وَقَعَتِ الْأَمْطَارُ وَالثَّلُوجُ عَلَى الْجِبَالِ تَنْصَبُ الْأَمْطَارُ إِلَى  
الْمَغَارَاتِ وَتَذُوبُ الثَّلُوجُ وَتَفِيضُ إِلَى الْأَهْوَابِ الَّتِي فِي الْجِبَالِ . فَتَبْقَى  
مَخْرُونَةٌ فِيهَا وَتَمْتَلِي الْأَوْشَالُ مِنْهَا فِي الشِّتَاءِ . فَإِذَا كَانَ فِي آسَافِ الْجِبَالِ  
مَنَايِدُ ضَمِيمَةٌ تَخْرُجُ الْمِيَاهُ مِنَ الْأَوْشَالِ فِي ذَاكَ الْمَنَايِدِ فَيَحْضُلُ مِنْهَا  
جَدَاوِلُ . وَيَجْتَمِعُ بَعْضُهَا إِلَى الْبَعْضِ فَيَحْضُلُ مِنْهَا أَوْدِيَةٌ وَأَنْهَارٌ . فَإِنْ  
كَانَتْ أُنْزَانَاتُ فِي أَعَالِي الْجِبَالِ يَسْتَمِرُّ جَرِبَانُهَا أَبَدًا لِأَنَّ مِيَاهَهَا  
تَنْصَبُ إِلَى سَفْحِ الْجِبَالِ وَلَا تَقْطَعُ مَادَّتُهَا لِيُصُولَ مَدَدُهَا مِنَ  
الْأَمْطَارِ . وَإِنْ كَانَتْ الْخِزَانَاتُ فِي آسَافِ الْجِبَالِ فَتَجْرِي مِنْهَا  
الْأَنْهَارُ عِنْدَ وُصُولِ مَدَدِهَا وَتَقْطَعُ عِنْدَ أَنْقِطَاعِ الْمَدَدِ . وَتَبْقَى أَمِيَاهُ  
فِيهَا وَاقِفَةٌ كَمَا تَرَى فِي الْأَوْدِيَةِ الَّتِي تَجْرِي فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ ثُمَّ



تَقَطُّعُ عِنْدَ انْقِطَاعِ مَادَّتَيْهَا . وَكُلُّ هَذِهِ الْأَنْهَارُ تَبْتَدِي مِنَ الْجِبَالِ  
وَتَنْتَهِي إِلَى الْبِحَارِ أَوْ الْبَطَاحِ . وَفِي مَرِّهَا تَسْقِي الْمَدْنَ وَالْقَرْيَ وَمَا  
فَضَلَ يَنْصَبُ إِلَى الْبِحَارِ . ثُمَّ يَرِقُّ وَيَأْطَفُ وَيَتَصَاعَدُ فِي الْهَوَاءِ بُخَارًا  
وَيَتَرَاكُمُ مِنْهُ الْغَيْومُ وَتَسُوْقُهُ الرِّيحُ إِلَى الْجِبَالِ وَالْبَرَارِيِّ . وَيَمُطِرُ  
هُنَاكَ وَيَجْرِي فِي الْأَوْدِيَةِ وَالْأَنْهَارِ وَيَسْقِي الْبِلَادَ وَيَرْجِعُ فَاصِدًا إِلَى  
الْبِحْرِ . وَلَا يَزَالُ هَذَا دَائِبًا وَيَدُورُ كَالرَّحَا فِي الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ

جسم الارض ودورانها وهيئتها

٣٤٧ الأَرْضُ جِسْمٌ بَسِيطٌ طَبَاعُهُ أَنْ يَكُونَ بَارِدًا يَابِسًا . وَإِنَّمَا خُلِقَتْ  
بَارِدَةً يَابِسَةً لِأَجْلِ الْغَلْظِ وَالْتِمَاسِكِ إِذْ لَوْلَاهُمَا مَا أَمَكَّنَ قَرَارُ  
الْحَيَوَانَ عَلَى ظَهْرِهَا . وَالْهَوَاءُ وَالْمَاءُ مُحِيطَانِ بِهَا مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا إِلَّا  
الْمِقْدَارَ الْبَارِزَ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَقْرَأًا لِلْحَيَوَانَ . ثُمَّ إِنَّ الْإِنْسَانَ  
فِي أَيِّ مَوْضِعٍ وَقَفَ عَلَى سَطْحِ الْأَرْضِ يَكُونُ رَأْسُهُ أَبَدًا مِمَّا يَلِي  
السَّمَاءَ . وَرِجْلُهُ مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ وَهُوَ يَرَى مِنَ السَّمَاءِ نِصْفَهَا وَإِذَا  
انْتَقَلَ إِلَى مَوْضِعٍ آخَرَ ظَهَرَ لَهُ مِنَ السَّمَاءِ مِقْدَارٌ مَا خَفِيَ لَهُ مِنَ  
الْجَانِبِ الْآخَرِ . ثُمَّ إِنَّ الْبِحْرَ الْأَعْظَمَ الْأَعْظَمَ لِحَاطٍ بِأَكْثَرِ وَجْهِ  
الْأَرْضِ وَالْمَكْشُوفُ مِنْهَا قَلِيلٌ نَاقِيٌّ عَلَى الْمَاءِ . عَلَى مِثَالِ بَيْضَةِ  
غَائِصَةٍ فِي الْمَاءِ يُخْرَجُ مِنَ الْمَاءِ مُحْدَبًا . وَلَيْسَتْ هِيَ مُسْتَدِيرَةً مَأْسَاءً  
وَلَا مُصَمَّتَةً بَلْ كَثِيرَةً الْإِرْتِفَاعِ وَالْإِنْخِفَاضِ مِنَ الْجِبَالِ وَالْتَلَالِ  
وَالْأَوْدِيَةِ وَالْأَهْوِيَةِ وَالْكَهُوفِ وَالْمَغَارَاتِ وَلَهَا مَنَافِذُ وَخَلْعَانُ . وَكُلُّهَا

مَمْلُوءَةٌ مِيَاهًا وَبُخَارَاتٍ وَرَطُوبَاتٍ ذُهْنِيَّةٌ . وَمَا فِي الْأَرْضِ مَوْضِعٌ  
شِبْرٍ إِلَّا وَهَنَّاكَ مَعْدِينٌ أَوْ نَبَاتٌ أَوْ حَيَوَانٌ بِاخْتِلَافِ أَجْنَاسِهَا وَأَنْوَاعِهَا  
وَصُورِهَا وَمِزَاجِهَا وَالْوَانِيهَا لَا يَعْلَمُ تَفْصِيلَهَا غَيْرُ اللَّهِ تَعَالَى وَهُوَ صَاحِبُهَا  
وَمُدَبِّرُهَا . مَا يَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ  
وَلَا يَأْبِسُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ

وَأَمَّا هَيْئَةُ الْأَرْضِ فَقَدْ اخْتَلَفَ آرَاءُ الْقَدَمَاءِ فِيهَا قَالَ بَعْضُهُمْ :  
إِنَّهَا مَبْسُوطَةٌ فِي السَّطْحِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ عَلَى شَكْلِ الْتَرَسِ وَلَوْلَا  
ذَلِكَ لَمَا ثَبَتَ عَلَيْهَا بِنَاءٌ وَلَا مَشَى عَلَيْهَا حَيَوَانٌ . وَالَّذِي يَعْتَمِدُ عَلَيْهِ  
جَمَاهِيرُهُمْ أَنَّ الْأَرْضَ مُدَوَّرَةٌ كَالْكُرَّةِ . وَمِنَ الْقَدَمَاءِ مِنْ أَصْحَابِ  
فِتَاءِ عَوْرُسَ مَنْ قَالَ : إِنَّ الْأَرْضَ مُتَحَرِّكَةٌ دَائِمًا عَلَى الْأَسْتِدَارَةِ وَالَّذِي  
يُرَى مِنْ دَوْرَانِ الْكَوَاكِبِ إِنَّمَا هُوَ دَوْرُ الْأَرْضِ لَا دَوْرُ الْكَوَاكِبِ

في السحاب والمطر وما يتعلق بهما

٣٤٨ زَعُمُوا أَنَّ الشَّمْسَ إِذَا أَشْرَقَتْ عَلَى الْمَاءِ حَلَّتْ مِنْ الْمَاءِ أَجْزَاءً  
لَطِيفَةً مَائِيَّةً تُسَمَّى بُخَارًا وَمِنْ الْأَرْضِ أَجْزَاءً أَطِيفَةً أَرْضِيَّةً تُسَمَّى دُخَانًا .  
فَإِذَا أَرْتَفَعَ الْبُخَارُ وَالْدُخَانُ فِي الْهَوَاءِ وَتَدَافَعُ الْهَوَاءُ إِلَى الْجِهَاتِ  
وَتَكُونُ مِنْ قُدَامِهِمَا جِبَالٌ شَائِخَةٌ مَائِنَةٌ وَمِنْ قَوْعِهَا يَرْدُ الزَّمْهَرِيرُ وَمِنْ  
أَسْفَلِهَا مَادَّةُ الْبُخَارِ مُتَصَاةٌ فَلَا يَزَالُ الْبُخَارُ وَالْدُخَانُ يَكْتُرَانِ وَيَنْظُرَانِ  
فِي الْهَوَاءِ وَتَتَدَاخَلُ أَجْزَاءُ بَعْضِهَا فِي بَعْضِهَا حَتَّى يَنْخَنَ فَيَتَكَوَّنُ مِنْهَا  
سَحَابٌ مُؤَلَّفٌ مُتَرَائِمٌ . ثُمَّ إِنَّ السَّحَابَ كُلَّمَا أَرْتَفَعَ انْتَصَمَتْ أَجْزَاءُ الْبُخَارِ

ثُمَّ تَأْتِيهِمْ تِلْكَ الْأَجْزَاءُ الْمَائِيَّةُ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ فَتَصِيرُ قَطْرًا . فَتَذَاتُ  
 وَأَخَذَتْ رَاجِعَةً إِلَى أَسْفَلٍ . فَإِنْ كَانَ صُعودُ ذَلِكَ الْبُخَارِ بِاللَّيْلِ  
 وَالْهَوَاءُ شَدِيدَ الْبَرْدِ مَنَعَهُ مِنَ الصُّعُودِ وَاجْتَدَهُ أَوْلًا فَصَارَ تَحَابًا بَارِقِيًّا .  
 وَإِنْ كَانَ الْبَرْدُ مُفْرِطًا أَجْدَدَ الْبُخَارِ فِي الْعَمِيمِ وَكَانَ ذَلِكَ مُجَالًا لِلْبَرْدِ  
 يُجْمَدُ الْأَجْزَاءُ الْمَائِيَّةُ وَتَخَالِطُ بِالْأَجْزَاءِ الْهَوَائِيَّةِ وَيَنْزِلُ بِالرِّفْقِ فَلِذَلِكَ  
 لَا يَكُونُ لَهُ فِي الْأَرْضِ وَقَعٌ شَدِيدٌ كَمَا لِلدَّخَانِ وَالْبَرْدِ . وَإِنْ كَانَ الْهَوَاءُ  
 دَافِئًا أَرْتَفَعَ الْبُخَارُ فِي الْغُيُومِ وَتَرَكَمُ السُّحُبُ طَبَقَاتٍ بَعْضُهَا فَرَقٌ  
 بَعْضٍ كَمَا تَرَى فِي أَيَّامِ الرَّبِيعِ وَالْحَرِيفِ كَأَنَّهَا جِبَالٌ مِنْ قُطْنٍ  
 مَسْدُوفٍ . فَإِذَا عَرَضَ لَهَا بَرْدٌ الرَّهْرَهْرِ مِنْ فَوْقِ غَاظِ الْبُخَارِ وَصَارَ مَاءٌ  
 وَانْحَمَّتْ أَجْزَاؤُهَا فَصَارَ قَطْرًا . وَعَرَضَ لَهَا الْهَلْهُلُ فَأَخَذَتْ تَهْوِي مِنْ  
 تَحْتِ السُّحُبِ وَمِنْ تَرَكَمُهَا تَأْتِيهِمْ تِلْكَ الْأَطْرَافُ الصَّغِيرَاتُ بَعْضُهَا إِلَى  
 بَعْضٍ حَتَّى إِذَا خَرَجَتْ مِنْ أَسْفَاهَا صَارَتْ قَطْرًا كَثِيرًا . فَإِنْ عَرَضَ لَهَا  
 بَرْدٌ مُفْرِطٌ مِنْ طَرِيقِهَا جَمَدَتْ وَصَارَتْ بَرْدًا قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ الْأَرْضَ . وَإِنْ  
 لَمْ تَبْلُغِ الْأَبْجُرَةَ إِلَى الْهَوَاءِ الْبَارِدِ فَإِنْ كَانَتْ كَثِيرَةً صَارَتْ ضَبَابًا وَإِنْ  
 كَانَتْ قَلِيلَةً وَتَكَاثَفَتْ فَإِنْ لَمْ يُجْمَدِ نَزَلَ طَلًا وَإِنْ انْجَمَدَ نَزَلَ صَفِيحًا

في الرعد والبرق وما يتبع ذلك

٣٤٩ زَعَمُوا أَنَّ الشَّمْسَ إِذَا شَرَقَتْ عَلَى الْأَرْضِ حَاطَتْ مِنْهَا أَجْزَاءُ  
 نَارِيَّةٌ تُخَالِطُهَا أَجْزَاءُ أَرْضِيَّةٌ وَيُسَمَّى ذَلِكَ الْمَجْمُوعُ دُخَانًا . ثُمَّ الْأَدْخَانُ  
 يُمَارِجُهُ الْبُخَارُ وَيَرْتَفِعَانِ مَعًا إِلَى الطَّبَقَةِ الْبَارِدَةِ مِنَ الْهَوَاءِ . فَيَنْعَقِدُ

الْجُبَارُ سَحَابًا وَيَحْتَسِبُ الدُّخَانُ فِيهِ . فَإِنْ بَقِيَ عَلَى حَرَارَتِهِ قَصَدَ الصُّعُودَ  
 وَإِنْ صَارَ بَارِدًا قَصَدَ النُّزُولَ . وَأَمَّا مَا كَانَ يَمِزُّ السُّحَابَ تَمَزِيقًا عَنِيفًا  
 فَيَحْدُثُ مِنْهُ الرُّعْدُ وَرُبَّمَا يَشْتَعِلُ نَارًا لِشِدَّةِ الْحَاكَّةِ فَيَحْدُثُ مِنْهُ الْبَرْقُ  
 إِنْ كَانَ لَطِيفًا وَالصَّاعِمَةُ إِنْ كَانَ غَلِيظًا كَثِيرًا (\*) فَتَحْرِقُ كُلَّ شَيْءٍ أَصَابَتْهُ  
 فَرُبَّمَا تُذَوِّبُ الْحَدِيدَ عَلَى الْبَابِ وَلَا تَضُرُّ الْحَشَبَةَ وَرُبَّمَا تُذَوِّبُ الذَّهَبَ  
 فِي الْحِرَّةِ وَلَا تَضُرُّ الْحِرَّةَ وَقَدْ تَقَعُ عَلَى الْجَبَلِ فَتَشْمُهُ وَقَدْ تَقَعُ عَلَى  
 الْمَاءِ فَيَحْرِقُ فِيهِ حَيَوَانَهُ . وَأَعْلَمُ أَنَّ الرُّعْدَ وَالْبَرْقَ كِلَاهُمَا يَحْدُثَانِ مَعًا  
 لَكِنَّ تَرَى الْبَرْقَ قَبْلَ أَنْ تَسْمَعَ الرُّعْدَ وَذَلِكَ لِأَنَّ الرُّوْيَةَ تَحْصُلُ  
 لِمُحَادَاةِ النَّظَرِ وَأَمَّا السَّمْعُ فَيَتَوَقَّفُ عَلَى وُضُوعِ الصَّوْتِ إِلَى الصَّخْرِ  
 وَذَلِكَ يَتَوَقَّفُ عَلَى تَمُوجِ الْهَوَاءِ . وَذَهَابُ النَّظَرِ أَسْرَعُ مِنْ وُضُوعِ  
 الصَّوْتِ . أَلَا تَرَى أَنَّ أَهْضَارَ إِذَا ضَرَبَ الثُّوبَ عَلَى الْحَجَرِ فَإِنَّ النَّظَرَ  
 يَرَى ضَرْبَ الثُّوبِ عَلَى الْحَجَرِ . ثُمَّ السَّمْعُ يَسْمَعُ صَوْتَهُ بَعْدَ ذَلِكَ بَرَمَانٍ  
 وَالرُّعْدُ وَالْبَرْقُ لَا يَكُونَانِ فِي الشِّتَاءِ لِقِلَّةِ الْجُبَارِ الدُّخَانِيِّ . وَلِهَذَا لَا  
 يُوْجَدَانِ فِي الْبِلَادِ الْبَارِدَةِ وَلَا عِنْدَ نُزُولِ الشَّلْجِ لِأَنَّ الْبَرْدَ يَطْفِئُ الْجُبَارَ  
 الدُّخَانِيَّ . وَالْبَرْقُ الْكَثِيرُ يَقَعُ عِنْدَهُ مَطَرٌ كَثِيرٌ لِكَثْفِ أَجْزَاءِ النِّعَامِ .  
 فَإِنَّمَا إِذَا تَكَثَّفَتْ أَتْحَصَرَ الْمَاءُ فَإِذَا نَزَلَ نَزَلَ إِشِدَّةً كَمَا إِذَا أُحْتَسِبَ الْمَاءُ  
 ثُمَّ انْطَلَقَ فَإِنَّهُ يَجْرِي جَرِيًا شَدِيدًا (كُلُّهُ مِنْ عَجَائِبِ الْخَلْقَاتِ لِلْقُرُونِيِّ)

(\*) قد انصح الآن للطبيعيين الحديثين ان البروق والرعود مسنة عن الكهرومائية وقد  
 اتوا على شرح ذلك في كتبهم

## الْبَابُ التَّاسِعُ عَشَرَ فِي الْمُرَاسَلَاتِ

فصل في المراسلات بين الملوك والامراء

كتاب الحق الطوسي الى صاحب حلب بعد فتح بغداد سنة ٦٥٥هـ ( ١٢٥٢ م )  
٣٥٠ أما بعد فقد ثر لنا بغداد فساء صباح المنذرين فدعونا ما لكها إلى  
طاعتنا فآبى. فحق القول عليه فأخذناه أخذاً وبيلاً وقد دعوناك إلى طاعتنا  
فإن أتيت فروح ووريمان وجنة نعيم. وإن أبيت فلا سلطان منك علينا.  
فلا تكن كالباحث عن حنثه بظن فيه. والجادع مارن أنفه بكفه. والسلام  
ذكر مراسلة تيمور سلطان عراق العجم ابا النوارس شاه شجاع

٣٥١ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَلَطَنِي عَلَيْكُمْ وَعَلَى ظِلْمَةِ الْحُكَّامِ وَالْجَائِرِينَ  
مِنْ مُلُوكِ الْأَنَامِ. وَرَفَعَنِي عَلَى مَنْ نَاوَأَنِي وَنَصَرَ نِي عَلَى مَنْ خَالَفَنِي. وَتَذَرَأَيْتَ وَسَمِعْتَ فَإِنِ أَجِبْتَ وَأَطَعْتَ فِيهَا وَنَعَمْتَ. وَإِلَّا فَاعْلَمْ أَنَّ قُدَّامَ  
قَدَمِي بِأَلَاةِ أَشْيَاءِ الْحَرَابِ وَالْفَحْطِ وَالْوَبَاءِ. وَإِنَّمَا كُلُّ ذَلِكَ عَائِدٌ  
عَلَيْكَ وَمَنْسُوبٌ إِلَيْكَ ( اخبار تيمور لابن عربشاه )

كتاب الحسن بن زكويه الى بعض عماله

٣٥٢ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. مِنْ عِنْدِ الْمُهْدِيِّ الْمَنْصُورِ النَّاصِرِ  
لِدِينِ اللَّهِ الْقَائِمِ بِأَمْرِ اللَّهِ إِلَى جَعْفَرِ بْنِ حَمِيدِ الْكُرْدِيِّ سَلَامٌ عَلَيْكَ.  
فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. أَمَا بَعْدُ فَقَدْ أَنزَهِي إِلَيْنَا مَا  
حَدَّثَ قَبْلَكَ مِنْ أَخْبَارِ أَعْدَاءِ اللَّهِ الْكُفْرَةِ وَمَا فَعَلُوهُ بِأَجْحِكَ مِنْ

الظلم وأعبث وأفسد في الأرض . فأعظمتنا ذلك ورأينا أن ننهذ  
إلى ما هنالك من جيوشنا من يتقم لنا الله به من أعدائنا الظالمين الذين  
يسعون في الأرض فسادا . فأنفذنا جماعة من المؤمنين إلى مدينة  
حمص ونحن في إثرهم وقد أوعزنا إليهم في أمير إلى ناحيتك لطأب  
أعداء الله حيث كانوا . ونحن نرجو أن يجربنا الله فيهم نلى أحسن  
عوائده عندنا في أمثالهم . فينبغي أن يكون قلبك وقلوب من  
أتبعك من أوليانا وثيقا بالله ويضمره الأي لم يزل يعودنا في كل  
من مرق من الطاعة وأتحرف عن الإيمان . وتبادر إيانا بأخبار الناحية  
وما يحدث فيها ولا تُخف عنا شيئا من أمرها . سبحانك اللهم والحمد  
لله رب العالمين ( تاريخ حاب لكامل الدين )

كتاب سلطان مراکش الى سلطان فرنسة لويس الرابع عشر

٣٥٣ صدر هذا المكتوب العلي الإمامي عن الأضر الأري الذي  
دانت إطاغته الكريمة ممالكه الإسلامية . وأنه أدت لدعوته الشريفة  
الأقطار المغربية . وخضعت لأوامره العلية جبايرة الملوك السودانية .  
وأقطارها القاصية والدانية . إلى الملك الذي له بين ملوك الأندلس  
والملل المسيحية الرتبة العلية والمنزلة الرفيعة السامية . سلطان  
فرانصة لويز ابن السلاطين الذين لهم المكناة السامية النار  
أأبعد حمد الله مولى الحمد ومستحقه فكتابنا هذا إليكم من حاضرنا  
العليّة مدينة مراکش ولا زائد إلا ما سنأه لا يأتنا الشريفة من عوائد

النَّصْرَ وَالْإِقْبَالَ. وَصَنَّا بِعِ اللَّهِ الْجَمِيلَةِ الْمَفْعَمَةِ السَّجَالِ. الْمَثَالَةَ فِي الْبَكْرِ  
 وَالْأَصَالِ. لِلَّهِ الْمِنَّةُ وَالشُّكْرُ. هَذَا مُوجِبُهُ إِلَيْكُمْ التَّعْرِيفُ أَنَّهُ لَمَّا وَرَدَ  
 خَدِيمُكُمْ الْمَرْعِيُّ الْخُرَظُ الرَّزِيلِيُّ نَلَى مَرَسَى ثَغْرِ أَسْفِي الْخُرُوسِ بِاللَّهِ  
 وَأَسْلَمَ كِتَابَكُمْ الْمَضْحُوبَ مَعَهُ لِحَدَائِنَا الَّذِينَ بِالْثَغْرِ بَادِرُوا بِوُصُولِهِ إِلَيْنَا  
 فِي الْقُورِ. فَوَقَفْنَا مِنْهُ عَلَى جَمِيعِ مَا أَوْدَعْتُمْ فِيهِ مِنْ تَقْرِيدِ الْحَبِيَّةِ وَتَأْسِيسِ  
 الْهَدْيَةِ بَيْنَ الْجَانِبَيْنِ. إِلَى مَا أَثَرْتُمْ إِلَيْهِ فِي شَأْنِ الْأَسَارَى الْفَرَانِصِيِّينَ  
 الَّذِينَ رَغِبْتَ مِنْ مَقَامِنَا الْعَلِيِّ تَسْرِيحَهُمْ. فَأَخَذْنَا فِي ذَلِكَ أُمَّمَ الْأَخْذِ  
 وَأَكْمَلَهُ. إِلَى أَنْ اسْتَوْفِيَ ذَلِكَ عَلَى أَحْسَنِ وَجْهِ وَأَجْمَلِهِ. وَأَجْبَنَّاكُمْ  
 عَنْ فُضُولِ كِتَابِكُمْ كُلِّهَا فَوَجَّهْنَا بِهِ وَبِالنَّصَارَى الْمَذْكُورِينَ صُغْبَةَ خَدِيمِنَا  
 الْوَجِيهِ الْأَثِيرِ النَّبِيلِ النَّبِيِّ الْقَائِدِ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدِ الْجَنْدَاقِيِّ. فَصَدَّ أَنْ  
 يَأْتِيَ مَعَ خَدِيمِكُمْ الْمَذْكُورِ إِنْ تَأْتَى لَهُ الْإِجْتِمَاعُ مَعَهُ فِي الْبَرِّ. وَإِنْ  
 تَعَدَّرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ يَبْعَثُ لِحَدِيمِنَا مَنْ يَثُومُ مَقَامَهُ مِمَّنْ هُوَ مِثْلُهُ وَبِمِثْلِيهِ  
 فِي أَعْرَاضِكُمْ لِيَسَامَ لَهُ النَّصَارَى الْمَذْكُورِينَ وَيَتَكَلَّمَ مَعَهُ فِي أَعْرَاضِ  
 الْجَانِبَيْنِ. ثُمَّ إِنَّ خَدِيمِنَا الْمَذْكُورَ لَمَّا بَانَ ثَغْرَ أَسْفَ فَقَدَّ خَدِيمِكُمْ مِنْ  
 الْمَرَسَى فَسَأَلَ عَنْهُ فَقِيلَ لَهُ: قَدْ أَقْلَعُ مِنْذُ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ. فَأَقْتَصَّ بَعْضُ  
 الْحُدَّامِ أَثْرَهُ فِي الْبَجْرِ فَلَمْ يَجِدْ لَهُ أَثْرًا. هَذَا وَقَدْ كَانَ خَدِيمُكُمْ عَلَى عَامِ  
 وَيَعِينُ أَنْ خَدِيمِنَا الْمَذْكُورَ قَادِمٌ إِلَيْهِ وَفِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ فَتَقَاتَى قَبْلَ  
 وُصُولِهِ. وَالْحَدِيمُ الَّذِي يَكُونُ بِمَدَدِ أَعْرَاضِ ضَيْفِهِ لَا يَسْتَفْرِهُ شَيْءٌ  
 عَنْ قَضَائِهِ أَوْ لَا يَنْبَغِي لَهُ الْإِثْرَعَا جُ قَبْلَ اسْتَيْفَانِهَا. فَمَعَرَفْنَاكُمْ بِالْوَاقِعِ

لِتُوقَفُوا أَنْتَ لَمْ نُنْقِصْ فِي أَنْعَارِضِكُمْ الْمُلْتَقَاةَ لَدَيْنَا بِالْقَبُولِ وَيَهِ وَجَبَ  
الْكَتَبُ إِلَيْكُمْ فِي ٢٦ مِنْ رَيْبِ النَّبِيِّ سَنَةِ ١٠٤٠ ( ١٦٣٠ م )

كتاب سلطان مراکش الى لويس السادس عشر سلطان فرنسا

٣٥٤ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . عَنْ أَمْرِ  
السُّلْطَانِ الْأَعْظَمِ سُلْطَانِ مُرَّاكِشَ وَنَاسِ وَكَأَفَّةِ الْأَقَالِيمِ الْمَغْرِبِيَّةِ  
خَلَّدَ اللَّهُ نَصْرَهُ . وَأَعَزَّ أَمْرَهُ . وَأَدَامَ سُمُوهُ وَفَخْرَهُ . وَأَشْرَقَ فِي فَلَاحِ  
السَّعَادَةِ شَمْسَهُ وَبَدَرَهُ . إِلَى عَظِيمِ جِنْسِ الْإِفْرَنْصِيصِ الْمَتَوَلِّيِ  
أَمْرَهُمُ الرِّيُّ لُوِيْزُ السَّادِسَ عَشَرَ مِنْ أَسْمِهِ . سَلَامٌ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعِ الْهُدَى  
أَمَا بَعْدُ فَقَدْ وَرَدَّ عَلَيَّ حَضْرَتِنَا الْعَلِيَّةِ بِاللَّهِ كِتَابُكَ الَّذِي تَأْرِيخُهُ ثَانِي  
عَشَرَ مِنْ مَائَةِ عَامٍ أَرْبَعَةٍ وَسَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ وَأَلْفِ الْمَتَّصِنِ الْإِخْبَارِ  
بِمَوْتِ جَدِّكَ الرِّيِّ لُوِيْزِ الْخَامِسَ عَشَرَ عَلَيَّ يَدِ نَائِبِ قَوْنُصُوكُمْ بَرْطَالْمِي  
دِبُطْنِيرَ . وَبَقِيَ فِي خَاطِرِنَا جَدُّكَ لُوِيْزٌ كَبِيرًا حَيْثُ كَانَتْ لَهُ مَحَبَّةٌ فِي  
جَانِبِنَا الْعَلِيِّ وَكَانَ مِمَّنْ يُحْسِنُ السِّيَاسَةَ فِي قَوْمِهِ . وَلَهُ حَزَانَةٌ فِي رَعِيَّتِهِ  
وَحِفْظُ عَهْدٍ مَعَ أَصْحَابِهِ . وَفَرِحْنَا حَيْثُ كَانَ بَاقٍ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ مَنْ يَخْلُقُهُ  
فِي الْمُلْكَةِ وَالْجُلُوسِ عَلَيَّ سَرِيرِ الْمَلِكِ مِنْ بَعْدِهِ . وَمَا زَالَتْ تَسْعُدُ بِكَ  
رَعِيَّتُكَ أَكْثَرًا مِمَّا كَانَتْ فِي حَيَاةِ جَدِّكَ وَنَحْنُ مَعَكَ عَلَى الْمَهَادَاةِ وَالصَّلَاحِ  
كَمَا كَانَ مَعَ جَدِّكَ . ثُمَّ فَاعْلَمْ أَنَّ سُنْفًا مِنْ سُنْفِ الْفَرَنْصِيصِ حَرَّثُوا  
بِأَقْصَى آيَاتِنَا الْمُبَارَكَةِ فِي الصَّخْرَاءِ وَتَفَرَّقَ جَمِيعٌ مِنْ سَلِيمٍ مِنَ الْفَرَقِ  
مِنَ النَّصَارَى فِي أَيْدِي الْعَرَبِ . وَحَيْثُ بَلَّغْنَا ذَلِكَ سِيرْنَا بَعْضَ



خُدَامِنَا لِلصَّخْرَاءِ لِنُوجِّهَهُمْ إِلَيْكُمْ بِمَدِّ الْإِنْعَامِ عَلَيْهِمْ رَعِيًّا لِلْمُهَادَنَةِ  
وَالصُّلْحِ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ . وَيَصِلُكَ سِتَّةٌ مِنْ الْخَيْلِ مِنْ عِتَاقِ خَيْلِنَا  
صِلَةٌ مِنَّا إِلَيْكُمْ . وَخَدِيمِنَا الْمَذْكُورُ لَا يُبْطِئُ وَهُوَ عِنْدَكُمْ وَوَجْهُهُ إِلَيْنَا عَزْمًا  
بَعْدَ قَضَاءِ الْفَرَضِ الَّذِي وَجَّهْنَاهُ إِلَيْهِ وَنَحْنُ مَعَكُمْ عَلَى الْمُهَادَنَةِ وَالصُّلْحِ .  
أَتَتْهُ . صَدَرَ الْأَمْرُ بِكُتْبِهِ مِنْ حَاضِرَةِ مَكْنَسَةِ الزُّيْتُونِ فِي عَاشِرِ  
جُمَادَى الثَّانِيَةِ عَامِ ١١٨٨ لِلْهِجْرَةِ (١٧٧٥ للمسيح)

في الاشواق وحسن التواصل

فصل لسعيد بن عبد الملك

٣٥٥ أَنَا صَبُّ إِلَيْكَ سَائِي الطَّرْفِ تَحْوِكَ وَذِكْرُكَ مُلْصِقٌ بِسَائِي .  
وَأَتَمُّكَ حُلُوقٌ عَلَى لَهْوَاتِي وَمَخْضُوكَ مَائِلٌ بَيْنَ عَيْنِي . وَأَنْتَ أَقْرَبُ  
النَّاسِ مِنْ قَلْبِي وَأَخْذُهُمْ بِجَمَاعِ هَوَايَ . صَادَقْتُ مِنْكَ جَوْهَرَ نَفْسِي  
فَأَنَا غَيْرُ مَحْمُودٍ عَلَى الْإِنْقِيَادِ لَكَ بِغَيْرِ زِمَامٍ لِأَنَّ النَّفْسَ يَفُودُ بَعْضُهَا  
بَعْضًا وَقَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ :

وَلِلْقَابِ عَلَى الْقَلْبِ دَلِيلٌ حِينَ يَلْقَاهُ  
وَلِلنَّاسِ مِنَ النَّاسِ مَقَائِدِسٌ وَأَشْبَاهُ

• كتاب الحسين بن سهل الى صديق له يدعوهُ الى مَادِيَةِ

٣٥٦ نَحْنُ فِي مَادِيَةِ لَنَا تُشْرِفُ عَلَى رَوْضَةٍ تُضَاحِكُ الشَّمْسَ حُسْنًا  
قَدْ بَاتَتْ السَّمَاءُ تَعْلَمُهَا فَهِيَ مُشْرِقَةٌ بِمَائِهَا . حَالِيَةُ بُنُورِهَا . قَرَأْتُكَ  
فِينَا لِنَكُونَ عَلَى سَوَاءٍ مِنْ أَسْتِمَاعِ بَعْضِنَا بِبَعْضٍ

(فَكْتَبَ إِلَيْهِ): هَذِهِ صِفَةٌ لَوْ كَانَتْ فِي أَقَاصِي الْأَطْرَافِ لَوَجِبَ  
 أَنْجَائُهَا وَحَثُ الْمَطْبِيِّ فِي ابْتِغَائِهَا. فَكَيْفَ فِي مَوْضِعٍ أَنْتَ تَسْكُنُهُ  
 وَتَجْمَعُ إِلَى أَنْيْقِ مَنْظَرِهِ حُسْنَ وَجْهِكَ وَطِيبَ شِمَائِكَ. وَأَنَا الْجَوَابُ  
 ٣٥٧ كَتَبَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ إِلَى بَعْضِ أَصْحَابِهِ: أَلْمُودَّةُ تَجْمَعُنَا  
 مَحَبَّتُهَا. وَالصَّاعَةُ تُولِّئُنَا أَسْبَابُهَا. وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ مِنْ تَرَاحٍ فِي لِقَاءِ أَوْ  
 تَخَلُّفٍ فِي مَكَانِيَّةِ مَوْضُوعٍ بَيْنَنَا يُوجِبُ الْعُذْرَ فِيهِ

كتاب اسحاق بن ابراهيم الموصلي الى احمد بن يوسف

٣٥٨ الشُّوقُ إِلَيْكَ وَإِلَى عَهْدِ أَيَّامِنَا الَّتِي حَسَنْتَ كَانَهَا أَعْيَادًا.  
 وَقَصُرَتْ كَانَهَا سَاعَاتٌ لِقَوْتِ الصَّفَاءِ. وَمِمَّا يُجَدِّدُهُ وَيُكَثِّرُ دَوَاعِيَهُ  
 تَصَابُفُ الدِّيَارِ وَقُرْبُ الْجَوَارِ. ثُمَّ اللَّهُ لَنَا النِّعْمَةُ الْأَجْدَدَةُ فَيْكَ بِالنَّظَرِ  
 إِلَى الْفِرَّةِ الْمُبَارَكَةِ لَّتِي لَا وَحْشَةَ مَعَهَا وَلَا أَنْسَ بَعْدَهَا (لَابْنِ عَبْدِ رَبِّهِ)  
 ٣٥٩ (كَتَبَ بَعْضُ الْكُتَّابِ إِلَى أَخِي لَهُ): أَمَا بَعْدُ فَإِنَّهُ مَنْ عَانَى  
 الظَّمَا بِفُرْقَتِكَ أَسْتَوْجِبَ الرَّيِّ مِنْ رُؤَيْتِكَ. وَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُجْرِدَ  
 لِي مِيعَةً أَدَا زِيَارَتِكَ أَتُوقُ بِهِ إِلَى وَقْتِ رُؤَيْتِكَ وَيُؤَسِّنِي إِلَى حِينِ  
 إِتَائِكَ فَعَلْتُ. (فَأَجَابَهُ): أَخَافُ أَنْ أَعِدَّكَ وَعَدَا يَهْتَرِضُ دُونَ الْوَفَاءِ  
 بِهِ مَا لَا أَقْدِرُ عَلَى دَفْعِهِ فَتَكُونُ الْحَسْرَةُ أَعْظَمَ مِنَ الْفِرْقَةِ

٢٦٠ (وَكُتِبَ فِي بَابِهِ): يَوْمًا طَابَ أَوَّلُهُ وَحَسُنَ مُسْتَقْبَلُهُ وَأَتَتْ  
 السَّمَاءُ بِطَارِهَا. فَحَاتِ الْأَرْضَ بِأَنْوَارِهَا. وَبِكَ تَطِيبُ التَّمْرُ لُ وَيُسْنِي  
 الْعَالِي. فَإِنْ تَأَخَّرَتْ فَرَّقَتْ شِمَائَنَا. وَإِنْ تَعَجَّلَتْ إِلَيْنَا نَظَّمَتْ أَمْرَنَا

٣٦١ كَتَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَمِيرٍ: ضَعِنِي أَكْرَمَكَ اللَّهُ مِنْ نَفْسِكَ حَيْثُ  
وَضَعْتُ نَفْسِي مِنْ رَجَائِكَ . أَصَابَ اللَّهُ بِعَمْرُوكَ مَوَاضِعَهُ وَبَسَطَ  
بِكُلِّ خَيْرٍ يَدَكَ (للتبرواني)

كتاب زبيدة الى المأمون بعد قتله بنها الامين

٣٦٢ كُلُّ ذَنْبٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ عَظُمَ صَغِيرٌ فِي جَنْبِ عَفْوِكَ .  
وَكُلُّ زَلَلٍ وَإِنْ جَلَّ حَقِيرٌ عِنْدَ صَفْحِكَ . وَذَلِكَ الَّذِي عَوَّدَكَ اللَّهُ  
فَأَطَالَ مُدَّتَكَ وَتَمَّ نِعْمَتَكَ . وَأَدَامَ بِكَ الْخَيْرَ وَدَفَعَ بِكَ الشَّرَّ .  
هَذِهِ رُقْعَةٌ أَلْوَالِهِ الَّتِي تَرْجُوهُ فِي الْحَيَاةِ لِتَوَائِبِ الدَّهْرِ . وَفِي الْمَوَاتِ  
لِجَبَلِ الذِّكْرِ . فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَرْحَمَ ضَنْبِي وَأَسْتَكْنِي وَقَلَّةَ حِبَابِي  
وَأَنْ تَصِلَ رَجْمِي وَتَحْتَسِبَ فِيمَا جَمَعَاكَ اللَّهُ لَهُ طَالِبًا بَارِفِيهِ رَاغِبًا فَاغْفَلُ .  
وَتَذَكَّرَ مَنْ لَوْ كَانَ حَيًّا لَكَانَ شَفِيعِي إِلَيْكَ

( فلما وقف المأمون عليها بكى على أخيه الأمين ورق لها وكتب اليها الجواب : )

٣٦٣ وَصَلَتْ رُقْعَتِكَ يَا أُمَّهُ ( حَاطَكَ اللَّهُ وَتَوَلَّاهُ بِالرَّعَابَةِ )  
وَوَقَّعْتُ عَلَيْهَا . سَاءَ نِي شَهِدَ اللَّهُ جَمِيعُ مَا أَوْضَعْتَهُ فِيهَا . لَكِنَّ الْأَقْدَارُ  
نَافِذَةٌ وَالْأَحْكَامُ جَارِيَةٌ وَالْأُمُورُ مُتَصَرِّفَةٌ وَالْمُخْلَرِقُونَ فِي قَبْضَتِهَا  
لَا يَقْدِرُونَ عَلَى دِفَاعِهَا . وَالْأَنْبِيَاءُ كُلُّهَا إِلَى شَتَاتٍ . وَكُلُّ حَيٍّ إِلَى مَمَاتٍ  
وَالْعَدْرُ وَالْأَنْبِيُّ حَتْفُ الْإِنْسَانِ وَالْمَكْرُ رَاجِعٌ إِلَى صَاحِبِهِ . وَقَدْ أَمَرْتُ  
بِرَدِّ جَمِيعِ مَا أَخَذَ لَكَ . وَلَمْ تَفْقِدِي مِمَّنْ مَضَى إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ إِلَّا وَجْهَهُ  
وَأَنَا بَعْدَ ذَلِكَ لَكَ عَلَى أَكْثَرِ مِمَّا تَخْتَارِينَ وَالسَّلَامُ

ثم أمر برد ضياعها وجميع ما أخذ منها واقطعها ما كان في يدها واطاعها الى حالتها الاولى  
في الكرامة والحشمة ( حديقة الأفراس للبيهي )

فصول في الهدايا

كتب رجل الى المتوكل وقد اهدى اليه قارورة من دهن الأترج :

٣٦٤ إِنَّ الْهَدِيَّةَ إِذَا كَانَتْ مِنَ الصَّغِيرِ إِلَى الْكَبِيرِ كَلَّمَا لَطَقَتْ  
وَدَقَّتْ كَانَتْ أَبْهَى وَأَحْسَنَ . وَكَلَّمَا كَانَتْ مِنَ الْكَبِيرِ إِلَى الصَّغِيرِ  
كَلَّمَا عَظُمَتْ وَجَلَّتْ كَانَتْ أَنْفَعَ وَأَوْفَع . وَأَرْجُو أَنْ لَا يَكُونَ قَصَّرَتْ  
بِي هِمَّةٌ أَصَارَتْ بِي إِلَيْكَ وَلَا أُحْرِي إِرْشَادُ دَلِّي عَلَيْكَ وَأَقُولُ :  
مَا قَصَّرَتْ هِمَّةٌ بَلَّغَتْ بِهَا بِأَبِكَ يَا ذَا الْأَنْدَاءِ وَالْكَرَمِ .  
حَسْبِي بِوَدِّكَ أَنْ ظَفِرْتُ بِهِ ذُخْرًا وَعِزًّا يَا وَاحِدَ الْأُمَمِ .

كتب احمد بن ابي طهر مع هدية :

٣٦٥

مِنْ سُنَّةِ الْأَمْلَاقِ فِيمَا مَضَى مِنْ سَالِفِ الدَّهْرِ وَإِقْبَالِهِ  
هَدِيَّةُ الْعَبْدِ إِلَى رَبِّهِ فِي جِدَّةِ الدَّهْرِ وَإِجْلَالِهِ  
فَقُلْتُ مَا أَهْدِي إِلَى سَيِّدِي حَالِي وَمَا خُوِلْتُ مِنْ حَالِهِ  
إِنْ أَهْدَيْتَنِي فَمِنْ نَفْسِهِ أَوْ أَهْدَيْتَنِي فَمِنْ مَالِهِ  
فَلَيْسَ إِلَّا الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَالْمَدْحُ الَّذِي يَبْقَى لِأَمثَالِهِ

أهدت جارية من جواري المأمون تفاعاة له وكتبت اليه :

٣٦٦ إِنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا رَأَيْتُ تَنَافُسَ الرَّعِيَّةِ فِي الْهَدَايَا إِلَيْكَ  
وَتَوَاتَرَ الطَّافِيهِمْ عَلَيْكَ فَفَكَّرْتُ فِي هَدِيَّةٍ تَخْفُ مَوَوتِنَهَا وَتَهْوَنُ كَلْفَتُهَا  
وَيَعْظُمُ خَطَرُهَا وَيَجِلُّ مَوْقِعُهَا . فَلَمْ أَجِدْ مَا يَجْتَمِعُ فِيهِ هَذَا أَلْتَمَسْتُ

وَيَكْمُلُ فِيهِ هَذَا الْوَصْفُ إِلَّا التَّفَاحَ فَأَهْدَيْتُ إِلَيْكَ مِنْهَا وَاحِدَةً فِي  
 الْعَدَدِ كَثِيرَةً فِي التَّقَرُّبِ . وَأَخْبَيْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ أُعْرِبَ لَكَ عَنْ  
 فَضْلِهَا وَأَكْشِفَ لَكَ عَنْ تَحَاسِنِهَا وَأَشْرَحَ لَكَ لَطِيفَ مَعَانِيهَا . وَمَا  
 قَالَتِ الْأَطْيَابُ فِيهَا وَتَفَنَّنَ الشُّعْرَاءُ فِي أَوْصَافِهَا حَتَّى تَرْمُقَهَا بَيْنَ  
 الْجَلَالَةِ وَتَلْحَظَهَا بِمَثَلَةِ الصِّيَانَةِ . فَقَدْ قَالَ أَبُوكَ الرَّشِيدُ : أَحْسَنُ  
 أَلْهَكِيمَةِ التَّفَاحِ أَجْتَمَعَ فِيهِ بَيَاضُ الْقِصَّةِ وَلَوْنُ اللَّبْرِ . يَلْدُ بِهَا مِنْ  
 الْحَوَاسِ الْعَيْنُ بِهَجَّتِهَا وَالْأَنْفُ بِرِيحِهَا وَالْفَمُّ بِطَعْمِهَا

فصول في التنهة

كتب بعض الشعراء الى بعض أهل الساطن في المهرجان :

٣٦٧ هَذِهِ أَيَّامٌ جَرَتْ فِيهَا الْمَادَّةُ بِالْطَّافِ الْعَبِيدِ لِلْسَّادَةِ . وَإِنْ  
 كَانَتْ الصَّنَاعَةُ تَهْضُرُ عَمَّا نَبَلُّهُ الْهِمَّةُ فَكْرِهْتُ أَنْ أَهْدِيَ فَلَا أَبْلُغُ  
 مِقْدَارَ الْوَاجِبِ . فَجَعَلْتُ هَدِيَّتِي هَذِهِ الْأَيَّامَ وَهِيَ :

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ ذَوِي النَّصَابِيِّ تَبَارَوْا فِي هَدَايَا الْمَهْرَجَانِ  
 جَعَلْتُ هَدِيَّتِي وَدًّا مُقِيمًا عَلَى مَرِّ الْحَوَادِثِ وَلِزْمَانِ  
 وَعَبْدًا حِينَ تَكْرِمُهُ ذَلِيلًا وَلَكِنْ لَا يِعِزُّ عَلَى الْهَوَانِ  
 تَزِيدُكَ حِينَ تُعْطِيهِ خُضُوعًا وَيَرْضَى مِنْ نَوَالِكَ بِالْأَمَانِي

كتاب السلطان العزيز الى ابن مقشر الطبيب النصراني يهنئه ببره من مرضه

٣٦٨ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِلَى طَيِّبِ سَلَمِهِ اللَّهُ سَلَامٌ اللَّهُ الطَّيِّبُ  
 وَأَتَمُّ النِّعْمَةِ عَلَيْهِ . وَصَلَتْ إِلَيْنَا الْبِشَارَةُ بِمَا وَهَبَهُ اللَّهُ مِنْ عَافِيَةِ الطَّيِّبِ

وَرِيهِ . وَاللَّهُ الْعَظِيمُ لَمَّا دَعَلْنَا مَا رَزَقْنَاهُ نَحْنُ مِنَ الصَّحَّةِ فِي  
جِسْمِنَا أَقَالَكَ اللَّهُ الْعَثْرَةَ . وَأَعَادَاكَ إِلَى أَفْضَلِ مَا عَوَّدَكَ مِنْ صِحَّةِ  
الْجِسْمِ وَطَيِّبَةِ النَّفْسِ وَخَفْضِ الْعَيْشِ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ ( لابي الفرج )

في التوصية

كتاب ابي بكر الى يزيد ابن ابي سفيان

٣٦٩ إِذَا سِرْتَ فَلَا تُعْتَفِ عَلَى أَصْحَابِكَ فِي السِّرِّ وَلَا تُغْضِبْ قَوْمَكَ  
وَسَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ . وَأَسْتَعْمِلِ الْعَدْلَ وَبَاعِدْ عَنْكَ الظُّلْمَ وَالْجُورَ .  
فَإِنَّهُ مَا أَفْلَحَ قَوْمٌ ظَلَمُوا وَلَا نَصَرُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ . وَإِذَا لَقَيْتُمُ الَّذِينَ  
كَفَرُوا زَحْنًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ . وَمَنْ يُولِهِمْ يَوْمَئِذٍ دَرَّةٌ إِلَّا مُنْحَرِقًا  
لِقَتَالِ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِتْنَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ . وَإِذَا نَصَرْتُمْ عَلَى  
عَدُوِّكُمْ فَلَا تَقْتُلُوا وِلْدَانًا وَلَا شَيْخًا وَلَا امْرَأَةً وَلَا طِفْلًا . وَلَا تَقْرَبُوا مَخْلًا  
وَلَا تُنْحَرِقُوا زُرْعًا . وَلَا تَقْطَعُوا شَجَرًا مُشْرَبًا . وَلَا تَقْرَبُوا بَيْتَةَ إِلَّا  
بَيْتَةَ الْمَأْكُولِ . وَلَا تَعْدِرُوا إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَقْضُوا إِذَا صَاحْتُمْ .  
وَسَمِّرُونَ عَلَى أَقْوَامٍ فِي الصَّوَامِعِ رَهْبَانٍ تَرَهَّبُوا لِلَّهِ فَدَعُوهُمْ وَمَا  
أَنْفَرَدُوا إِلَيْهِ وَأَرْتَضَوْهُ لِأَنَّهُمْ فَلَا تَهْدِمُوا صَوَامِعَهُمْ وَلَا تَقْتُلُوهُمْ  
وَالسَّلَامُ ( تاريخ الشام للواقدي )

كتاب عمر بن الخطاب لابنه عبد الله

٣٧٠ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّهُ مَنْ اتَّقَى اللَّهَ وَقَاهُ . وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ وَمَنْ  
شَكَرَ لَهُ زَادَهُ . وَمَنْ أَقْرَضَهُ جَزَاهُ . فَأَجْعَلِ التَّقْوَى عِمَادَ قَلْبِكَ وَجَلَاءَ

بَصْرِكَ . فَإِنَّهُ لَا عَمَلَ لِمَنْ لَا نِيَّةَ لَهُ . وَلَا أَجْرَ لِمَنْ لَا حَسَنَةَ لَهُ . وَلَا  
جَدِيدَ لِمَنْ لَا خَاقَ لَهُ

( للقيرواني )

كتاب عمر بن الخطاب الى عتبة بن غزوان عامله على البصرة

٣٧١ أَمَا بَعْدُ فَقَدْ أَصْبَحْتَ أَوْيْرًا تَقُولُ فَيَسْمَعُ أَلَيْكَ وَتَأْمُرُ فَيَنْفِذُ أَمْرَكَ .  
فِيهَا نِعْمَةٌ إِنْ لَمْ تَرْفَعْكَ فَوْقَ قَدْرِكَ وَتُطَاعِيكَ عَلَى مَنْ دُونَكَ فَاحْتَرِسْ  
مِنَ النِّعْمَةِ أَشَدَّ مِنْ احْتِرَاسِكَ مِنَ المُّصِيبَةِ . وَإِيَّاكَ أَنْ تَسْتُطِ  
سَقَطَةً لِأَشْوَى لَهَا وَتَعْتَرِ عَثْرَةً لَا لَمَالَهَا ( أَي لَا إِفَالَةَ ) . وَالسَّلَامُ

كتاب عمر الى سعد بن ابي وقاص ومن معه من الاجناد

٣٧٢ أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي آمُرُكَ وَمَنْ مَعَكَ مِنَ الأَجْنَادِ بِتَقْوَى اللَّهِ عَلَى  
كُلِّ حَالٍ . فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ أَفْضَلُ المُدَّةِ عَلَى المَدْوِ وَأَقْرَى المَكِيدَةِ فِي  
الْحَرْبِ . وَآمُرُكَ وَمَنْ مَعَكَ أَنْ تَكُونُوا أَشَدَّ احْتِرَاسًا مِنْ المَعَاصِي  
مِنْكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ . فَإِنَّ ذُنُوبَ الجَيْشِ أَخْوَفُ عَلَيْهِمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ .  
وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ تَكُنْ أَنَا بِهِمْ قُوَّةٌ لِأَنَّ عَدَدَنَا لَيْسَ كَعَدَدِهِمْ وَلَا عُدَّتُنَا  
كَعُدَّتِهِمْ . فَإِنْ اسْتَوَيْنَا فِي المَعْصِيَةِ كَانَ لَهُمُ المُنْزِلُ عَلَيْنَا فِي المَوْتِ .  
وَإِلَّا نَصَرَ عَلَيْهِمْ بِفَضْلِنَا لَمْ تَغْلِبْهُمْ بِقُوَّتِنَا . فَأَعْلَمُوا أَنَّ عَلَيْكُمْ فِي مَسِيرِكُمْ  
حَفَظَةً مِنَ اللَّهِ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ فَاسْتَحْيُوا مِنْهُمْ . وَأَسْأَلُوا اللَّهَ العَوْنَ  
عَلَى أَنفُسِكُمْ كَمَا تَسْأَلُونَهُ النَّصَرَ عَلَى عَدُوِّكُمْ . أَسْأَلُ اللَّهَ ذَلِكَ لَنَا  
وَلَكُمْ . وَتَرَفَّقَ بِالمُسَامِينِ فِي مَسِيرِهِمْ وَلَا يُجَشِّمُهُمْ مَسِيرًا يُتَعَبُهُمْ . وَلَا  
تُقَصِّرُ بِهِمْ عَنْ مَنَزِلٍ يَدْفُقُ بِهِمْ حَتَّى يَبْأُوا عَدُوَّهُمْ . وَالسَّلَامُ لِمَنْ يَنْصُرُ

قوتهم فإنهم سارون إلى عدو مقيم حامي الأنفس والكراع . وأقم  
 بمن معك في كل جمعة يوماً وليلة . حتى تكون لهم راحة فيجئون فيها  
 أنفسهم ودمون أسلحتهم وأمتعتهم . ونحو منازلتهم عن قرى أهل  
 الصلح والذمة فلا يدخلها من أصحابك إلا من تثق بدينه . وإيكن عندك  
 من العرب أو من أهل الأرض من تطمئن إلى نصحه وصدقه . فإن  
 الكذب لا ينفعك خبره وإن صدقت في بعضه . وليكن منك عند  
 دؤوك من أرض العدو أن تكثر الطلائع وتبث السرايا بينك  
 وبينهم . ثم أذك أحراسك على عسكريك وتيقظ من أليات جهتك .  
 والله ولي أمرك ومن معك وولي النصر لكم على عدوكم . والله المستعان

فصول في الذم

فصل لآحمد بن يوسف

٣٧٣ أما بعد فإني لا أعرف للمعروف طريقاً أوعر من طريقه  
 إليك . فالمعروف لديك ضائع والشكر عندك معجور . وإنا غائتك في  
 المعروف أن تحقره . وفي وليه أن تكفره

كتاب أبي العتاهية إلى الفضل بن . من بن زائدة

٣٧٤ أما بعد فإني توصلت إليك في طلب نائلك بأسباب الأمل  
 وذرائع الحمد فراراً من الفقر ورجاءً لآغني وأزددت بهما بعداً مما  
 فيه تقربت وقرباً مما فيه تبعدت . وقد قسمت الألائمة بيني وبينك  
 لآتي أخطأت في سؤالك وأخطأت في مني . أيرت بالياس من



أَهْلِ الْبُخْلِ فَسَأَلْتَهُمْ . وَنَهَيْتَ عَنْ مَنَعِ أَهْلِ الرَّغْبَةِ فَمَنَعْتَهُمْ

فصل لابراهيم بن المهدي

٣٧٥ إِنْ مَوَدَّةَ الْأَشْرَارِ مُتَّصِلَةٌ بِالذَّلَّةِ وَالصَّغَارِ تَمِيلُ مَعَهُمَا وَتُصْرَفُ فِي آثَارِهِمَا . وَقَدْ كُنْتُ أُجِلُّ مَوَدَّتَكَ بِالْمَحَلِّ النَّفِيسِ وَأُزِلُّهَا بِالْمَنْزِلِ الرَّفِيعِ حَتَّى رَأَيْتُ ذِلَّتَكَ عِنْدَ الضَّمَّةِ وَضُرْعَتَكَ عِنْدَ الْحَاجَةِ وَتَعْيُرَكَ عِنْدَ الْأَسْتِغْنَاءِ وَأَطْرَاحَكَ لِإِخْوَانِ الصَّفَاءِ . فَكَانَ ذَلِكَ أَقْوَى سَبَابِ عُذْرِي فِي قَطِيعَتِكَ عِنْدَ مَنْ يَتَصَحَّحُ أَمْرِي وَأَمْرَكَ بِعَيْنِ عَدْلٍ لَا تَمِيلُ إِلَى هَوَى وَلَا تَرَى أَتَمِّجَ حَسَنًا

فصل في العتاب لعبد الله بن معاوية ذي الجناحين

٣٧٦ أَمَا بَعْدُ فَقَدْ عَافَنِي الشُّكُّ فِي أَمْرِكَ عَنْ عَزِيمَةِ الرَّأْيِ فِيكَ . أَتَبَدَأْتَنِي بِالطَّفِيفِ عَنْ غَيْرِ خَبْرَةٍ وَأَعْقِبْتَهُ جَفَاءً مِنْ غَيْرِ ذَنْبٍ . فَأَظْمَعَنِي أَوْلَكَ فِي إِخَانِكَ وَأَيْسَنِي آخِرَكَ مِنْ وَقَائِكَ . فَسَبَّحَانَ مَنْ لَوْ شَاءَ لَكَشَفَ مِنْ أَمْرِكَ عَنْ عَزِيمَةِ الرَّأْيِ فِيكَ . فَأَقْرَقْنَا عَلَى اخْتِلَافٍ وَأَفْتَرَقْنَا عَلَى اخْتِلَافٍ

وله ايضا في هذا الباب

٣٧٧ لَوْ كَانَتْ الشُّكُوكُ تَحْتَجِّجُنِي فِي صِحَّةِ مَوَدَّتِكَ وَكَرِيمِ إِخَانِكَ وَدَوَامِ عَهْدِكَ لَطَالَ عَنِّي عَلَيْكَ فِي تَوَاتُرِ كُتُبِي وَأَحْتِبَّاسِ جَوَابَاتِهَا عَنِّي . وَلَكِنَّ الثِّقَّةَ بِمَا تَقَدَّمُ عِنْدِي تَعْدِرُكَ وَتُحَسِّنُ مَا يُقْبِحُهُ جَفَاؤُكَ . وَاللَّهُ يُدِيمُ نِعْمَتَهُ لَكَ وَلَنَا بِكَ

## فصل لابن المدبر

٣٧٨ وَصَلَ كِتَابُكَ أَمْتَمْتَحُ بِالْعِتَابِ الْجَمِيلِ وَالْتَّخْرِيعِ اللَّطِيفِ  
 فَلَوْلَا مَا غَابَ عَلَيَّ مِنَ السُّرُورِ بِسَلَامَتِكَ لَتَقَطَّعْتُ غَمًّا بِعِتَابِكَ الَّذِي  
 لَطَفَ حَتَّى كَادَ يُخَنِّقُنِي عَنْ أَهْلِ الرِّقَّةِ وَالْفِطْنَةِ . وَغَلُظَ حَتَّى كَادَ يَفْهَمُهُ  
 أَهْلُ الْجَهْلِ وَالْبَلَهَةِ . فَلَا أَعْدَمُنِي اللَّهُ رِضَاكَ مُجَازِيًا بِهِ حَتَّى مَا اسْتَحَقَّ  
 عِتَابَكَ . فَأَنْتَ ظَالِمٌ فِيهِ وَعِعَابُكَ لِي الْمَخْرُجُ مِنْهُ ( لابن عبد ربه )

كتب صاحب البريد بخراسان الى الرشيد ويحيى جالس بين يديه :

٣٧٩ إِنَّ الْفَضْلَ بْنَ يَحْيَى مُتَشَاغِلٌ بِالصَّيْدِ وَإِذْهَانَ اللَّذَاتِ عَنِ  
 النَّظَرِ فِي أُمُورِ الرَّعِيَّةِ

فلما قرأه الرشيد روى به الى يحيى وقال له : بأبي إقرأ هذا الكتاب وكتب اليه بما يردته  
 عن هذا . فكتب يحيى على ظهر كتاب صاحب البريد :

حَفِظَكَ اللَّهُ يَا بُنَيَّ وَأَمْتَمَعَ بِكَ . قَدْ أَنْتَهَى إِلَى أَمِيرِ الْأُمُورِينَ مِمَّا  
 أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ التَّشَاغُلِ بِالصَّيْدِ وَمُدَاوَمَةِ اللَّذَاتِ عَنِ النَّظَرِ فِي أُمُورِ  
 الرَّعِيَّةِ مَا أَنْكَرَهُ فَعَاوِذًا هُوَ أَرِزْنُ بِكَ . فَإِنَّهُ مَنْ عَادَ إِلَى مَا يَزِينُهُ أَوْ  
 يَشِينُهُ لَمْ يَعْرِفْهُ أَهْلُ دَهْرِهِ إِلَّا بِهِ وَالسَّلَامُ ( لابن خاكان )

كتاب طاهر بن الحسين حين أخذ بغداد الى ابراهيم بن المهدي

٣٨٠ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّهُ عَزِيزٌ عَلَيَّ أَنْ أَكْتُبَ إِلَى أَحَدٍ مِنْ بَيْتِ الْخِلَافَةِ  
 بِغَيْرِ كَلَامِ الْأَمْرِ وَسَلَامِهَا . غَيْرَ أَنَّهُ بَأَعْنِي عَنْكَ أَنْتَ مَا نِلُّ الْهُوَى  
 وَالرَّأْيِ لِلنَّاكِ الْخُلُوعِ . فَإِنْ كَانَ كَمَا بَلَّغْتَنِي فَقَلِيلٌ مَا كَتَبْتُ بِهِ  
 لَكَ . وَإِنْ يَكُنْ غَيْرَ ذَلِكَ فَالسَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ

وَبَرَكَاتِهِ . وَقَدْ كَتَبْتُ فِي أَسْفَلِ كِتَابِي آيَاتًا فَتَدِيرُهَا :  
 رُكُوبِكَ الْهَوْلَ مَا لَمْ تَلْقَ فُرْصَتَهُ جَهْلٌ رَمَى بِكَ بِالْإِقْحَامِ تَغْرِيدُ  
 أَهْمُونَ بِدُنْيَا يُصِيبُ الْخُطَايُونَ بِهَا حَظَّ الْمُصِيبِينَ وَالْمَعْرُورُ مَعْرُورُ  
 فَارْزَعْ صَوَابًا وَخُذْ بِالْحَزْمِ حَيْطَتَهُ قَلَنْ يُذَمَّ لِأَهْلِ الْحَزْمِ تَدْبِيرُ  
 فَإِنْ ظَفِرْتَ مُصِيبًا أَوْ هَلَكْتَ بِهِ فَأَنْتَ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ مَعْدُورُ  
 وَإِنْ ظَفِرْتَ عَلَى جَهْلٍ فَظَفِرْتَ بِهِ قَالُوا جَهْلٌ أَعَانَتْهُ الْمُقَادِيرُ

فصول في المدح والشكر

فصل لمحمد بن الجهم

٣٨١ إِنَّكَ لَزِمْتَ مِنَ الْوَفَاءِ طَرِيقَةَ مَحْمُودَةٍ وَعَرَفْتَ مَنَاقِبَهَا  
 وَشَهَرْتَ بِمَحَاسِنِهَا . فَتَنَافَسَ الْإِخْوَانُ فِيكَ يَتَدَرُونَ وَدَكَ  
 وَيَتَمَسَّكُونَ بِجَبَلِكَ . فَمَنْ أَثَبَتَ لَهُ عِنْدَكَ وَدَاوَضَ حُلَّتَهُ مَوْضِعَ حِرْزِهَا

كتب ابن مكرم الى احمد بن المدبر :

٣٨٢ إِنَّ جَمِيعَ أَكْفَانِكَ وَنُظْرَانِكَ يَتَنَازِعُونَ الْفَضْلَ فَإِذَا أَنْتَهُوا  
 إِلَيْكَ أَقْرُوا لَكَ . وَيَتَنَافَسُونَ الْمَنَازِلَ فَإِذَا بَانُوكَ وَقَفُوا دُونَكَ .  
 فَزَادَكَ اللَّهُ وَزَادَنَا بِكَ وَفِيكَ . وَجَعَلْنَا مِمَّنْ يَقْبَلُهُ رَأْيُكَ . وَيُقَدِّمُهُ  
 اخْتِيَارُكَ . وَيَقَعُ مِنَ الْأُمُورِ بِمَوْقِعِ بُؤَافَتِكَ . وَيَجْرِي فِيهَا عَلَى سَبِيلِ  
 طَاعَتِكَ . ( وَه ) . إِنَّ مِمَّا يُطْمَعُنِي فِي بَقَاءِ النِّعْمَةِ عِنْدَكَ وَتَزِيدُنِي  
 بَصِيرَةً فِي الْعَالَمِ بِدَوَامِهَا لَدَيْكَ أَنْتَ أَخَذْتَهَا بِحَقِّهَا وَأَسْتَوْجِبْتَهَا بِمَا  
 فِيكَ مِنْ أَسْبَابِهَا . وَمِنْ شَأْنِ الْأَجْناسِ أَنْ تَتَأَلَّفَ . وَشَأْنِ الْأَشْكَالِ

أَنْ تَتَّوَمَ . وَكُلُّ شَيْءٍ يَتَلَقَّلُ إِلَى مَعْدِنِهِ وَيَجْنُ إِلَى عُنْصُرِهِ . فَإِذَا  
صَادَفَ مَنِيَّتَهُ وَزَلَّ فِي مَغْرِبِهِ ضَرَبَ بِعِرْقِهِ وَسَبَقَ بِفِرْعِهِ . وَتَمَكَّنَ  
تَمَكَّنَ الْإِقَامَةَ وَتَفَتَّكَ تَفَتَّكَ الطَّبِيعَةَ

فصل له ايضا

٣٨٣ السِّيفُ الْعَتِيقُ إِذَا أَصَابَهُ الصَّدَا أَسْتَعْنَى بِالْقَلِيلِ مِنَ الْجَلَاءِ  
حَتَّى تَعُودَ جِدَّتُهُ وَيَظْهَرَ فِرْنَدُهُ لِلَّيْنِ طَبِيعَتِهِ وَكَرَمِ جَوْهَرِهِ . وَلَمْ  
أَصِفْ نَفْسِي لَكَ عَجَابًا بَلْ شُكْرًا . (وَلَهُ) زَادَ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي عِظَمًا أَنَّهُ  
عِنْدَكَ مَسْتُورٌ حَقِيرٌ . وَعِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرٌ . (أَخَذَهُ الشَّاعِرُ) فَقَالَ :  
زَادَ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي عِظَمًا أَنَّهُ عِنْدَكَ مَسْتُورٌ حَقِيرٌ  
تَدَنَسَاهُ كَأَن لَمْ تَأْتِهِ وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرٌ

فصل للعتابي

٣٨٤ أَنْتَ أَيُّهَا الْأَمِيرُ وَارِثُ سَالِكَ وَبَقِيَّةُ أَعْلَامِ أَهْلِ بَيْتِكَ  
الْمَسْدُودِ بِهِ تَأْمَهُمُ الْجُدُّ بِهِ قَدِيمُ شَرَفِهِمْ وَأَنْحِيَا بِهِ أَيَّامُ سَعْيِهِمْ .  
وَإِنَّهُ لَمْ يَخْمَلْ مِنْ كُنْتِ وَارِثُهُ . وَلَا دَرَسَتْ آثَارُ مَنْ كُنْتَ سَالِكَ  
سَبِيلِهِ . وَلَا أَنْحَتِ أَعْلَامُ مَنْ خَلَفْتَهُ فِي رُبَّتِهِ

فصول في التعازي

فصل لعمر بن بحر الجاحظ

٣٨٥ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْمَاضِيَ قَبْلَكَ الْبَاقِي لَكَ وَالْبَاقِي بَعْدَكَ الْمَاجُورُ  
فَكَ . وَإِنَّمَا يُوفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ (وَلَهُ) : أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ

فِي اللَّهِ أَعْرَاءٌ مِنْ كُلِّ هَالِكٍ وَأَخْلَفَ مِنْ كُلِّ مُصَابٍ . وَإِنَّهُ مَنْ  
 لَمْ يَتَعَزَّ بِعِزِّ اللَّهِ تَنَقَّطَ نَفْسُهُ عَنِ الدُّنْيَا حَسْرَةً . (وَلَهُ) أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ  
 الصَّبْرَ يُقْبِلُ الأَجْرَ وَالْجَزَعَ يُعَقِّبُهُ الأَلَمَ . فَتَمَسَّكَ بِحِطِّكَ مِنَ الصَّبْرِ تَمَثَّلْ  
 بِهِ الَّذِي تَطْلُبُ وَتُدْرِكُ بِهِ الَّذِي تَأْمَلُ (لابن عبد ربه)

كتب ابن السماك الى هارون الرشيد يعزيه بولده :

٣٨٦ أَمَّا بَعْدُ فَإِنْ أُسْتَطَعْتَ أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ شُكْرُكَ حَيْثُ وَهَبَهُ لَكَ  
 فَأَفْعَلْ . فَإِنَّهُ حَيْثُ قَبِضَهُ مِنْكَ أَحْرَزَ أَلَيْكَ هَيْبَتَهُ . وَلَوْ بَقِيَ لَمْ تَسْلَمْ مِنْ  
 فِتْنَتِهِ . أَرَأَيْتَ جَزَعَكَ عَلَى ذَهَابِهِ وَتَلَهَّفَكَ عَلَى فِرَاقِهِ . أَرْضَيْتَ الأَدَارَ  
 لِنَفْسِكَ فَتَرْضَاهَا لِأَبْنِكَ . أَمَّا هُوَ فَقَدْ خَلَصَ مِنَ الكُدْرِ وَبَقِيَ أَنْتَ  
 مُتَعَلِّقًا بِالْخَطَرِ وَالسَّلَامِ (الكنز المدفون للسيوطي)

عزى شيب بن شبة المنصور على اخيه ابي العباس فقال :

٣٨٧ جَعَلَ اللَّهُ تَوَابَ مَا رُزِيتَ بِهِ لَكَ أَجْرًا . وَأَعَقَبَكَ عَلَيْهِ صَبْرًا .  
 وَخَتَمَ ذَلِكَ أَلَيْكَ بِعَافِيَةٍ تَامَةٍ وَنِعْمَةٍ عَامَةٍ . فَتَوَابُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكَ مِنْهُ وَمَا  
 عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْكَ . وَأَحَقُّ مَا صَبَرَ عَلَيْهِ مَا لَيْسَ إِلَيْهِ تَغْيِيرُهُ سَبِيلٌ

رسائل الى علي

٣٨٨ لَيْسَتْ حَالِي أَكْرَمَكَ اللَّهُ فِي الأَعْتِمَامِ بِعِلَّتِكَ حَالِ المِشَارِكِ  
 فِيهَا بِأَنْ يَنَالَنِي نَصِيبٌ مِنْهَا وَأَسْلَمَ مِنْ أَكْثَرِهَا . بَلِ اجْتَمَعَ عَلَيَّ مِنْهَا أَنِّي  
 مَخْصُوصٌ بِهَا دُونَكَ مُؤَلِّمٌ مِنْهَا بِمَا يُرِي أَمْلَكَ . فَأَنَا عَلِيلٌ مَصْرُوفُ العِنَايَةِ  
 إِلَى عَلِيلٍ كَأَنِّي سَلِيمٌ . فَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي جَعَلَ عَافِيَتِي فِي عَافِيَتِكَ

أَنْ يَخُصَّنِي بِمَا فِيكَ فَإِنَّهَا شَامِلَةٌ لِي وَلَكَ . ( وَفِي هَذَا الْبَابِ ) : إِنَّ  
الَّذِي يَعْلَمُ حَاجَتِي إِلَى بَقَائِكَ قَادِرٌ عَلَى الْمُدَافَعَةِ عَنْ حَوْبَائِكَ .  
فَلَوْ قُلْتُ إِنَّ الْحَقَّ قَدْ سَطَطَ عَنِّي فِي عِيَادَتِكَ لِأَنِّي عَائِلٌ بِعِلَّتِكَ لَقَامَ  
بِذَلِكَ شَاهِدٌ عَدْلٌ فِي ضَمِيرِكَ وَأَثْرٌ بَادٍ فِي حَالِي لِغَيْبَتِكَ . وَأَصْدَقُ  
الْخَبَرِ مَا حَقَّقْتَهُ الْأَثْرُ وَأَفْضَلُ الْقَوْلِ مَا كَانَ عَلَيْهِ دَلِيلٌ

### فصول في وصاة

كتب الحسن بن وهب الى مالك بن طارق يوصي ابن ابي الشيص :

٣٨٩ كِتَابِي إِلَيْكَ خَطَطْتُهُ بِيَمِينِي وَفَرَّغْتُ لَهُ ذَهْنِي . فَمَا ظَنُّكَ  
بِحَاجَةٍ هَذَا مَوْقِعُهُ مِنِّي . أَتُرَانِي أَقْبَلُ الْعُذْرَ فِيهَا أَوْ أَقْصِرُ فِي الشُّكْرِ  
عَالِيهَا . وَأَبْنُ أَبِي الشَّيْصِ قَدْ عَرَفْتَهُ وَاسْبَهُ وَصِفَاتِهِ . وَلَوْ كَانَتْ أَيْدِينَا  
تَبْسِطُ بِيَرِهِ مَا عَدَانَا إِلَى شَيْءٍ نَا فَانْتَفِ بِهَذَا مِنَّا . ( وَهْ ) : كِتَابِي إِلَيْكَ  
كِتَابٌ مَعْنِي بِمَنْ كَتَبَ لَهُ وَاتَّقِ مَنْ كَتَبَ إِلَيْهِ . وَلَنْ يَضِيعَ بَيْنَ  
الثِّقَةِ وَالْعِنَايَةِ حَامِلُهُ

### فصل للحسن بن سهل

٣٩٠ فُلَانٌ قَدْ اسْتَعْنَى بِأَصْطِنَاعِكَ إِيَّاهُ عَنْ تَحْرِيكِ إِيَّاكَ فِي أَمْرٍ .  
فَإِنَّ الصَّنِيعَةَ حُرْمَةٌ لِلْمَصْنُوعِ إِلَيْهِ وَوَسِيلَةٌ إِلَى نُحْطَانِهِ . فَبَسَطَ اللَّهُ  
يَدَكَ بِالْخَيْرَاتِ وَجَعَلَكَ مِنْ أَهْلِهَا وَوَصَلَ بِكَ أَسْبَابَهَا . ( وَهْ ) : وَوَصَلَ  
كِتَابِي إِلَيْكَ أَنَا فَكُنْ لَهُ أَنَا . وَتَأَمَّلْهُ بِسَبَبِ مُشَاهَدَتِي وَخَطَّتِي .  
فَلِسَانُهُ أَشْكُرُ مَا أَتَيْتَ إِلَيْهِ وَأَذَمُّ مَا قَصَّرْتَ فِيهِ ( لابن عبد ربه )

## الْبَابُ الْعِشْرُونَ فِي تَأْرِيخِ الْعَرَبِ

نظر في أمة العرب وطبائعهم وسكناتهم

٣٩١ إَعْلَمَ أَنَّ الْعَرَبَ مِنْهُمْ الْأُمَّةُ الرَّاحِلَةُ النَّاجِعَةُ . أَحْيَامٌ  
لِسُكْنَاهُمْ وَالْحَيْلُ لِرُكُوبِهِمْ وَالْأَنْعَامُ لِكَسْبِهِمْ . يَقُومُونَ عَلَيْهَا وَيَقْتَاتُونَ  
مِنْ أَلْبَانِهَا . وَيَتَّخِذُونَ الدَّفَّ وَالْأَثَاثَ مِنْ أَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا . وَيَجْمَلُونَ  
أَثْقَالَهُمْ عَلَى ظُهُورِهَا . يَتَنَازَلُونَ جِلَالًا مُتَفَرِّقَةً وَيَبْتَغُونَ الرِّزْقَ فِي  
غَايِبِ أَحْوَالِهِمْ مِنْ الْقَنْصِ وَتَخَطُّفِ النَّاسِ مِنَ السُّبُلِ . وَيَتَقَلَّبُونَ  
دَائِمًا فِي الْمَجَالَاتِ فِرَارًا مِنْ حَمَارَةِ الْقَيْظِ تَارَةً وَصَبَارَةَ الْبَرْدِ أُخْرَى .  
وَأَنْتِجَاعًا لِمُرَاعِي غَنِيِّهِمْ . وَأَرْتِيَادًا لِمَصَالِحِ إِبْلِهِمْ الْكَفِيلَةَ بِمَعَاشِهِمْ وَحَمْلَ  
أَثْقَالِهِمْ وَدِقْفِهِمْ وَمَنَافِعِهِمْ فَأَخْتَصُّوا لِذَلِكَ يَسْكُنِي الْأَقْلِيمِ الثَّلَاثِ .  
فَعَمَرُوا أَيْمَنَ وَالْحِجَازَ وَتَمَجَّدَا وَتَهَامَةً وَمَا وَرَاءَ ذَلِكَ لِإِخْتِصَاصِ هَذِهِ  
الْبِلَادِ بِالرِّمَالِ وَالْقَفَارِ الْمُحِيطَةِ بِالْأَرْيَافِ الْإِهْلَةِ بَيْنَ سِوَاهُمْ مِنْ  
الْأُمَّمِ فِي فَصْلِ الرَّبِيعِ وَزُخْرُفِ الْأَرْضِ لِرَعْيِ الْكَلْبِ وَالْعُشْبِ  
فِي مَنَابِتِهَا وَالتَّنْقُلِ فِي نَوَاحِيهَا إِلَى فَصْلِ الصَّيْفِ لِمُدَّةِ الْأَقْوَاتِ فِي  
سَنَتِهِمْ مِنْ حُبُوبِهَا . وَرَبْمَا يَلْحَقُ أَهْلَ الْعُرَافِ أَنْثَاءَ ذَلِكَ مَعْرَاتٌ مِنْ  
أَضْرَارِهِمْ بِإِفْسَادِ السَّابِلَةِ وَرَعْيِ الزَّرْعِ مُخَضَّرًا وَأَنْتِهَابِهِ قَائِمًا وَحَصِيدًا .  
إِلَّا مَا حَاطَتْهُ الدَّوْلَةُ وَذَادَتْ عَنْهُ الْحَامِيَةُ فِي الْمَمَالِكِ الَّتِي لِسُلْطَانِ عَلَيْهِمْ .

فِيهَا . ثُمَّ يَتَعَدِرُونَ فِي فَصْلِ الْخُرَيْفِ إِلَى الْقِقَارِ لِرَعْيِ شَجَرِهَا وَنِتَاجِ  
 إِبْلِهِمْ فِي رِمَالِهَا وَهَذَا أَحَاطَ بِهِ عَمَلُهُمْ مِنْ مَصَالِحِهَا . وَفِرَارًا بِأَنْفُسِهِمْ  
 وَظَمَانِهِمْ مِنْ أَدَى الْبَرْدِ إِلَى دِفءِ مَشَاتِيهَا . فَلَا يَزَالُونَ فِي كُلِّ عَامٍ  
 مُتَرَدِّدِينَ بَيْنَ الرِّيفِ وَالصَّخْرَاءِ مَا بَيْنَ الْإِفَاجِ الثَّالِثِ وَالرَّابِعِ  
 صَاعِدِينَ وَمُنْحَدِرِينَ عَلَى مَمَرِ الْأَيَّامِ . شِعَارُهُمْ لُبْسُ الْخَيْطِ فِي الْقَابِ  
 وَلُبْسُ الْعِمَامَةِ تَيَّبَانًا عَلَى رُؤُسِهِمْ . لَقِنُوا مِنْ أُمَّةِ الْبَرَبْرِ فِي حَمْلِ السِّلَاحِ  
 أَعْتَالَ الرِّمَاحَ الْخَطِيئَةَ وَهَجَرُوا تَدَكُّبَ الْقِسِيِّ (تاريخ ابن خلدون)

ذكر نسب العرب وتقاسيمهم

٣٩٢ قَالَ الْمَطْرِزِيُّ : اُخْتَلَفَ فِي نِسْبَتِهِمْ وَقِيلَ إِنَّ أَسْمَهُمْ أَشْتُقُ مِنَ  
 الْإِبَانَةِ لِقَوْلِهِمْ أَعْرَبَ الرَّجُلُ عَمَّا فِي ضَمِيرِهِ إِذَا أَبَانَ عَنْهُ . وَالْأَصَحُّ  
 أَنَّهُمْ نُسِبُوا إِلَى عَرَبِيَّةٍ فَهِيَ مِنْ تِهَامَةٍ وَدَعِيَ جِيلُهُمْ جَيْلَ الْجَاهَلِيَّةِ لِمَا  
 كَانَ عَلَيْهِمُ الْعَرَبُ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ وَشَرَائِعِ الدِّينِ وَالْكَبْرِ وَالشُّجْرِ . وَقَدْ  
 قَسَمَ الْمُؤَرِّخُونَ الْعَرَبَ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ عَرَابِيَّةٍ وَمُتَعَرَّبِيَّةٍ وَمُسْتَعَرَّبِيَّةٍ .  
 أَمَّا الْعَرَابِيَّةُ فَهِيَ الْعَرَبُ الْأُولَى الَّذِينَ ذَهَبَتْ عَنْهَا تَفَاصِيلُ أَخْبَارِهِمْ  
 لِتَقَادُمِ عَهْدِهِمْ . وَأَمَّا الْعَرَبُ الْمُتَعَرَّبِيَّةُ فَهِيَ عَرَبُ الْأَيْمَنِ مِنْ وُلْدِ قُحْطَانَ .  
 وَأَمَّا الْعَرَبُ الْمُسْتَعَرَّبِيَّةُ فَهِيَ وُلْدُ إِسْمَاعِيلَ (نهاية الارب للنويري)

اخبار العرب العاربة او البائدة وهم القسم الاول

٣٩٣ هُمْ شُعُوبٌ كَثِيرَةٌ مِنْهُمْ عَادٌ وَثَمُودٌ وَطَسَمٌ وَجَدِيسٌ وَجَرَاهِمٌ  
 الْأُولَى . وَقَدْ نَسِيَ هَذَا الْجَيْلُ الْعَرَبَ الْبَائِدَةَ بِمَعْنَى الْهَالِكَةِ لِأَنَّهُ لَمْ



يَبْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ مِنْ نَسْلِهِمْ . وَقَدْ سُمِّيَ أَهْلُ هَذَا الْجَبَلِ  
 الْعَرَبِيَّةَ إِمَّا بِمَعْنَى الرِّسَاخَةِ بِالْعَرُوبِيَّةِ كَمَا يُقَالُ لَيْلُ الْأَيْلِ وَصَوْمُ  
 صَائِمٍ أَوْ بِمَعْنَى الْقَاعِيَةِ لِلْعَرُوبِيَّةِ وَالْمُبْتَدِعَةَ لَهَا بِمَا كَانَتْ أَوَّلَ أَجْيَالِهَا  
 وَأَمَّا بَنُو عَادٍ فَكَانَتْ مَوَاطِنُهُمُ الْأُولَى بِأَحْقَافِ الرَّمْلِ بَيْنَ  
 الْعَيْنِ وَعُمَانَ إِلَى حَضْرَمُوتَ وَالشَّحْرِ وَكَانَ أَبُوهُمْ عَادُ أَوَّلَ مَلَكَ مِنْ  
 الْعَرَبِ . وَذَكَرَ الْمَسْعُودِيُّ : أَنَّ الَّذِي مَلَكَ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ عَادٍ  
 شَدَادٌ . وَهُوَ الَّذِي سَارَ فِي أَمَالِكِ وَأَسْتَوْلَى عَلَى كَثِيرٍ مِنْ بِلَادِ  
 الشَّامِ وَالْهِنْدِ وَالْعِرَاقِ . وَلَمَّا اتَّصَلَ مَلِكُ عَادٍ وَعَظَمَ طُغْيَانُهُمْ وَعَتَوْهُمْ  
 اتَّخَلَّوْا عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ أَبَادَهُمُ اللَّهُ وَهَلَكُوا عَنْ أَقْصَاهُمْ  
 وَأَمَّا ثَمُودُ فَكَانَتْ دِيَارُهُمْ بِالْحِجْرِ وَوَادِي الثُّرَى فَمَا بَيْنَ الْحِجَازِ  
 وَالشَّامِ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ بُيُوتَهُمْ فِي الْجِبَالِ وَكَانُوا أَهْلَ كُفْرٍ وَبُغْيٍ .  
 فَأَنْذَرَهُمْ بَعْضُ الْأَنْبِيَاءِ فَاذْنَبُوا بِصِيغَةِ دُعَائِهِ . فَهَلَكَ جَمِيعُهُمْ حَيْثُ  
 كَانُوا مِنَ الْأَرْضِ وَدَرَجُوا فِي النَّارِ

وَأَمَّا جَدِيسُ وَطَسَمُ فَكَانَتْ دِيَارُهُمُ الْيَمَامَةَ وَهِيَ إِذْ ذَاكَ مِنْ  
 أَخْصَبِ الْبِلَادِ وَأَعْمَرُهَا وَأَكْثَرُهَا تَمَارًا وَحَدَائِقَ وَقُصُورًا . وَكَانَ مَلِكُ  
 طَسَمٍ غَشُومًا مُصَادًّا لِلْجَدِيسِ مُسْتَدِلًّا لَهُمْ حَتَّى قَامَ الْأَسْوَدُ وَقَتْلَهُ غِيلَةً  
 وَأَمَّا جُرَّهُمُ الْأُولَى فَكَانَتْ دِيَارُهُمْ بِالْعَيْنِ وَكَانُوا يَتَكَاوَنُونَ  
 بِالْمِبْرَانِيَّةِ فَكَانُوا عَلَى عَهْدِ عَادٍ وَلِئِنَّهُمْ أَنْفَرَا ضِعْمَهُمْ ذَهَبَتْ عَنَّا حَقَائِقُ  
 أَخْبَارِهِمْ وَأَنْقَطَعَتْ عَنَّا أَسْبَابُ الْعِلْمِ بِأَثَارِهِمْ . وَأَمَّا جُرَّهُمُ الثَّانِيَّةُ

فَاتَّسَوْا مِنَ الْبَابِ نَدَةً بَلْ هُمْ مِنْ وُلْدِ قَحْطَانَ وَبِهِمْ اتَّصَلَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِدْرِهِيمَ

العرب المتعربة بنو قحطان وهم القسم الثاني

٣٩٤ وَسُمِّيَ هَذَا الْجِيلُ الْعَرَبَ الْمُتَعَرِّبَةَ لِانْزُولِهِمْ بِالْبَادِيَةِ مَعَ الْعَرَبِ

الْعَرَابِيَّةِ وَتَخَلَّفَهُمْ بِأَخْلَاقِهِمْ . وَهُمْ بَنُو قَحْطَانَ بْنِ عَابِرَ بْنِ شَالِحِ بْنِ

أَرْفَخْشَدَ بْنِ سَامٍ . وَقَحْطَانُ هَذَا مُعَرَّبُ يُقْطَانٍ وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ مَلَكَ

أَرْضَ أَلْيَمَنِ وَلَيْسَ الْتَّاجُ ( ٢٠٣٠ قَبْلَ الْمَسِيحِ ) وَكَانَ بَنُو قَحْطَانَ

مُعَاوِرِينَ لِإِخْوَانِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ الْعَرَابِيَّةِ وَمُظَاهِرِينَ لَهُمْ عَلَى أُمُورِهِمْ .

وَلَمْ يَزَالُوا مُجْتَمِعِينَ فِي مَجَالَاتِ الْبَادِيَةِ مُبْعَدِينَ عَنِ رِثَةِ الْمَلِكِ وَتَرْفِهِ

الَّذِي كَانَ لِأَوَّلِكَ فَأَصْبَحُوا بِمَنْحَاةٍ مِنَ الْهَرَمِ الَّذِي يَسُوقُ إِلَيْهِ التَّرَفُ

وَالنَّضَارَةُ . فَتَشَعَّبَتْ فِي أَرْضِ الْقَضَاءِ فَصَا بَأْهُمْ وَتَعَدَّدَ فِي جَوِ الْتَقْرِ

أَفْحَاذُهُمْ وَعَشَائِرُهُمْ . وَغَيَّ عَدَدُهُمْ وَكَثُرَتْ إِخْوَانُهُمْ مِنَ الْعَمَالَةِ فِي

آخِرِ جِيلِهِمْ . وَزَاوَهُمْ بِمَنَّاكِبِهِمْ وَأَسْتَجَدُّوا خُلُقَ الدَّوْلَةِ بِمَا أَسْتَأْنَفُوهُ

مِنْ عَزِهِمْ . وَكَانَتْ الدَّوْلَةُ لِبَنِي قَحْطَانَ مُتَّصِلَةً فِيهِمْ ( لابن خلدون )

ملك يعرب ويشجب وسبا بني قحطان

٣٩٥ وَكَانَ يَعْربُ بْنُ قَحْطَانَ مِنْ أَعْظَمِ مُلُوكِ الْعَرَبِ وَيُسَمَّى يَمْنَا وَبِهِ

سُمِّيَتْ أَلْيَمَنُ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ حَيَّاهُ وَوَلَدَهُ بِالْحَيَّةِ : أَيْتُ اللَّعْنِ وَأَنْعَمُ صَبَاحًا .

وَقِيلَ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ نَطَقَ بِالْعَرَبِيَّةِ . قَالَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيُّ :

تَعَلَّمْتُمْ مِنْ مَنْطِقِ الشَّيْخِ يَعْربِ أَيْبِنَا فَصِرْتُمْ مُعَرِّبِينَ ذَوِي نَفَرٍ

وَكَنتُمْ قَدِيمًا مَا لَكُمْ غَيْرَ عَجْمَةٍ كَلَامٌ وَكَنتُمْ كَالْبَهَائِمِ فِي التَّقْرِ

وَمَلِكٌ بَدَّ يَغْرِبُ ابْنَهُ يَشْجِبُ . وَكَانَ وَاهِي الْأَمْرِيَّةِ وَأَسْتَبَدَّ أَعْمَامَهُ بِمَا  
 فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ الْمَمَالِكِ . وَمَلِكٌ مِنْ بَعْدِهِ ابْنُهُ عَبْدُ الشَّمْسِ وَأَكْثَرُ  
 الْغَزْوِ فِي أَقْطَارِ الْبِلَادِ فَسُمِّيَ سَبَأً . وَكَانَتْ قَاعِدَةٌ مُلْكِهِ مَدِينَةَ صَنْعَاءَ  
 وَمِنْ مَدِينِهِ مَأْرِبُ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاحِلٍ مِنْهَا ( للنوري وابن الاثير )

سد مأرب وتفرع بني سبا

٣٩٦ فَبَنَى سَبَأٌ فِي مَأْرِبَ سُدَّامًا بَيْنَ جَبَلَيْنِ بِالْعَثْرِ وَأَقَارِ فَحَقَنَ  
 بِهِ مَاءَ الْعَيْونِ وَالْأَمْطَارِ وَسَاقَ إِلَيْهِ سَبْعِينَ وَاذِيًا وَتَرَكَ فِيهِ خُرُوقًا  
 عَلَى قَدَرٍ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ فِي سَقْيِهِمْ . وَهُوَ الَّذِي يُسَمَّى الْعَرَمَ وَمَاتَ  
 قَبْلَ إِتَامِهِ فَأَتَتْهُ مُلُوكُ حَمِيرٍ مِنْ بَعْدِهِ فَأَقَامُوا فِي جَنَاتِهِ عَنِ الْيَمِينِ  
 وَالشَّمَالِ . وَدَوَلَّتْهُمْ يَوْمَئِذٍ أَوْفَرُ مِمَّا كَانَتْ وَأَتْرَفُ وَأَبْدَخُ وَأَعْلَى يَدَا  
 وَأَظْهَرُ . فَلَمَّا طَغَوْا وَأَعْرَضُوا أَجْحَفَهُمُ السَّيْلُ وَأَغْرَقَ جَنَاتِهِمْ وَخَرِبَتْ  
 أَرْضُهُمْ وَتَفَرَّقَ مُلْكُهُمْ وَسَارُوا أَحَادِيثَ . وَكَانَ هَوْلَاءُ التَّبَاعَةَ مُلُوكًا عِدَّةً  
 فِي عُصُورٍ مُتَّاقِيَةً وَأَحْقَابٍ مُتَّارِلَةً لَمْ يَضْطَبْطَهُمُ الْحَضَرُ وَلَا تَقَيَّدَتْ  
 مِنْهُمْ الشَّوَارِدُ . وَرَبَّمَا كَانُوا يَجَاوِزُونَ مُلْكَ الْيَمَنِ إِلَى مَا بَعْدَ عَنْهُمْ مِنَ  
 الْعِرَاقِ وَالْهِنْدِ وَالْمَغْرِبِ . فَأَخْتَلَمَتْ أحوالُهُمْ وَوَقَعَ الْأَبْسُ فِي نَقْلِ أَيَّامِهِمْ .  
 فَلَنَّتْ بِمَا سَمِعَ مِنْهَا مُتَعَرِّيًا جُهْدَ الْإِسْتِطَاعَةِ عَنْ طُوسٍ مِنَ الْفَكْرِ وَأَقْتِفَاءِ  
 التَّقَايِيدِ الْمَرْجُوعِ إِلَيْهَا وَالْأَوْلِ الْمُعْتَمِدِ عَلَى نَقَاهَا وَعَدَمِ الْوُقُوفِ عَلَى  
 أَخْبَارِهِمْ مُدَوَّنَةً فِي كِتَابٍ وَاحِدٍ . وَكَانَ إِسْبَاحًا مِنْ الْوَالِدِ كَثِيرًا أَشْهَرَهُمْ  
 حَمِيرٌ وَعَمْرُوٌّ وَكَهْلَانُ فَيَغْزِي التَّبَاعَةَ إِلَى حَمِيرٍ وَالْمَنَادِرَةَ إِلَى عَمْرِو وَيَأْتِي

النسائية إلى كهلان . وسورِدُ بالتَّخِيصِ أَخْبَارَهُمْ ( لابن خلدون )

ملك التبابعة بني حمير في اليمن  
( ذكر حمير وشداد ومع الاول )

٢٩٧ قَالَ الْمَسْعُودِيُّ : قِيلَ لِلْمَلُوكِ الْيَمِينِ تَبَاعُةٌ لِأَنَّهُ يُتَّبَعُ بَعْضُهُمْ  
بَعْضًا كُلَّمَا هَلَكَ وَاحِدٌ قَامَ آخَرٌ . وَلَمْ يَكُونُوا يُسَمُّونَ الْمَلِكَ مِنْهُمْ بِتَبَعٍ  
حَتَّى يَمْلِكَ الْيَمِينُ وَالشَّخْرُ وَحَضْرَمُوتَ وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ شَيْءٌ مِنْ هَذَا  
فَيَسْمَى مَلِكًا وَلَا يُقَالُ لَهُ تَبَعٌ . وَأَمَّا خَيْرٌ فَقَدْ يُعْرَفُ أَيْضًا بِالْعَرَبِجِ  
( ١٤٣٠ ق م ) . وَقِيلَ هُوَ أَوَّلُ مَنْ تَتَوَجَّعَ بِالذَّهَبِ وَأَخْرَجَ ثَمُودَ مِنَ الْيَمِينِ إِلَى  
الْحِجَازِ . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ وَائِيلُ . وَلَمْ يَزَلْ مُلْكُهُمْ عَلَى الْيَمِينِ حَتَّى مَضَتْ  
قُرُونٌ وَصَارَ الْأَمْرُ إِلَى شَدَادٍ فَغَزَا الْبِلَادَ إِلَى أَنْ بَلَغَ أَقْصَى الْمَغْرِبِ  
وَبَنَى الْمَدَائِنَ وَالْمَصَانِعَ وَأَبْقَى الْأَنْارَ الْعَظِيمَةَ . ثُمَّ اضْطَرَبَتْ أَحْوَالُ خَمِيرٍ  
وَصَارَ مُلْكُهُمْ طَوَائِفَ إِلَى أَنْ اسْتَمَرَّ فِي الْحَارِثِ وَهُوَ تَبَعُ الْأَوَّلِ وَفِي  
بَنِيهِ التَّبَاعَةُ . وَقَدْ لُقِّبَ الْحَارِثُ بِالرَّائِسِ لِأَنَّهُ رَأَسَ النَّاسَ بِالْعَطَاءِ  
مِمَّا كَانَ أَعَابَهُ فِي نَزَوَاتِهِ مِنَ السَّلْبِ وَالْفَنَائِمِ ( لحمة الاصفهاني )

ملك افريقس وذي الازعار وشرجيل

٣٩٨ ثُمَّ مَلَكَ أَبْرَهَةَ ذُو الْمَنَارِ ثُمَّ أَفْرِيقُسُ ( ١٠٩٨ ق م ) وَذَهَبَ  
بِقَبَائِلِ الْعَرَبِ إِلَى أَفْرِيقِيَّةَ وَبِهِ سُمِّيَتْ وَسَاقَ الْبَرَبَرِ إِلَيْهَا مِنْ أَرْضِ  
كَنْعَانَ فَأَتَرَهُمْ بِهَا . وَيُقَالُ إِنَّهُ الَّذِي سَمَّى الْبَرَابِرَةَ بِهَذَا الْإِسْمِ لِأَنَّهُ لَمَّا  
أَفْتَحَ الْمَغْرِبَ وَسَمِعَ رَطَاتِهِمْ قَالَ : مَا أَكْثَرَ بَرَبَرَتِهِمْ . فَسَمُوا الْبَرَابِرَةَ .

ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَ أَقْرِيقُسَ أَخُوهُ عَمْرُو ذُو الْأَذْعَارِ وَلَمْ يُحْسِنِ السِّيْرَةَ فِي  
 الرِّعْيَةِ . وَلَمَّا يَغْبَأُ بِوَصَاةِ أَبِيهِ أَرْهَةً وَكَانَ أَنْشَدَهُ عِنْدَ وِفَاتِهِ :  
 يَا عَمْرُو إِنَّكَ مَا جِهَاتَ وَصِيَّتِي إِيَّاكَ فَأَحْفَظْهَا فَإِنَّكَ تُرْشِدُ  
 يَا عَمْرُو لَا وَاللَّهِ مَا سَادَ الْوَرَى فِيمَا مَعْنَى إِلَّا الْمَعِينُ الْمُرْفِدُ  
 يَا عَمْرُو مَنْ يَشْرِي الْعَلَى بِنَوَالِهِ كَرَمًا يُقَالُ لَهُ الْجَوَادُ السَّيِّدُ  
 كُلُّ أَمْرِي يَا عَمْرُو حَاصِدُ زَرْعِهِ وَالزَّرْعُ شَيْءٌ لَا مَحَالَةَ يُحْصَدُ  
 وَلَمَّا ذَعِرَتْ حَمِيرٌ مِنْ جَوْرِهِ خَلَعَتْ طَاعَتَهُ وَقَدَّتِ الْمَلَكَ شَرَحْبِيلَ .  
 فَجَرَى بَيْنَ شَرَحْبِيلَ وَذِي الْأَذْعَارِ قِتَالٌ شَدِيدٌ قُتِلَ فِيهِ خَاقٌ كَثِيرٌ .  
 وَأَسْتَقَلَّ شَرَحْبِيلُ بِالْمَلَكَ ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ الْهُدْهَادُ . ( ١٠٦٥ ق م )

ملك بلقيس وناشر النعم وشمروعرش ومزيقيا

٣٩٩ ثُمَّ مَلَكَتْ بَلْقِيسُ ابْنَةُ الْهُدْهَادِ وَكَانَتْ عَلَى عَهْدِ سُلَيْمَانَ وَوَقَدَتْ  
 عَلَيْهِ بِنْفِيسَ الْهُدَايَا وَبَقِيَتْ فِي مُلْكِ الْيَمَنِ عِشْرِينَ سَنَةً . ثُمَّ قَامَ بَعْدَهَا  
 بِالْمَلَكَ مَا الْكُتَّ نَاشِرُ النَّعْمِ . لِأَنَّهُ قَدَّ أَعْنَاقَ رَعِيَّتِهِ أَطْوَاقَ الْإِنْعَامِ وَالْمِثْنِ  
 وَسَارَ غَازِيًا إِلَى الْمَغْرِبِ فَبَلَغَ وَاوِي الرَّمْلِ وَلَمْ يَجِدْ فِيهِ مَجَازًا الْكَثْرَةَ  
 الرَّمْلِ وَعَبَّرَ بِنُضْ أَصْحَابِهِ فَلَمْ يَرَجِعُوا . فَأَمَرَ بِصَنْمٍ مِنْ نَحَاسٍ نُصِبَ  
 عَلَى شَفِيرِ الْوَادِي وَكُتِبَ فِي صَدْرِهِ بِالْحَطِّ الْمُسْتَدِ : هَذَا الصَنْمُ لِنَاشِرِ  
 النَّعْمِ الْجَمِيرِيِّ لَيْسَ وَرَاءَهُ مَذْهَبٌ . فَلَا يَتَكَلَّفُ أَحَدٌ ذَلِكَ فَيَقْطَبُ .  
 ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَ نَاشِرِ هَذَا ابْنُهُ شَمْرُ مَرْعِشُ ثُمَّ بِذَلِكَ لِأَرْتَمَاشِ كَانَ بِهِ  
 وَهَذَا هُوَ تَبَعُ الْآخِرِ . وَهُوَ الْمَشْهُورُ مِنْ مُلُوكِ التَّبَابِعَةِ ذُو الْمَغَازِي

وَالْأَثَارِ الْبَعِيدَةِ . فَكَانَ مِنْ أَشَدِّ مُلُوكِ الْعَرَبِ نِكَايَةً فِي الْأَعْدَاءِ  
 وَأَبْعَدِهِمْ مَنَارًا (٨٥٠ قبل المسيح) وَيُقَالُ إِنَّهُ وَطِئَ أَرْضَ الْعِرَاقِ  
 وَفَارِسَ وَخُرَّاسَانَ أَفْتَحَ مَدَائِنَهُمْ وَخَرَّبَ مَدِينَةَ الصُّغْدِ وَرَاءَ  
 جَبْحُونَ . فَقَالَتْ الْعَجْمُ شِمْرُ كَنْدَايِ تَمْرُ خَرَّبَ . وَبَنَى مَدِينَةَ هَذَاكَ  
 فَسَمَّيْتُ بِاسْمِهِ هَذَا وَعَرَّبْتَهُ الْعَرَبُ فَصَارَ سَمْرَقَنْدَ . وَشَخَّصَ مِنَ الْيَمَنِ  
 غَازِيَا وَمَرَّ بِالْحِيرَةِ فَتَحَيَّرَ عَسْكَرُهُ . ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْيَمَنِ وَهَابَتْهُ الْمُلُوكُ  
 وَهَادُواهُ . وَأَخَذَ بَدِينِ الْيَهُودِيَّةِ بِأَنْعَاءَ بَعْضِ أَحْبَابِ الْيَهُودِ مِنْ بَنِي  
 قُرَيْظَةَ . ثُمَّ عَادَ إِلَى غَزْوِ بِلَادِ فَارِسَ فَوَطَأَ الْمَمَالِكَ وَذَلَّلَهَا وَعَمَدَ إِلَى  
 الصِّينِ . قَالَ التُّوَيْرِيُّ : وَكَانَ لِمَلِكِ الصِّينِ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ وَزِيرٌ شَدِيدُ  
 الْبَاسِ سَامِي أُمَيَّة . فَلَمَّا بَلَغَهُ مَسِيرُ مَلِكِ الْيَمَنِ جَدَعَ أَنْفَهُ وَلَحِقَ بِأَبِي  
 كَرِبٍ وَسَعَى إِلَيْهِ بِأَمْرِهِ وَتَشَكَّى مِنْ مَلِكِ الصِّينِ . وَتَظَاهَرَ أَنَّهُ يَدُلُّ  
 أَبَا كَرِبٍ عَلَى خَلِّ يَمُكِّنُهُ الْفُرْعَةَ لِإِنَاءِ بِلَادِهِمْ بِأَقْيَادٍ وَفَتْحَهَا . فَسَرَّ  
 بِهِ تَبِعٌ وَبَالِغٌ فِي إِكْرَامِهِ وَأَصَاحَ لِقَوْلِهِ . فَهَضَّ الْوَزِيرُ بِجَيْشِهِ وَهُوَ  
 يَقْدُمُهُمْ حَتَّى أَتَتْهُ بِهِمْ إِلَى أَرْضِ سَبْجَةَ . فَتَوَعَّلُوا فِي قُلُوبِ سَبْجَةَ  
 لَأَمَاءَ فِيهَا فَأَجْهَدَهُمُ الْعَطَشُ فَهَلَكُوا . ثُمَّ قَامَ بَعْدَهُ ابْنُهُ أَبُو مَالِكٍ  
 وَهَلَكَ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ . ثُمَّ أَنْتَقَلَ الْمَلِكُ مُدَّةً إِلَى بَنِي كَهْلَانَ  
 حَتَّى مَلَكَ عَمْرُ بْنُ عَامِرِ الْأَزْدِيِّ وَقِيلَ لَهُ مُزَيَّقِيَا . لِأَنَّهُ كَانَ يَلْبَسُ  
 كُلَّ يَوْمٍ بَدَلَةً فَإِذَا أَرَادَ الدُّخُولَ إِلَى مَجْلِسِهِ رَمَى بِهَا فَمُرَفَتْ لِللَّيْلِ  
 أَحَدٌ فِيهَا مَا يَلْبَسُهُ . وَقِيلَ إِنَّهُ عَلَى عَهْدِهِ صَارَ سَيْلُ الْعَرَمِ (١٠٢ ب م) .

فَانْفَجَرَتْ مِيَاهُ سُدِّ مَارِبَ فَأَحْتَمَلَ السَّيْلُ أَنْعَامَهُمْ وَخَرَبَ دِيَارَهُمْ  
فَتَفَرَّقَتِ الْقَبَائِلُ الْمَجَاوِرَةُ لَهُ أَيْدِي سَبَا ( لابن الاثير والمسعودي )

ذكر ذي نواس وشهداء النصرانية في نجران

٤٠٠ . وَلَمْ تَرَ نَتَوَالِي الْمُلُوكِ عَلَى خَيْرٍ حَتَّى صَارَ الْمَلِكُ إِلَى ذِي نُوَّاسٍ .  
( ٤٩٠ ب م ) وَاتَّفَقَ أَهْلُ الْأَخْبَارِ كُلُّهُمْ أَنَّ ذَا نُوَّاسٍ هُوَ ابْنُ تَبَانَ  
أَسْعَدُ وَأَتَمَّهُ زُرْعَةٌ . وَآتَهُ لَمَّا تَعَلَّبَ عَلَى مُلْكِ آبَائِهِ التَّبَاعَةَ تَمَّتْ  
يُوسُفَ وَتَعَصَّبَ لِدِينِ الْيَهُودِيَّةِ وَحَمَلَ عَلَيْهِ قَبَائِلُ الْيَمَنِ . فَاسْتَجَمَعَتْ مَعَهُ  
خَيْرٌ عَلَى ذَلِكَ . وَأَرَادَ أَهْلُ نَجْرَانَ عَلَيْهَا وَكَانُوا مِنْ بَيْنِ الْعَرَبِ يَدِينُونَ  
بِالنَّصْرَانِيَّةِ . وَلَهُمْ فَضْلٌ فِي الدِّينِ وَاسْتِقَامَةٌ عَلَى حُكْمِ أَهْلِ الْأَنْجِيلِ .  
وَلَهُمْ رَأْسٌ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَاصِرٍ . وَكَانَ هَذَا الدِّينُ وَقَعَ إِلَيْهِمْ فَنَدِيمًا  
مِنْ بَنِيَّةِ أَصْحَابِ الْحَوَارِيِّينَ مِنْ رَجُلٍ سَطَطَ لَهُمْ مِنْ مُلْكِ التَّبَعِيَّةِ  
يُقَالُ لَهُ فَيْمُونُ . وَكَانَ رَجُلًا صَالِحًا مُجْتَهِدًا فِي الْعِبَادَةِ مُجَابِ الدَّعْوَةِ  
وظَهَرَتْ عَلَى يَدِهِ الْكِرَامَاتُ فِي شِفَاءِ الْمَرْضَى . وَكَانَ يَطْلُبُ الْخَفَاءَ عَنْ  
النَّاسِ جُهْدَهُ . وَكَانَ لَا يَأْكُلُ إِلَّا مِنْ كَسْبِ يَدِهِ وَيُعْظَمُ يَوْمَ الْأَحْدِ  
فَلَا يَعْمَلُ فِيهِ شَيْئًا . فَقَطِنَ إِسْأَنَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ أُنْمَهُ صَالِحٌ  
فَلَزِمَهُ وَخَرَجَا فَارَّيْنِ بِنَفْسَيْهِمَا حَتَّى وَطَّأ بِلَادَ الْعَرَبِ . فَأَخْتَطَفَتْهُمَا  
سَيَّارَةٌ فَبَاعُوهُمَا بِنَجْرَانَ . وَأَهْلُ نَجْرَانَ يَوْمئِذٍ عَلَى دِينِ الْعَرَبِ يَعْبُدُونَ  
تَخْلَةً لَهُمْ طَوِيلَةٌ وَيُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا فِي الْأَعْيَادِ مِنْ حُلِيِّهِمْ وَثِيَابِهِمْ  
وَيَعْكِفُونَ عَلَيْهَا أَيَّامًا . وَكَانَ قَدِ ابْتَعَ فَيْمُونٌ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ وَابْتَعَ

صَالِحًا آخِرُ . فَكَانَ فَيُؤْنُ إِذَا قَامَ فِي اللَّيْلِ فِي بَيْتٍ لَهُ أَسْكَنَهُ إِيَّاهُ  
سَيِّدُهُ أُسْتَسْرِجَ لَهُ أَلَيْتُ نُورًا وَهُوَ فِي غَيْرِ مِصْبَاحٍ حَتَّى يُصْبِحَ  
الصَّبَاحُ . فَأَعْجَبَ سَيِّدُهُ مَا رَأَى مِنْهُ فَسَأَلَهُ عَنْ دِينِهِ . فَأَخْبَرَهُ بِهِ  
وَقَالَ لَهُ : إِنَّمَا أَنْتُمْ عَلَى بَاطِلٍ وَهَذِهِ الشَّجَرَةُ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ . وَلَوْ  
دَعَوْتُ عَلَيْهَا إِلَهِي الَّذِي أَعْبُدُهُ لَأَهْلَكَهَا وَهُوَ وَحْدَهُ لَا يَنْدَلُهُ . فَقَالَ لَهُ  
سَيِّدُهُ : أَفَعَلْ فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ هَذَا دَخَلْنَا فِي دِينِكَ وَتَرَكْنَا مَا تَمَحُّنُ  
عَلَيْهِ . فَدَعَا فَيُؤْنُ فَأَرْسَلَ اللَّهُ رِيحًا فَجَعَلَتْ الْخَلَّةَ مِنْ أَصْلَاهَا . وَأَطْبَقَ  
أَهْلُ نَجْرَانَ عَلَى اتِّبَاعِ دِينِ عِيسَى فَمِنْ هُنَاكَ كَانَتِ النَّصْرَانِيَّةُ بِنَجْرَانَ .  
وَأَمَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ تَامِرٍ فَكَانَ يَجْلِسُ إِلَى فَيُؤْنُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَسْتَمُّ مِنْهُ شَرَائِعَ  
النَّصْرَانِيَّةِ حَتَّى فَتَهُ فِيهَا وَظَهَرَتْ عَلَى يَدِهِ الْخَوَارِقُ وَاللُّهُجْرَاتُ وَدَانَ  
الْكُلُّ بِدِينِهِ . فَسَارَ إِلَيْهِمْ ذُو نُوَاسٍ بِجُنُودِهِ وَأَسْتَدْعَى رَأْسَهُمْ عَبْدَ اللَّهِ  
ابْنَ تَامِرٍ فَأَحْذَرَهُ وَقَالَ لَهُ : أَفَسَدْتَ عَلَيَّ أَهْلَ بَلَدِي وَخَالَفْتَ دِينِي  
وَدِينَ آبَائِي . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فُقْتِلَ وَعَرَضَ عَلَى أَهْلِ نَجْرَانَ الْقَتْلَ فَلَمْ  
يَذْهَبُوا إِلَّا جَمَاحًا . فَخَدَّدَ لَهُمُ الْأَخَادِيدَ وَأَوْقَدَ لَهُمْ نَارًا ثُمَّ أَمْتَحَنَهُمْ .  
فَجَمَلَ يَهْوُلُ لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ : إِمَّا أَنْ تَتْرَكَ دِينَكَ وَإِمَّا أَنْ نَقَذَفَكَ فِي  
النَّارِ فَيَسْوَلُ : مَا أَنَا تَارِكُ دِينِي لِشَيْءٍ فَيُقَذَفُ فِيهَا فَيُحْرَقُ . فَصَبَّتْ  
أَمْرًا وَمَعَهَا صَبِيٌّ رَضِيعٌ عُمُرُهُ سَبْعَةٌ أَشْهُرٌ فَجَزَعَتْ وَتَهَيَّيَتْ . فَقَالَ لَهَا  
الْغُلَامُ : يَا أُمَّاهُ لَا تُتَافِقِي فَإِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ وَلَمْ يَكُنْ يَتَكَلَّمُ مِنْ ذِي قَبْلِ .  
فَأَحْرَقَتْ . وَقَتْلَ وَحَرَّقَ ذُو نُوَاسٍ حَتَّى أَهْلَكَ مِنْهُمْ فِيمَا قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ



عِشْرِينَ أَلْفًا أَوْ يَزِيدُونَ . وَأَقْلَتَ مِنْهُمْ رَجُلٌ مِنْ سَبَأٍ يُقَالُ لَهُ دُوسٌ ذُو  
 ثُعْلَبَانَ فَسَلَكَ الرَّمْلَ عَلَى فَرَسِهِ فَأَعْجَزَهُمْ . فَقَدِمَ عَلَى قَيْصَرَ صَاحِبِ  
 الرُّومِ يَسْتَنْصِرُهُ عَلَى ذِي نُوَاسٍ ( معجم البلدان لياقوت )

استيلاء الحبشة على ملك اليمن

٤٠١ قَبِعَتْ قَيْصَرُ إِلَى مَلِكِ الْحَبَشَةِ بِأَمْرِهِ بِنَصْرِهِ . فَجَاءَتْهُ السُّنُنُ  
 وَأَجَازَ فِيهَا الْعَسَاكِرَ مِنَ الْحَبَشَةِ وَأَمَرَ عَلَيْهِمُ أَرْيَاطُ رُجُلًا مِنْهُمْ . وَعَهَّدَ  
 إِلَيْهِ بِتَلْتَلِيمِهِمْ وَسَبْيِهِمْ وَخَرَابِ بِلَادِهِمْ . فَرَكِبُوا الْبُحْرَ وَزَلُّوا سَاحِلَ  
 الْيَمَنِ فَلَقِيَهُمْ ذُو نُوَاسٍ فِيمَنْ مَعَهُ فَأَنْهَزَمَ . فَلَمَّا رَأَى ذُو نُوَاسٍ مَا نَزَلَ بِهِ  
 وَبِقَوْمِهِ وَجَهَ بِفَرَسِهِ إِلَى الْبُحْرِ وَخَاضَ ضَخْمًا ضَخْمًا . ثُمَّ أَفْضَى بِهِ إِلَى  
 غَمْرَةٍ فَأَقْبَحَهُ فِيهَا فَكَانَ آخِرَ الْعَهْدِ بِهِ وَأَنْقَرَضَ أَمْرَ التَّبَاعَةِ .  
 ( ٥٢٩ ب م ) وَوَطِئَ مِنْ ثُمَّ أَرْيَاطُ الْيَمَنِ بِالْحَبَشَةِ وَأَذَلَّ رِجَالَ  
 حَمِيرٍ وَهَدَمَ حُصُونِ الْمَلِكِ . ثُمَّ أَنْتَقَضَ عَلَى أَرْيَاطُ أَرْهَةَ أَحَدِ رُؤَسَاءِ  
 جَيْشِهِ وَجَذَبَ مَعَهُ رِعَاعَ الْحَبَشَةِ وَعَصَى أَرْيَاطُ وَدَعَاهُ لِلْعَرَبِ فَأَتَمَّحَارَ  
 إِلَى أَرْيَاطُ عُظْمَاءِ الْحَبَشَةِ وَعَطَّارِيْفُهُمْ فَأَقْتَتَلُوا . فَحَمَلَ أَرْيَاطُ عَلَى  
 أَرْهَةَ وَعَلَا وَجْهَهُ بِالْحَرْبَةِ فَشَرَمَ أَنْفَهُ وَبِذَلِكَ أَلْبَسَ بِالْأَشْرَمِ . وَحَمَلَ  
 أَرْهَةَ عَلَى أَرْيَاطُ بِالسِّيفِ وَعَلَا بِهِ رَأْسَهُ فَأَسْرَعَ السِّيفُ فِي دِمَاعِهِ  
 وَسَقَطَ عَنْ جَوَادِيهِ . فَأَلُو أَحْيَيْدٍ جَمِيعًا وَصَارُوا مَعَ أَرْهَةَ وَأَقَامُوا مَلِكًا .  
 وَكَانَ أَرْهَةُ رَجُلًا قَصِيرًا حَادِرًا لِحْيًا دَحْدَاحًا ذَا دِينَ فِي النَّصْرَانِيَّةِ .  
 فَبَنَى بِصَنْعَاءَ إِلَى جَانِبِ عُثْمَانَ كَنِيسَةً حُكْمَةً الْعَمَلِ وَسَمَّاهَا

الْقَلْبِيسَ (\*) فَأَنْتَشَرَ خَبْرُ بِنَاءِ هَذَا الْبَيْتِ فِي الْعَرَبِ . وَأَمَّا هَلَكُ أُرْهَةَ  
( ٥٧١ ب م ) مَلِكَ مَكَانَهُ أَيْنُهُ يَكْسُومُ وَبِهِ كَانَ يُكْنَى وَأَسْتَحْلَ مَلِكُهُ  
وَأَذَلَّ خَيْرَ وَقَبَائِلَ الْيَمَنِ . فَقَتَلَ رِجَالَهُمْ وَأَسْتَحْدَمَ أَبْنَاءَهُمْ . ثُمَّ هَلَكَ  
يَكْسُومٌ فَهَلَكَ مَكَانَهُ أَخُوهُ مَسْرُوقٌ وَسَاءَتْ سِيرَتُهُ وَكَثُرَ عَسْفُهُ (اللازرقى)

اخبار سيف بن ذي يزن

٤٠٢ وَأَمَّا طَالَ بِلَاءُ الْحَبَشَةِ عَلَى أَهْلِ الْيَمَنِ خَرَجَ سَيْفُ بْنُ ذِي يَزْنٍ  
الْحِمَيْرِيُّ مِنَ الْأَذْوَاءِ بَقِيَّةُ ذَلِكَ السَّلَفِ وَعَقِبُ أَوْلِيكَ الْمُلُوكِ . وَدِيَالُ  
الدَّوْلَةِ الْمُؤَفَّضُ لِلْحُمُودِ . وَقَدِمَ عَلَى قَيْصَرَ ( مُورِيقِي ) لِيَسْتَجِدَّهُ عَلَى  
الْحَبَشَةِ . فَأَبَى وَقَالَ : الْحَبَشَةُ عَلَى دِينِ النَّصَارَى . فَرَجَعَ إِلَى كِسْرَى  
وَقَدِمَ الْحَبْرَةَ عَلَى النُّعْمَانَ بْنِ الْمُنْذِرِ عَامِلِ قَارِسَ عَلَى الْحَبْرَةِ وَمَا يَلِيهَا  
مِنْ أَرْضِ الْعَرَبِ فَشَكَا إِلَيْهِ . وَأَسْتَهْلَهُ النُّعْمَانُ إِلَى حِينٍ وَفَادَتْهُ عَلَى  
كِسْرَى وَأَوْفَدَمَعَهُ وَسَأَلَهُ النَّصْرَ عَلَى الْحَبَشَةِ وَشَاوَرَ أَهْلَ دَوْلَتِهِ .  
فَقَالُوا : فِي سُبُحُونِكَ رِجَالٌ حَبَسْتَهُمْ لِلْقَتْلِ . أَيْبَعْتَهُمْ مَعَهُ فَإِنْ هَلَكُوا كَانَ

( ٥ ) وَكَانَ الْقَلْبِيسُ مَرَبَّعًا مَسْتَوِيًا التَّرْبِيعُ وَجَعَلَ طَوْلُهُ فِي السَّمَاءِ سِتِينَ ذِرَاعًا وَحَوْلَهُ  
سُورٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَلْبِيسِ مِائَتَا ذِرَاعٍ مَطِيفٌ بِهِ مِنْ كُلِّ حَاوِجٍ وَجَعَلَ بَيْنَ ذَلِكَ كَلِمَةً حِجَابَةً  
تَسْمِيهَا أَهْلُ الْيَمَنِ الْجُرُوبَ مَنْقُوشَةٌ مَطَابِقَةٌ لَا يَدْخُلُ بَيْنَ أَطْبَاقِهَا إِلَّا بِرَبِّهَا . وَكَانَ  
لَهُ بَابٌ مِنْ نَحَاسٍ يَفْضِي إِلَى بَيْتٍ فِي جَوْفِهِ طَوْلُهُ ثَمَانُونَ ذِرَاعًا فِي أَرْضَيْنِ ذِرَاعًا مَعْلُوقِ الْعَمَلِ  
بِالسَّاجِ الْمَنْقُوشِ وَمَسَامِيرِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَعُقُودِهِ مَعْرُوبَةٌ بِالْفَسِيفَاءِ شَجَرَةٌ بَيْنَ أَضْعَافِهَا  
كُورَاتُ الذَّهَبِ ظَاهِرَةٌ . ثُمَّ يَدْخُلُ مِنَ الْبَيْتِ إِلَى قَبَّةٍ حُدِّدَهَا بِالْفَسِيفَاءِ . وَفِيهَا صُلْبٌ مَنْقُوشَةٌ  
بِالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَفِيهَا رُخَامَةٌ مَا يَلِي مَطْلِعَ الشَّمْسِ مِنَ الْبَلْتِيقِ مَرَبَّعَةٌ تَشْهِي عَيْنَ مَنْ نَظَرَ إِلَيْهَا مِنْ  
بَطْنِ الْقَبَّةِ . تُوَدِّي ضَوْءَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ إِلَى دَاخِلِ الْقَبَّةِ . وَكَانَ تَحْتَ الرُّخَامَةِ مَنبَرٌ مِنْ خَشَبِ  
الْبَلِيحِ وَهُوَ الْأَنْوَسُ مَفْصَلٌ بِالْعَاجِ وَدَرَجُ الْمَنبَرِ مِنْ خَشَبِ السَّاجِ مَلْبَسَةٌ ذَهَابٌ وَفِضَّةٌ (لَا بِنَ اسْمَاقِ)

الَّذِي أَرَدَتْ بِهِمْ وَإِنْ مَلَكُوا كَانَ مُلْكًا أَزْدَدْتَهُ إِلَى مُلْكِكَ . فَأَهْضُوا  
 ثَمَانِيَةَ وَقَدَّمَ عَلَيْهِمْ أَفْضَاهُمْ وَأَعْظَمَهُمْ بَيْتًا وَأَكْبَرَهُمْ نَسَبًا وَكَانَ  
 وَهَزَرَ الدَّيْلَمِيِّ . فَتَوَاقَفُوا لِلْحَرْبِ وَأَمَرَ وَهَزَرَ ابْنَهُ أَنْ يُتَاوَشَهُمُ الْقِتَالَ  
 فَتَمَلَّوهُ وَأَحْفَظَهُ ذَلِكَ . وَقَالَ : أَرُونِي مَلِكَهُمْ فَأَرَوْهُ إِيَّاهُ عَلَى فَيْلٍ عَلَيْهِ  
 تَاجُهُ وَبَيْنَ عَيْنَيْهِ يَاقُوتَةٌ حَمْرَاءُ . فَرَمَاهُ بِسَهْمٍ فَصَلَّتِ الْيَاقُوتَةُ بَيْنَ  
 عَيْنَيْهِ وَتَغَلَّلَ فِي دِمَاقِهِ وَتَنَكَّسَ عَنْ دَابَّتِهِ وَدَارُوا بِهِ . فَحَمَلَ الْقَوْمُ عَلَيْهِمْ  
 وَأَنْهَزَمَ الْحَبْشَةُ فِي كُلِّ وَجْهِ . وَفِي مَلِكِهِمْ فِي الْيَمَنِ بَعْدَ أَنْ تَوَارَثَهُ مِنْهُمْ  
 أَرْبَعَةٌ فِي ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ سَنَةً . ( ٦٠١ ) وَأَنْعَرَفَ وَهَزَرَ إِلَى كِسْرَى  
 بَعْدَ أَنْ خَلَفَ سَيْفًا عَلَى الْيَمَنِ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْفُرسِ سَمَّوْهُمُ إِلَيْهِ عَلَى  
 قَرِيضَةٍ يُؤَدِّيهَا كُلُّ عَامٍ . وَجَعَلَهُمْ لِنَظَرِ ابْنِ ذِي يَزْنَ وَأَنْزَلَهُ بِصَنَمَاءَ .  
 وَأَنْفَرَدَ ابْنُ ذِي يَزْنَ بِسُلْطَانِهِ وَنَزَلَ قَصْرَ الْمَلِكِ وَهُوَ رَأْسُ عُثْمَانَ .  
 يُقَالُ إِنْ الصَّخَّارَ بَنَاهُ عَلَى اسْمِ الزُّهْرَةِ وَهُوَ أَحَدُ الْبُيُوتِ السَّبْعَةِ الْمَوْضُوعَةِ  
 عَلَى أَسْمَاءِ الْكُوكَبِ وَرُوحَانِيَّتِهَا . خَرِبَ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ . وَلَمَّا اسْتَوْثِقَ  
 لِذِي يَزْنَ الْمَلِكُ جَعَلَ يَعْتَسِفُ الْحَبْشَةَ وَيَهْتَهُمْ حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا  
 الْقَلِيلُ جَعَلَهُمْ خَوْلًا وَأَخَذَ مِنْهُمْ طَوَابِيرَ يَسْعُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِالْحِرَابِ .  
 فَخَرَجَ يَوْمًا وَهُمْ يَسْعُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ . فَلَمَّا أَنْفَرَدُوا بِهِ عَنِ النَّاسِ رَمَوْهُ  
 بِالْحِرَابِ فَتَمَلَّوهُ . فَأَرْسَلَ كِسْرَى عَامِلًا عَلَى الْيَمَنِ وَأَتَمَّتْ عَمَلَهُ إِلَى أَنْ  
 كَانَ آخِرُهُمْ بَأَذَانَ فَأَسْلَمَ وَصَارَتْ الْيَمَنِ لِلْإِسْلَامِ ( لابن خلدون )

خبر الملوك المناذرة بني كهلان في العراق  
تلك ملك بن فهم وجذبة الابرش

٤٠٣ أما أخبار العرب بالعراق في الجيل الأول فلم يصل إلينا  
تفاصيلها وشرح حالها . إلا أنه لما حدث سيل العرم تمزقت عرب  
اليمن من مدينة مأرب إلى العراق والشام . فكانت تنوخ وقضاعة  
وهما حيان من أحياء الأزدي من بني كهلان ممن تمزق إلى العراق .  
فقال ملك بن فهم الأزدي لماك بن القضاعي : نقيم بالبحرين  
وتحالف على من نوانا فتحالفوا . فسموا تنوخ وذلك في أيام ملوك  
الطوائف فنظروا إلى العراق وعليها طائفة من ملوكها وهي شاعرة  
فخرجوا عن البحرين وسارت الأزدي إلى العراق مع ملك بن فهم  
الأزدي . وسارت قضاعة إلى الشام مع مالك القضاعي

٤٠٤ وأول من تملك على تنوخ في العراق ملك بن فهم (١٩٥ للمسيح)  
وكان منزله بالأبواب بقي بها إلى أن رماه سليمة بن مالك رمية بالليل  
وهو لا يعرفه . فلما علم أن سليمة رماه قال :

جزاني لا جزاه الله خيرا سليمة إنه شر جزاني  
أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني

فلما قال هذين البيتين فاظ وهرب سليمة ثم ملك من بعد ملك  
جذبة الابرش . (٢١٥ ب م) وكان ثاقب الرأي بعيد المغار شديد  
الكفاية ظاهر الحزم . وهو أول من غزا بالجيوش وشن الغارات على

قَبَائِلِ الْعَرَبِ وَكَانَ بِهِ بَرَصٌ فَكَبَّرَتْهُ الْعَرَبُ عَلَى أَنْ تَنَعَتْهُ بِهِ إِعْظَامًا  
فَسَمَّيْتُهُ جَذِيمَةَ الْأَبْرَشِ وَجَذِيمَةَ الْوَضَّاحِ . وَأَسْتَوَى عَلَى السَّوَادِ مَا بَيْنَ  
الْحَيْرَةِ وَالْأَنْبَارِ وَسَائِرِ الرُّيِّ الْمَجَاوِرَةِ لِبَادِيَةِ الْعَرَبِ وَكَانَ يَجْبِي  
أَمْوَالَهَا . وَغَزَا طَسْمًا وَجَدِيْسًا فِي مَنَازِلِهَا مِنْ الْيَامَةِ . وَفِيهِ قَالَ الشَّاعِرُ :  
أَضْحَى جَذِيمَةَ فِي الْأَنْبَارِ مَنْزِلُهُ قَدْ حَازَ مَا جَمَعَتْ فِي عَصْرِهَا عَادُ  
فَطَالَ مُلْكُهُ إِلَى أَنْ أَدْرَكَ مُلْكَ سَابُورَ بْنِ أَشْكَ . وَكَانَ جَذِيمَةَ  
مَلِكًا مَعَدًى وَبَعْضَ الْيَمَنِ وَغَزَا فِي آخِرِ عُمُرِهِ الشَّامَ فَقَتَلَ عَمْرُو بْنَ حَسَّانَ  
ابْنَ أُذَيْنَةَ وَالِدَ الزَّبَاءِ مَلَكَ الطَّوَائِفِ . فَأَنْطَوَتْ لَهُ الزَّبَاءُ عَلَى طَلَبِ الثَّارِ  
حَتَّى قَاتَتْهُ . وَكَانَ مُلْكُ جَذِيمَةَ تَحْوِيسَتَيْنِ سَنَةً بِالتَّحْرِيْبِ (لحمزة الاصفهاني)

ملك عمرو بن عدي

٤٠٥ قَوْرَثَ الْمَلِكِ مِنْ بَعْدِهِ ابْنُ أُخْتِهِ عَمْرُو بْنُ عَدِيٍّ (٢٦٨) وَأُمُّهُ  
رَقَاشٌ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَخَذَ الْحَيْرَةَ مَنْزِلًا مِنْ مُلُوكِ الْعَرَبِ . وَأَوَّلُ مَلِكٍ  
بَعْدَهُ الْحَيْرِيُّونَ فِي كَثِيرٍ مِنْ مُلُوكِ عَرَبِ الْعِرَاقِ وَمُلُوكِ الْعِرَاقِ إِلَيْهِ  
يُنْتَسِبُونَ وَهُمْ عَمْرُو وَيَطْلَبُ الثَّارِ مِنَ الزَّبَاءِ بِخَالِهِ جَذِيمَةَ . فَلَمَّا أَحْسَتْ  
الزَّبَاءُ بِنَيْتِهِ تَحَصَّنَتْ فِي مَعْقِلٍ فَصَارَتْ أَمْنٌ مِنْ عِقَابِ . فَعَمِدَ عَمْرُو إِلَى  
قَصِيرٍ وَزِيرِهِ فَجَدَعَ أَنْفَهُ بِمَوَاطِئَةٍ مِنْهُ عَلَى ذَلِكَ . فَلَحِقَ بِالزَّبَاءِ يَشْكُو مَا  
أَصَابَهُ مِنْ عَمْرُو وَأَنَّهُ اتَّهَمَهُ بِمُدَاخَلَةِ الزَّبَاءِ فِي أَمْرِ خَالِهِ جَذِيمَةَ فَقَالَ :  
وَمَا رَأَيْتُ بَعْدَ مَا فَعَلَ بِي أَنْ كُنِيَ لَهُ مِنْ أَنْ أَكُونَ مَعَكَ . فَافْكُرْتَهُ وَقَرَّبْتَهُ  
حَتَّى إِذَا رَضِيَ مِنْهَا مِنَ الْوُتُوقِ بِهِ غَرَّهَا وَأَسْلَمَ حِصْنَهَا إِلَى عَمْرُو . فَلَحَمَهَا

بِالسَّيْفِ وَأَصَابَ مَا أَصَابَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَأَنْكَرًا رَاجِعًا . فَبَقِيَ عَمْرٌو مَلِكًا  
مُدَّةَ عَمْرِهِ مُتَقَرِّدًا بِمَلِكِهِ مُسْتَبِدًّا بِأَمْرِهِ يَنْزُو الْمَغَازِي وَيُصِيبُ الْغَنَائِمَ  
وَتُجِبِي إِلَيْهِ الْأَمْوَالُ وَتَفِدُ عَلَيْهِ الْوُفُودُ دَهْرَهُ الْأَطْوَلُ . لَا يَدِينُ  
لِلْمُلُوكِ الطَّوَاقِفِ بِالْعِرَاقِ حَتَّى قَدِمَ أَرْدَشِيرُ بْنُ بَابَكٍ فِي أَهْلِ فَارِسَ  
أَرْضَ الْعِرَاقِ . فَضَبَطَهَا وَقَهَرَ مَنْ كَانَ لَهُ بِهَا مَنَاقِبًا حَتَّى حَمَلَهُمْ عَلَى مَا  
أَرَادَ مِمَّا يُوَافِقُهُمْ وَمِمَّا لَا يُوَافِقُهُمْ . فَكَرِهَ كَثِيرٌ مِنْ تَنُوحٍ مُجَاوِرَةَ الْعِرَاقِ  
عَلَى الصَّمَارِ . فَخَرَجَ مِنْ كَانٍ مِنْهُمْ مِنْ فَبَائِلِ قُضَاعَةَ الَّذِينَ كَانُوا أَقْبَلُوا  
مَعَ مَلِكٍ فَخَشُوا بِالشَّامِ وَأَنْضَمُّوا إِلَى مَنْ هُنَاكَ مِنْ قُضَاعَةَ . فَكَانَ أَنْاسٌ  
مِنَ الْعَرَبِ يُجَدِّثُونَ أَحْدَاثًا فِي قَوْمِهِمْ أَوْ تَضِيقُ مَيْشَتَهُمْ فَيَخْرُجُونَ  
إِلَى رَيْفِ الْعِرَاقِ وَيَنْزِلُونَ الْحَيْرَةَ فَكَانَ ذَلِكَ عَلَى أَكْثَرِهِمْ هُجْرَةً .  
فَصَارَ أَهْلُ الْحَيْرَةِ ثَلَاثَةَ أَثْلَاقٍ . الْأَثْلُ الْأَوَّلُ تَنُوحٌ وَهُمْ مَنْ كَانَ  
يَسْكُنُ الْمِظَالَ وَيُبُوتَ الشَّرِّ وَالْوَبْرِي فِي غَرْبِي الْأَنْرَاتِ مَا بَيْنَ الْحَيْرَةِ  
إِلَى الْأَنْبَارِ فَمَا فَوْقَهَا . وَالثَّلَاثُ الثَّانِي الْعِبَادُ وَهُمْ الَّذِينَ سَكَنُوا رُقْمَةَ  
الْحَيْرَةَ فَأَبْتُوا بِهَا . وَالثَّلَاثُ الثَّلَاثُ الْأَخْلَافُ . وَعَمَرَتِ الْحَيْرَةَ أَيَّامَ  
مَلِكِ عَمْرٍو بْنِ عَدِيٍّ بِأَخْذِهِ مَنَزِلًا إِيَّاهَا . وَعَظُمَ شَأْنُهَا إِلَى أَنْ وُضِعَتِ  
الْكُوفَةُ وَزَلَّهَا عَرَبُ الْإِسْلَامِ . ( للنويري وجمرة الاصفهاني )

ملك امرئ القيس البداء والحرق والتعمان الاعور السامح

٤٠٦ ثم ملك من بعد عمرو بن عددي امرؤ القيس البداء وهو الأول  
في كلامهم ( ٢٨٨ - ٣٣٨ ب م ) وهو أول من تنصر من ملوك آل

نَصْرَ وَعَمَالَ الْفَرَسِ . ثُمَّ وَلِيَ مَكَانَهُ ابْنُهُ عَمْرُو (٣٣٨-٣٦٣) ثُمَّ  
عَقِبَهُ أَوْسُ بْنُ فَلَامٍ الْعَمَلِيُّ خَمْسَ سِنِينَ . ثُمَّ تَارَ بِهِ حَجَّجًا أَحَدَ بَنِي  
فَازَانَ فَقَتَلَهُ . (٣٦٨ ب م) وَوَلِيَ مَكَانَهُ مُدَّةً ثُمَّ وَلِيَ مِنْ بَعْدِهِ أَمْرُو  
الْقَيْسِ (الثاني) . (٣٦٨-٣٩٠ ب م) وَيُصْرَفُ أَمْرُو الْقَيْسِ هَذَا  
بِالنَّذِيرِ وَالْمُحَرَّقِ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ عَاقَبَ بِالنَّارِ وَهُوَ الَّذِي ذَكَرَهُ الْأَسْوَدُ  
أَنَّ يَصْرَفِي قَوْلُهُ : مَاذَا أَوَمِلُ بَعْدَ آلِ مُحَرَّقٍ . ثُمَّ مَلَكَ بَعْدَهُ ابْنُهُ  
النُّعْمَانُ الْأَعْوَرُ السَّامِيُّ وَهُوَ بَابِي الْخَوْرَتَقِ وَالسَّيِّدِ (\*) وَكَانَ  
النُّعْمَانُ هَذَا فِي أَيَّامِ يَزْدَجَرِ دَفَدَعَ إِلَيْهِ ابْنُهُ بِهَرَامَ لِيُرِيَهُ وَأَمَرَ  
بِبِنَاءِ الْخَوْرَتَقِ مَسْكِنًا لِابْنِهِ فَأَسْكَنَهُ أَيَّامَهُ . وَأَحْسَنَ تَرْبِيَتَهُ وَتَأْدِيَتَهُ .  
وَجَاءَهُ مِنْ يَمِينِهِ الْجَلَالُ مِنَ الْعُلُومِ وَالْآدَابِ وَالْفُرُوسِيَّةِ حَتَّى أَتَمَّلَ  
عَلَى ذَلِكَ بِمَارِضِيَتِهِ . وَكَانَ النُّعْمَانُ مِنْ أَشَدِّ مُلُوكِ الْعَرَبِ نِكَايَةً فِي  
الْأَعْدَاءِ وَأَبْعَدَهُمْ مَغَارًا قَدِ اتَى الشَّامَ بِرَارًا كَثِيرَةً وَكَثُرَ الْمَصَابِ  
فِي أَهْلِهَا وَسَبَى وَعَنِمَ . وَكَانَ مَلِكُ فَارِسَ يُنْقِذُ مَعَهُ كَتِيبَتَيْنِ الشَّهَاءِ  
وَأَهْلَاهَا الْفَرَسُ وَدَوَسَرَ وَأَهْلَاهَا تَبُوحُ . فَكَانَ يَغْرُوبُهُمَا مِنْ لَأْيَدَيْنِ لَهُ مِنْ  
الْعَرَبِ . وَكَانَ عَارِمًا حَازِمًا ضَابِطًا لِلْمَلِكِ قَدِ اجْتَمَعَ لَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ  
وَالْحَوَالِ وَالرَّقِيقِ مَا لَمْ يَمْلِكْ أَحَدٌ مِنْ مُلُوكِ الْحِيرَةِ . وَالْحِيرَةُ يَوْمَئِذٍ  
سَاحِلُ الْفُرَاتِ . وَلَمَّا أَتَى عَلَى النُّعْمَانِ ثَلَاثُونَ سَنَةً تَنَصَّرَ عَلَى يَدِ بَعْضِ  
وُزَرَائِهِ ثُمَّ زَهَدَ وَتَرَكَ الْمُلْكَ وَلَيْسَ لِمُسُوحٍ وَذَهَبَ فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ أَثَرٌ (\*)

ملك المنذر الاول والنعمان الثاني والاسود رافر القيس الثالث

٤٠٧ ولما ترهد النعمان تولى الأمر ابنه المنذر الأول (٤٢٠ ب م)  
 وكان أهل فارس ولوا عليهم مخلصاً من ولد أزد شير وعدلوا عن بهرام  
 لتشبه بين العرب وخلوة من آداب النجم. واستنجد بهرام بالعرب  
 فجهز المنذر العساكر لبهرام لطلب ملكه. وحاصر مدينة الملك فأذعن  
 له فارس وأطاعوه. واستوهب المنذر ذنوبهم من بهرام فغفرت لهم واجتمع  
 أمره. ورجع المنذر إلى بلاده وشغل باللهو إلى موته (٤٦٢ ب م)  
 ومالك مكانه النعمان الثاني وكان وزيره عدي بن زيد النصراني  
 فترهدا (٤٦٩). (\*) ومالك مكانه أخوه الأسود وهو الذي اتعمر  
 على عساكر عرب الشام وأسر عدة من ملوكهم ثم هلك (٤٩١). ومالك  
 أخوه منذر الثاني سبع سنين ثم ابن أخيه (٤٩٨) نعمان الثالث. ثم  
 استخاف أبو يفر بن علقمة الذميلي (٥٠٣) وذميل بطن من لحم. ثم  
 ملك أمرؤ القيس الثالث (٥٠٦) هذا هو الذي غزا بكر يوم أواره  
 في دارها فكانت بكر قبله تقيم أود ملوك الحيرة وتمضدهم. وهو  
 أيضاً باني العذيب والصنبر وفيهما يقول جبير بن بلوغ:  
 لیت شعري متى تخبُّ بنا الناقة نحو العذيب والصنبر

ملك المنذر الثالث والنعمان قابوس

٤٠٨ ولما هلك أمرؤ القيس الثالث ملك المنذر الثالث ابنه وهو ذو



الْقَرْنَيْنِ اِضْفِيرَتَيْنِ كَانَتْ لَهٗ مِنْ شَعْرِهِ وَاُمُّهُ مَاءُ السَّمَاءِ . قَالَ الْجَنَابِيُّ :  
وَكَانَ هَذَا الْقَبَالِيُّ عَامِرَ الْأَزْدِيِّ لِأَنَّهُ كَانَ يُقِيمُ مَالَهُ مَقَامَ الْقَطْرِ أَي  
عَطَاءً وَجُودًا فَغَلَبَ عَلَى بَيْدِهِ لِأَنَّهُمْ خَلَفُوا مِنْهُ . وَذَكَرَ أَنَّ مَرَّةً بَنَ كَثُومُ  
قَتْلَهُ لِحُسَيْنِ سَنَةَ بِنِ مُلْكِهِ . (٥٦٢ ب م) ثُمَّ مَلَكَ بِنْدَهُ ابْنُهُ عَمْرُو بْنُ  
هِندِ الْمَلَّبُ بِأَحْرَقِ رَهْنَدُ أُمَّهُ . وَكَانَ شَدِيدَ السُّلْطَانِ غَزَا تَمِيمًا  
فِي دَارِهَا فَقَتَلَ مِنْ بَنِي دَارِمٍ مِائَةَ يَوْمٍ أَوَارَةَ الثَّانِي بِأَخِيهِ أَسْعَدَ بْنِ  
الْمُنْدِرِ وَكَانَ مُلْكُهُ سِتِّ عَشْرَةَ سَنَةً . (٥٧٨) ثُمَّ وَلِيَ شَقِيقُهُ قَابُوسُ أَرْبَعِ  
سِنِينَ فِي زَمَنِ أَنْوَشِرَوَانَ . وَكَانَ فِيهِ لِينٌ وَكَانَ ضَعِيفًا مَهِينًا قَتَلَهُ رَجُلٌ  
مِنْ يَشْكُرَ وَسَلَبَهُ . (٥٨٢) ثُمَّ مَلَكَ الْمُنْدِرُ الرَّابِعُ أَخُوهُ سَنَةً وَاجِدَةً  
ثُمَّ التُّعْمَانُ الرَّابِعُ أَبُو قَابُوسَ (٥٨٢ - ٦٠٤) وَهُوَ صَاحِبُ النَّابِغَةِ  
الَّذِي بَاتِي الَّذِي بَنَى الْقَرِيْبِينَ وَتَنَصَّرَ (لَانُورِيِّ وَالْمَسْعُودِيِّ)

#### خبر تنصر النعمان

٤٠٩ كَانَ التُّعْمَانُ بْنُ مَاءِ السَّمَاءِ الْمَلَّبُ بِأَبِي قَابُوسَ قَدْ تَادَمَهُ  
رَجُلَانِ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَحَدُهُمَا خَالِدُ بْنُ الْمُضَلَّلِ وَالْآخَرُ عَمْرُو بْنُ  
مَسْعُودٍ فَأَغْضَبَاهُ فِي بَعْضِ الْمَنْطِقِ . فَأَمَرَ بِأَنْ يُحْفَرَ لِكُلِّ وَاحِدٍ حَفِيرَةٌ  
يُظْهِرُ أَلْيَةَ ثُمَّ يُجْعَلُ فِي تَابُوتَيْنِ وَيُدْفَنَانِ فِي الْحَفْرَتَيْنِ . فَفَعَلَ ذَلِكَ  
بِهِمَا حَتَّى إِذَا أَصْبَحَ سَأَلَ عَنْهُمَا فَأَخْبَرَهُمَا بِمَا كَيْفَهُمَا . فَتَدِيمَ عَلَى ذَلِكَ وَعَمَّهُ  
وَفِي عَمْرُو بْنِ مَسْعُودٍ وَخَالِدِ بْنِ الْمُضَلَّلِ يَقُولُ شَاعِرُ بَنِي أَسَدٍ :  
يَا قَبْرُ بَيْنَ يَوْتِ آلِ مُحَرَّقِ جَادَتْ عَلَيْكَ رَوَاعِدٌ وَرُوقُ

أَمَا الْبُكَاءُ فَقَلَّ عَنْكَ كَمِيرُهُ وَلَنْ بَكَيْتَ فَلَلْبُكَاءُ خَلِيقُ  
 ثُمَّ رَكِبَ النُّعْمَانَ حَتَّى نَظَرَ إِلَيْهِمَا فَأَمَرَ بِنِيبَاءِ الْغَرِيِّينَ عَلَيْهِمَا . فَنِيبَا  
 وَجَعَلَ لِنَفْسِهِ يَوْمَيْنِ فِي السَّنَةِ يَجْلِسُ فِيهِمَا عِنْدَ الْغَرِيِّينَ يُسَمِّي أَحَدَهُمَا  
 يَوْمَ نَعِيمٍ وَالْآخَرَ يَوْمَ بُؤْسٍ . فَأَوَّلُ مَنْ يَطَّلِعُ عَلَيْهِ يَوْمَ نَعِيمِهِ يُعْطِيهِ  
 مِائَةَ مِنْ الْأَيْلِ شُومًا أَيُّ سُودًا . وَأَوَّلُ مَنْ يَطَّلِعُ عَلَيْهِ يَوْمَ بُؤْسِهِ  
 يُعْطِيهِ رَأْسَ ظَرْبَانَ أَسْوَدَ ثُمَّ يَأْمُرُ بِهِ فَيَذْبَحُ وَيُعْرِي بِدَمِهِ الْغَرِيَّانِ .  
 فَابْتَئَ بِذَلِكَ بُرْهَةً مِنْ دَهْرِهِ حَتَّى مَرَّ بِهِ رَجُلٌ مِنْ طَيْءٍ يُقَالُ لَهُ  
 حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عَفْرَاءٍ . كَانَ أَوْى النُّعْمَانَ فِي خِيبَاتِهِ يَوْمَ خَرَجَ إِلَى  
 الصَّيْدِ وَأَنْفَرَدَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ بِسَبَبِ الْمَطْرِ . فَرَحَّبَ بِهِ حَنْظَلَةُ وَهُوَ لَا  
 يَعْرِفُهُ وَذَبَحَ لَهُ شَاةً فَأَطْعَمَهُ مِنْ لَحْمِهَا وَسَقَاهُ لَبَنًا . فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ  
 النُّعْمَانُ وَافِدًا إِلَيْهِ سَاءَ ذَلِكَ وَقَالَ لَهُ : يَا حَنْظَلَةُ هَلَّا أَتَيْتَ فِي ذِي  
 هَذَا الْيَوْمِ . فَقَالَ : آبَيْتَ الْأَمْنَ لَمْ يَكُنْ لِي عِلْمٌ بِمَا أَنْتَ فِيهِ . فَقَالَ لَهُ :  
 أَنْبِرْ بِعَثْلِكَ . فَقَالَ لَهُ : وَاللَّهِ قَدْ آتَيْتُكَ زَائِرًا لِأَهْلِي مِنْ خَيْرِكَ  
 مَا رَأَيْتَ أَقْلًا تَكُنْ مِيرَتُهُمْ قَلْبِي . فَقَالَ : لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ فَأَسْأَلُ حَاجَةَ  
 أَقْضِيهَا لَكَ فَقَالَ نُوَجِّئِي سَنَةً أَرْجِعُ فِيهَا إِلَى أَهْلِي وَأُحْكِمُ مِنْ أَمْرِهِمْ  
 مَا أُرِيدُ ثُمَّ أَصِيرُ إِلَيْكَ فَأَنْفَعُ فِي حُكْمِكَ . فَقَالَ : وَمَنْ يَكْفُلُ بِكَ  
 حَتَّى تَعُودَ فَنَظَرَ فِي وُجُوهِ جُلَسَائِهِ فَعَرَفَ مِنْهُمْ شَرِيكَ بْنَ عَمْرِوٍ فَأَنْشَدَ :  
 يَا شَرِيكَ يَا ابْنَ عَمْرِوٍ يَا أَخَا مَنْ لَا أَخَالَه  
 يَا أَخَا شَيْبَانَ فَكَ الْيَوْمَ رَهْنَا قَدْ أَنَالَه

يَا أَخَا كُلِّ مُصَابٍ وَحِيَا مَنْ لَا حَيَاةَ  
 إِنَّ شَيْبَانَ قَيْلٌ أَكْرَمَ اللَّهُ رِجَالَهُ  
 وَأَبُوكَ الْخَيْرُ عَمَرُوا وَشَرَّاحِيلُ الْحَمَالَةَ  
 رَقِيكَ الْيَوْمَ فِي الْمَجْدِ وَفِي حُسْنِ الْمَقَالَةِ

فَوَثَبَ شَرِيكَ وَقَالَ : أَيْتَ اللَّعْنِ يَدِي بِيَدِهِ وَدَمِي بِدَمِهِ  
 وَأَمَرَ لِلطَّاءِي بِخَمْسِ مِائَةِ نَاقَةٍ . وَقَدْ جَعَلَ الْأَجَلَ عَامًا كَامِلًا مِنْ  
 ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى مِثْلِهِ مِنَ الْقَابِلِ . فَلَمَّا حَالَ الْحَوْلُ وَقَدْ بَقِيَ مِنَ الْأَجَلِ  
 يَوْمٌ وَاحِدٌ قَالَ النُّعْمَانُ لِشَرِيكَ : مَا أَرَاكَ إِلَّا هَالِكًا غَدًا أَخِيًا لِحَنْظَلَةَ .  
 فَقَالَ شَرِيكَ : فَإِنْ بَكَ صَدْرُ هَذَا الْيَوْمِ وَلِي فَإِنَّ غَدًا إِنَّا ظِرُّهُ قَرِيبٌ .  
 فَذَهَبَ قَوْلُهُ مَهْلًا . وَلَا أَسْبَحَ وَقَفَ النُّعْمَانُ بَيْنَ قَبْرِي نَدِيمِيهِ وَأَمَرَ  
 بِمَقْتَلِ شَرِيكَ . فَقَالَ لَهُ وَزَرَاؤُهُ : لَيْسَ لَكَ أَنْ تَقْتُلَهُ حَتَّى يَسْتَوْفِيَ  
 يَوْمَهُ . فَتَرَكَهُ النُّعْمَانُ وَكَانَ يَشْتَهِي أَنْ يَقْتُلَهُ لِيُنْتَحَى الطَّاءِي . فَلَمَّا  
 كَادَتِ الشَّمْسُ تَمِيبُ قَامَ شَرِيكَ مُجْرَدًا فِي إِزَارٍ عَلَى النَّطْعِ وَالسِّيَافِ  
 إِلَى جَانِبِهِ . وَكَانَ النُّعْمَانُ أَمَرَ بِقَتْلِهِ فَلَمْ يَشْعُرْ إِلَّا بِرَاكِبٍ قَدْ ظَهَرَ  
 فَإِذَا هُوَ حَنْظَلَةُ الطَّاءِي قَدْ تَكَمَّنَ وَتَحَنَّنَ وَجَاءَ بِنَادِيَتِهِ . فَلَمَّا رَأَاهُ  
 النُّعْمَانُ قَالَ : مَا الَّذِي جَاءَ بِكَ وَقَدْ أَفَلْتَ مِنَ الْقَتْلِ . قَالَ : الْوَفَاءُ .  
 قَالَ وَمَا دَعَاكَ إِلَى الْوَفَاءِ . قَالَ : إِنَّ لِي دِينًا يَمْنَعُنِي مِنَ الْغَدْرِ . قَالَ :  
 وَمَا دِينُكَ . قَالَ : النَّصْرَانِيَّةُ . قَالَ : فَأَعْرِضْهَا عَلَيَّ . فَأَعْرَضَهَا فَتَصَرَّ  
 النُّعْمَانُ . وَتَرَكَ تِلْكَ السَّنَةَ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَعَفَا عَنْ شَرِيكَ وَالطَّاءِي .

وَقَالَ : مَا أَدْرِي أَيُّكُمْ أَكْرَمٌ وَأَوْفَى أَهَذَا الَّذِي نَجَا مِنَ السَّيْفِ فَعَادَ  
إِلَيْهِ أَمْ هَذَا الَّذِي صَبَّحَهُ وَأَنَا لَا أَكُونُ الْأُمُّ الثَّلَاثَةَ . قَالَ الْمِيدَانِيُّ : وَتَنَصَّرَ  
مَعَ النُّعْمَانَ أَهْلَ الْحَيْرَةِ أَجْمَعُونَ وَبَنَى النُّعْمَانُ فِي حَاضِرَةِ مُلْكِهِ الْكِنَانِسَ  
الْعَظِيمَةَ . وَقَتْلَهُ كِسْرَى بْنُ هُرْمُزٍ أَيْرُودِي ( ٦٠٤ ب م ) وَأَنَّهُ طَعَّ الْمَلِكُ  
عَنْ لَحْمِهِ . وَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ ظَهَرَ الْإِسْلَامُ بَعْدَ زَمَانٍ ( الْإِغَانِي )

٣ التماسنة ملوك الشام بنوكهلان

٤١٠ كَانَ آلُ جَفْنَةَ عُمَالِ الْقِيَاصِرَةِ عَلَى عَرَبِ الشَّامِ تَحَا كَانِ  
الْمُنَادِرَةُ آلُ نَصْرِي فِي آخِرِ أَمْرِهِمْ عُمَالًا لِلْأَكْبِيرَةِ عَلَى عَرَبِ الْعِرَاقِ .  
وَأَصْلُهُمْ مِنَ الْيَمَنِ مِنَ الْأَزْدِ بَنِي كَهْلَانَ لِأَنَّ الْأَزْدَ لَمَّا أَحْسَتِ  
بِمَارِبِ انْتِقَاضِ الْعَرَمِ وَخَشِيَتْ السَّيْلَ تَفَرَّقَتْ . فَتَشَاهَمَ قَوْمٌ فَنَزَلُوا  
عَلَى مَاءٍ يُقَالُ لَهُ غَسَّانٌ فَصَيَّرُوهُ شَرِبَهُمْ فَسَمُّوا غَسَّانَ . ثُمَّ أَتَرَهُمْ ثَعْلَبَةُ  
ابْنِ عَمْرِو النَّسَائِيُّ بِبَادِيَةِ الشَّامِ وَالْمَلُوكُ بِهَا مِنْ قَبْلِ الْقِيَاصِرَةِ . وَكَانُوا  
يَدِينُونَ بِالنَّصْرَانِيَّةِ . وَلَمَّا نَزَلَتْ غَسَّانُ فِي أَرْضِ الشَّامِ كَانَ بِهَا قَوْمٌ  
مِنْ سَلِجٍ فَضَرَبُوا عَلَى النَّسَائِنَةِ الْإِتَاوَةَ وَكَانَ الَّذِي يَلِي جِبَابَتَهَا سَيْطَانًا  
مِنْهُمْ فَاسْتَبَطَاهُمْ . فَصَدَّ سَيْطُ ثَعْلَبَةَ رَأْسَهُمْ وَقَالَ : تَهْجَانِ لِي الْإِتَاوَةَ  
أَوْ لَا خُذْنِ أَهْلَكَ . وَكَانَ ثَعْلَبَةُ حَلِيمًا قَالَ : هَلْ لَكَ فِي مَنْ يُزِيحُ عِلَّتَكَ  
بِالْإِتَاوَةِ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : عَلَيْكَ بِأَخِي جِدْعِ بْنِ عَمْرِو . وَكَانَ جِدْعٌ فَايَنَا .  
فَأَتَاهُ سَيْطُ وَخَاطَبَهُ بِمَا كَانَ خَاطَبَ بِهِ ثَعْلَبَةَ فَخَرَجَ عَلَيْهِ وَمَعَهُ سَيْفٌ  
مُنْهَبٌ وَقَالَ فِيهِ عِوَضٌ مِنْ حَقِّكَ إِلَى أَنْ أَجْمَعَ لَكَ الْإِتَاوَةَ . قَالَ :

نعم . قال : فخذهُ . فتناول سيطرُ جفنَ السيفِ وأستلَّ جذعُ نصله  
 وضربَ به . فقيل : خذ من جذع ما أعطاك فذهبت مثلاً . فوفعت  
 الحربُ بينَ سليحٍ ونعسانَ فأخرجتَ نعانَ سليحاً من الشامِ وصاروا  
 ملوكاً . وأستقرَّ ملكُ النُفَسائنةِ ٤٠٠ سنةً بديفٍ (\*) (لمزة الاصفهاني)

### ملك كندة

\* (لما كان من قصدنا استيفا . أخبار العرب اضفنا اليها اخبار كندة) هم بنو زيد بن  
 كهلان . وكانت كندة قبل أن يملك حجرٌ عليهم بغير ملكٍ تأكل القوي الضعيف حتى ملك  
 حجرٌ وكان تبع حين أتبل سائرًا الى العراق استعمله عليهم . فسدد أمورهم وساسهم احسن  
 سياحةً وانتزع من الخصيين ارضهم وبقي وجره في ملكته مطاعاً لحسن سيرته (٥٠٣ ب م) .  
 ثم ملك بده ابنه المقصور لانه اقتصر على ملك أبيه . ثم استخفه الحارث وعظم شأنه حتى  
 ولّاه قباز ملك العجم على العراق مدة ثم طرده انوتروان واربع المنذر الثالث فهرب  
 الحارث من وجهه ودخل ديار بني كلب ولم يلبث ان مات عندهم . وكان للحارث اربعة  
 بنين ولآم عن قبائل كندة . وكان حجر اكبرهم متولياً على بني اسد فتصوا امره وقتلوه . فقام  
 امرؤ القيس واستخيد بيكر وتقلب على بني اسد فأنجدوه وهربت بنو اسد منهم وتبعهم فلم يظفر  
 بهم . ثم تخاذلت عنه بكرٌ وتقلب وتطلبه المنذر بن ماء السماء . فتفرقت جموع امرؤ القيس  
 خوفاً من المنذر وخاف امرؤ القيس من المنذر . وصار يدخل على قبائل العرب وينتقل من  
 أناس الى أناس حتى قصد السموءل بن عادياة اليهودي فآكرمه وأنزله . وأقام امرؤ القيس  
 عند السموءل ما شاء الله . ثم سار امرؤ القيس الى قصر ملك الروم مستنجداً به وأودع أدراة  
 عند السموءل بن عادياة المذكور . ومر على حماة وشيزر وقال في سيره قصيدته المشهورة

بكي صاحبي لما رى الدرب دونه      وألحق إننا لاحتسان بقيصرا  
 فقلت له لا تبك عينك إنفاً      نحاول ملكاً أو نموت فمعدنا

فأت امرؤ القيس بعد عوده من عند قيصر عند جبل يقال له عيب . وأعلم بموته هالك قال :

أجارتنا إن الخطوب تنوب      وإني مقيم ما أقام عيب

ولما مات امرؤ القيس سار الحارث بن أبي شمر النُفَساني الى السموءل وطالبه بادرع  
 امرؤ القيس وما له عنده وكانت الأدرع مائة وكان الحارث قد أسر ابن السموءل . فلما  
 امتنع السموءل من تسليم ذلك الى الحارث قال الحارث : إما أن تُسلم الأدرع وإما قتل  
 ابنك . فقال السموءل : لست أخفِرُ ذمتي فاصنع ما شئت . فذبح ابنه والسموءل ينظر اليه

## ذكر العرب المستعربة بني إسماعيل وهم القسم الثالث

٤١١ وَهُمْ بَنُو عَدْنَانَ بْنِ إِسْمَاعِيلَ وَتَزَلُّوا الْحِجَازَ وَتَوَلَّوْا سَدَانَةَ  
 الْكَعْبَةِ . وَإِنَّمَا الْحِجَازُ وَتِهَامَةٌ كَانَا دِيَارَ الْعِمَالِقَةِ . وَكَانَ لَهُمْ مَلِكٌ  
 هُنَالِكَ وَكَانَتْ جُرْهُمُ مِنْ تِلْكَ الطَّبَقَةِ . وَكَانَتْ دِيَارُهُمْ أَيْمَنُ بَعْدَ  
 إِخْوَانِهِمْ مِنْ حَضْرَمُوتَ . وَأَصَابَ الْيَمِينَ قَحْطٌ قَهْرُوا نَحْوَ تِهَامَةٍ يَطْلُبُونَ  
 الْمَاءَ وَالْمَرْعَى وَعَثَرُوا فِي طَرِيقِهِمْ بِإِسْمَاعِيلَ مَعَ أُمِّهِ هَاجِرَ . فَأَخْتَلَوْا  
 أَسْفَلَ مَكَّةَ وَأَقْتَلَوْا مَعَ الْعِمَالِقَةِ فَأَبَادُوهُمْ . وَنَشَأَ إِسْمَاعِيلُ بَيْنَ  
 جُرْهُمَ وَتَكَلَّمَ بِلُغَتِهِمْ وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ وَدَعَاهُمْ إِلَى الْوَحِيدِ وَتُوفِيَ لِمِائَةِ  
 وَثَلَاثِينَ سَنَةً مِنْ عَمْرِهِ . وَلَمْ يَزَلْ أَمْرُ جُرْهُمَ يَعْظُمُ بِمَكَّةَ وَيَسْتَفْجِلُ حَتَّى  
 وَلَّوْا أَلَيْتَ الْحَرَامِ . وَكَانُوا وُلاَتَهُ وَحُجَّابَهُ وَوُلاَةَ الْأَحْكَامِ بِمَكَّةَ . وَلَمَّا  
 طَالَتْ وِلايَةُ جُرْهُمَ اسْتَحَلُّوا مِنَ الْحَرَمِ أُمُورًا عِظَامًا وَأَسْتَحَلُّوا بِجُرْمَةِ  
 أَلَيْتِ الْعَتِيقِ قَطَعَ اللَّهُ دَارَهُمْ لِأَنَّهُ لَمَّا خَرِبَ سَدُّ مَارِبٍ سَارَ عَمْرُو  
 ابْنُ عَامِرٍ وَقَوْمُهُ مِنْ بَلَدٍ إِلَى بَلَدٍ لَا يَطَّأُونَ بَلَدًا إِلَّا غَلَبُوا عَلَيْهِ . فَلَمَّا  
 قَارَبُوا مَكَّةَ أَبَتْ جُرْهُمُ أَنْ تَفْسَحَ لَهُمْ وَاسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَقَالُوا :  
 مَا نُحِبُّ أَنْ تَنْزِلُوا فُتْضِيَهُوا عَلَيْنَا مَرَاتِنَا وَمَوَارِدِنَا فَأَرَحَلُّوا عَنَّا حَيْثُ

وانصرف الملك على يأس . فضرب العرب به المثل في الوفاء . وقال السموءل :

وفيت بأدرج الكدي إلي إذا ما خان أقوامٌ وفيت

بني لي حاديا حصنا حصينا وما كَلِمًا شئت استقيت

وفيمًا تزلق العقبان عنه إذا ما نابني ضم أبيت

وأوصى حاديا قديمًا بألا تُحدم يا سموءل ما بنيت

( لابي العداة )

أَحْيَيْتُمْ فَلَا حَاجَةَ لَنَا بِجِوَارِكُمْ . فَأَقْتَتَلُوا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَأَنْهَزَمَ جَرَهُمْ فَلَمْ  
يُفَاتَ مِنْهُمْ إِلَّا الشَّرِيدُ فَهَدِرَ دَمُهُ (٢٠٧ م) . ثُمَّ تَفَرَّقَتْ قَبَائِلُ الْيَمَنِ  
وَأَخْرَجَتْ خُرَاعَةَ بَيْكَةَ فَوَلُّوا أَمْرَ مَكَّةَ وَحِجَابَةَ الْكَعْبَةِ . وَسَأَلَ بَنُو  
إِسْمَاعِيلَ السُّكْنَى مَعَهُمْ فَأَذِنُوا لَهُمْ . وَتَمَلَّكَ عَلَيْهِمْ لُحْيٌ وَهُوَ رَيْبَعَةٌ  
أَبْنُ حَارِثَةَ وَكَانَ فِيهِمْ شَرِيفًا سَيِّدًا مُطَاعًا وَبَلَغَ بِمَكَّةَ مِنَ الشَّرَفِ  
مَا لَمْ يَبْلُغْ عَرَبِيٌّ قَبْلَهُ . وَكَانَ قَدْ ذَهَبَ اسْمُهُ فِي الْعَرَبِ كُلِّ مَذْهَبٍ  
وَقَوْلُهُ فِيهِمْ دِينًا مُتَّبَعًا . وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ أَعْلَمَ الْحَاجَّ بِبَيْكَةِ سَدَائِفِ  
الْأَيْلِ وَالْحَمَانِهَا عَلَى التَّرِيدِ . وَعَمَّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ جَمِيعَ حَاجِ الْعَرَبِ  
بِثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ مِنْ بُرُودِ الْيَمَنِ وَهُوَ الَّذِي بَحَرَ الْبَحِيرَةَ وَوَصَلَ الْوَصِيلَةَ  
وَحَمَى الْحَسَامَ وَسَيَّبَ السَّائِبَةَ وَنَصَبَ الْأَصْنَامَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ . فَكَانَتْ  
قُرَيْشٌ وَالْعَرَبُ تَسْتَسِيمُ عِنْدَهُ بِالْأَزْلَامِ . وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ غَيَّرَ الْحَنِينِيَّةَ  
دِينَ إِبْرَاهِيمَ . وَأَقَامَتْ خُرَاعَةُ ثَلَاثَ مِائَةِ سَنَةٍ فِي سِدَائِفِ الْبَيْتِ حَتَّى  
قَامَ قُصَيُّ الْقُرَيْشِيِّ مِنْ بَنِي إِسْمَاعِيلَ . وَعَظُمَ شَرَفُهُ فُرَأَى أَنَّهُ أَحَقُّ  
بِالْكَعْبَةِ وَبِأَمْرِ مَكَّةَ . وَكَانَتْ وِلَايَةُ الْكَعْبَةِ لِأَبِي غَبْشَانَ الْخَزَاعِيِّ  
فَبَاعَهَا مِنْ قُصَيِّ بْنِ خَمْرِ قَبِيلٍ فِيهِ أَخْسَرُ مِنْ صَفْقَةِ أَبِي غَبْشَانَ .  
ثُمَّ دَعَا قُصَيُّ إِلَيْهِ رِجَالَ قُرَيْشٍ وَأَجْمَعَ لِحَرْبِ خُرَاعَةَ فَتَنَاجَزُوا  
وَكَثُرَ الْقَتْلُ . ثُمَّ صَالِحُوهُ عَلَى أَنْ يَحْكُمُوهُ الْكَعْبَةَ (٥٠٧ ب م) . فَصَارَ  
لِقُصَيِّ لِيُوَاءُ الْحَرْبِ وَحِجَابَةَ الْبَيْتِ وَتَمَنَّتْ قُرَيْشٌ بِرَأْيِهِ وَصَرَفُوا  
مَشُورَتَهُمْ إِلَيْهِ فِي قَلِيلٍ مِنْ أُمُورِهِمْ وَكَثِيرِهَا . فَأَتَّخَذُوا دَارَ النَّدْوَةِ إِزَاءَ

الْكعبة فَكَانَتْ مُجْتَمَعِ الْمَلَأِ مِنْ قُرَيْشٍ فِي مُشَاوَرَاتِهِمْ وَمَعَاقِدِهِمْ .  
 ثُمَّ تَصَدَّى لِإِطْعَامِ الْحَاجِّ وَفَرَضَ عَلَى قُرَيْشٍ خَرَاجًا يُؤَدُّونَهُ . ثُمَّ  
 هَلَكَ قُصِيٌّ وَقَامَ بِأَمْرِهِ بَنُوهُ مِنْ بَعْدِهِ بِالْقِيَادَةِ فِي كُلِّ مَوْسِمٍ حَتَّى  
 جَاءَ الْإِسْلَامُ ( ملخص عن كتاب اخبار مكة للازرقى )

( ملحق بتاريخ العرب )

١ اديان العرب

٤١٢ كانت العرب في أول أمرها على دين ابرهيم واما عيل حتى قديم عمرو بن لحي بصم  
 يقال له هبل . وكان من أعظم اصنام قريش عندما فكان الرجل اذا قدم من سفر بدأ به  
 على أهله بعد طوافه بالبيت وحلق رأسه عنده . وكان هبل من خزالمعيق على هورة انسان  
 وكانت يده اليسرى مكسورة فأدركته قريش فجمعت له يدا من ذهب . وكانت له خزنة  
 للقربان . وكانت له سبعة قِداح يضربون بها اذا مستهم الحاجة ويقولون : إنا اختلفنا فوب  
 السراحا . ان لم تقله فسر القداحا

وكان بالكعبة على يمينها حجر اسود . وما زال هذا الحجر معظماً في الجاهلية والاسلام .  
 تبرك الناس به وقرء دونه وتقبله . وكان بأسفل مكة قد نصب صنم يعرف بالتماسة فكانوا  
 يلبسوها القلائد وصدون اليها الشعير والحينة . ويصبون عليها اللبن ويذبحون لها ويهتفون  
 عليها بيض التمام . وكان لهم اصنام نصبوها على اسم السيارات من كواكب . وهي المشري  
 وقيل ان اصل اسمه ذوشراء اي ساطع النور . والرهرة وزحل والاربع وغيرها من التوابت .  
 ومن معبوداتهم أيضاً المناة واللات وعزى . وصكات المناة على ساحل النحر مما يلي ابيد .  
 وكانت حفرة تراق عليها دماء الذبائح ويتسوسون منها المطر في الحدب . وكانت اللات أيضاً  
 حفرة صنماً للشمس اذا مر عليها الحاج يتنوخها بالسويق . وقيل أصلها من لاه اي علا وعظم  
 ومنه اسم الجلالة . وأما العزى فكانت شجرة معظمها قريش وبنوكنانة . ويطوفون بها بمد  
 طوافهم بالكعبة ويهتفون عندها يوماً . قال الكلبي : وصكات اللات والعزى ومناة في كل  
 واحدة منهن شيطان يكلمهم . وتراءى للسدنة وهم الحجبة وذلك من صنيع إبليس وأمره . وكان  
 بنو حنيفة في الجاهلية المخذرا لها عبده دهرًا طويلاً ثم أصابهم مجاعة فاكلوه . فقيل في ذلك :

اكلت حنيفة رجماً      زمن التعمم والجهام  
 لم يخذروا من رجم      سوء العقوبة والتباه



ومن أديانهم الجوسية أو الصابئة ونصبوا بحسب تلك الآراء الصابئية أصنام الذهب لشمس  
وأصنام الفضة للقمر . وقسموا المعادن والأقاليم للكواكب . وزعموا أن قوى الكوكب  
تفيض على تلك الأصنام . فتتكلم تلك الأصنام وتوحي للناس أعني الأصنام . وتعلم  
الناس منافعهم وكذلك قالوا في الأتجار التي هي من قسمة تلك الكواكب . إذا أفردت تلك  
الشجرة لذلك الكوكب وغرست له وفعل لها كذا فاضت روحانية ذلك الكوكب على تلك  
الشجرة . وتوحي للناس وتكلمهم في النوم . ومن أديانهم اليهودية في حمير وكنانة وبني الحارث  
ابن كعب وكندة . وأما النصرانية فكانت انتشرت فيهم . قال الفيروزبادي : إن قبائل شتى من  
بطون العرب اجتمعوا على النصرانية بالحيرة وهم العباد . وإن كثيراً من ملوك اليمن والحيرة  
تنصروا . وأما ملوك غسان فكانوا كاهن نصارى وكانت النصرانية في ربيعة وأضاعة وجرم  
وتبوخ وتغلب وبعض طي . وكانت قريش نصبت في جملة أصنامها في الكعبة بمثل مريم مزوقاً  
وابنها عيسى في حجرها قاعدًا مزوقاً . وذلك في العبود الذي يلي باب الكعبة ولم تطمس  
صورهما بل بقيتا إلى عهد ابن زبير فهلكتا في الحريق

٢ علوم العرب وآاجم

٤١٣ فإما علم العرب الذي كانوا يتفاخرون به فعلم لغتهم واحكام لغتهم ونظم الأشعار  
وتأليف الخطب . وكانوا موسومين بين الأمم بالبيان في الكلام والفصاحة في المنطق والذلاقة  
في اللسان . وكان لهم مع هذا معرفة بأوقات تطالع النجوم ومغارحها وطلم بانواء الكواكب  
وامطارها . على حسب ما أدركوه بفرط العناية وطول الخبرة لاحتياجهم إلى معرفة ذلك في  
أسباب العيشة لا على طريق تعلم الحقائق . وأما علم الفلسفة فلم يحفهم الله شيئاً منه ولا هيأ  
طبائهم العناية به . وكان الشعر ديوان خاصة العرب ونهتهى حكمتها والنظوم من كلامها  
ولمقيده لأيامها والشاهد على حكاياها . به يأخذون واليه يصيرون . وكانوا لا يجشون إلا بفلام  
يولد أو شاعر يبيع فيهم أو فرس تتج . قال الصفي : بل ما كان للعرب ما تفخر به إلا (السيف  
والضيف والبلاغة . وكانوا كل حول يتقاطرون إلى سوق ككاظ ويتبايمون ويتناشدون  
ويتفاخرون ويتعاطفون . ولقد بلغ من كلف العرب بالشعر ونفسيها له أن عمدت إلى سبع  
قصائد من الشعر القديم فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة . فقبل لها مذهبات وقد يقال  
لها مآقات لأنها علفت في أستار الكعبة . أما الكتابة فحكوا أن ثلاثة نفر من طيء كانوا على دين  
عيسى فوضعوا الخط وقاسوا هجاء العربية على هجاء السريانية . فتعلمه قوم من الأبار وجاء  
الإسلام وليس أحد يكتب العربية غير بضعة عشر إنساناً . ولقمة القراطيس عندهم عمدوا إلى  
كتيف الحيوان فكتبوا عليها . وكان الأس فرقتين أهل الكتاب والأمينون . والآن من كان  
لا يعرف الكتابة . فكانت اليهود والنصارى بالمدينة والأمينون بمكة (لاني الفرج والهومري)

تم بحوله تعالى

## فهرس الجزء الثالث من كتاب مجاني الادب

وجه	وجه
٦٣	٣
٦٤	٣
٦٥	٤
٦٨	٧
٦٨	٩
٦٩	١٢
٧٢	١٥
٧٦	١٦
٧٩	١٦
٨٣	١٧
٨٥	١٧
٩١	١٨
٩٢	١٩
٩٤	٢٩
٩٤	٣٠
٩٩	٣٢
١٠٣	٣٥
١٠٣	٣٨
١٠٥	٤٦
١٠٧	٥٠
١٠٩	٥٢
١٢٠	٥٤
١١٣	٦٢
١١٤	٦٢
١١٤	٦٣
١١٩	

### الباب الأول في التدئين

في كالاته تعالى  
الدعاء لله

منتخب من قصيدة علي بن ابي طالب  
حمة الله والثقة به  
الاستعفار الى الله  
العالم العقلي

### الباب الثاني في الزهد

في الخوف زهد النعمان وامرئ القيس  
عدي بن زيد والنعمان  
ذلة الدنيا وزوالها  
الراعب الجرجاني وشيخ عمر الصيني  
حفظ الحواس  
الدمر وحوادثه  
ذكر الموت  
التوبة الى الله

### الباب الثالث في المرابي

الباب الرابع في الحكم  
نوادير بزرجمهر حكيم الفرس  
حكم شاتاق الهندي  
اشعار حكيمية

### الباب الخامس في الامثال

فصل من نوادر كلام العرب  
نبذ من كلام الرمنشيري والبستي

وجه	وجه		
١٨٢	الباب الثاني عشر	١٢٠	النزاح
١٨٧	الباب الثالث عشر	١٢١	الصداقة وخلص المودة
١٩٤	الباب الرابع عشر	١٢٧	المطل في الوعد التواضع والكبر
١٩٤	ابن الزبير ومعاوية	١٢٩	الباب الثامن في الذكاء والادب
١٩٥	المصور ومحمد بن جعفر	١٢٩	في العقل وماهيته وترفيه
١٩٦	عمر بن الخطاب والعبور	١٣٣	في العلم وشرفه
٢٠٠	معاوية والزرقاء	١٣٨	وصف الكتاب
٢٠٣	كريمان حصل على الامارة بكرهما	١٤١	في البيان والبلاغة والفصاحة
٢٠٨	يزيد بن المهلب عند سليمان بن عبد الملك	١٤٢	في الشعر
٢٠٩	احسان كرم الى من قتل اباه	١٤٤	في الأدب
٢١١	حود ومن بن زائدة	١٤٧	الآداب العاهرة
٢١٢	ابراهيم الموصلي والمهدي	١٥٠	الباب التاسع في اللطائف
٢١٤	المرأة المتظلمة وابن المأمون	١٥٠	الحداد والامير
٢١٥	لمرأة الكريمة	١٥١	المجّاج والغنية
٢١٨	الاعرابي ومالك بن طوق	١٥٢	افو العلاء وكتاب العصوص
٢١٩	الحارثي والمعتمد	١٥٣	فتى فصيح علي بن الحنم والمتوكل
٢٢٠	قصة رجل احار رجلاً استماث به	١٥٤	درواس بن حبيب ومشام
٢٢٥	الباب الخامس عشر في الفكاهات	١٥٥	الشاعر المرومي
٢٢٥	سيد العرب ابن المغازلي عند المعتضد	١٥٥	المصور وابن هبيرة
٢٢٨	ارهم الموصلي وابراهيم المهدي عند الرشيد	١٥٦	ابو عبادة البغدادي عند المتوكل
٢٣٠	ثقل وظريف	١٦٣	الركاض والرشيد
٢٣١	سنان بن ثابت والطبيب القروي	١٦٤	الأعمى والأعور
٢٣٢	حذاء الي القاسم الطنوري	١٦٦	اولاد تزار عند الافعي
٢٣٥	الباب السادس عشر في النوادر	١٦٧	الباب العاشر في المدح
٢٣٥	ابن مقلة والواشي	١٧٦	الباب الحادي عشر في الفخر والعجز
		١٨١	ابن كعدة عند كرمي

وجه		وجه	
٢٨٧	فصل في المدح والشكر	٢٣٥	حجزة ظهرت في حصار مدينة وبذ
٢٨٨	فصول في التمازي	٢٣٦	شهد الحسين
٢٩٠	فصول في وصاة	٢٣٧	مروءة اسمايل العزرجي
	<b>الباب العشرون في تاريخ العرب</b>	٢٣٩	جود حاتم الطائي
٢٩١	نظر في امة العرب وطبايعهم وكنام	٢٤٠	إيثار ابن مامة الايادي
٢٩٢	ذكر نسب العرب وتقاسيمهم	٢٤١	صنم سوناة
٢٩٢	اخار عرب العاربة او البائدة	٢٤٢	<b>الباب السابع عشر في الاسفار</b>
٢٩٤	العرب المتعمرة بنو قحطان	٢٤٢	مدح السفر
٢٩٤	ملك يعرب ويشجب وسبا بني قحطان	٢٤٤	ذم السفر
٢٩٥	سد مأرب وتفرع بني سبا	٢٤٤	سفرة ابن حبير الى جزيرة صقلية
٢٩٦	ملك التباة بني حمير في اليمن		<b>الباب الثامن عشر في عجائب المخلوقات</b>
٢٩٦	ملك شداد وتبع وافريقس وذو الاذعار	٢٥٥	في ترح عجيب الموجودات
٢٩٧	ملك بلقيس وناثر العم وشمر مرعش	٢٥٩	في جرم الشمس ووضعها
٢٩٩	ذو نواس وشهداء الصرائية في نجران	٢٦١	في كسوف الشمس وبعض خواصها
٣٠١	استيلاء الحبشة على ملك اليمن	٢٦٢	فصل في القمر وخسوفه وتأثيراته
٣٠٢	احبار سيف بن ذي يزن	٢٦٤	في الحجرة والكراكب التوابت
٣٠٤	ملك الماذرة بني كهلان في العراق	٢٦٥	فصل في ارباع السنة
٣٠٤	ملك بن فهم وحذيفة الابرش وابن عدي	٢٦٨	فصل في توأد الاثمار
٣٠٦	امرؤ القيس البدء والمحرق والعمان	٢٦٩	جسم الارض ودورانها وهيئتها
٣٠٨	المنذر والعمان والاسود وامرو القيس	٢٧٠	في السحاب والمطر وما يتعلق بها
٣٠٨	ملك المذرتالك والعمان قابوس	٢٧١	في الرعد والبرق وما يتعلق بذلك
٣٠٩	خبر نصر عمان		<b>الباب التاسع عشر في المراسلات</b>
٣١٢	الساسنة ملوك الشام بنو كهلان	٢٧٣	في المراسلات بين الملوك والامراء
٣١٣	ملوك كندة	٢٧٧	في الاشواق وحسن التواصل
٣١٤	ذكر العرب المستعمرة بنو اسمايل	٢٨١	فصل في الترشة
٣١٦	ملحق بتاريخ العرب	٢٨٢	في التوصية
٣١٦	اديان العرب	٢٨٤	فصول في الذم
٣١٧	علوم العرب وآدابهم		